الجزائر عاصمة للثقافة

الجزائر في
الشعر العربي المعاصر
بمنطقة الخليج والجزيرة العربية

الدكتور محمد حسن عبد الله

الكويت

2007

أشرف على إعداده للطبع

عبدالعزيز جمعة

الصـف والتـنفيـذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

تصميـم الغـــلاف

محـمـد العـــلـي

ردمـــــك: **ISBN : 978 - 99906 -72 - 47 - 3**

رقم الإيداع : **Depository Number: 2007 / 380**

إصدار خاص بمناسبة اختيار
الجزائر عاصمة للثقافة العربية للعام٢٠٠٧

حقوق الطبع محفوظة

مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 2430514 **فاكس:** 2455039 (00965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصديـــــر..

رغم بعد المسافة بين أهل المشرق العربي والجزائر وضعف وسائل الإعلام وصعوبة انتقال الخبر في أوائل الخمسينيات من القرن العشرين.. إلا أن أخبار مجاهدي حركة التحرير الوطني الجزائري كانت قد استرعت الأنظار، وانتشرت انتشار الشذا والأريج في كل الأسماع.. فهذه أخبار الجميلات الثلاث [جميلة بوحيرد وجميلة بوباشا وجميلة بوعزّة] وأخبار القادة المختطفين، وأخبار هجمات الثوار من جانب، والتنكيل الفرنسي بالشعب الجزائري من جانب آخر، تملأ صفحات الجرائد وتتصدر أخبار الإذاعات .. وما كان القادة إلا فئة وضعتها أقدارها في المقدمة، وما كانت الجميلات إلا رمزًا لكلّ نساء الجزائر المقاومات اللواتي أذقن المستعمر ما أذاقه لشعب الجزائر الأبي من أذى وقسوة، وكان فرسان حركة التحرير الوطنيّ من المناضلين الذين أبلوا البلاء الحسن قد استعدوا لإعلان استقلال الجزائر الذي توج في العام ١٩٦٢ باندحار الغاصب ورفع راية الجزائر خفاقة عالية فوق روابي الأوراس ووهران وكل ربوع الجزائر.

وأثناء هذه الثورة الجبارة وقف الشعراء العرب إلى جانب الثورة والثوار الذين أخذوا يحضّون على استمرار الثورة وتأجيجها وإثارة الحماسة في نفوس الأبطال. ويتغنون بالمجاهدين ويتحدثون في أشعارهم عما يتعرض له الجزائريون من عنت وقهر وقتل ودمار، وكان لشعراء منطقة الخليج والجزيرة العربية إسهامهم المشهود في اتخاذ ثورة الجزائر مجالاً رئيسيّاً من مجالات إبداعاتهم والشعرية منها بشكل خاص.

وبوصفي واحدًا من أبناء الكويت فقد عشت هذه المشاعر وتلك الأوقات العصيبة وتابعت عن كثب حماس أبناء الوطن العربي بعامة، وأبناء منطقة الخليج والجزيرة العربية بخاصة، تجاه أشقائنا وما يعانونه، ورغم الألم والغضب فإن الإنسان لا يملك إلا الشعور بالزهو لتلك العزيمة الجبارة والمواجهة الباسلة من جانب إخوتنا في الجزائر وما عاشه

الناس في منطقتنا من حماس بالغ لنصرتهم بكل ما يمكن، ففرض الكويتيون على أنفسهم ضريبة تقدم لإخواننا الجزائريين لأعوام عدة، وعندما جاءت جميلة بوحيرد للكويت عام ١٩٦٢، فرح الشعب الكويتي بها واستقبلها كرمز للكفاح والجهاد الجزائري. إنها الوشائج العربية الإسلامية التي تجمعنا في السراء والضراء.

إنَّ هذا الكتاب الذي انبرى لإعداده مشكورًا الأستاذ الدكتور محمد حسن عبدالله حيث قام باختيار مائة قصيدة وقصيدة من بين مئات القصائد لشعراء منطقة الخليج والجزيرة العربية، وأجرى عليها دراسةً وإحصاءات وتحليلاً بصورة غير مسبوقة، سيجعل القارئ أكثر معرفة واطلاعًا على مواقف شعراء المنطقة بخصوص الثورة الجزائرية، وليعرف مدى تفاعلهم مع أحداث وطنهم العربي الكبير حيثما كانت.

يسعدني عزيزي القارئ قيام مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بتقديم هذا الكتاب الممتع والمفيد ضمن إسهاماتها في احتفالية الجزائر باختيارها عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠٧، فلعله يسد فراغًا في هذا المجال.

والله ولي التوفيق...

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت 27 من رمضان 1428هـ
الموافق 9 من أكتوبر 2007م

****

تقـديـم
قطرٌ.. ثـمّ.. يَنهمِـر

(١)

لم يكن مضى على إعلانها أكثر من عشرة أيام حين كتب عباس محمود العقاد – بكل ما يمثله في تجديد بصيرة الفكر العربي – تحت عنوان:«ثورة الجزائر»: مذكرًا بما كان المؤرخ الفرنسي ووزير خارجية فرنسا جبرائيل هانوتو يردده قبل خمسين عامًا من أنهم استطاعوا أن يحولوا قبلة التونسيين من مكة إلى باريس. ويستعيد العقاد مقولة من زعم أن تجربة تحويل القبلة نجحت في الجزائر أضعاف نجاحها في تونس؛ لأن الجزائريين دخلوا في الجنسية الفرنسية، وفتحت لهم أبواب البرلمان الفرنسي، وأصبحوا يتعلمون لغة الدولة الحاكمة قبل لغتهم العربية، ويفرض عليهم في السنوات الأولى أن يلقبوا تلك الدولة بلقب الأم الحنون!! – ويعود العقاد إلى زمن بواكير يفاعته في مدينة أسوان وقد حفزه حسه الوطني أن يقوم بالتدريس – تطوعًا – في مدرسة أهلية، لمقاومة الجهل، وقد فوجئ – بين التلاميذ الصبية بشاب غريب في كسوة غريبة لم ير لها شبيهًا من قبل، تراجعت موجة الدهشة بعد أن عرف من صاحب المدرسة أن هذا الشاب من المغرب العربي، وأنه الأمين الخاص لنبيل فرنسي، وأنه في صحبته إلى مشتاه في أسوان، وأن الكلام بالفرنسية أيسر على هذا الشاب من الكلام بالعامية الجزائرية، فضلاً عن العربية الفصحى، إذ كان منذ نشأته الباكرة في باريس. ولما كانت له فترة فراغ لا يتقيد فيها بصحبة النبيل، فقد فضل أن يغادر الفندق وملاهيه ليبحث عن معهد إسلامي يطلع فيه على خبر من أخبار الإسلام في هذه الديار!! ويستخلص العقاد من هذه الذكرى القديمة خطأ هانوتو وفساد نبوءته – بالمشاهدة، ودون الرجوع إلى الفلسفة والتاريخ. ثم يجمل العقاد رؤيته، فيجمع بين المقدمات والنتائج في عبارة حاسمة: « للفرنسيين مستقبل

واحد في الجزائر طال بهم الزمن أو قصر. مستقبلهم أن يعيشوا فيها جزائريين أو يرحلوا عنها مطرودين، وأما أن تصبح الجزائر الفرنسية في حضن فرنسا - أمها الحنون - فلن يطول الرضاع أكثر من خمسين سنة! وهذه صيحة الطفل الرضيع على أمه الحنون.. إنها لدرس للمستعمرين، وعبرة للمعتبرين، ورجاء لليائسين[1]».

ليس من مهمة هذه الأوراق أن تسجل تاريخ الجزائر البعيد أو القريب، أو أن ترصد ثوراتها الجسور الرائعة ما بين ثورة الأمير عبد القادر الجزائري (١٨٠٧ - ١٨٨٣) الذي ظل على صهوة جواده يقود المعارك خمسة عشر عامًا بعد سقوط النظام الرسمي[2]، وبين صدور البيان الأول لثورة التحرير في الأول من نوفمبر عام ١٩٥٤ - في ذاك اليوم كان البيان الأول عمليًا دامغًا؛ فقد هاجم الوطنيون - الذين لم يكونوا أعلنوا عن هويتهم بعد - المنشآت العسكرية الفرنسية في عدة أماكن من القطر الجزائري، في شرقي مقاطعة قسنطينة، وفي منطقة الأوراس، كما أطلقت النار على رجال الدرك الفرنسي.. لهذا التاريخ النضالي المجيد مكانه وسياقه، وما يعنينا هنا، وقد آثرنا أن تكون عبارة الاستهلال للعقاد، أنه كتب رأيه النافذ الواثق المحدد، لا يعرف المواربة أو طرح الاحتمالات، يوم ١٢ نوفمبر ١٩٥٤ - في صحيفة أخبار اليوم، فقد كان بينه وبين إعلان الثورة عشرة أيام لا غير، على أنه ختم عبارته بقوله عن هبة الشعب الجزائري:

إنها لدرس للمستعمرين ..

وعبرة للمعتبرين ..

ورجاء لليائسين ..

هل من الخروج على السياق أن نقول إن شعراء الخليج والجزيرة العربية في تعضيدهم، وحفاوتهم، وقراءتهم لفعل الثورة في صداها العالمي، وفي مردودها العربي، كان ينتهي إلى هذه المحاور - الخلاصات الثلاثة: الدرس، والعبرة، والرجاء؟!

(٢)

للوهلة الأولى بدا الموضوع على قدر من الصعوبة لا يستهان به إلا عند من لا يعطي العلم ما يستحقه من العناية، ولقد ظل كذلك عندي حتى الوهلة الأخيرة - إذا جاز القول؛

فأن تكتب لتحقق العنوان:«الجزائر في الشعر العربي المعاصر بمنطقة الخليج والجزيرة العربية» فإن هذا بالنسبة لي – على قدر الرغبة في العمل (إضافة دراسة أدبية) والفرح بالموضوع (الجزائر في الشعر) كان ينطوي على قلق من بقية العنوان، بل إن القلق يبدأ من تحديد الجزائر، التي لم أزرها، ولم أتعرف عليها عن كثب، وإن عشت زمن ثورتها التحريرية بحماسة شاب يقارب العشرين، كان له أصدقاء – أعز الأصدقاء – من أبنائها: إبراهيم فخار، وعرابي، وكانا زميلين في الدراسة، وأبو القاسم سعد الله، وكان يسبقنا بعام أو عامين في دار العلوم – أواخر الخمسينيات من القرن العشرين، لم أنس ملامح الوجوه، ولا مجالس القهوة (الفرنسية) ولا أحاديث الشباب عن الحب في القاهرة والثورة في الجزائر.. ولكن غابت الأخبار واختلفت المصائر، فأوشكت الذاكرة أن تفلت آخر خيوطها، وإن ضن القلب بالرشفة الأخيرة من سلافة الحنين..

كانت الجزائر أولى الموجات العالية في مرحلة المد القومي، كانت تأكيدًا لبعث قوي بدأ في منطقة أخرى وراح يمد عروقه يتلمس مواقع تجلياته المحتملة. فقدمت إليه أنقى هذه التجليات وأشرفها وأصدقها دافعًا، ووسيلة وغاية، ولهذا اجتمعت الأمة من المحيط إلى الخليج حول القضية تساندها وتنصهر في بوتقتها بكل ما تملك من وسائل التأثير المادي والحربي والسياسي والأدبي، كما لم تفعل الأمة من قبل، أو من بعد، تجاه أية قضية أخرى مهما كانت درجة تأثيرها على الأمة. لقد أنتج هذا الجو الملتهب بأنفاس الثورة وأشواق الانعتاق عددا غير قليل من شباب الشعراء الذين «تطاولوا» إلى قول الشعر قبل الأوان، كما يتطاول الفتى اليافع إلى مظاهر الشباب والفتوة إذا لاحت في مدى الحس حسناء باهرة في صورة المهرة الحرون تطلب خيالها وتتحدى بجمالها أمنيات الطامحين.. في ذالك الزمن وقف الشعراء الشبان على أطراف أصابعهم علهم يبدون في قامة الرجال، وكتبوا قصائدهم بدماء قلوبهم حين أعوزهم حبر الشعر، وكأن جلالة القصد يمكن أن تكون بديلاً عن إتقان الفن أو عذرًا مقبولاً عن نقص الدربة وقلة الخبرة!!

حين وقعت اتفاقية إيفيان (١٩مارس ١٩٦٢)، وتوقف إطلاق النار ارتفعت أهازيج النصر على مدى أرض العرب وفاضت أنهار الصحف بأشرعة القصائد التي تنبعث من هياج عصبي كاسح، حتى يقول الشاعر أحمد السقاف في مناسبة قصيدته بعنوان«قبلة

إلى أوراس»؛ إنه كان يتابع باهتمام مسرحية صقر قريش (وكانت تعرض على خشبة مسرح ثانوية الشويخ) فإذا بصديق يهمس له أثناء العرض بأنه سمع نبأ توقيع اتفاقية استقلال الجزائر، فما كان منه إلا أن أعرض – وهو في مكانه – عن متابعة المسرحية، وأخذ يكتب قصيدته خلسة على النشرة المسرحية في يده[٣]، كان الشاعر الكويتي يجلس في قاعة المسرح وفي متناوله ورقة خط عليها ما أثارته اللحظة من انفعالات لم يملك كبحها، أما الشاعر العماني أبو سرور (حميد بن عبد الله بن حميد بن سرور) فإن أمره أبعد مدى في غرابته، إذ يذكر أنه تلقى خبر استقلال الجزائر وكان فوق نخلة في أحد بساتينه، يقول إن السرور كاد أن يحلق به من فوق النخلة، وأن هاتف الشعر لم يترفق به حتى اضطر إلى كتابة ما تيسر له على ذراعه، وعلى يده، وأصابعه.. قبل أن يتمكن من النزول.[٤]! هذا بعض ما أفضت به بعض مداخل القصائد التي واكبت اللحظات الفارقة في سنوات الثورة الجزائرية، لقد خرجت عن السيطرة وصدرت عن خصوصية اللحظة في عفويتها وغضارتها، وقد يبدو هذا تقليدًا عربيًا متوارثًا بفعل الثقافة الشفاهية ومواجهة المواقف التي تستدعي الارتجال، وليس بين أيدينا الآن ما يحدد المسار الذي مضت فيه تلك البوادر الهاجمة في قاعة العرض المسرحي أو فوق النخلة لنعرف ماذا تبقى منها وماذا ذهب وماذا تبدل، وهذا أمر غير ميسر لدراستنا هذه ولعله غير مطلوب أيضًا[٥]. إن ما حدث لشاعرين ناضجين لابد قد حدث مثله لعديد من الشعراء المتطاولين على أطراف أصابع أقدامهم من الشباب الذين أشرنا إليهم، ولنا أن نتوقع أن هؤلاء – في جملتهم أو في غالبيتهم – كتبوا ما تيسر لقدراتهم، فلما استقرت الجزائر باستقلالها، وأصبحت قطرًا من الأقطار العربية مشغول بأموره الداخلية تراجعت درجة الاهتمام أو الأهمية الخاصة، ومع الزمن تقدمت التجربة واستوى فن الشعر أو قارب.. وهنا خفت القصيدة/ الجمرة في ميزان صاحبها، من ثم لم يضمها إلى متخيره في ديوانه الذي جمع نتاجه الشعري المبكر[٦]. ليس هذا اعتذارًا عن تقصير يمكن أن ينسب إلينا في تعقب القصائد التي صنعها شعراء الخليج والجزيرة العربية في إطار الجزائر ومن أجلها، وما أبرئ نفسي، ولكنه اعتراف بأن ما قاله الشعراء يتجاوز ما أمكن جمعه بكثير قد يصل الضعف وقد يقارب الضعفين، وتقوم شواهد متعددة على إمكان هذا.

(٣)

لم نرد بالإشارة السابقة أن ننوه عن قدر الجهد المبذول في جمع النصوص، وهو على أية حال – لم يكن لنا فيه غير الصبر على المتابعة، فقد نهض به أساتذة فضلاء من خيرة التلاميذ والأصدقاء، وما يعنينا في المقام ما يترتب على المادة المجموعة من اختيار منهج العرض. إن «الشعر العربي المعاصر» تفترض درجة من التسامح مع قيد المعاصرة من الناحية الزمنية، فالمعاصرة التي تحددها المواكبة الزمنية بين أشخاص أو أحداث تنفتح على اتجاهين: الجزائر (حتى وإن يكن المضمر: الثورة الجزائرية أو الجمهورية الجزائرية لأن المعاصر للجزائر يصعب تصوره بغير هذا التأويل أو التقدير) أو المعاصر لنا، الذي نعايشه راهنا حاضرًا، وقد جمعنا بين المعنيين، فانفسح المدى لكل ما قيل عن الجزائر قصدًا منذ اتجهت إليها قلوب العرب، واستلهمتها مواهب شعراء الخليج والجزيرة، وإلى اليوم[٧]، ولأننا ندرك أن موجات الزمن متصلة غير منفصلة، ولأننا نعرف أن الشعر أحد أساليب التعبير الجمالي عن موقف إنساني، فقد اتسع الامتداد لشيء من شعر ما قبل، ولإشارات عن فنون وجهود مصاحبة، لتكتمل صورة العصر كما نراها، وكما نرجو أن تفي بها الكلمات.

كان المرجح لدينا – أول الأمر – أن نقدم دراسة أدبية، تقوم على انتقاء عدد مناسب من النصوص الشعرية القادرة على تمثيل عصرها الأدبي في استجابتها لمكوناته ومستحدثاته الفنية، وهذا الانتقاء مقبول من الوجهة المنهجية، والمهم ألا يقوم على نوع من الانحياز المسبق (مع أو ضد) لتكون الصورة منبئة في صدق، معبرة عن واقع، تحمل أهم ملامح زمنها وليس إبراز ما نرتضيه أو نرى أنه «ملائم»، دون غيره. ولكي يتم هذا الانتقاء لابد من تحقيق شرطه وهو توافر عدد كبير (من الأفضل أن يكون شاملاً) كي نتخير منه ما يفي بالغرض. كان الغالب على الظن أنه في زمن الإنترنت، وفهرسة الدوريات، وإقامة المكتبات النوعية المستوعبة.. لن يكون في الأمر عقاب يصعب اجتيازها، غير أن المتحقق لم يكن كذلك، فقد تكون الوثيقة موجودة ولكن دون الحصول عليها عوائق لم تخطر بالبال، بل قد يضن بها صاحبها، أو لا يستكمل توثيقها.. إلخ. كانت هذه فاصلة التحدي، حتى لقد

تراءى لي (بسبب ما عانيت في جمع ما جادت به قرائح الشعراء عن الجزائر) أن تجميع القصائد التي اتخذت من الجزائر موضوعًا وتنسيقها يصلح أن يكون غاية في ذاته، تفي بالمطلوب، وبخاصة مع ما يتهدد هذه القصائد من احتمالات التآكل والضياع، فإذا كنا نجد صعوبات شتى في استعادتها ولم يمض على أكثرها ما يجاوز نصف القرن، فكيف ومتى وأين يمكن «الإمساك» بها بعد قرن أو قرنين قادمين؟ لقد أيقنت – بعد هذه المعاناة أن ما يتهدد وجودنا العربي الآن هو تراجع الذاكرة والوعي بالماضي، في عصر انفجار المعرفة التي لم نسهم بعد في إحداثها، ولم ننل منها غير رذاذها وغبارها الذي يعمي علينا ماضينا دون أن يحملنا على أجنحته إلى المستقبل. هكذا أصبح جمع القصائد غاية في نفسه، أو يوشك أن يكون، واحتلت الدراسة النقدية موقعًا ثانيًا، وليس ثانويًا، لأن مثل هذه الدراسة يمكن أن يجري في أي زمن قادم بمناهج قد تكون أدق وأوفى مما نصنع اليوم.

لقد دلتنا الدراسات القلائل التي أتيح لنا الإطلاع عليها – على شعراء وقصائد كثر قيلت في الموضوع الجزائري، ولم نتمكن من الإطلاع عليها، لقد عوضنا شعراء آخرون أضافوا عددًا من القصائد المهمة مثل سعد البواردي، وحسن عبد الله القرشي، وأحمد السقاف، وعبد الله سنان، وصالح الأحمد العثيمين، وعبد الله الخليلي، وعدنان النحوي (الذي كتب ملحمة خاطب بها الراهن الجزائري) وغيرهم، وإذ كنا نذكر بالفضل هذا الرعيل من الشعراء الذين أعطوا الجزائر ما هي أهل له من الولاء القومي والإيمان بوحدة المصير – على تنائي الديار – فإننا – مع الاحتفاء بالقصائد التي حصلنا عليها كاملة بتوثيقها، ودراسة بعض منها دراسة وافية – لن نغفل حق من ذكر الجزائر أو بعض رموزها في وثبة (مقطع) أو بيت، أو صورة، فلعل يومًا سيأتي تستكمل فيه المادة ويؤتى بها من مظان لم يتح لنا التعامل معها.

(٤)

إن تأمل مكونات هذه الدراسة من القصائد تثير أسئلة وتصحح بعض المفاهيم السائدة أو نظنها كذلك. ولعلنا نتفق سلفًا على أمرين – قبل أن ندخل إلى شيء من التفصيل – الأول: أن الموضوع الجزائري بطبيعته، بالنسبة لشاعر ليس من أبناء الجزائر،

يدخل في نطاق الشعر القومي، ويكتبه شعراء بدافع الشعور الجائش تجاه أحداث معينة أو في مناسبات، فمن حقنا أن نتوقع – معتمدين على تجارب غير قليلة – أنه في جملته يدور في عدة مقولات ويتمحور حول عناصر تتصل بالمعنى والقضية، وأن مجال الإبداع الفني فيه محدود جداً، وسيكشف الجانب الأسلوبي من دراستنا هذه عن هذا الانحسار/ الانحصار في مكونات القصائد، وهذا التشابه في بناها، بدرجة تكاد توهمنا بأننا عبر هذا العدد غير القليل من القصائد كأنما نقرأ القصيدة ذاتها، مع بعض الاختلاف في البحر الشعري وحرف الروي. إننا أبعد من أن ننتقد على شعراء الخليج والجزيرة العربية هذا، حتى حين لا نجد الملمح ذاته فيما قرأنا من قصائد شعراء مصر، أو سورية.. على سبيل المثال[٨]. قد يلتقي الفريقان أو «الفرقاء» على أنهم يستمدون الذاكرة في استجلاب صور البطولة ونزال الأعداء، ويفكرون في التاريخ أكثر مما يفكرون في المستقبل، وأن هؤلاء وأولئك – في كثرتهم الكاثرة – لم يروا الجزائر، ولم يسمعوا أحاديث ناسها، لم يعاينوا الصورة، وأيضا – لم يشاركوا في حرب: أية حرب يمكن أن تقرب إليهم بالخبرة المباشرة ما كان يعنيه الشاعر زهير بن أبي سلمى منذ ستة عشر قرنًا:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم

وما هو عنها بالحديث المرجم

وهكذا انفردت الذاكرة بإمداد القصيدة بمكوناتها، يساندها بعض ما تنشره الصحف أو يذيعه المذياع. من ثم يتجلى الفرق في ثقافة الشاعر، في اتساع معرفته بفنون الأداء الحديثة وإفادته منها، في قراءته في الشعر العربي (الحديث) ومحاولة استيعاب منجزاته الجمالية وجسارته التصويرية وتنوعه الموضوعي في نطاق المحور الجزائري. لقد حاول عدد من شعراء الموزون المقفى في الخليج والجزيرة العربية أن يجاري نزعة التجديد في القالب، تلك النزعة التي واكبت استهلال الثورة الجزائرية نفسها، بجهود بدر شاكر السياب، ونازك الملائكة، وصلاح عبد الصبور، وأحمد عبد المعطي حجازي، – بأن نظموا على نسق قصيدة التفعيلة، ولكن المنجز الذي قدمه هؤلاء الشعراء لم يحقق أكثر من حسن النية، ولم يثبت أكثر من عجز الآلة، فظلت قصائدهم «التقليدية» أقرب إلى الوفاء بمطالب الشعر. وهنا من الواجب أن ننوه عن قصائد حققت – مع هذه التقليدية – درجة عالية من الشعرية، استحقت بها أن تكون محورًا لفصل خاص بها في هذه الدراسة.

الأمر الثاني أن أدب الخليج والجزيرة العربية لم تمهد سبله الدراسات العلمية، والمتابعات النقدية إلا في زمن قريب قد لا يتجاوز الربع الأخير من القرن العشرين، أي مع تأسيس الجامعات الحديثة، وعكوف أبنائها على إجراء بحوث الدراسات العليا سواء في تلك الجامعات أو في أنحاء العالم. إن مراحل من الجمع والتوثيق والتصنيف كان ينبغي أن تسبق إجراء الدراسات، وهذه المراحل ابتسرت أو اختصرت، وإن ما تجريه مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، وما توجه الباحثين إليه في هذا المتجه هو بمثابة تصحيح وتأسيس لمنهج علمي لم يتح له الفرصة الهادئة المتدرجة المتجددة التي تساعد على وضوح صورته والاطمئنان إلى جدارته، إلا في حالات قليلة، متقطعة، وهذه الحالات قد آثرت اختيار نماذج الشعر الأقرب زمنًا وتشكيلاً من مبادئ الحداثة من ثم تستجيب لأدوات النقد وترضى نزوع الناقد إلى عرض مهاراته. لا يلام ناقد على اختياره، وما أردنا قوله هو أن الشعر في الخليج والجزيرة العربية يتجاوز ما أمكن للدراسات الأدبية والنقدية أن تقوم به، فهو أكثر تنوعًا وامتدادًا وغزارة، وفيه مساحات مسكوت عنها من الظلم السكوت عنها.

وإنني لأعترف في ختام هذه المقدمة بأن بعض مقاصد الإشارة إلى المسكوت عنه يحمل معنى الاعتذار عن التقصير في تحقيق الأهداف المتوخاة من إجراء هذه الدراسة، ومرة أخرى: ليس المنهج هو المقصود، فالمناهج تتعدد، ويختلف عليها، ومع هذا تظل مؤدية لغرضها مخاطبة لقرائها، أما الشعر الغائب (!!) فإنه الحلقة المؤلمة وبخاصة حين تشير الدلائل إلى أنه غائب وليس معدومًا، فبقدر ما بث شعراء الحجاز ونجد والكويت من حيوية الحضور غابت أصوات اليمن غيابًا مؤلماً حقّاً، فلم أتلق جوابات عن رسائلي لعدد من شعرائه، ولم أجد ما أبحث عنه في دواوين كبار الشعراء مثل عبد الله البردوني، ومحمد محمود الزبيري ومحمد عبده غانم وعبد العزيز المقالح ولم يتح لي أن أظفر بديوان إبراهيم الحضراني: «القطوف الدواني» قرأنا اسمه وبلغنا خبره ولكنه لم يقرأ في مصر إلى الآن، ومع هذا لم يخالجني شك في أن في كل قرية يمنية شاعر، وفوق كل جبل شاعر، وفي كل واد من أوديته شاعر، هذه ثقة صنعها ويصنعها تاريخ اليمن الثقافي، ولكن: لماذا لم ينشر هذا الشعر وتيسر سبله إلى القراء؟ من بين ما اعتذرت به النفس أن سنوات الجمر في

الجـزائر هي بذاتـها سنوات الغليـان في اليـمن، وفي عـام ١٩٦٢ حـصلت الجـزائر على استقلالها، وفي العام نفسه حصلت اليمن على انعتاقها من ربقة العصور الوسطى، فقد كان لدى كلٍّ ما يشغله عن الآخر. أقول هذا وينكره ضميري وإيماني القومي.. واعتقادي بأن في اليمن شعرا عن الجزائر من حقه أن يظهر وأن يبرئ ساحة الإبداع اليمني، وأن يعلي من شأن الحس القومي في الشعر اليمني كما هو العهد به، ولعل هذه الإشارة توجه المشتغلين بالثقافة وبالبحث الأدبي في البلاد السعيدة إلى العناية بهذا الموضوع.

نعم.. لا يتصور أن يكون ديوان البردوني – على امتداده (تجاوز ١٨٠٠صفحة) وقوميته، وحدته، لا يتصور أن يكون خالياً من ذكر الجزائر إلا في بيت واحد يتيم، استدعته القافية حين قال محيياً قدوم الدكتور عبد الوهاب عزام إلى اليمن فزار دار العلوم، وهنا تغنى البردوني:

صـــافـــحـــتك القلوب قـــبل النواظر
واســـتطارت إلى لقـــاك الخـــواطر

...

قـــد رأى مـــوطني بمرآك مـــصـــرًا
منبت الفن والإبا والعـــبـــاقـــر
مـــصـــر أم الحـــجـــاز واليـــمن الـ
ـســـامي وأم الشـــآم أم الجـــزائر
وحـــــدة العـــــرب راية في رباها
ومنى العـــرب في يديهـــا زواخـــر

ولا يختلف الأمر في شيئاً بالنسبة للشاعر عبد العزيز المقالح وقد قلبنا ديوانه (دار العودة ١٩٧٧) فوجدنا قصيدة واحدة ورد فيها ذكر الأوراس وهي قصيدة «الشمس تسقط في المغرب» إلى الصديق الزميل المحمدي بن فرج في محنته الأليمة. والقصيدة حوار درامي بين الجوقة والصوت وفيه ذكر طارق وموسى وعقبة بن نافع، ثم يقول الصوت:

بكت سهول فاس
وأجهش الأوراس
والجامع الكبير في دمشق غاضب حزين (ص ٢٤٤)

فهل كتبوا.. ثم حجبوا، لسبب فني أو سياسي؟ أم غلبهم الشأن اليمني فنظروا إلى دنيا العروبة من أعالي القلاع اليمنية مكتفين بالحديث إلى من يمكنهم سماعه وإسماعه؟!

هذا الشأن اليمني يتكرر - بدرجة ما - في أقطار أخرى من الخليج - وإن شاعرًا مشهودًا له بالقومية المتحمسة هو الشاعر الإماراتي سالم العويس على غزارة شعره لا يخرج عن هذا النطاق فيما يتصل بالجزائر خاصة.

(٥)

وإذا .. فقد انتهى بنا السعي إلى الاقتناع بأن تكوين مختارات تصنع ديوانًا من الشعر الذي قيل في موضوع الجزائر يبدو على المدى الطويل أعلى درجة في الأهمية من إنجاز دراسة أدبية أو نقدية، تنشغل بإبراز خصوصية ما تنتقي من هذا الشعر في جانبيه: الموضوعي والجمالي، ليس لأن الخطوة النقدية مترتبة - منطقيّاً - على وجود القصائد وحسب، وإنما - أيضًا - لأن عملية الجمع - في الزمن الآتي - ستبدو قريبة من المحال، والدليل فيما نعاني راهنًا على قرب المسافة الزمنية، في حين تبقى الدراسة الأدبية والنقدية اقتراحًا مفتوحًا جاهزًا مستقبلاً بغير قيد زمني. إننا ندرك أن الجمع بين الخطوتين ممكن، بل لعله «الواجب» في مثل هذا المقام، وليس هذا حق الجزائر وحدها، وإنما حق الخليج والجزيرة العربية أيضًا، فقد كان الموقف نبيلاً وجليلاً وراسخًا يصدر عن إيمان تغذيه أشواق «تاريخية» للاكتمال. لقد كانت «زخات القصائد» في تتابعها النشط، وتوحد غاياتها، مثارًا لاهتمام الباحثين، وبخاصة حين يقرن الشعر في حرب التحرير الجزائرية إلى الشعر في الحروب الفلسطينية. لقد طرح هذا التساؤل بكري شيخ أمين إذ لاحظ (وإن أعطى الاهتمام الأدبي (السعودي) بقضية فلسطين موقعه المتقدم زمنيّاً) أن ما قاله السعوديون في هذه المعركة كان ضخمًا، متنوعًا (قصيدة وقصة ومقالة) حتى ليخيل إليه أن القضية الجزائرية سعودية بحتة، وأن الشعب السعودي هو صاحب الجرح وحامله، وكذلك حين أعلن استقلال الجزائر صدح الشعراء غناءً ونشيدًا، كأنهم الذين انتصروا، وكأن الفرحة فرحتهم قبل فرحة الجزائريين أنفسهم، وكان شعورًا رائعا[٩] ليس في القول مبالغة أو تعميم، وقد حاول شيخ أمين رصد العوامل المؤثرة التي

جعلت الجزائر صاحبة الحظ الأوفر من حظ فلسطين، فيذكر نضج الوعي القومي في السعودية، وقصر الزمن الذي شغلته الثورة (سبعة أعوام ونصف العام) وكثافة التضحيات وتتابع البطولات، دون هدنة، أو مفاوضات، أو استنجاد بهيئة الأمم، أو إلقاء التبعة على غير أبناء القضية الذين لم يطلبوا من المساعدة غير إمدادهم بالسلاح، أما موقفهم الأوحد والنهائي فقد كان التجذر في أرض الوطن، لا هجرة ولا لجوء حتى وإن أحرقت عليهم بيوتهم. غير أن الباحث يكون أقرب إلى استيعاب الأسباب حين يضيف التدخل الدولي ومواقف القوى الكبرى، كما يشير إلى الطابع «العقيدي» الذي جعل من «الله أكبر» شعارا للمعارك في حرب الجزائر[١٠]، حتى لقد عد باحث آخر حرب التحرير الجزائرية «من القضايا الإسلامية الخالصة»[١١]. وهنا نضيف أمرين: أن هذا القدر الطاغي من الحماسة والفرح، كان قاسمًا مشتركًا وليس وقفًا على الشعراء في المملكة السعودية، وهذا واضح في قصائد الخليج، وعليه شواهد في كل أقطار العرب، وأن الإثارة الإعلامية، مع ظهور راديو الترانزستور وانتشاره، ومواقف الحكومات العربية – في جملتها – التي رأت في هذه الحرب مآرب أخرى يمكن أن تخدم أوضاعها.. قد أطلق العنان للشعراء، ولإذاعة الشعر، ونشره، وعقد الندوات والمؤتمرات في ذات الاتجاه.. بعكس الموقف من قضية فلسطين.

وبعد..

فقد أمكننا أن نجمع نحو مائة وثلاثين قصيدة، شدا بها شعراء الخليج والجزيرة العربية، وهم يضعون الجزائر وحربها التحريرية في قلوبهم وملء أبصارهم، ومع حرصنا الذي أبدينا أسبابه على توثيق هذا العدد من القصائد، فقد رأينا أن هذا مما يمكن أن يعد إسرافًا في جانب التوثيق، من ثم نزلنا بعدد القصائد التي سجلت كاملة إلى «مائة قصيدة وقصيدة»، على أننا لم نغفل هذا الفيض من القصائد، فعرفنا بها، وبأماكنها واقتبسنا في فقرة خاصة تحت عنوان «إشارة في الاتجاه»، وفي فقرة أخرى سجلنا نص مسرحية تعليمية قصيرة، منظومة، ونقدناها نقدًا رفيقًا، إذ هي الوحيدة التي كسرت نمط القصيدة الغنائية، إلى التشكيل الدرامي. وعرضنا لرسالة قدمت إلى كلية اللغة العربية بالرياض

(جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) تحت عنوان:«الكفاح الجزائري في الشعر السعودي: دراسة موضوعية وفنية» – أعدها الباحث عبد الله بن عودة بن عياد العطوي، وقد أفدنا من هذه الرسالة إفادة طيبة، وتعرفنا من خلالها على كثير من ثمرات شعراء المملكة، وعددنا هذا وما يشبهه بمثابة شبكة من الطرق تقود إلى الموضوع الرئيسي، وهو ما أنتج شعراء الخليج والجزيرة العربية من شعر عن الجزائر، كما كان هذا بمثابة الإضاءات الفرعية الكاشفة لاتجاه القراءة النقدية لهذه المختارات (مائة قصيدة وقصيدة) التي تلتزم القراءة النقدية بضفافها.

وبالله التوفيق

✱✱✱✱

الهوامش

١ – عباس محمود العقاد: يوميات – دار المعارف. القاهرة، ٢٠٠٥ – جـ١ ص ٥٧، ٥٨ .

٢ – – أوجز الزركلي تعريف هذه الشخصية العظيمة بقوله: عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى الحسيني الجزائري، أمير، مجاهد، من العلماء الشعراء البسلاء.. بايعه الجزائريون وولوه القيام بأمر الجهاد فنهض بهم، وقاتل الفرنسيين خمسة عشر عاما، ضرب في أثنائها نقودًا سماها المحمدية، وأنشأ معامل للأسلحة والأدوات الحربية وملابس الجند. وكان في معاركه يتقدم جيشه ببسالة عجيبة... الأعلام – دار العلم للملايين – بيروت ١٩٧٩.

٣ – القصيدة وهامشها في الديوان – وقد عرضت مسرحية صقر قريش بإخراج الفنان زكي طليمات ومثلها شباب المسرح العربي(الكويتي) في ١٨ مارس ١٩٦٢ – ينظر: الحركة المسرحية في الكويت – الناشر: مسرح الخليج العربي(ط٢) ١٩٨٦ .

٤ – القصيدة وهامشها في الديوان، وهي بعنوان «مليون النصر» والمليون تشير إلى عدد الشهداء.

٥ – هذا المبحث الذي يقوم على موازنة بين مراحل إنشاء القصيدة – وما تتعرض له من إثبات ومحو وتبديل يدخل في نطاق دراسات سيكولوجية الإبداع على النحو الذي صنعه الدكتور مصطفى سويف في كتابه: الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة – وهذا يختلف عن التفسير النفسي أو المدخل النفسي في نقد الشعر، والمنهجان – على اختلافهما – لا تستجيب لهما النصوص التي بين أيدينا لأنها قصائد مفردة، بعثتها مناسبة، وليست تعقبًا رأسيّاً في تجربة شاعر.

٦ – لنا مع هذا الجانب بعض المحاولات الطريفة، ففي مرحلة البحث عن القصائد في كافة مظانها الممكنة دلنا كتاب عبد الله الطائي:«الأدب المعاصر في الخليج العربي» على قصيدة يدل ما كتبه عن صاحبتها بأنها كانت فتاة صغيرة أو غير معروفة حتى عند تأليف الطائي كتابه (١٩٧٣) إذ يقول:«وقد أثارت قضية الجزائر نفس فتاة بالبحرين اسمها بهية الجشي، فهبت تخاطب جميلة بوحيرد..» إلخ – ص ٥٥، لم يورد الطائي نص القصيدة، اكتفاء بأسطر من مطلعها، ولكني صممت على العثور عليها كاملة، ولم أجد بين من أعرف من أدباء البحرين

من يحفظها وإن كان يعرف صاحبتها، وبعد الاهتداء إلى هاتف تلك الفتاة التي أصبحت الدكتورة بهية الجشي، اتصلت بها ورجوتها أن تبعث إلي بالقصيدة التي ستكون الوحيدة – المتاحة في هذا الباب – من الشعر النسوي، وكلما ألححت في الرجاء ألحت في الاعتذار بأن القصيدة – المدعاة – لا تستحق، وأن الطائي ترخص في الاقتباس منها، وأنها لا تحفظها ولم تحتفظ بنصها! وبعد تكرار البحث حصلت على القصيدة، أرسلها إلي من البحرين الدكتور عبد الحميد المحادين، وهذا اعتراف بفضله وشكر له. ومثل هذا يمكن أن يقال عن الشاعر (السعودي) أحمد صالح الصالح – الذي اتخذ لقب «المسافر» فقد سجل في صفحة على الإنترنت أن له قصيدة عن الجزائر، وقد بذلنا جهدًا متجاوزًا في الاتصال به، ولكنه تمسك بأن القصيدة من شعره المبكر الذي لا يرقى، وأنها ليست في متناوله لأنه مسافر، فضلاً عن أنه لا يعرف من الذي وضع عنوانها على النت!!

وجدير بالذكر أنه بعد الشاعرة البحرينية أمكن الحصول على قصيدتين لشاعرة سعودية (ثريا قابل) وقصيدة لشاعرة سعودية أيضاً (فوزية أبو خالد) وقصيدة خامسة لشاعرة كويتية (جنة القريني)!!

٧ – في مقدمة كتابها: شوقي في عيون معاصريه – اجتهدت الدكتورة سعاد عبد الوهاب اجتهادًا موفقًا في محاولة التحديد الزمني لما يراد بالمعاصرة – ص٧ .

٨ – عن شعراء مصر ينظر كتاب:«ثورة الجزائر في إبداع شعراء مصر» إعداد حسن فتح الباب – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة ٢٠٠٥ . و عن شعراء سورية تنظر الأطروحة المقدمة من الباحث عثمان سعدي – إلى جامعة الجزائر(معهد اللغة والأدب العربي – قسم الأدب المعاصر) تحت عنوان: الثورة الجزائرية في الشعر السوري (مخطوطة) وقد اطلعنا على صورتها المودعة بمعهد الدراسات العربية العالية(جامعة الدول العربية) بالقاهرة.

٩ – بكري شيخ أمين: الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية(ط خامسة) دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٦ – ص ٣٥٤، ٣٥٥ .

١٠ – السابق – ص ٣٥٦ – ٣٥٧ .

١١ – حسن بن فهد الهويمل: النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر – مطابع الناشر العربي – الرياض ١٩٩٩ .

✱✱✱✱

جميـــــلة

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية اللغة العربية بالرياض
قسم الأدب

الكفاح الجزائري في الشعر السعودي
دراسة موضوعية وفنية

رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في قسم الأدب

إعداد الطالب
عبد الله بن عودة بن عياد العطوي

إشراف الأستاذ الدكتور : طلعت صبح السيد
أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية بالرياض

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

اقامت وزارة المعارف القطرية

حفلة كبرى في فناء المدرسة الثانوية

تحت رعاية صاحب السمو وزير المعارف

وذلك بمناسبة وقف اطلاق النار بالجزائر

وقد القى الاستاذ عبد الرحمن العاروه هذه القصيدة

تضيق القوافي عن جهاد الجزائر ... واطراء ما قاموا بدمن مآثر
هوا القوم ما هانوا لدى الخطب او وفوا ... وما نكصوا يوماً امام العساكر
تحدوا فرنسا بالعصي فاذعنوا ... جميع بني الدنيا بعزم الجبابر
يسيرون نحو الموت والبشر طافح ... على اوجه مثل البدور الزواهر
ومن رام عزاً في الحياة ترفعت ... به النفس عن كل الامور الصغائر
هو الموت اكسير الحياة فحبهلا ... به ان دعا الداعي لكسب المفاخر
اولئك ابطال الجزائر حققوا ... اماني ما مرت ببال وخاطر
مشوا لجهاد لم ير الكون مثله ... وما قصروا من فتية او حرائر
تطول رقاب العرب طراً لذكرهم ... وتلتفت الدنيا لهم بالمشاعر
اذا كلت الاقلام ان تكشف الاذى ... فدعها وقم نحو السيوف البواتر
فان ثغاء الضأن ليس بنافع ... عن الضأن انياب الذئاب الكواسر
وما نال حقاً نائماً غير سيد ... اذا ما مشى للمجد ليس بعاثر
فقف ايها التاريخ واشهد بما ترى ... وخلد بطولات الكماة الاكابر
رفاق ابن بيلا وابن بيلا وشعبه ... هم أعجزوا في الناس كل مكابر
هم ذكروا الدنيا بمجد جدودنا ... واحيادنا من حضارة بعد حضارة
هنيئاً بني القصبى فقد طاب نالكم ... وان لكم في الله اعظم ناصر
هنيئاً فان الفجر اشرق نوره ... بصحرائنا الكبرى وفوق الحواضر
بني الضاد من هذا الخليج لطنجة ... دعوا اليوم عنكم كل هذا التنافر
وكونوا جميعاً انما القوم بيننا ... لكم في فلسطين شرور الخاطر
هو الجسم بالاطراف يكمل خلقه ... وينقص حتى في ضياع الاظافر

مطابع علي بن علي

بسم الله الرحمن الرحيم

دبي في ١٩ مارس ٢٠٠٧

الأستاذ الكبير د. محمد حسن عبد الله الموتر

تحية طيبة مباركة.. وشكرا على رسالتكم المؤرخة ٢٠٠٧/١/٢٠

وأرفق لكم قصيدة للشاعر اليمني الكبير علي محمد لقمان رحمه الله (١٩١٨ - ١٩٧٩) وكانت قد نشرت إبان الثورة الجزائرية ثم في ديوانه "هدير القافلة" وفي كتابي (نزوى عصيرة حياته ومختارات من شعره) ثم في أعماله الشعرية الكاملة.

أما والدي الشاعر اليمني الكبير أ.د. محمد عبده غانم رحمه الله (١٩١٢ - ١٩٩٤) فقد كتب كثيرا عن القضية الفلسطينية ولكنه لم أجد له قصيدة خاصة بالجزائر. وبالنسبة لي (وأنا شاعر إماراتي منذ أكثر من ٣٠ عاما وكنت ولدت في عدن) فقد نشرت ٣٠ كتابا منها ٨ دواوين شعرية وفيها الكثير من الشعر القومي والوطني وعن فلسطين ولبنان ولكنه ليس لدي قصيدة خاصة بالجزائر وإن كانت لي قصائد خاصة بالبوسنة والصومال وكوسوفو الخ

وأذكر أننا التقينا منذ أعوام طويلة في ندوة الثقافة والعلوم بدبي وكان أيضا الأستاذ مصطفى شاه رحمه الله فهل أنا معكم؟

أخوكم د. شهاب غانم ص.ب ١١٦١٣ دبي

تلفون ٤٠٥٨١٤٧ - ٠٠٩٧١٤ فاكس ٢٤٨٣٩٤٥ - ٠٠٩٧١٤

البريد الإلكتروني shihabo.ghanem@gmail.com

DAR AL-SUWAIDA FOR P&D
C.R. 53244
Al-Riyadh - P.O. Box 6492 Riyadh 11482 - Tel.: 4769106
Prop.: Abdul Rahman Bin Zaid Al-Suwaida

دار السويداء للنشر والتوزيع
الرياض - صندوق بريد ٦٤٩٢ الرياض ١١٤٨٢ هاتف ٤٧٦٩١٠٦
لصاحبها: عبد الرحمن بن زيد السويداء

التاريخ ١٤٢٨/١/٢٧ Date ٢٠٠٧/٢/١٥

المحترم
أخي العزيز الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
تلقيت خطابكم المؤرخ في ٢٠٠٧/١/٢٠م حول عزمكم على إجراء دراسة أدبية عن إسهامات شعراء الجزيرة العربية في تعضيد الثورة الجزائرية، يسرني أن أرفق لكم قصيدتين قلتهما في القطر الجزائري الشقيق أولاهما بمناسبة استقلال الجزائر والثانية بمناسبة زيارتي للجزائر والعاصمتين من المجموعتين الأولى «رؤى مسافر» والثانية «لواحي» علما بأنني لم أدرك كل مرحلة الثورة الجزائرية ذلك العصر لصغر سني يومذاك، ولكني كنت مدركا لها رغم ذلك، ففي ذلك الوقت كنت في الخامسة عشر من عمري وكنت أسهر أنا وأقراني عند المذياع الوسيلة الوحيدة التي نعرف بها الأخبار، نسهر حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل بتوقيت القاهرة الثانية بتوقيت بلدنا وذلك لنستمع سوية صوت العرب من القاهرة بأخبار الثورة الجزائرية، نفرح لانتصاراتها أيما فرح، ونحزن إذا سمعنا ما يسوؤها كان هذا دأبنا لمدة ثلاث سنوات حتى نالت استقلالها، فقلت أول قصيدة وكانت من باكورة ما قلت وهي مرفقة صورتها، وكذلك مرفق صورة القصيدة التي قلتها عند زيارتي للجزائر بعد ذلك، هذا كل ما لدي عن الجزائر، أما كفاح الشعب الفلسطيني الشقيق فلقد عنه حوالي عشرين قصيدة وكذلك حروب العرب مع الصهاينة عام ١٩٦٧، ١٩٧٢ وحرب لبنان ١٩٨٢ وغيرها وفي حرب ١٩٧٢ قلت قصيدة مطلعها:

الله أكبر تزجيها حناجرنا ... يوم العبور وعمر الحق يلتطم
وبعدها سبع تكبيرات وسبعة أبيات وفيها
في ساعة الصفر في دقة عدية ... ثارت براكيننا بالموت تنتقم
وفيها:
الله أكبر قد دكته في جلف ... وصيرته رغاما رغم أنفهم
البطل نار ودوصافر الظلم قتهم ... لم يغفروا صوموم حتى ارتقى العلم
وفي نهايتها
فإذا ظهرت كتابكم وأمكن طرق الكفاح الفلسطيني خلدنا القصائد التي أشرنا إليها.
أرجو لكم التوفيق والسداد، وتفضلوا بقبول أطيب تحياتي

عبد الرحمن الفوزان

القسـم الأول

خمسة مداخل إلى الديوان المختار
(مائة قصيدة وقصيدة)

١ - شريان تحدي المسافات

تتعدد أسئلة الباحثين في تاريخ الأدب العربي (الحديث) حول تعليل ما يتوهمه بعض منهم من محدودية أو ضعف التجاوب في أقصى المشرق العربي (في الجزيرة العربية والخليج) مع ما يجري في أقصى المغرب العربي الكبير، وربما ذكرت الجزائر - تحديدًا - في هذا السياق، إذ يلاحظ أن حالة من الانتعاش قد حدثت طوال زمن ثورة التحرير، ما بين إعلان قيامها (أول نوفمبر ١٩٥٤) وحتى وقعت اتفاقية إيفيان (١٩ مارس ١٩٦٢) على إثرها توقف إطلاق النار، تمهيدًا لإعلان الاستقلال (٣ يوليو ١٩٦٢) ليتبعه إعلان قيام الجمهورية الجزائرية (٢٥ سبتمبر١٩٦٢) - وكان هذا بمثابة خاتمة ليالي وأيام المجد الجزائري الفذ، الذي امتد تسعة وثمانين شهرًا كاملة، متوهجة بدماء الشهداء. حين اكتملت ليالي الأفراح بصدور الدستور الجزائري (سبتمبر١٩٦٣) أصبحت الجزائر - شأن أقطار الشمال الإفريقي تأخذ سمتها العادي، فلا يكاد يشار إليها فيما يتجاوز أخبارها الداخلية، التي كانت سعيدة حينًا، وعكس ذلك حينًا آخر، وكان هذا يمثل حافزًا محدودًا للمشاركة بالشعر، كثيرًا ما أخذ هذا الحافز زاوية الوسيلة الإعلامية التي تسوق الأخبار وتتولى تحليلها وترتيب السياق الذي يسوغها لدى المتلقي، وفي حالات أخرى تتدخل نزعة الشاعر المذهبية الدينية، أو السياسية، أو العرقية، لتدفعه إلى تبني موقف معين.. وحتى هذه الأحداث القلقة المقلقة ما لبثت أن استقرت، وأخذت سمت الحياة اليومية التي يعطيها من يعيش في حومتها درجة من الاهتمام تناسب تأثره بها، أو مشاركته فيها، أما البعيدون فعلى قدر البعد يكون التسمع على الصدى، وفي أقصى البعد يغيب الصدى تمامًا، إلا أن يحدث ما يطوي المسافة من جانب أحد الطرفين.

هذا هو الشأن العام الذي يفسر لنا مساحات الاهتمام ودرجة التفاعل مع الحدث، وقد يستدعي هذا الشأن العام تصورًا آخر يعتمد التحليل الفلسفي، وتصورًا غيره يعنى بالرصد المرحلي وتحليل الواقع. من نوع التحليل الفلسفي ما كتبه الدكتور تركي الحمد تحت عنوان: «إشكالية المراكز والأطراف في الثقافة العربية – محاولة للفهم» – وفي صدارة بحثه يرفض ما يطلق عليه خرافة التنميط بالنسبة للشخصية العربية في الذهن الغربي، كما يرفض تنميط الشخصية الخليجية في الذهن العربي – خارج الخليج والجزيرة العربية، ويمهد لتفسير هذا التحريف بإعادة تأمل خارطة المركزية الثقافية، وكيف تحركت هذه الخارطة خارج الجزيرة العربية بعد أن كانت هذه الجزيرة قلب الوطن العربي في عصر النبوة والراشدين، فبانتقال الخلافة إلى دمشق، ثم إلى بغداد، وظهور القاهرة تحولت الجزيرة من مركز إلى طرف، ولم تعد تعني للمناطق الأخرى أكثر من رمز ديني وقومي، ومحل فرض ديني في مكة والمدينة، وكان شأن بلاد المغرب العربي لا يختلف عن شأن الجزيرة والخليج، في كونها طرفًا متلقيًا لما يخرج من المراكز الثلاثة المشار إليها. إن الباحث لم ينشئ دراسته ليفسر نوع العلاقة بين أقطار شمالي أفريقيا العربية وبين أقطار الجزيرة العربية والخليج، ولكنه أوضح مجمل الملابسات التي جعلت كلاً منهما طرفًا قصيّاً مهمشّاً، يستقبل دون أن يرسل، لأزمنة طويلة [1]. لن نناقش صحة هذا التصور، ونميل إلى تقبل وصف «الأطراف» ، وتناظر أدوار الأطراف، دون أن نحصر هذا في جوانبه السلبية، ففي تصورنا أن الأطراف، التي نفضل عليها وصف «حافة القومية» ، كثيرًا ما تكون أقوى حسّاً، وأنقى إيمانًا بالقومية، من تلك الأقطار التي لا ترى في مرآتها غير ذاتها، وتعيش حالة من الاطمئنان على الهوية القومية لا يقلقها تعدد الأعراق وسعي الجار المختلف قوميّاً إلى الإخلال بالتوازن التاريخي الذي استقرت عليه المنطقة، إن الجزيرة العربية وأقطار الخليج جميعًا في مقابل القومية الفارسية، لا يفصل بين الفريقين غير خط مائي (وهمي) أو شريط حدودي لا يمثل عائقًا أمام التطلعات الملحة، ولا يختلف الأمر كثيرًا بالنسبة لأقطار الشمال الإفريقي العربية، في جوارها لإفريقيا السوداء من جانب، ووجود قوميات أخرى غير عربية، شديدة الاعتزاز بأعراقها وتاريخها الخاص

ولغتها وتحيزها المكاني.. من جانب آخر، فكان هذا من العوامل المنشطة للانتماء القومي والحرص على إشباعه بالتواصل، وما يترتب عليه من التعرف، والتوحد في المشاعر؛ وسنجد على هذا شاهدًا وثقته الأشعار يعود إلى أوائل القرن الماضي، ففي العقد الثالث من القرن العشرين بصفة خاصة سعى فريق من المفكرين الإصلاحيين من أقصى المغرب، من شنقيط وتونس وطرابلس إلى أقطار الخليج، بدوافع مختلفة كالحج، أو تدعيم مناهجهم الإصلاحية بالاتصال بدول المركز، غير أن الرحلة ساقت بعضًا منهم إلى الخليج، الذي أكبر الشخص، وقدر المسعى، واحتفى بالضيف بدرجة لا نجد ما يشبهها في زيارة هؤلاء الأشخاص أنفسهم للأقطار الموصوفة بأنهم دول المركز. وغني عن التذكير ما ينبغي في اعتبار (المشارقة) – في مقابل (المغاربة) – أنهم لا يفصلون في ضمائرهم أو تقديرهم أو عواطفهم بين قطر مغربي وقطر مغربي آخر، وقد لا يرد اسم الجزائر – تحديدًا – في هذا السياق، والزعيم الجزائري الوحيد الذي غادر وطنه منفيّاً هو الأمير عبد القادر الجزائري (١٨٠٧ – ١٨٨٣) وفضلاً عن أنه سابق على المرحلة الزمنية التي نعنى بتفحص الفعل والشعر إبانها، فإن هذا الأمير قصد دمشق واختار الإقامة بها (بعد زيارة للمدينة المنورة وبغداد) ولا نظن أنه – في ذاك الزمن المبكر – كانت المعرفة بأقطار الخليج، أو إمكان الرحلة إليها، مما يشجع على القيام بها.

لقد احتفى شعراء الخليج بصفة خاصة بهذا الرعيل القادم إليهم من الطرف البعيد، وكان السابق في هذا الاتجاه سليمان باشا الباروني (الطرابلسي) – (١٨٧٠ – ١٩٤٠) الذي تصدى للغزو الإيطالي لبلاده (طرابلس) وأظهر بطولة وتصميمًا، فهذا البطل القومي قام برحلة لأداء فريضة الحج (عام ١٩٢٤) ثم أكمل رحلته إلى سلطنة عمان، وقد مدحه الشعراء العمانيون بقصائد كثر أشادت ببسالته ومجدت جهاده في مواجهة الغزو الإيطالي لوطنه، ونكتفي بالاقتباس من قصيدتين مما قيل في هذا الاتجاه، إذ يقول الشاعر محمد بن عيسى بن صالح الحارثي (توفي عن خمسين عامًا سنة ١٣٤٥ ه) واصفًا مظاهر الحفاوة بإقبال الضيف إلى المنطقة الشرقية ليجعلها توطئة لمدحه بصفات النبل والبطولة:

العــزُّ في الشــرق فــانزلْ أكــرمَ النُّزلِ
بُلِّغْتَ مــا تبــتــغي من غــايـة الأملِ
إن البــشــائر وافــتنا بطلعــتكمْ
فــالدهرُ في زَجَلٍ والكلُّ في جــذل
حُــيِّــيتَ من مــوكب حُــفَّتْ جــوانبُــهُ
بعِــثْــيَــرِ النقع بين الخــيل والإبل
وللفــوارس فــوق الخــيل هينمــةٌ
وللــمــــــدافع رنّاتٌ عــلى الـقُلَـل
تحــركتْ هممُ الدنيــا بأجــمــعــهــا
واســتــيــقظتْ لقــدوم القــائد البطل
أعني سليــمــانَ باشــا من بـه شَــرُفَتْ
عُــمــانُ حــتى علتْ فــخــرًا على زحل
قــد قــام مــحــتــسـبًــا لله منتـدباً
للدين منتــصــراً في أوضح الســبل
مــشــمــراً ســاعــداً للحــرب ذا هِمَمٍ
تسنمتْ ذروةَ الجــوزاء والحــمل
تروي مــفــاخِــرَهُ أقــرانه سنداً
عن صــهــوة الخــيل والهندية الذبل
فـاسـألْ هُديتَ بني الطليـان مـا وجـدوا
يومَ الكفــاح ويومَ الروعِ والفــشل
ينبــئكَ مُــخــبِــرُهمْ أن الهــمــامَ له
قلبٌ يُرى غــيــرَ رِعــديدٍ ولا وَكِل
تروي الرمــــاحَ يداه حين يوردُها
بيــضــاً ويصــدرُها حــمــراً بلا وجل

خـــــيـــــولُه لـلقنـا حلتْ قـــــلائدها

لكن عليـــــهـــا حـــــرامٌ حـــــوزةُ الكفل

☆☆☆☆☆

ويختم الشاعر أبو الفضل الحارثي قصيدته المعجبة ببطولة الباروني بأبيات ترفعه إلى أعلى ذرى البطولة:

من ذا الذي كـــسليـــمـــان الـهـــزبر إذا

دارتْ رحـا الحـرب فـهْـو القطبُ كـالجـبل

تـراه يقـــسـمـــهـــا يمنى ومـــيـــسـرةً

ويـورثُ الـقـلـبَ مـنـهـــــا طـعـنـةَ الأجـل

ذاك الذي خطب العليـــا فـــأدركـــهـــا

بـالمشـــــــرفي وبـالخـطيـــــــة الذبـل

☆☆☆☆☆

إن الشاعر لفرط حماسته للممدوح استغنى عن المقدمات المألوفة المستقرة في صدر قصائد المديح حتى ذاك الزمن، وربما إلى الآن، وكذلك نلاحظ أنه جعل مدحته خالصة للباروني، مع أنه كان ضيفًا على البلاد، فلما أراد السلطان استبقاءه عينه مستشارًا لحكومته (عام ١٩٣٥) ولعل من تقاليد المدائح لمن يعيشون في كنف الملوك من الكبراء، أن يمدحوا برضاء هؤلاء الملوك عنهم، من ثم يأتي تقدير التابع - مهما علت درجته - عبر تقدير المتبوع له وإسباغ نعمته عليه، وهذا ما لا نجد له ظلاً في هذه القصيدة[٢].

أما القصيدة الأخرى التي نتوقف عندها فهي للشاعر» العلامة الورع الشيخ محمد بن صالح الطائي أحد قضاة مسقط» ، وقصيدته أسبق - زمنًا - من قصيدة أبي الفضل الحارثي، لأن القاضي أنشدها بين يدي إمام المسلمين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخليلي الخروصي وقت ملاقاته لحضرة المقدام العلامة الهمام سليمان باشا الباروني - في موكب مهيب من العلماء وقادة الجيش، وذلك يوم ١٨ ربيع الأول ١٣٤٣ه - والعبارات

كما صاغها المصدر الذي أمدنا بالقصيدة، ولكننا أخرناها لأنها أقل فنية، وأقل حماسة وأقرب إلى المدائح التقليدية السائدة في عمان ذاك الوقت، وهذا نصها:

أهلاً بليث الجحفل الجرارِ
مروي العدا بحسامه البتارِ
أهلاً بمنصور اللوا عالي الذرى
جلدٍ لكل كريهةٍ صبار
كهف الندى غيث إذا ضَنَّ الحيا
جادتْ يداه بديمةٍ مدرار
أهلاً بمن شهدتْ له أعداؤه
والري مثل الوابل الفوَّار
حتى غَدَوا من بأسه في حسرةٍ
وتشتت وكآبة ودمار
فلئن أتيحَ لهم مرامُ في الذي
قد أمَّلوا بسوابق الأقدار
لا يطمئنوا آمنين فإنما
تحت الرماد بقيَّةٌ من نار
إيه بني الطليان كيف قراركم
في أرض قومٍ كالأسود ضَوار
آلَ البَروني شِدتمُ صرحَ الهدى
ورفعتمُ منه رفيعَ منار
فخراً سليمانَ بنَ عبد الله قد
بَهَرتْ صفاتُكَ ناظِمَ الأشعار
حُيِّيتَ يا بطلَ العلى من زائرٍ
انزلْ بخير حمىً وخيرِ مزار

هذي عُـــمـــانٌ دارُ قـــومك طالما
غـــبطت نفـــوس فـــيك مـــذ إعـــصـــار
شَـــرُفَتْ ســـمـــائلُ إذ نـزلتَ بســـرحـــهـــا
بجـــوار فـــخـــر العُـــربِ خـــيـــرِ جـــوار
أعني إمـــــامَ المسلمين مـــحـــمـــدا
عين الـزمـــــان وصـــــفـــــوةَ الأبرار
من بعـــد مـــا شـــرفتْ مـــســـقطُ نـازلا
بحِـــمَى مليكٍ ســـيِّـــدٍ مـــغـــوار
هذا وخـــيـــرُ صـــلاة ربي دائمـــا
لنبـيِّـــه وحـــبـــيـــبـــه المخـــتـــار
والآلِ والأصـــحـــاب مـــا ســـجـــعتْ على
فَنن الغـــصـــونِ سَـــواجِعُ الأطيـــار[٣]

وليس بين هذه القصيدة وسابقتها، مما يتعلق بالتشكيل الفني غير أن كلاً منها تبدأ بإظهار الحفاوة دون توسل أو توصل بالمقدمات، ولكن هذه الأخيرة تنتهي إلى مديح إمام المسلمين، وتختم بالصلاة على النبي ﷺ فضلاً عن جهارة العبارة وطابع اللافتات الجاهزة المعدة سلفًا للترحيب بأي قادم، مع هذا يبقى لهذا الإقبال الشعري دلالته الصافية، الماثلة في تقدير الدور الوطني الجهادي الذي قام به الباروني باشا[٤].

وقد لقي الزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي (١٨٧٤ - ١٩٤٤) في رحلته الخليجية حفاوة وتقديرًا كبيرين، يتجاوز ما تلقاه الباروني في عمان، لأن استقبال الثعالبي في الكويت والبحرين خاصة أخذ شكلاً اجتماعيّاً عامًا، وبعدًا سياسيّاً نهضويًا يقدر دور الرجل في بلاده، ورسالته الوطنية التي أدخلته سجون المستعمر الفرنسي. إن هذه الحفاوة الخاصة تبدو في تخصيص فقرة بعنوان: «الزعيم التونسي في الكويت» لتصف استقبال الأدباء له، وهذه الفقرة تتصدر ما كتبه عبد العزيز الرشيد عن «الحركة الفكرية

والعلمية اليوم» في الكويت[٥]، ونعرف من عبارات الشيخ الرشيد أن الثعالبي زار الكويت عام ١٣٤٣ه (١٩٢٥) وأنه نزل ضيفًا كريمًا على آل خالد الكرام، فمد الكويت «بسلك كهرباء الحياة، وأجرى فيها روح الحركة والنشاط، وتركها متحفزة لنهوض مدهش وتقدم غريب» ...الخ، فإذا كان أسلوب الرشيد مجاملاً أو مجملاً، فإنه لن يجاوز الحقيقة كما تبدو له في رضائه عن أفكارالشيخ الثعالبي وتقديره لتاريخه ومشروعه الحضاري[٦] فضلاً عن أن استضافة آل خالد له يعطي وجوده في الكويت بعدًا شعبيّاً، وليس حكوميّاً، وكذلك احتفل به النادي الأدبي، فألقى عبد العزيز الرشيد قصيدة بالمناسبة، قد تدخل في نظم العلماء، والشيخ الرشيد لم ينتحل يومًا صفة الشاعر، ولكن قيمتها الاحتفالية تظل ترسل ومضها الصافي على حضور الثعالبي في الكويت، وتقديرًا لهذا المعنى الرمزي فإننا نسجل نص القصيدة:

هذا احتفالٌ قد كُسِي بجمال
فلمن أقيمَ على رُبى الإجلال؟
ولمن أنيرَ سماؤه في ساحةٍ
تجلو الظلامَ بنورها المتلألي؟
ألعالِمٍ ملك القلوب بهيبةٍ
هي هيبةُ الآساد والأشبال؟
أم قد أقيمَ لمصلحٍ ما عابَهُ
إلا الثباتُ وصالحُ الأعمال
يا من علا متنَ الزعامة مدركًا
ما ليس يدركه أخو إهمال
إن الزعامةَ باسمكم قد شَرُفَتْ
وسِواكَ يحسبها حلًى ولآلي؟
وسواك يخطبُها ليرفع قدرَهُ
وأراك أنت خطيبُها المتعالي

مـــا للزعـــامـــة أنْ تُشَـــرِّفَ ســـيِّـــداً
ســـــاد الأنامَ بـفـــخـــره المتـــوالي
يـا من تصـــارعَ والخطوبَ بـهـــمَّـــةٍ
هـي هـمَّـــةٌ من قـــائـلٍ فـــعـــال
إن الـكـويـتَ تـزيَّـنَـتْ بـقـــــدومكـم
يـا زيـنـةَ الأقـــــــرانِ والأبـطـال
انظرْ إليـــهـا قـد بدتْ في وَشْـيِـهـا
تمشي ابتـهـاجـاً مِـشْـيَـةَ المخـتـال
حَظِيَتْ بعـــيـــدٍ يوم زرت ربوعـــهـا
وزيـارةُ الأبطال عـــيـــدٌ غـــال
فـي كـل نـادٍ مـن نـوادي أهـلـهـــــا
خـــبـــرٌ يَسُـــرُّ عن الزعـــيم العـــالي
هذا يقـــول ألا ابشـــروا قـــد زاركم
أسَـــدُ العـــرين وغـــايةُ الآمـــال
وســـواه يهـــتفُ بـالمسـرة قـائلاً
إن الجـــهـــالـةَ آذنتْ بـزوال
أهلَ الكويتِ فـعظِّمُـوا من ضـيـفكم
بـظـلالـه في المكرمـــات عـــلالـي
بـظـلالـه يـومَ الـنـزال مـــهـــابـةٌ
منهـا الجـمـوعُ تُصـابُ بـالإجـفـال
وله إذا مـــا الأمـــرُ أصـبح مـشكلاً
رأيٌ يـحـلُّ غـــــوامـضَ الإشـكـال

ولم يكن الشيخ الرشيد الشاعر الفرد في ليلة النادي الأدبي السمحاء، فقد ألقى سليمان أفندي العدساني – كما وصفه تاريخ الكويت – قصيدة وصفها الرشيد بالبديعة،

وهو إجمال لإدراك غير مألوف، واستجابة غير مسبوقة لأسلوب قصيدة تسري فيها نضارة الجديد وطرافته، وهي جديرة بهذا وبخاصة حين نعرف أن زيارة الثعالبي للكويت كانت عام ١٩٢٥، ومن حق سليمان العدساني الذي توقف عن نظم الشعر تمامًا بعد تلك الفترة أن نحتفظ بقصيدته:

أنا لا أستطيعُ آتي بشعرٍ
صُبَّ في قالبٍ بديع النظام
لا ولا أستطيع ألقي خطابًا
هيبةً منك يا رفيع المقام
غيرَ أني وقفتُ يومي اضطرارًا
لا اختيارًا وما جهلتُ مقامي
أنت عبدَ العزيز أعلى مقامًا
كلما رمتُ وصفَكم في كلامي
فاغضضِ الطرفَ لا تلُمْني إذا ما
جاء وصفي لكم بدون المرام
يا حكيمًا إذا أفاض بيانًا
نكَّسَ الخصمُ طرفَهُ وهْو دام
وخطيبًا إذا أفاض حماسًا
دفع القومَ للوغَى والصِّدام
وجريئاً إذا تقدَّمَ قومًا
شَمَّرَ الخصمُ ذيلَهُ لانهزام
وزعيمًا إذا يهز يراعًا
وقف السيفُ باهتًا باحترام
كلما رمتُ أن أذيعَ علاكمْ
جفَّ حبري وما بلغتُ مرامي

يا لَقومي وما عهدتُ كرامًا
ألِفُوا الذلَّ فانهضوا باعتزام
مَنْ لحِمْلِ اللوا وصدِّ الأعادي
من لصَوْنِ الحِمَى ورَعْيِ الزمام
ليس عيشُ الجبان يا قوم عيشًا
فدعوا الجبن وانهضوا للأمام
إن هذي الحياة دارُ عراكٍ
عاش فيها مِنَ الأنامِ العِصامي

إن نفحة من التجديد تسري في عروق هذا الشعر البسيط كأنما صنع عفو الخاطر – المسبوك كأنما عرض على محك التجويد: «أنا لا أستطيع.. لا ولا أستطيع .. غير أني..» هذه الأبيات المطلع اصطادت الأذن بنسقها الصوتي، ونبهت الذهن بالنفي ثلاث مرات أعقبها استثناء فكأنما ترك النفي معلقًا، والتوقع منتظرًا ليستكمل المعنى في البيت الثالث. وفي المقطع الثاني يستخدم وسيلة صياغية أخرى في تعميق الحس الإيقاعي بتكرار النسق في الأبيات الأربعة المتتالية التي تبدأ بالبيت:

يا حكيما إذا أفاض بيانًا
نكس الخصم طرفه وهو دام

إذ تبدأ بالنداء الظاهر أو المقدر بالعطف + صيغة فعيل (حكيم/ خطيب/ جريء/ زعيم) + أداة الشرط إذا يعقبها الفعل (الماضي أو المضارع) وبعد الفاعل المضمر يأتي التمييز أو المفعول، ليبدأ الشطر الثاني بجواب الشرط المكون من فعل وفاعل ومفعول. لقد أدى هذا التثبيت للنسق وظيفة صوتية إيقاعية، كما أضاف إلى شعور المتلقي بقوة التماسك في نص القصيدة[٧].

وما فعله أدباء الكويت احتفاءً بالثعالبي فعله أدباء البحرين حفاوة به كذلك، وكان الشاعر خالد الفرج مقيمًا في البحرين فألقى مطولة حيًّا فيها الزعيم التونسي، ثم توسع بطرح هموم الأمة العربية بسبب تنافر أقطارها وتقطع أوصالها، وكأنه يلتمس الشفاء بفكر

الزعيم المستنير، على الرغم من أن الشاعر في أثناء قصيدته قدم تصوره للتغلب على صور التخلف التي يشكو منها، والقصيدة حديث إلى الثعالبي وليست حديثا عنه[٨].

وقد حظي الشيخ محمد الشقنيطي بحفاوة مناسبة في حفل أقامة النادي الأدبي (الكويت) كذلك، وأنشد فيه سليمان أفندي العدساني إحدى قصائده أيضاً. وفي البحرين احتفي بقدوم الشقنيطي باجتماع الأدباء حوله، وبقصائد كبار الشعراء تشيد بذكره، وقصيدة عبد الله الزائد ذات نهج فريد في إظهار الحفاوة بالقادم، فقصيدته في المناسبة صورت التخلف بازغًا ونجم المجد مخسوفًا ومكسوفًا مكسور الجناح طعينًا، ثم يعدل الشاعر عن مخاطبة نفسه إلى مخاطبة بني العرب، وكيف أنهم لا يأنفون لذلة ويرضون – من دون الخلائق – بالدون، حتى يسمي العصر: عصر المضحكات. وفي نهاية القصيدة يعيد كل سلبيات الواقع العربي إلى علة واحدة هي الجهل، وهذا ما يمكنه من الاستدراك والتحول ببنية القصيدة من اليأس إلى الرجاء، ومن الوصف إلى المديح الذي كان ختامًا للقصيدة:

فقد قَيَّضَ الرحمن للشرق قادةً
هُداةً إذا بات النجادُ شطونا
يسيرون في الإصلاح سَيْرَ محمدٍ
خبيرٍ بأدواء الشعوب فطينا
فلا تيأسوا أن ترجحوا كفةً بهم
فرُبَّ ألوفٍ لا تطيق مئينا
عليكِ سلامُ الله شنقيط ما زَها
بنجلِكِ نبراسُ المعارف فينا

وقد أشار الدكتور خليفة الوقيان، في الفصل الثالث من كتابه: » القضية العربية في الشعر الكويتي«[١٠] إلى احتفاء أهل الكويت بالقادمين إليهم من أنحاء الوطن العربي، ويستدل من هذا على قوة ارتباطهم بالقضية القومية (التحرر والوحدة)، ويحدد الوقيان

زيارتين – وليس واحدة – قام بهما الثعالبي للكويت: (١٣٤٥هـ – ١٩٢٧و ١٣٤٧ – ١٩٢٩)، ويسجل في الزورة الأولى أن مدرسة السعادة أقامت بالمناسبة حفلة تبارى الشعراء خلالها في تكريمه، ويذكر أبياتا من قصيدة محمود شوقي الأيوبي[١١]، وينبه إلى أخرى في الزورة الثانية صنعها صقر الشبيب وقد أناب الشاعر عبد اللطيف النصف في إلقائها، وفي ختامها وصف الثعالبي بأنه «واحد تونس»[١٢]. إن لعبد اللطيف النصف مطولة عن الجزائر قصدًا، ولكننا في هذا الموضع نتعقب الشرايين الممتدة تتحدى المسافات والزمن في عصر لم تكن سبل الاتصال متاحة أو ميسرة، وفيما نحن بصدده تفاجئنا قصيدته التي قالها حين هب أبناء الريف المغربي بقيادة الأمير عبد الكريم الخطابي لمقاومة الاحتلال المزدوج الإسباني الفرنسي ما بين عامي ١٩٢١و ١٩٢٦، لقد ترددت أصداء تلك الثورة الباسلة في الكويت، فسجلها عبد اللطيف النصف في قصيدته «إلى أسد الريف» التي أشاد فيها بالخطابي وبطولته قبل أن يضطر إلى الاستسلام[١٣]، وإن من حقها أن نحتفي بها، ونعدها ذخيرة تاريخية لما نحن بصدده، لأنها مجدت الكفاح المغاربي في إبان صحوته المبكرة، وعمقت الوعي بمعاني البطولة وقيم الجهاد: – يقول عبد اللطيف النصف عن أسد الريف المغربي:

أرى الشرقَ بالأغلال يرسفُ باكيا
على حين بات الغربُ جذلانَ يبسمُ
حنانيكمُ يا ساسةَ الغرب حسبكم
فيا طالما أجرمتمو وظلمتمو
ألا لا تسومونا الصَّغارَ فإننا
ولا فخرَ قد جربتُمو وخبرتمو
ملكنا فواسيناكمو بنفوسنا
فهلا فعلتمْ مثلَ ذا إذ ملكتم
تخلوا عن الريف العزيز لأهله
وعودوا إلى أوطانكمْ فهْو أسلم

حَـــمَى الريفَ أبطالُ المعـــامعِ عنكمُ
وأسْـدٌ جـيـاعٌ في الجـبـال تهـمـهم
فصبرًا حماةَ السِّينِ صبراً على الردى
ولا تجـــزعـــوا ممّا شـــربتمْ وذقـــتم
طلعتَ فظنوا في ثيـــابكَ طارقًـــا
وذكَّـــرتـهمْ أيامَ طارقَ فـــيـــهم
صـــدمـــتَـــهمْ وسطَ الملاحم صـــدمـــةً
فكم بعـــــدها ثكلى ترنُّ وترزم
فلله يومٌ فـيكَ قـد شـهـدَ العِـدا
حـــســـامًـــا جـــلاه الله لا يتـــثلم
فـــقـــد علمتْ مـــدريدُ أنك فـــاتحٌ
وقـد شـهـدتْ باريسُ أنك ضـيـغم
وقـد علمـوا لو أصـبح العلْمُ نافـعًـا
بأنك من بســـمـــاركَ أدهى وأحـــزم
وأنك أقـــوى الفـــاتحين حـــفـــيظةً
وأمـــضـــاهمُ عـــزمًـــا وأعلى وأعظم
فضعْ فـيـهمُ السـيفَ الذي أنت حـاملٌ
وعلمـهـمـو في الحـرب مـا لم يعلمـوا
تقـــدمتَ لا يثنيكَ عـــمّـــا ترومُـــهُ
مـــــدافعُ يرتاعُ الردى حين تَـهْـــزِم
إذا سَّـددتْ فـهي القـضـاء مـسـدّداً
وإن أطلقتْ فـــهي البـــلاءُ المحـــتم
تدكُّ الجـــبـــالَ الشمَّ وهْي منيـــعـــةٌ
وتحـصـدُ جـمعَ الجـيش وهْو عـرمـرم

فـمـرحَى لليثِ العُـرب مـرحَى ومـثلهـا
ثلاثٌ يـؤديـهـــــا اليـــــراعُ المـقـــــوَّم

لقد عرضنا لهذه القصيدة في دراسة عن الشاعر عبد اللطيف النصف، وحاولنا استخلاص ما تتسم به من خصوصية، في إطار وعي الشاعر بالخبرة الأساسية المطلوبة لصياغة قصيدة تنبعث عن مناسبة محددة – وهو الأمر الذي يفرض حضوره على كل ما قال الشعراء عن الجزائر – إنه يعرض لموقف الخطابي البطولي، ويعجب به بغير حد، ولكنه يدرك أنها ليست قضية فرد وإن يكن هذا الفرد بطلاً، إنها قضية شعب، وأمة، وأنها ليست قضية اليوم حتى وإن كان صليل المعارك يدوي في الأفق، إنها ذات بعد تاريخي من الواجب استحضاره حافزاً في جانبنا، وكاسرًا لجانبهم، وهي أيضًا قضية الشرق في مواجهة الغرب.. وفي هذا السياق يرتقي وعي الشاعر ليشمل في رؤية مستوعبة دورة الحضارات ما بين صعود وهبوط، ويوازن بين موقف الشرق حين ينتصر، وموقف الغرب في زمن استعلائه بقوته.. إن طارق بن زياد يتماهى في عبد الكريم الخطابي[١٥]، أو العكس إذ يحمل بطولته وخلقه، إن ذكر بسمارك (موحد ألمانيا الحديثة في حينه) في هذا الموقع من القصيدة يناسب الآمال المعلقة على بطل الريف في توحيد المغرب العربي الكبير، وفي التوزيع النوعي للحقول الدلالية يحوز بطل الريف من صفات المدح ما يؤكد إنسانيته: الجسارة، وعلم الحرب، وليث العرب، في حين وصف خصومه بالقوة المادية: المدافع التي بها الموت، وهي كالقضاء نافذة تدك الجبال وتحصد الرجال، ولكن الليث العربي استثناء، هنا يقوى مدخل المدح البطولي، ويتوحد مبنى القصيدة ويتأكد انتماؤها إلى أسلافها من القصائد الملحمية العربية التي أشادت بأبطال الأمة.

وتتأكد هذه الحفاوة في الخليج بأبطال المغرب العربي، وتحررها من مناسبة القرب المكاني والطابع الاحتفالي حين نقرأ هذا الرثاء الحار من الشاعر البحريني أحمد محمد آل خليفة، بعنوان» بطل الريف» ، مقدمًا لقصيدته بعبارة: «قيلت في الأيام الأولى لوفاة المجاهد عبد الكريم الخطابي»[١٦]، ولعله كان يمكن الاجتزاء عن ذكر المرثية بذكر مطلعها،

ولكن وصف البطولة في نواحيها القتالية والخلقية والروحية، وارتكاز هذا الوصف على طبائع الحياة العربية والموروث الشعري منذ رثاء الشاعر (الأموي) مالك بن الريب لنفسه رجح عندي الرغبة في إخراج هذه المرثية التصويرية المفعمة بعشق المثل العليا والإيمان بالعروبة من سياق الديوان إلى سياق آخر يضيف إلى وجودها - يقول آل خليفة:

نَعَتْكَ العلا لما بكتكَ النوادبُ
وكادتْ منَ الناعي تَخِرُّ الكواكبُ
فخطبُكَ خطبُ المكرماتِ وطالما
بموت فتى فردٍ تموتُ المناقب
سرى البرقُ في الآفاق ينعي مجاهدًا
قضى بعدما هانتْ لديه المصائب

أحقّاً قضى عبدُالكريمِ وأصبحتْ
كتائبُه محزونةٌ والمضارب
بكتْهُ السيوفُ المرهفاتُ وحَمْحَمَتْ
من الحزن في البيد العتاقُ السَّلاهب
وناحتْ أساطيرُ الجهاد على فتى
به للعلا كانت تسيرُ المواكب
فقُلْ لرفاقِ السيفِ من بعد موتهِ
رُوَيْدَكمْ فالخطبُ للصبرِ غالب
دعوا السيف يغفو في القراب فإنما
قضى فجأةً عنه الكميُّ المحارب
ولا تسرجوا من بعده الخيل للوغى
فما أحَدُ من بعده اليومَ راكب
أميرٌ قضَى فجْرَ الشباب مجاهدًا
فلم تَتَصَّباه الطلا والكواعب

سـرى يدفعُ الشـرَّ المغـيـرَ بسـيـفـه
ومـــا غـــرَّهُ تِبْـــرُ الورَى والمناصب
إذا مـا انتَـضَى سـيفَ الجـهـاد رأيتَـهُ
كـمـا الـبـرق لا تطفي سناه الغـيـاهب
لقـد أذهل الغـربَ المغـيـرُ ببـأسـه
إذا التـحـمتْ تحت السـيـوف الكتـائب
نعـتـه العُـلا للعُـربِ حُـرّاً فلم يَهُنْ
وكـيف وقـد غـذَّتْ عـلاه المواهب
لقـد جـزعَ النائي الديار لفـقـده
كـمـا جـزعتْ أصـحـابُه والأقـارب
فنم أيهـا الحُـرَّ المحـاربُ هانئًـا
فـقـد بـقِـيتْ للخلد منك المناقب

لا نريد أن نمنح أنفسنا حق التوسع في هذا المحور المترامي وإلا ما بلغنا الضفاف، ويكفي ما دلت عليه القرائن من عمق التواصل حتى مع ما نعرف من عزلة الخليج والجزيرة حتى الربع الأول من القرن العشرين، لم تكن قصائد التواصل قاصرة على الرجال، فلدينا قصائد قليلة عن عدد من المدن التي تعرضت لمحنة الزلزال، مثل أغادير، والأصنام وغيرهما. ونكتفي بهذا الإطار، لنتملى الصورة ذاتها على كافة مستوياتها. يمكن أن نضيف في ختام هذه الفقرة إن الجزائر كانت حاضرة في تكوين هذه الشخصيات بدرجات مختلفة، فقد تلقى الباروني علومه في تونس والجزائر ومصر، وكان الثعالبي جزائري الأصل، كما كانت حركة الريف وحكومته مثلاً يحتذى من الجزائر، أما عبد القادر الجزائري فهو قطعة صلبة من تاريخ الجزائر. لم تفرق المشاعر العربية في الجزيرة العربية والخليج بين قطر مغاربي وقطر آخر، فجميعهم «عرب» حتى لو لم يكونوا بالعرق والسلالة عربًا، لقد صهرنا تاريخ واحد، وشكلتنا عقيدة واحدة، وجمعتنا طموحات لا نستطيع تخطي حواجزها المنظورة والخفية إلا بأن نظل «واحدًا» في المستقبل أيضاً.

****

الهوامش

١ – قدمت دراسة الدكتور تركي الحمد ضمن فعاليات ندوة أقامها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت تحت عنوان: الثقافة وقضايا الحياة العربية الراهنة – ٣٠ أكتوبر – ١ نوفمبر ١٩٩٩ ويتعقب الباحث أشكال هذا التأثير من المركز، أو المراكز – على الأطراف ما بين المذاهب الفقهية إلى الوقائع التاريخية المؤثرة، وحتى زمن انبعاث الوحدة المفقودة (الإسلامية أو العربية).

٢ – القصيدة كاملة (٢٣ بيتًا) في ديوان أبي الفضل: الشيخ محمد بن عيسى بن صالح الحارثي – (تحقيق حسن بن خلف الريامي) – مكتبة الضامري – سلطنة عمان ١٩٩٥ – ص ١٧٨ – ١٨١ – وبعدها قصيدة أخرى للشاعر نفسه في وداع الباروني عند مغادرته المنطقة الشرقية عائدًا إلى مسقط.

٣ – محمد بن راشد الخصيبي: شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان – وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط ١٩٨٩ .

٤ – يذكر الزركلي في «الأعلام» أن الباروني كان أباضي المذهب، وحين ذهب إلى مسقط وعمان جعله سلطان مسقط مستشارًا لحكومته، فأقام عامين، ثم مرض فسافر إلى بومباي، وفيها كانت وفاته.

٥ – ينظر كتابه: تاريخ الكويت – منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت (وضع حواشيه وأشرف على تنسيقه يعقوب عبد العزيز الرشيد) – ص ٢٨٢وص ٢٨٥ .

٦ – كان هذا مدى تقدير الكويت للزعيم التونسي وتثمينها لما عانى في السجن وجهاده السياسي بتأسيس حزب الدستور. يذكر الزركلي أنه غادر تونس ١٩٢٣ فظل متنقلاً بين مصر وسورية والعراق والحجاز والهند، فلما عاد إلى تونس ١٩٣٧ ناوأه بعض رجال حزبه، فابتعد عن الشؤون العامة إلى أن توفي!!

٧ – لسليمان العدساني قصيدة أخرى – سجلها «تاريخ الكويت» في الفقرة ذاتها – قالها في الاحتفاء بالشيخ محمد الشنقيطي عند قدومه من الزبير إلى الكويت، وهي أقل جودة من قصيدة الثعالبي.

٨ – ديوان عبد الله الزائد (جمع وتحقيق مبارك الخاطر) ط أولى – البحرين ١٩٩٦ .

٩ – مطلع قصيدة خالد الفرج :

إن رضتُ في التـــرحـــيب فـــيك مـــواهبي

بـك يـا زعـــــــيم فـــــــذاك دون الواجـب

وهي في طبعات ديوانه ومتداولة بما لا يستدعي إعادة تسجيلها. وقد حدد تاريخ احتفال النادي الأدبي – بالبحرين بالأستاذ الثعالبي (٢٤ من ذي القعدة سنة ١٣٤٣هـ – ١٥ من يونيو ١٩٢٥) – انظر ديوان خالد الفرج – (تقديم وتحقيق خالد سعود الزيد) – الكويت ١٩٨٩ .

١٠ – خليفة الوقيان: القضية العربية في الشعر الكويتي (ط أولى) – المطبعة العصرية – الكويت ١٩٧٧ – الفصل الثالث ص ٦٩ وما بعدها.

١١ – السابق – ص ٧٤ .

١٢ – السابق – ص ٧٥ .

١٣ – السابق – ص ٨٤ .

١٤ – تاريخ الكويت – ص ٣٨٤ .

١٥ – عبد الكريم الخطابي (١٨٨٠ – ١٩٦٣) أمير مغربي قائد، ولد في مدينة أغادير وقاد الكفاح المسلح ضد الأسبان وأنزل بهم خسائر ضخمة في معارك مشهودة عصفت بجنرالاتهم، حتى اجتمع عليه الفرنسيون والأسبان كي لا تسري الثورة إلى أرض الجزائر. ظل في المنفى حتى توجه إلى مصر (١٩٤٨) فعاش بها زعيمًا للنضال المغاربي، حتى زمن رحيله.

١٦ – أحمد محمد آل خليفة: ديوان بقايا الغدران – ص ١٠٧ .

****

٢ - من المفردة إلى الوثبة

اكتسبت «الجزائر» وضعًا استثنائيًا في الوجدان العربي المعاصر لأحداث حرب التحرير والاستقلال، ما لبثت أن فرضته على الذاكرة العربية حتى أصبح واحدًا من علامات التخوم العربية التي تستحضر حين تستنهض مستجدات الراهن الاستعانة بالأعمال الكبرى في الماضي لترشد التوقي والتوقع حاضرًا ومستقبلاً. لم نقصد بالاستثناء أن الجزائر كانت منسية أو مهملة، فهي حاضرة دائما في التصور العربي (القومي) الشامل، غير أنها لا تقع على الحد الذي تستوعبه العبارة المتداولة: «من الخليج إلى المحيط» ، من ثم ينطلق التصور حتى أقصى المغرب، ويمضي الآن إلى موريتانيا مترسمًا خطى جامعة الدول العربية، وهذا ما يستوعب الجزائر دون النص عليه، ولكن زمن حرب التحرير أعطى بالبذل غير المحدود والبطولة النادرة ورسوخ الصمود، والإرادة المتميزة للقتال وللسياسة في عالم المحاور والتقلبات - أعطى الجزائر هذه الخصوصية التي جعلتها حاضرة في الضمير والذاكرة تأخذ مكانًا/ موقعًا محددًا منصوصًا عليه في قصيدة ذات توجه قومي يعبر عن وعي كلي بقضايا العروبة وطموحات المستقبل. وهنا ننبه إلى ثلاث نقاط:

١ - إن الديوان المختار «مائة قصيدة وقصيدة» عن الجزائر الذي نوثقه هنا ينهض على الاختيار، وعلى تسجيل القصائد المختارة في صيغتها الكاملة (فهذا شرط التوثيق) من ثم يتبقى بين أيدينا نوعان من النصوص: الأول: أبيات مفردة ومقاطع في قصائد لم نتمكن من الوصول إليها، ونرى أن نحافظ على ما تيسر منها، ثم يبقى الأمل مشرعاً أن تدل هذه المفردات أو الوثبات على القصائد التي استدعتها بعض الدراسات منها، فتعين مستقبلاً على إتمام هذه المختارات لتصبح ديوانًا شاملاً - والثاني: قصائد كاملة لم يقع عليها اختيارنا وحقها أن ندل على مواقعها في أصولها (دواوين الشعراء).

٢ – في الفقرة السابقة ، إشارة إلى الهدف العلمي، وأخرى إلى المنهج النقدي، وهو ما نعنى بتبيانه. إن اللفظ المفرد، أو البيت المنفرد لا يخرج بالكلام عن نطاق اللسانيات، بل لعل البدء به يحدد معنى أدبية النص من جهة لسانية، لأن العلامة تقوم بنفسها حين تحمل بقيمة جمالية، حتى وإن تكن لفظًا مفردًا، وهي تفقد علامتها الجمالية حين تستخدم في كلام هدفه عملي الإبلاغ وليس هدفه الإثارة الإبداعية، مضافة إلى وظيفة الإبلاغ أو غير مضافة. لنتأمل مفردتين – من الخصوصية الجزائرية التي ارتقت إلى مستوى العلامة، وهما: جميلة (اسم علم = إنسان) والأوراس (اسم علم = مكان) عن جميلة – البطلة الجزائرية المجاهدة – يقول الشاعر اليمني (من سيئون – حضرموت) عبد القادر محمد الصبان – مشيدًا بدور المرأة العربية التاريخي، وداعيًا إلى اتباعه وتجديده:

... وَدَعِ الوقوفَ على الطلال وقفْ معي
واشهدْ حياةَ الجدِّ في الأحياء
واتركْ لعروةَ دمعه وبكاه
إني حبستُ مدامعي وبكائي
دعْ ذِكْرَ عزةَ أو كُثَيِّرَ والتفتْ
واذكرْ لنا أسماءَ في الأسماء
(أم السليم) وفي الوغى كم حنجرٍ
شَدَّتْ يداكِ به على الأعداء
هذي نُسَيْبَةُ بنت كعبٍ كم لها
من عزةٍ، من نخوةٍ وإباء
واذكر (جميلةَ) في الجزائر إنها
مَثَلٌ يحطمُ قوةَ الجبناء[1]

إن الشاعر يمحو، ليسطر، وينفي ليثبت، يمحو المتخيل (الأطلال) ليحل في مكانها:الواقع (اشهد) ثم يستدرك على نفسه، فهو لا يرمي إلى محو التاريخ بل إعادة قراءته وجلاء عناصر القوة فيه، كما تعبر عنها رؤيته. لقد تعاقبت – في القصيدة وفي الوثبة – أسماء نسائية مرفوضة ومحمودة، كلها تاريخية باستثناء «جميلة» التي جسدت

الحضور التاريخي للمرأة العربية، وأكسبت الرؤية المنتمية إلى الماضي دلالة الحضور وإمكان التحقق في هذا العصر.

أما الشاعر مقبل عبد العزيز العيسى فإنه يكتب قصيدته بعنوان: «عامان قد مرًّا» بعد مرور عامين على النكسة (نظمها ١٩٦٩)، فيحدد مرتكز مستقبل الرسالة في مطلعها الرمزي:

إيه أبا الهول!! أصبرٌ جميلْ..؟!
والقيدُ باقٍ.. والطواشي هزيلْ!!
والصبرُ أحلى منه كأسُ الردى
على طريدٍ في الخيام نزيل
عامانِ قد مرّا على عارنا
والقدسُ ناءٍ عن حِمَانا.. ذليل!!

وبعد أن يسخر من احتماء العرب بالشرق (الاتحاد السوفيتي في حينه) وأنه لا يختلف عن الغرب طمعًا فينا واستهانة بنا، يختم قصيدته:

ما هاب إلا ثورةً أرهبتْ
جنودَهُ فاستسلموا للرحيل
في ثرى الأوراس أردتْ به
تجربةٌ لا تعرفُ المستحيل[٢]

إن الأوراس – حيث انطلقت شرارة الثورة الجزائرية، واستمرت كامنة في جباله وأدغاله، تؤكد هوية النص، من ثم تمنحه حق الانتساب إلى ثقافة معينة، فالأوراس ليست اسماً لمكان يستوي وأي مكان آخر، إذ ليست محصورة في المدلول اللغوي،إنها تتجاوزه إلى المدلول الثقافي، الذي يكتسب قيمته متجاوزًا المعجم (اللغوي أو الجغرافي) إلى التغلغل الحضاري في تجربة الأمة التي تتداوله، وهذا ما يرقى به عن النفعية إلى الجمالية والإثارة المؤكدة للأدبية، وهذا يفسر لنا لماذا آثر الشاعر ذكر الأوراس في مقابل ما نص عليه مطلع القصيدة: «أبو الهول – و: طريد الخيام» ، فهو في تصوره يضع العنصر

البديل، وعبر النقيض تتأكد درامية القصيدة، كما يرتبط مطلعها بختامها داعمًا وحدتها، وهو في الحالين يستدعي التجربة الجمعية المستقرة – وإن مرحليّاً – في ضمير الأمة وبفعل المشاهدة.

٣ – أما مصطلح «الوثبة» فإننا نستعيره من الدكتور مصطفى سويف – الذي رأى استخلاصًا من منهجه التجريبي في تحليل عدد من القصائد وجوابات شعرائها عن طريقتهم في صنعها – أن الشاعر – غالبًا – لا ينظم قصيدته بيتًا بعد بيت على نسقها الذي تشاهد عليه بعد تمامها، إنها ترد على خاطره في شكل مقاطع متماسكة، هي ما يسميه «الوثبات» ، التي تبدو كإشراقات تتبعها لحظات انطفاء. وسنجد – في عدد غير قليل – اسم الجزائر يشكل وثبة في سياقات شتى، في صدارتها السياق القومي والدعوة إلى المقاومة والإصرار على الهدف.

وقبل أن نمضي إلى شيء من التفصيل فإننا نرى أن اللفظة المفردة يمكن أن يكون داعيها إلى المثول في القصيدة مطالب الوزن أو القافية، أو تأكيد الموسيقا الداخلية، وهذا يعني أنها ليست متواشجة مع غيرها، وأن لفظة أخرى كان يمكن أن تؤدي وظيفتها[٤]. وليس لنا أن نتوقع – إلا في النادر – أن تذكر اللفظة مجردة من سياقها المناسب، ويتجلى الفرق بين اللفظة المفردة والوثبة أن اللفظة في الوثبة ذات تأثير ممتد، يشكل العبارة ويلونها، ويتواشج مع مفرداتها، وربما هيمنت اللفظة على مسار القصيدة، كما رأينا في قصيدة الشاعر مقبل العيسى، بعكس ما نجد في قصيدة الشاعر أسامة عبد الرحمن «يا دهر» ، فقد اتخذت الجزائر فيه موقعًا لا يحمل حتمية ولا يحقق تكاملاً مطلوبًا في طريق الوصول إلى مبدأ أو الاستدلال على نفاذ رؤية:

هبُّوا على الغرب لا تخشوا جحافلَهُ
فقد أباحَ الحِمَى ظلمًا وعدوانا
ففي الجزائر كم أردتْ مجازرُهُ
في خُضْرِ جناتها حورًا وولدانا
وفي فلسطين كم أجرى الدموع دمًا
وكم أذلَّ بها شيبًا وشبّانا[٥]

إن بيت «الجزائر» أكثر الأبيات الثلاثة اقترابًا من الشعرية، إذ نجد التوافق الصوتي (الجناس الناقص) بين الجزائر والمجازر، وبين الردى ورموز الحياة في خضر جناتها تضاد كاشف، وفي حور وولدان مستوى من التضمين، مع هذا يعاني هذا البيت – كما تعاني أبيات القصيدة – من عزلة تحاصره بإغلاق دلالته حتى وإن تشكلت في الإطار العام الذي تتحرك فيه القصيدة، وهذا الغياب لهيكلة القصيدة يبدأ من عنوانها، فالمنادى المجرد غير المجسد (الدهر)، المطلق غير المحدد يفضي إلى مساحات من الصعب إقامة علائق تتشعب ثم تلتقي في نقطة ارتكاز توحد الرؤية، بافتراض حتمية تحكم هذا التشعب وتجعل من الإطار حقيقة بديلة بقدرة التخييل.

ولا يختلف عن النموذج السابق ما ختم به عبد العزيز بن عبد الله الرويس قصيدته بثلاثة أبيات استأثرت بها الجزائر دون غيرها من أقطار العرب، لقد حشد الكثرة منها في بيت واحد:

نحن في الشام وفي مصرَ وفي
مهبطِ الوحيِ على حبٍّ متينْ
وحدةِ الدين ونطقٍ واحدٍ
وأمانٍ تحرمُ المستعمرين

ولما كان عام إنشاد هذه القصيدة في معهد علمي بمدينة الرياض عام ١٩٥٦ عقب اندحار العدوان الثلاثي في معركة قناة السويس، فقد أخذت معركة الجزائر حقها في أن تكون ختام القصيدة، وأن تفوز – وحدها – بثلاثة أبيات:

الجزائرُ موطنُ العرب فما
بالُ نهر السينِ للحقِّ مهين
يقتلُ الأحرارَ في أوطانهم
وهْو بالقتل جديرٌ وقمين
وإذا ما الصدقُ أضحى مسلكًا
وجهادًا أنهَتِ النفسُ الأنين[٦]

لقد بدا التعلق بالمناسبة سببًا كافيًا لذكر الجزائر، كما بدا ذكر الجزائر سببًا كافيًا لاجتلاب التصفيق والرضا عن هذا النظم محدود القيمة. وليس مثل عبد السلام هاشم حافظ – في ديوانه: صواريخ ضد الظلم والاستعمار، (وكفى به عنوانًا دالاً) في شغفه بذكر الجزائر، ولكنه ذكر ينتمي إلى مستوى اللافتات المعلقة لتلفت أنظار العابرين[٧]. أما سيف الرحبي فإنه يحشد أسماء العواصم فتجد فيها الجزائر غير مرة،كأن يقول في قصيدة النثر: «متسكع لا يحلم بشيء» : « ... كنت ملاحقًا بفزاعة الفقر والفريسيين وبنات آوى في القاهرة ودمشق، في بيروت والجزائر وصوفيا وباريس.. إلخ تذكر كل شيء بسطوع الولادة، بوضوح السرطان المتجول بين الأنهار كسائح مأخوذ بمضارب البدو» ، أو يقول في قصيدته الأخرى: «نجمة البدو الرحل: أو القاهرة» : «من القاهرة حتى الجزائر.. حتى اسكتلندا ودمشق و..» .. إنها محكومة بسياق القصيدة ليست سياق الرؤية التي تؤطرها وليست حشدًا من الأسماء، وإن جاز أن يحل غيرها في مكانها وتبقى ذاتها ماثلة لم تضطرب، وإن حاول بعض النقاد أن يجعل لهذا الاختيار دلالة بعينها محددة، فتقول عبارته: «من أماكنه القديمة، بأسمائها ومعالمها، حيث ولد وجاء في نشيجه سلالات أسلافه، يمد سيف الرحبي الشاعر العماني يد الشعر إلى آخر العالم. والصورة المجسدة والهائلة التي يمنحها العنوان لليد البشرية التي تنتشر إلى نهايات الوجود تذكر بسريالية سلفادور دالي المضخمة عينها... فالمشهدية الملحمية للأمكنة وعناصر الطبيعة تحقن النص بروح هائجة، وهي تتجه معه كيفما اتجه، مع العواصف القادمة من بحار الهند باتجاه بحر عمان... [٨]» إلخ، ولكن «الكلمة» هنا (الجزائر) تظل في موقع الاحتمال، ولا نستبعد أنها أخذت موقعها بفعل الوزن أو ضرورة القافية، أما «الوثبة» فإن لها شأنًا آخر، لأنها قطعة مسبوكة ذات حضور ذاتي، وبريق يخطف الاهتمام، فهي ليست موضوع القصيدة – بالنسبة للنماذج التي نعرض لها – ومع هذا فإنها قد تكون كل ما يبقى في ذاكرة متلقي القصيدة، ولا يستبعد أن تزاحم الموضوع الذي فرض سطوته الكمية، وموقعه المتميز، بل أن تزيحه إلى الهامش، وتستقر في مركز الدائرة. ونقرب فكرتنا بأخذ مثالين من قصيدتين، أولاهما للشاعر محمد بن علي السنوسي (وله غير قصيدة عن الجزائر) والأخرى للشاعر محمد حسن عواد، والقصيدتان كلتاهما تدوران في الفلك القومي، وهذا

واضح من العنوان، فقصيدة السنوسي: «اليقظة العربية[٩]» ،وقصيدة العواد «قوميتي[١٠]» . يؤسس الاستهلال – دائمًا – لوجهة النص حتى ليعد النواة المخصبة، كما يعد علامة أيضًا وسيبدو هذا واضحًا خلال مراقبة هذا الاستهلال وكيف يسري (يتكرر وإن لم يكن بحرفيته) في النص عاملاً على شد أواصره وتأكيد وحدته[١١]. ومن ثم .. فهذا مطلع قصيدة السنوسي:

حيٍّ صـــقـــرَ الجـــزيرة العـــربيـــة
بطل الشـــرق نخـــوةً وحـــمـــيـــة
حيٍّ صـــقـــرًا مـــحلقًـــا بجناحـــيـــه
على قـــمـــة المعـــالي السنيـــة

وهكذا تنتمي القصيدة إلى فن المديح، وفي استثمار أركانه المتوازنة المأثورة تراثًا تمضي، وسيكون ذكر الجزائر – مع المساحة التي ينبسط عليها – أحد تجليات مديح الملك، في حالة من التجاذب مع كون الموضوع الجزائري يفرض ذاته بذاته، ولهذا تتكرر العودة إليه، وتتسع مساحته مع العودة، ولكنه لا يلبث أن يذوب في سطوة الاستهلال وهيمنته على مجرى القصيدة، وطاقته في استدعاء ختامها. القصيدة (٤٨ بيتًا) تبدو العشرون بيتًا الأولى خالصة لمديح الملك، لتتجه إلى بطولة الأمة وكفاحها الذي يصرع العنجهية:

٢٤ – في عُـــمـــان وفي الجـــزائر منه
ألَقٌ كـــالسَّـــبـــيكةِ الذهبـــيـــه
٢٥ – هَزَّ أعطافَنا فـــخـــارًا وعـــادت
ذكـــرياتُ اليـــرمـــوك والقـــادسـيـــه
٢٦ – يا دُعـــاةَ الســـلام تلك فـــرنســـا
تتـــحـــدّى مـــشـــاعـــر البـــشـــريه
٢٧ – تحـــرقُ الأرضَ باللهـــيب وتشـــوي
هـــا جـــهـــارًا وتصلبُ الحـــريه
٢٨ – وهْـي في ظلـكم تروحُ وتـغـــــدو
أفـــلا تزجـــرون تلك الشـــقـــيَّـــه؟

٢٩ - أتقـــيـــمـــون مـــأتمًا يملأ الكو
نَ ضـــجـــيـــجًـــا لكلبـــةٍ روســـيّـــه
٣٠ - وتُصِـّـــمـــوا آذانَكمْ عن عـــويلٍ
صـــارخٍ في الجـــزائر العـــربيّـــه
٣١ - يا لهـــا دعـــوة يصلّي لـهـــا الذئـ
ـبُ إمـامًـا بين الصـفـوف التـقـيّـه

إن «الجزائر» التي فرضت حضورها علامة أخرى استدعاها السياق فصعب تخطيها، أو تطويعها لسياق المديح، لا تلبث أن تفرض موضوع الحرب والسلام، وخطر تصاعد لغة القوة:

٣٧ - الأســـاطيلُ والقنابلُ والألغـــا
مُ والطائراتُ والمدفـــعـــيّـــه
٣٨ - كلُّ هذا على الجـــزائر ينصبُّ
وينـقَضُّ بكرةً وعـــشـــيّـــه
٣٩ - ودعـــاةُ الســـلام يلهـــون بالأو
راق فـــــــوق الموائد الدائريّه

وقد أدى هذا إلى تطويع صفات المديح لآل سعود، لتناسب هذا المنحنى في القصيدة.

في قصيدة السنوسي امتدت الوثبة، فأخذت مدى «العلامة» المستأنفة التي نازعت «علامة» الاستهلال انتقاء دوال القصيدة وتوجيه مدلولاتها، وتطوير فكرتها، وهذا يختلف عن قصيدة العواد (وقد نظمها من الموزون المقفى وكتبها على نسق قصيدة التفعيلة) فاستهلها بهذه الأسطر:

١ - أحِبُّ الجزيرةَ، والموطنا
ومستقبلَ العُرب أن يعلنا
٢ - أحب الحجازَ
أحب السراةَ مدارَ العروبة، أصل السَّنا

٣ - ونجدًا
وأحساءها
والعسير
وحائلَ
واليمن الأيمنا
٤ - أحب العراقَ
أحب الشآمَ
ومصرَ
ولبنانَ
والأردنا
٥ - وأهوى فلسطينَ
أهوى عُمان
إلى حضرموت، ومن سَوْدَنا
٦ - وتجذبني تونسُ، والجزائرُ - تسعى - ومراكشُ للبنا
٧ - ولاسيما بقعةً حرةً
تسيلُ الدماء بها أعينا
٨ - أجابتْ على الظلم أحرارُها
بحد الظبا، ورؤوس القنا
٩ - جزائرُ
لكنها بالجبال محصنة - جلَّ من حصَّنا!
١٠ - فمشرقها نبضات الحياة
وعزتها بسمات المنى

إن العنوان الذي اختاره الشاعر (قوميتي) - على أساس أن العنوان محمل بكافة معطيات النص - يقدم فهمًا خاصًا للقومية، من ثم يستحق هذه الياء الدالة على الانتساب أو الملكية، كما يريدها الشاعر، وهذا السياق الذي اختاره ليس دخيلاً ولا رفضًا ولا انتهاكًا لمفاهيم القومية، التي تعني - في أدبياتها - كل ما يتجاوز تخوم الوطنية وإن كان

يتضمنها، فليس قوميّاً من لم يحمل عواطف خاصة (تفصيلية شديدة القرب) لوطنه. إن العواد أجمل حبه الوطني في الدرجة الأعلى بعوامل معرفية واجتماعية وسياسية من خلال البدء به، وإجماله ثم تفصيله، والربط بينه وبين المستقبل العربي كله في موازاة أو مشاركة تؤكدها الواو العاطفة. ثم تتوالى الأقطار العربية (وإن لم يذكرها جميعًا) آخذة أماكنها في دائرة الحب. لقد استعمل العواد ثلاثة أفعال تشترك في صيغة المضارعة، وتختلف في دلالتها على مستويات العشق، فالحب، والهوى، والاجتذاب بينها اختلاف في الدرجة وفي نوع العاطفة الممتدة من طرف إلى آخر. قد يعطي المعجم دلالة تدرج عكس المتوقع (المفترض)، فالحب أقل درجة من الهوى، وهذا بدوره أقل من الانجذاب الذي يعني غياب الذات وانخطافها لتتوحد بما تتوق إليه، وربما قدم لنا تاريخ نظم هذه القصيدة (١مارس ١٩٥٨) شعاعًا كاشفًا، فالحب تعبير عن علاقة سوية أقرب إلى الاتزان، أما الهوى فإنه الميل الجارف مع إهمال التحفظ، والانجذاب فقدان الخصوصية بادعاء التوحد بين اثنين. وعلى هذا يمكن إعادة قراءة مفهوم مستويات العشق على ضوء الآخر؛ فالوطن وما لحق به من بلاد الحب حاضر في علاقة مستقرة، وهنا تختلف فلسطين وعمان وما بعدهما، فهذه البلاد كانت عرضة لأحداث قاسية لا يكفي - إن كنت تعمل على مداواة جراحها - أن تحبها، فحقها الدرجة الأعلى (الهوى) فإذا بلغت الجزائر وتونس ومراكش حيث المعارك وأشد ألوان الاستعمار ظلمًا وضراوة، فليس لك إلا أن تتوحد بها، تنجذب إليها. إنها المريض حتى يعافى والغائب حتى يحضر!!، من ثم ينفتح «الانجذاب» على تخصيص تتميز به الجزائر درجة أعلى من جارتيها، فهي «تسعى» ، وهي البقعة الحرة..الخ، وهذا الامتداد منح الجزائر مقامًا لا تنافسها فيه حتى هذه المفردات/ التفاصيل التي صدر بها حبه لوطنه، لأن ما وصف به الجزائر يشكل «وثبة» قائمة بنفسها إبداعًا ومعنى، في حين احتشدت الأسماء الأخرى بوتيرة إحصائية، ربما استدعت وصفًا (كما في السراة) لمجرد إقامة الوزن واستقرار القافية. إن ما تفجر عن استحضار الجزائر في قصيدة العواد وثبة متماسكة لا يمكن النفاذ منها بإضافة أو حذف، أما أبيات السنوسي عن الجزائر فقد زاحمت المحور الرئيسي بمحور يوازيه أو يزاحمه، ولكن الحتمية فيه (أو فيهما) غائبة.

وهذه «وثبة» ذات دلالة، تستحق أن نتوقف عندها، لنستخرج منها بعض أسرارها، وأول هذه الأسرار أنها ملتحمة بقصيدة مناسبات، جرى عرف النقد الحديث ألا يأبه لها استهانة بقيمتها الفنية، غير أن شاعرها ممن يؤبه له، فهو أحد شعراء البحرين ثم قطر، الرواد في العصر الحديث، وهو عبد الرحمن بن قاسم المعاودة، الذي قال قصيدته في تهنئة حاكم قطر بعيد الفطر عام ١٣٧٧ه (١٩٥٧) – وهي من ٢٧ بيتًا، ذهبت التسعة الأبيات الأولى في التحميد والتسبيح والصلاة على النبي ﷺ استجابة للمناسبة الدينية، ثم تبدأ تهنئة الحاكم بالبيت العاشر، ممتزجة بتهنئة والده ومدحه، ويستغرق هذا عشرة أبيات (١٠ – ١٩) وفي البيت العشرين تطوى صفحة المدح، ليتجه الشاعر مباشرة إلى بني قومه، محاولا تحقيق قاعدة «التخلص» ، وما نحسبه أحسن التخلص، لأن النقلة كانت مفاجئة حادة، وإن امتدادها ليشعر متلقي القصيدة بأن ما تخلص الكلام إليه يوشك أن يكون قصدًا ثانيًا، أو قصدًا أوّلاً يستحق الصدارة، غير أن مقام الحاكم وافتراض الفرح بالمناسبة (العيد) جعلتاه ثانيًا في ترتيب أغراض القصيدة. وقد استغرق حديث الجزائر سبعة أبيات، تبدأ بالمناشدة، وتنتهي بالدعوة إلى المشاركة:

٢٠ – بني قومنا يا بارك الله فيكم
بكم عزةُ الإسلام والشرفُ السعدُ

٢١ – ألا فاذكروا شعبَ الجزائر إنه
لشعبٌ شقيقٌ ليس عن نصره بدُّ

٢٢ – يعيشون في ظلِّ البنادق ما ونى
جهادُهم أو فَلَّ من عزمهم كدُّ

٢٣ – مشى الكهلُ جنب اليافع الصلب معلنًا
مهنده والموت في فمهم شهد

٢٤ – وسارتْ كرامُ الآنسات تحثُّهمْ
وتقدُمُهم والجوُّ بالنقع مربد

٢٥ – يذودون عن حوض العروبة والعلا
فما صَدَّهمْ زجرٌ ولا غَرَّهمْ وعد

٢٦ - ألا فاذكروهم واعرفوا حقهم لهم

فما هان شعبٌ في الشدائد يشتد

لقد تنبه الدكتور محمد عبد الرحيم كافود إلى أهمية هذا القسم من المدحة، غير أنه لا يراه منسجمًا مع موقف الشاعر المعاودة من القضايا القومية، ومن حرب التحرير الجزائرية خاصة، وكانت معاركها ذاك العام مشتعلة بغير هوادة، تقول عبارته: «نستغرب من موقف المعاودة حيث لم تأت هذه القضية (الجزائر) عنده إلا عرضًا في أبيات من قصيدة يمدح فيها الشيخ أحمد بن علي - حاكم قطر آنذاك - وإن كنا نعرف عن المعاودة أنه شاعر له حضوره العربي في قضايا أمته خاصة في المرحلة الأولى من شعره عندما كان يقطن البحرين[١٢]» والباحث مصيب في استغرابه، وقد أمكن اكتشاف قصيدة للمعاودة قالها في احتفال خاص بالدوحة عقد ابتهاجًا لوقف إطلاق النار في الجزائر، ووزعت القصيدة في الحفل مطبوعة على صفحة خاصة كأنها «منشور» ، وقد تضمن الديوان المختار نصها، واخترنا لها عنوانًا «جهاد الجزائر[١٣]» ،ولم يضمها الشاعر إلى ديوانه، فظل مصيرها نهب المصادفة. ولكن: هل عرض الشاعر للوثبة الجزائرية بطريقة عرضية؟ إن الجانب السياقي لا يعضد هذا، فليس في مناسبة العيد، ولا في تهنئة الحاكم باستهلاله ما يذكر بالجزائر، أو بتضحية أهلها. لو أن المناسبة عيد الأضحى لأمكن أن يستدعي السياق معنى التضحية، وأهمية أن يراق الدم فداء للمعنى، ولكنه عيد الفطر، وكذلك فإن مساحة الاهتمام بالموضوع الجزائري وقد امتد إلى سبعة أبيات، تمثل ٢٦ ٪ من امتداد القصيدة[١٤]، وهذا ما يصعب عده أمرًا عرضيّاً، فضلاً عن أن مدائح الحكام لها محاذيرها، والدخول إلى موضوعات تتجاوز ما يعنيهم مباشرة يحتاج إلى معرفة مسبقة بحدود المأذون به والمكروه أو الممنوع ذكره. والذي نرجحه أن الموضوع الجزائري كان يملأ أقطار نفس الشاعر، وأنه - ربما حاول تجنبه فلم يستطع، بل لا نجد بأسًا من قراءة هذه القصيدة مبتدئة بقسمها الأخير الذي يحث على مناصرة الجزائر، ثم تمضي إلى تهنئة الحاكم ومدحه، ثم تختم بالصلاة على النبي ﷺ وشكر الله سبحانه على حلول العيد بسلام على شعب البلاد، ولكن تركيب بنائها على النحو الذي ظهرت به في الديوان هو الشكل المقبول الذي يحتمه الهدف القومي، فالبدء بالتسبيح شعيرة دينية، وعنوان

القصيدة خطوة في اتجاه الدعوة إلى ضرورة المناصرة، وتمجيد الحاكم وذكر فضائل أبيه، وتديّن هذا الأب خطوة أخرى قصد بها التشجيع، ثم يأتي طلب الوقوف مع الجزائر في حربها الإيمانية الشريفة، وقد مهد لها الشاعر بما يغري بالقبول بل التحمس للبذل، ومن ثم يسطع البيت/ الختام، صادحًا بالدعاء:

ودامتْ لك الإقـــبـــالُ والخـــيـــرُ والهنا

ودام أبـوك المرتجـى الـعَـلَـمُ الـفـــــــرد

محققًا أحد أركان القصيدة المادحة، وبالغًا باستثارة همة المناصرة أعلى درجاتها.

****

الهوامش

١ – عبد القادر محمد الصبان – مجلة الحكمة (عدن – اليمن) أكتوبر ١٩٧٤، والقصيدة مطولة (٦٤ بيتًا) والقصيدة موجهة إلى المرأة اليمنية تدعوها إلى المشاركة في بناء المجتمع الجديد.

٢ – مقبل عبد العزيز العيسى: ديوان غربة الروح – (طبعة خاصة) ١٩٩٤ – ص ١٤٦ – وهنا موقف طريف للشاعر ينهض على مفارقة تستحق التأمل، ففي رسالة شخصية من ولده (الأستاذ عبد العزيز مقبل) أرفق بها مقالة صحفية قصيرة كتبها والده الشاعر منذ عشرين عامًا (١٤٠٩هـ) بعنوان «هذه المرأة.. تحدثت عنها الصحف باندهاش» – والمرأة المقصودة هي الجزائرية غير محددة في شخص (وهو ما يناسب المقام/ النزعة الشخصية في مقالته) – غير أنه في قصيدة بطولة وفداء – الديوان السابق – ص ٢٠٣ – التي كتبها تحية للفدائية سناء المحيدلي (جنوبي لبنان أو زهرة الجنوب وعروس الجنوب كما دعاها) جعل من سناء علامة تجدد ذكر بطولة الخنساء ويرى أن الزمان بينهما يخلو من الملامح:

أنت شمسٌ، لم تَبْدُ يومًا لقومي
منذ أن كان فيهمو الخنساء!!

فلم يتذكر جميلة، أو الجميلات الثلاث، وما تحدثت عنه الصحف باندهاش.

٣ – مصطفى سويف: الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة – دار المعارف بمصر ١٩٦٩ – ص ٢٦٦ – ٢٦٨ .

٤ – كما في قصيدة رضى الموسوي بعنوان :» هزتني الأحداث» ، ومطلعها:

هزتني الأحداث أحداث الكنانة والعراق
وهدير وعي شامل لبني العروبة وانطلاق

وقريبًا من نهاية القصيدة يذكر مناضلة الأعراب بالسمر الدقاق (الرماح) ثم يضيف:

في الصين في إيران في وهران يرتفع الزعاق
فالحق برأ أهله والمكر بالظلام حاق

فمع اضطراب المعنى لا خصوصية لذكر وهران، وبخاصة إلى جانب الصين وإيران، ولو أنه وضع في مكانها: جرجان أو لبنان أو صنعاء أو أسوان، لما تغير شيء.

انظر ديوان سيف ووتر – البحرين (د. ت) – وانظر أيضًا نشيد العروبة – ديوان نفحات الجنوب، للشاعر محمد بن علي السنوسي – ص ١٢٧ .

٥ – أسامة عبد الرحمن – ديوان شمعة ظمأى ص ٤٣ .

٦ – عبد العزيز عبد الله الرويس: ديوان حصيد الزمن – ص ١٣٤ .

٧ – انظر قصيدة العيد الخالد – ص ٤٦ – وقصيدة حرب على الاستعمار ص٩ .

٨ – محمد علي شمس الدين: سلسلة آفاق عربية – الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة – سبتمبر ٢٠٠٤ – ص ٢٥٠ .

٩ – محمد بن علي السنوسي: الأعمال الكاملة – منشورات نادي جازان الأدبي – ص ٢١٩ .

١٠ – محمد حسن عواد: ديوان العواد (ج ٢) – ص ١١٠ .

١١ – ياسين النصير: الاستهلال؛ فن البدايات في النص الأدبي – سلسلة كتابات نقدية – الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة ١٩٩٨ – ص ٤٦، ٤٧، ٥٠ .

١٢ – محمد عبد الرحيم كافود: دراسات في الشعر العربي المعاصر في الخليج – الدوحة ١٩٩٤ .

١٣ – هذا العنوان مستمد من الشطر الأول من القصيدة:

تضـيق القـوافي عن جـهـاد الجـزائر

وإطراء مـا قـامـوا بـه من مـآثر

وهي من عشرين بيتًا.

١٤ – ينظر نص القصيدة، وهي بعنوان: ووحدت بالإسلام قومًا تنابذوا – ديوان دوحة البلابل – دار الثقافة – بيروت ١٩٦٠ – ص ٣٩.

****

٣ - إشارة في الاتجاه

هذه إشارة للتذكرة، وحفز المتابعة، لعدد من القصائد التي اختصت بالثورة الجزائرية، وهي تنقسم إلى نوعين: الأول قطع من قصائد لم يتح لنا الحصول على نصوصها كاملة لتأخذ أماكنها في مختار الديوان، وقد دل القليل المتاح منها على ما يمكن أن تضيفه من وعي بالجانب التاريخي، أو وضوح في الجانب الفكري، أو تنويع وابتكار في العرض والتصوير - في الجانب الشعري. لقد اخترناها من بين عدد أكبر، ورتبناها على أسماء الشعراء (هجائيّاً) ودللنا على مكان الحديث عنها في المراجع الأدبية المنشورة أو المخطوطة، وسجلنا أهم المعلومات المتصلة بكل نص منها مع بعض ما أتيح من أبياته.

الثاني: قصائد حصلنا على نصها، ولم يتح سياق الدراسة وحجمها أن تسجل كاملة، فكان من حقها أن يشار إليها حفاظًا على مكانها في أية دراسة قادمة قد ترى غير ما رأيناه، وسنذكر اقتباسات دالة من هذه القصائد.

النوع الأول: المقاطع

١ - إبراهيم أمين فودة:

قصيدة «حيِّ الجزائر» ، ومطلعها:

حـيِّ المجـــــــاهدَ فـي الجـــــــزا

ئر حـــــــيِّـــــــه، حيّ الجـــــــزائر

وهي مطولة (١٢٤ بيتًا) - سجل عبدالله العطوي في رسالته ما جملته ١٨ بيتًا: المطلع (ص ٣٦٥) +٧ أبيات (ص٦٠) + ٣ أبيات (ص ٦٣) + بيتين (ص٨٠) + ٥ أبيات (ص٨١) وأهمها الاقتباس الأول (ص ٦٠) الذي تضمن هجاء الغرب:

يـا أيُّـهـــــــا الـغـــــــربُ المدلُّ

بـعلـمـــــه مـــــا شـــــاء زاخـــــر

يـا أيـهـــــــا الـغـــــــربُ المدلُّ
بـفنـه مـــا شـــاء ســـاحـــر
يـا أيُّـهـــــا الـغـــــربُ المدلُّ
بجـيـــشـــه الجـــرار مـــاخِـــر
إنـي بـجـــــيـــــشـك أو بمـا
لـك أو علـومك جِـــدٌ ســـاخـــر
الـعـلـمُ والمـالُ الـوفـــــــيـــ
ـــرُ وكـلٌّ هـاتـيـك المـظـاهـر
لا خـــــيـــــرَ لـلإنـســـان تحـ
ـمله إذا فـــســـدتْ مـــخـــابر
الخـــيـــرُ مـــا يعطي الفـــؤا
دُ ولـيـس مـــــا تـعطي المـنـاظـر

أما عن معاناة الجزائر، فإنها (ص ٦٣):

شـــعبٌ يئنُّ قـــد اسْـــتَـــبَـــدَّ
بـه عـــــدوٌّ جِـــدٌ كـــافـــر
هـم كـــــبـلـوه واسـلـمـــــو
ه إلـى المجـــاعـــة والـبـــواتـر
وتبـــجَّـــحـــوا بشـــجـــاعـــةٍ
لـم تُـرْوَ فـي تـاريـخِ فـــاجـــر

الكفاح الجزائري في الشعر السعودي – مخطوط – جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٢ – إبراهيم الدامغ

قصيدة بعنوان:» روابي الخلد» – وهي مطولة في ٦٦ بيتًا، متنوعة القوافي، مطلعها:

يا روابي الخلد يا مـهـدَ الأباةِ الـشـأئرينا
يا منارَ المجـد والشـرف قـولي حـديثنا

هكذا سجلها عبد الله العطوي، وهذا المطلع من بيتين (مجزوء الرمل = فاعلاتن + فاعلاتن) وليس بيتًا واحدًا، فضلاً عن أن البيت الثاني مضطرب اضطرابًا شنيعًا وقد افترضنا أن صوابه : يا منار المجد في الشرق.. إلخ وسيكون الاضطراب – من ثم – له مسوغاته.

لقد عرض لهذه القصيدة التي لم تتح لنا فرصة الحصول عليها، إذ لم نطلع على الديوان، فاجتذب عنوان «أوراس» انظار الباحث المتعجل، وهي قطعة في خمسة أبيات، ولم يفطن لهذه المطولة، إذ صرفه العنوان (مع الأسف).

ذكر العطوي من القصيدة ١١ بيتًا – من مقطعين، استقل كل منهما بقافية:

أيها السفاح في أرضي وفي أوطانيه
كيف لم تسمع نداءات القلوب العاليه
كيف لم ترفعْ يدَ الظلم الدنيء العاتيه
سوف تلقى من بني أوراس أسْدًا ضاريه
لا تبالي أسلاحا تلتقي أم داهيه
في يديها قصةُ الزحف الأبيِّ القاضيه
فانتظرها يا دعيَّ الحربِ نارًا حاميه [ص ٧٠]

أما الأربعة الأبيات الأخرى (ص ٨٨) فقد خصصت لهجاء ديجول.

٣ – خالد سعود الزيد:

قصيدة من بواكير نظمه، عن ثورة الجزائر، لم يضمنها أيّاً من دواوينه، وذكر خمسة أبيات منها في ختام حديث بعنوان: «تجربتي مع الشعر» – مجلة البيان (الكويتية) مارس ١٩٧٣، وهذه الأبيات الخمسة:

سلْ قمةَ الأوراس من زانَها
مجدًا ومن طهرها بالدم؟
نحن قرناها بأرواحنا
أكرمْ بها والمطعم المكرم

أيامنا في الدهر مشهورةٌ
ما عابها مين الحقود العمي
ريانةُ الأمجاد عن قدرةٍ
نشوانة الأعطاف لم تهرم
من حاضرٍ سامٍ بأفعاله
يرنو لماضٍ بالهدى مفعم

يذكر الزيد أنه صنعها عام ١٩٥٧ – وأول نشر لشعره وثقة الكشاف: «الصحافة الكويتية في ربع قرن» – قصيدة بعنوان كلنا عنك يا كويت الفداء – مارس ١٩٦٣، فما كتبه عن الجزائر – حسب قوله – يسبق بستة أعوام.أشار إلى الأبيات ذاتها وعلق عليها الدكتور خليفة الوقيان في دراسته عن: القضية العربية في الشعر الكويتي.

٤ – عبد الرحمن العبيد:

قصيدة من ديوان «في موكب الفجر» نظمها تحية للجزائر في عيد تحريرها الأول. ذكرها محمد الصادق عفيفي: دراسات في الأدب السعودي (ص ١٠٦) واقتطف منها خمسة أبيات:

يا أيها الشعبُ النبيلُ تحيةً
إن الحياةَ لمن يجدُّ ويصبرُ
مهما استباحَ الغاصبون عرينكم
واستعبدوا أشباله وتنمرُّوا
مهما أراقوا من دماءٍ حرةٍ
أو خادعوا بغبائهم أو غرُّروا
إن الشعوبَ بحقها وكفاحها
وبقَدْرِ ما بذلتْ تنالُ وتنصر
وقضية التحرير مهما أغفلتْ
هي والحياةُ قضيةٌ لا تنكر

٥ - عبد العزيز الربيع

له ثلاث قصائد في الموضوع الجزائري، واحدة منها منشورة، واثنتان مخطوطتان بحوزة نادي المدينة المنورة الأدبي - أشار إلى القصائد عبد الله العطوي - (ص ٣٧١):

١ - قصيدة مرحبا بالجزائر، (٢٨ بيتًا) ومطلعها: **مرحبا بالجزائر العربية مرحبا مرحبا وألف تحية.**

٢ - تحية الجزائر في عيد الاستقلال (٥٨ بيتًا) ومطلعها: **حييت يا شعب الجزائر المجد في الدنيا لثائر.**

٣ - تحية الجزائر يوم الاستقلال (٦٥ بيتًا) ومطلعها: **اليوم يوم الانتصار يوم المجادة والفخار.**

وهذه القصيدة الأخيرة تستند إلى نص منشور بمجلة المنهل.

انظر: الكفاح الجزائري في الشعر السعودي (رسالة ماجستير - مخطوطة).

٦ - علي حافظ

قصيدة بعنوان «حيوا معي الأرض المباركة» - نظمها عام ١٩٧٣ - وتضمنها ديوانه: «نفحات من طيبة» - مجموع أبياتها ١٥ بيتًا - ذكر منها عبد الله العطوي في رسالته ثمانية أبيات، تبدأ بمطلعها:

حيوا معي الأرضَ المباركةَ الجزائر
أرضَ الكرامة والأصالة والمفاخر
واشدوا بأبطال الوغى شجعانها الـ
أسدِ الميامين الكواسر
سارو إلى الأعداء والدخلاء كالطْ
ـطوفان بالبيض المهنَّدةِ البواتر

لم يرهبوا نيرانهم كالسيل تهـ
درُ في البيوت وفي الجبال وفي المآثر

يختم العطوي اقتباسه بالبيت الذي يتضمن حكمة وإن تكن مبذولة:

من لم يغامر في الحياة بماله
وبنفسه ألِفَ الخنوعَ لكل كافر!!

ينظر: الكفاح الجزائري في الشعر السعودي ص ١١٧ – ١٨٨.

٧ – عنجري أحمد العنجري

قصيدة الوطن العربي – مجلة صدى الإيمان (الكويتية) عدد أبريل ١٩٥٥ – قالها في وصف الجزائريين.

ما أمكن تسجيله من قصيدة عنجري ثلاثة أبيات ذكرها الدكتور خليفة الوقيان في كتابه «القضية العربية في الشعر الكويتي» ، ونصها:

قد أدركوا كُنْهَ الحياة فجيَّشوا
جيشًا يقضُّ الغاصبَ الجبارا
لم ينثنوا رغم التعسف والقلى
وكذا الأبيُّ يرى المذلةَ عارا
لا يذعرون من المدافع إن دَوَتْ
حتى ولو صار النجيع بحارا

٨ – محمد إبراهيم جدع

له ثلاث قصائد منشورة في مجموعته الشعرية الكاملة، وتضمنتها مختارات (مائة قصيدة وقصيدة)، ولكن يلاحظ أن القصيدة بعنوان: «جهاد الجزائر» – الرائية – في عشرة أبيات، في حين أن عبد الله العطوي (في رسالته المخطوطة – ص ٣٧٤) أشار إلى هذه القصيدة فذكر أنها في ٢٨ بيتًا. من حق الشاعر أن يعدل في قصيدته ما بين النشر

الأول وأي نشر بعد ذلك، ومن حق النقد أيضًا أن يتفحص اتجاه هذا الاختلاف ومساره وأسبابه، بما يكشف، أو يساعد على الكشف عن حركة الفكر عند الشاعر بعد انصياعه الأول لفورة الوجدان، أو تداعيات المعاني، أو إغراء القاموس.

٩ - محمود شوقي الأيوبي

قصيدة بعنوان «من وحي اللهب المقدس» - مطولة (٩٥ بيتًا) مطلعها:

إشـــــــراقـــــــةُ الـلـهب الـطـهـــــــور
لاحت علـى الـربـع الـنـضـــــــيـــــــر

نظمها الشاعر إذ أهدى إليه شاعر الثورة الجزائرية الأستاذ مفدي زكريا، الملقب بابن تومرت - ديوانه: اللهب المقدس إلى الشاعر، وكان ذلك في الكويت فكتب قصيدته، وهي في ديوانه المخطوط «أحلام الخليج» - الجزء الثاني أشارت إليه ولم تثبت القصيدة الدكتورة نورية الرومي في كتابها: محمود شوقي الأيوبي - ط ثانية - بيروت ١٩٩٩ - ص ٩٣، ٩٤ .

١٠ - فؤاد شاكر

أثبتنا له في المختار قصيدتين: فائية (استقلال الجزائر) - وسينية (فرحة النصر). في مخطوط عبد الله العطوي أن قصيدة «استقلال الجزائر» في ٢١ بيتًا - في حين أن الصيغة التي نشرناها نقلا عن ديوان «وحي الفؤاد» جاءت في ٣٨ بيتًا وهذه الزيادة تستثير حاسة البحث في سيكولوجية الإبداع وشكل القصيدة، فالزيادة بالإضافة مثل النقص بالحذف، لعمل الناقد فيه مجال متسع.

ينظر رسالة العطوي - الجدول ص٣٧٤ .

☆☆☆☆☆

النوع الثاني: القصائد

هذه إشارة أخرى تخص قصائد في حوزتنا نرى أنها تحتفظ بأهمية تستحق أن يشار إليها .

١ - إبراهيم الدامغ

له قطعة من خمسة أبيات بعنوان: «على مشارف أوراس» تضمنها ديوانه «شرارة النار» وهي من مجزوء الكامل، وهذا نص الأبيات الخمسة:

١ - أوراس والجبل الأشم وموطن الأمل الكبير
٢ - ومنابت الزيتون في أرضي ومخبؤنا الصغير
٣ - ورحابنا الفيحاء والحصن المزوق بالصخور
٤ - ومرابض الأبطال والركب الملوح للمسير
٥ - والراية الخضراء شعري والبواسل والنسور

وقد يكون مهما - في النقد التحليلي - ما مهد به الشاعر لتلقي هذه الأبيات الخمسة إذ تقول عبارته: «تطل عبر المذياع قمة أوراس، قمة البطولة والفداء، فتثير ما في النفس من شمم» .

٢ - إبراهيم بن محمد العواجي

له قصيدة كتبها على نسق التفعيلة متخذًا من تفعيلة «الكامل» أساسًا لها، في ٦٧سطرًا، مطلعها:

في كل شبر ٍ
من موطني هبت رياح
زحف جديد
ومواكب تبغي الكفاح
ويروقها أصوات قعقعة السلاح
تلك الجموع

الثائرة

السائرة

من أجل تحقيق النجاح ...

تفضل الشاعر بإرسال قصيدته إلينا مصورة برسالة مطبوعة، موقعة بتاريخ ٢٠٠٧/٣/٣ – وفي رسالة عبد الله العطوي ذكر لديوان الشاعر وعنوانه:» المداد» – دار خضر – بيروت ١٩٨٨ .

٣ – عبد الرحمن صالح العشماوي

له قصيدة في ١٩ بيتًا من بحر الخفيف، نظمها عام ١٩٧٦، وهي همزية مطلعها:

عــشَّشَ الجــرحُ في فم الضــعــفــاء
فــأفــيــقي يا أمَّــةَ العليــاء

والقصيدة صرخة تحذير، أوضح مرماها فيما مهد به للقصيدة: لا يكاد الخلاف يرحل من بلد من بلادنا إلا وينيخ ركابه في بلد آخر، وهل ذلك إلا لأنه وجد في أوطاننا قلوبًا وعقولاً تنفخ فيه الروح؟ وسياق القصيدة يتحرك زمنيّاً من الماضي (العربي) إلى الراهن (الجزائري) عام نظم القصيدة:

سطَّرَ الجــــرحُ ألفَ سطرٍ وسطْرٍ
في ربوعي بالأحــــرف الســــوداء
لم يزل ينبشُ الضــغــائنَ حــتى
ينفثَ السمَّ في ربا الخــضــراء
وعلى صــفــحــة الجــزائر ينوي
نقشَ آلامــه ورسمَ الشــقــاء

القصيدة من ديوان: «إلى أمتي»

٤ – عبد السلام هاشم حافظ

له قصيدة عنوانها:» الجزائر الثائرة» ، وفوق العنوان عبارة تصفها بأنها «شعر مرسل» ، مصدرها الأعمال الشعرية الكاملة (ج١) ديوان «صواريخ ضد الظلم

والاستعمار»، وهذه دعوى تخلى عنها الدليل، أو أن الاتفاق في المصطلحات النقدية لا يزال غائبًا، ومطلع القصيدة يكفي للتدليل على هذا:

فرنسا فتكت بإخواننا
بأحرارنا في الجزائر، بالأبرياء
عَتَوْتِ على الأمة الثائرة
لحق البلاد وآمالها الزاهرة

وفي مثل هذا السياق لا تقف القضية عند حد الإيقاع، بل تصل حد التصوير، والتعبير، وقيمة الفكرة مما يؤسس للرؤية.

وقد أشرنا إلى شيء من هذا في القسم الآتي، عندما عرضنا لديوان «النار والزيتون في الجزائر» .

٥ - عبد المحسن الناصر الصالح

له قصيدة بعنوان: الجزائر تستغيث - في عشرين بيتًا من بحر الرمل، لم يصرفنا عنها عنوانها الموحي بالضعف والخذلان، فالمحتوى هو المرجع، وكذلك لم يصرفنا عن اختيارها أنها من الشعر النبطي (العامية البدوية)، وإنما صرفنا عنها أنها ظلت القصيدة الوحيدة المتاحة لنا من الشعر النبطي، من ثم رأينا أنها لن تمثل إلا نفسها، وأنها محرومة من تشكيل ظاهرة نعرف أنها أخذت مداها في شعر الخليج والجزيرة العربية، وهي مشاركة الشعر الشعبي في مساندة معركة تحرير الجزائر، ولم يتيسر لنا الحصول على شيء منه لأسباب لا يصعب اكتشافها أو توقعها.

القصيدة مطلعها:

يا منادي صِحْ بأعلى الصوت
قل للغافل قبل الفوت
قَدِّمْ لك من قبل الموت
خير عند الله تلقاه

مصدرها: ديوان عبد المحسن الصالح.

٦ - عبد الله بونه

له قصيدة بعنوان: إلى الكفاح يا شعب العروبة (في ١٥ بيتًا من بحر الكامل) ومطلعها:

شـــــعب العـــــروبة يا أبيَّ الأنفسِ
قم للكفـــاح تجـــاه شـــعبٍ مـــفلسِ
كـــافحْ عـــدوك في الجـــزائر مـــعلنًا
حـــربَ البـــسوس على العُـــداةِ الرُّجَّسِ

مصدر القصيدة مجلة المنهل (السعودية) عدد ذي الحجة ١٣٧٨هـ - يونيو ١٩٥٩، والقصيدة تتخذ من الحرب الجزائرية منهجًا يحرص على إعادته في مواجهة الصهيونية:

وعلى اليـــهـــود فـــشن حـــربًا مـــثلهـــا
مطهـــر من الأرجـــاس بيت المقـــدس

وأهم ما في هذه القصيدة قوافيها.

٧ - عبد الله بن حمد الحقيل

للشاعر في الموضوع الجزائري ثلاث قصائد - قصيدة حيِّ الجزائر - وهي في ١٩ بيتًا من مجزوء الكامل، ومصدرها ديوانه: «شعاع في الأفق». - ومطلعها:

حيِّ الجـــــزائرَ حـــــيِّـــــهـــــا
ورجـــــالهـــــا الغُـــــرِّ الكواســـــر

- قصيدة: تحية الجزائر، وهي في ١٤ بيتًا من بحر الوافر، ورد نصها في سياق دراسة عنه بعنوان: «عبدالله بن حمد الحقيل - سيرة أدبية» - ومطلعها:

أحـــيي الحـــفل في أرض الجـــزائر
بلاد الجـــود دومًـــا والكرامـــا

– قصيدة: تهنئة بالنصر والاستقلال – وهي في ١٣ بيتًا من بحر الرمل، تفضل الشاعر بإرسالها إلي في رسالة خاصة بخط يده. – ومطلعها:

أيهـــا الشـــعب ســـلامًـــا منعـــمـــا

فـــاهنـأوا بـالفـــرح والنصـــر المبـين

والقصـائد الثـلاث تعـود إلى زمن كـان الشـاعـر فـيـه يعـيش بمدينة وهران منتدبًا للتدريس بمعاهدها، كما قام بزيارتها فيما بعد، وهذا البعد الزمني واضح في محتوى القصائد وصياغتها فليس فيها ما هو صدى مباشر للحياة في الجزائر.

****

٤ - محاولة كسر النمط

«عودة جان دارك» – العمل التمثيلي الوحيد الذي أمكن الاهتداء إليه، بفضل مؤلفه (الشاعرعبد الرحمن بن عثمان الملا) الذي أهدى إلينا ديوان قصائده، وفي آخره عملان تمثيليان، أولهما عن فلسطين، والآخر عن الجزائر، وقد ذكر في سيرته الشخصية – خاتمة ديوانه – أنه بذل جهدًا عقب تخرجه في كلية اللغة العربية بالرياض ليستبدل العمل بالتدريس بوظيفة فنية بالأوقاف، كان مكلفًا بها. وإن تعلقه بالتدريس لابد يستند إلى قدرات وتطلعات مستقرة في ضميره، لا يتاح التعبير عنها في صورتها التي يرتضيها عبر وسائط العمل المكتبي، فضلاً عن نزوع إلى السرد القصصي تجلى في قصائد ديوانه، من ثم كان اختيار حدث قابل للتطوير، وعرضه كما تراه شخصيات مختلفة في رؤاها ومواقفها بما يحدث صراعًا تختلف فيه المصائر أو تتحول، وصياغة العبارات الحوارية تحمل سمة الشعر كما تحمل سمة قائليها.. كان هذا ممكنا للملا الشاعر المعلم، فجاءت تمثيليته القصيرة (٣٠ صفحة من القطع الصغير) منتمية إلى المسرح المدرسي، فامتدادها، وتركيب حوادثها، وعدد شخصياتها، وقرب معانيها، وجوهر فكرتها، وشعار ختامها، ويسر لغتها.. كل هذا يقربها إلى ما يقوم تلاميذ المرحلة المتوسطة أو الثانوية بتمثيله، وهي في هذا الإطار عظيمة النفع، ليس لما تغرس في وجدان الناشئة من قيم العروبة والبطولة والتعلق بالمثل العليا وحسب، وإنما لأنها تقدم درسًا عمليّاً في ضرورة حفظ الشعر وتدريب الذاكرة على تلوين الإلقاء بما يناسب الموقف والمقام، وهذا ما يكاد طلابنا يجهلونه جهلاً فاحشًا، ولكن ستبقى مشكلة (تنظيمية) معلقة، لا تجد حلاً، ذلك أن في المسرحية ثلاثا من الفتيات الشابات الجزائريات (سعاد وفاطمة وهنادي) وفي بعض من أقطارنا العربية لا يسمح بالمدارس المشتركة بين البنين والبنات، فضلاً عن السماح للنوعين بالالتقاء على خشبة المسرح، كما أن الأسس التربوية التي تأذن للفتاة أن تضع شاربًا أو لحية لتؤدي دور فتى أو رجل، لا تأذن للفتى أن يظهر في زي النساء، وهذا يعني أحد أمرين: أن الشاعر السعودي لم يفكر في أمر تمثيل مسرحيته أصلاً، وأنه وضعها لتقرأ كما تقرأ

سائر قصائد ديوانه، أو أنه رأى الممكن في قيام مدارس البنات بأدائها فارتضى بذلك. وإذا كان هناك احتمال ثالث فإنني استبعده في حدود المنظور.

في تشكيل مسرحية شعرية (أو منظومة) – على المستوى التعليمي بخاصة، ستزدوج الأسئلة حول القضية، وحول الشعرية. وقد حقق الجانب الأول المطلوب إن لم يكن تجاوز حدوده وبالغ فيه، أما الشعر فقد أدمج في المواقف الدرامية القليلة، وهذا هو المطلوب، ولكنه نادرًا ما تنفس في الصياغة، إذ تراجعت اللغة المجازية تقريبًا، كما استخدمت بحور الشعر محققة درجة من سلاسة الإيقاع ورشاقته حينًا، ومستسلمة لبطء التفاعيل وثقل الامتداد حينًا آخر.

الحكاية – لبساطتها – صالحة للمسرح، كما أنها تناسب المسرح التربوي، إذ تقوم على مواجهة بين طرفين نشب بينهما صراع على أمر ذي شأن مصيري، وكذلك تنتهي بمفارقة تستحق إطالة التفكير، وهذه المفارقة تأخذ مغزاها التهكمي في صياغة العنوان: «عودة جان دارك» ، فهذه البطلة التاريخية تصدت لأعداء فرنسا وحاربتهم، ولكن أبناء فرنسا هم الذين قضوا عليها بطريقة بشعة، وبعد زمن أعلنوها قديسة!! إن «سعاد» – الفتاة الجزائرية تدافع عن وطنها كما دافعت جان دارك عن وطنها، وإن الحكم بموت سعاد ظلم بيّن، كما كان الحكم على القديسة الفرنسية من قبل. وفي مجال الشخصيات فقد انقسمت إلى أخيار وأشرار، فحمل الأخيار أسماء عربية وجسدوا أخلاقًا إنسانية تعاطفت حتى مع الخصم حين يستحق ذلك، وحمل الأشرار صفات دلت عليها أعمالهم، باستثناء محامي سعاد (الفرنسي) فقد دافع عنها بحرارة وإن لم تأخذ المحكمة بدفاعه، وأصدرت حكمها بالموت!! الانتقال الزماني، والمكاني يناسب امتداد المسرحية، الزمان بطبيعته قياس للمكان، ومواقع التنقل حاسمة ما بين المستشفى والمغارة والمحكمة، ولكن مشهد الطفلين يبكيان أمهما بين الجماهير أثناء تنفيذ الحكم فيها، فإنه فضلاً عن تأخر الإعلام بأن سعاد زوجة وأم وأنها لم تعبر عن عاطفة الأمومة قبل هذا المشهد، فإن المشهد في ذاته لا يقره فن المسرح، لأنه استدرار لعاطفة فطرية بوسائل غير فنية (هي عرض أطفال يبكون أمهم التي تساق أمامهم إلى الموت).

في التمثيلية مواقف استرسل فيها المتحدث لعدة أبيات، ولكن طبيعة الموقف تتقبل هذا المستوى من الإطناب: هنادي وصفت ما جرى لأبوي سعاد في سبعة أبيات، وتحدث المدعي العام عن جريمة سعاد وما يطلب من عقوبة في ثمانية أبيات، ودافع محاميها عنها في عشرة أبيات، وهذا من شأنه أن يعمل على إبطاء الحركة، ولكنه مقبول في سياق المشهد، ويستدعيه الوصف، وعرض القضية، ونفي التهمة.

وقد نظم الشاعر حوار شخصياته على البحور: المتقارب، والهزج، والرجز ومجزوء الرجز، والكامل ومجزوء الكامل، والخفيف، ومجزوء البسيط، والسريع، ولم يخضع الانتقال عن بحر إلى غيره لأسس محددة بالشخصية، أو بموضوع الحوار، ولكن بوجه عام كان التعويل – في الأكثر – على المتقارب، والرجز، والكامل، وهي من البحور الصافية، قد أكسب الحوار قدرًا من الرشاقة التي قربته إلى الواقع، وأبعدته عن افتعال الفصاحة.

يرتبط الموقف الشعري بالطاقة الدرامية، بقوة التعارض بين الطرفين، أو داخل طرف معين في موقف تتداخل فيه أو تتعارض فيه مشاعر متناقضة، ويصبح اتخاذ الرأي الحاسم ضربًا من المغامرة، كما يصبح القول نبوءة أو حماقة. حدث هذا في مشهد حين حملت سعاد الطفلة الفرنسية الجريحة إلى المستشفى مغامرة بحياتها من أجل إنقاذ الطفولة البريئة (ص ١٨٣ – ١٨٤) ففي هاتين الصفحتين لحظة شعرية رفيعة قادرة على صنع تأثير عميق في وجدان القارئ أو المشاهد. أما في بناء الصورة الشعرية، فإن هذا الجانب لم يشغل حيزًا مؤثرًا، من ثم تبقى فضيلة هذا العمل أنه الوحيد (في حدود ما أتيح لنا قراءته) الذي بنى رؤيته لجهاد المرأة الجزائرية في شكل تمثيلي، وليس هذا بالقليل.

على أن بعض الصور الاستعارية أو التشبيهية أضفت قدرًا من الجدة يستحق التنويه، فحين تحكي هنادي لفاطمة ما جرى لأسرة سعاد فإنها لا تدخل في التفصيل، وإنما تعول على الإيماء والتورية والقياس؛ فعندما سخر الأب من جنود فرنسا ولم يفض بمكان ابنه، تقول هنادي عن نتيجة هذا:

لا شك أنك تدركين الآن كيف الخاتمه.

أما تفاصيل ما جرى فسيحكيها الجيران فيما بعد حين تذهب إليهم سعاد، وهذا الترتيب يوافق التشويق المطلوب وتجزيء الحدث بين أطراف متعددة، وهذا الجانب مستفاد من فن السيناريو الحديث .

أما شخصية سعاد المجسدة لجهد جميلة (أو الجميلات الثلاث = جميلة بوحيرد، جميلة بو باشا – وجميلة بوعزة) فإنها حملت عبء تأكيد النازع الإنساني عند العرب حين عرضت نفسها للخطر (واتهمها الفدائي بالحماقة) لكنها لم تتحول عن ضرورة إنقاذ الطفلة الفرنسية المصابة، فالطفولة نقية تستحق الرعاية حتى وإن كانت طفولة الأعداء. ويؤدي المجاز (الاستعارة) وظيفته الجمالية حين يتقدم الجندي الفرنسي واضعًا القيدين في رسغي سعاد، وهو يقول:

سـيُحلّي يديك أغلى سوار

قد تحلت به بنات الجهاد

فالسوار يقدم عادة هدية لعروس، وسعاد تزف إلى الخلود، وإلى شرف الجهاد وإلى الاستشهاد في هذا الموقف.

وإذ يدهش المدعي العام من ثبات سعاد إبان المحاكمة، فإنه يشبهها بجبل الأوراس:

وها هي الآن تقوم بينكم

كأنها أوراس بين العاصفه

ليس هذا التشبيه يقف عند مدى الرسوخ والصمود وحسب، ولكنه يتجاوز هذا إلى إثبات علاقة التوحد بين الإنسان والطبيعة، بين أخلاق أهل المكان، والمكان نفسه، والأوراس ليس أحد جبال شرقي الجزائر، إنه الأكثر مهابة بوضعه الطبيعي، وهو الذي بدأ منه إطلاق شرارة الثورة .

وعندما تساق سعاد إلى تنفيذ الحكم، يصفها جنديان من جنود الأعداء:

إنها كالعروس تبدو اتزانا

في ثباتٍ تمضي لحبلِ فناها!

تــرمــقُ الــكــلَّ فــي حــنــانٍ وحــبٍّ
فـكـأن الـذي يمـوتُ ســـــــــــواهـا

إن هذه الشهادة (الوصفية) تأتي من عدو، والفضل ما شهدت به الأعداء، وقد ظلت عناصر التشبيه ذات مكونات نسوية (العروس - الحنان - الحب) وهذا الوصف بالهدوء والثقة والتسليم القدري بالنهاية هو ما يناسب شخصًا نذر حياته لوطنه، وأقدم على مغامرة لم يستبعد أن يكون الموت - على أي وجه كان - نهايتها، من هنا يكون مشهد الختام لشهداء الحرية نورانيّاً راقيًا ثابتًا، كأن كل ما يجري حولهم لا يعنيهم، وكأن غاشية الموت الزاحفة تتهدد سواهم. هذا النقاء الروحي، وهذا الثبات، استطاع الشاعر عبد الرحمن بن عثمان الملا أن يستبطنه، وأن ينفذ في صميم اللحظة في تصوير فاتن ورائع، استحقته سعاد بإنسانيتها، وشجاعتها وانحيازها لوطنها دون أن تشعر بأن أحد هذه المطالب الثلاثة: الإنسانية والشجاعة والانحياز إلى الوطن.. يمكن أن تتناقض.. لقد انصهرت متوحدة في ضميرها فصنعت بتلقائية مثيرة هذه اللحظة الخالدة.

عودة جان دارك (١)

شعر:عبد الرحمن بن عثمان آل ملا

المصدر: ديوان أغاريد من الخليج

مسرحية تصور جانبًا من أحداث الحرب التي خاض غمارها الشعب الجزائري في سبيل خلاصه من نير الاستعمار الفرنسي، وتقع في ثلاثة فصول.

الفصل الأول (المشهد الأول)

تدور أحداث هذا المشهد في أحد المستشفيات في الجزائر العاصمة، تشاهد (سعاد) بطلة المسرحية مع زميلة لها تدعى فاطمة، وقد اتخذتا مقعدين في مقهى المستشفى لأخذ قسط من الراحة من عناء العمل وتناول شيء من الشاي.

(١) تمت كتابة هذه المسرحية في أوائل عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

سعاد : (في تأفف وضجر):

متى يتوقف هدر الدماء؟ بهذي البلاد ورب السماء

فاطمة : في مزاح وسخرية بما يجري :

لـــكـــي لا نـــطـــعـــم الـــرا
حـــــة فـي هـذي المـصـــــحـــــات
تجـــــود الحـــــرب يـومـــــيـــــاً
بـآلاف الـضـــــحـــــيـــــات
ولـكـن مـــــــا الـذي جـــــــدا؟
عـــلـــيـــك أنـــت بـــالـــذات
ومـــــا خـــضت بـشـــأن الحـــر
ب فـــي مـــــــــــــاض ولا آت
قـــبـــيـل اليـــوم يـا أخـــتـــا
ه.....

سعاد :.. شيء جاش في صدري

وإحـــســـاس غـــريب غـــامض مـــا هو ؟ لا أدري !

فاطمة :

لا بـأس بـعـــــــــد قـلـيـل ً
وأنـت بـين الأســـــــــره
يـــــذوب هـــــمـــــك هـــــذا
لـك الـهـنـا والمـســـــــــره
لأن كـلَّ مـــــــــريـضٍ
لـديـك فـي الـعـــــقـــــد دره
تـرعـــــــــيـنـه بـحـنـانٍ
ينـســـــيـــــه آلام ضـــــره

وفي هذه الأثناء ترى فاطمة إحدى زميلاتها تدنو منهما.

فاطمة : في دهشة :

هـذي هـنـادي قـــــادمـــــه مـــــا

لـــي أراهـا واجـــــــــمـــــــــه

هنادي : تقبل عليهما فتلقي نظرة على سعاد وتحييها قائلة :

مـــــرحـى عـــــزيزتـنـا ســـــعـــــاد

(ثم تنظر إلى فاطمة قائلة) :

أهـلا بـك يـا فـــــــــاطـمـــــــــة

قومي معي .....

فاطمة :

..... مـــــــاذا جـــــــرى

قـــــــــولـي بـربـك .....

هنادي :

..... قـــــاصـــــمـــــة

حـــــاقت بـأهـل ســـــعـــــاد أجـ

ـمـــــعـــــهـم بـأيـدٍ آثـمـــــه

هـجـــــمـت عـلـيـــــهـم فـي الـظـلا

م عـــــصـــــابـةٌ مـــــتـلـثـــــمـــــه

مـن جـنـد ســـــفـــــاح الـبـــــلا

د لـكـي تـســـــائـلَ عـكـرمـــــه

عـن دور شـــــبـلـه فـي الـجـــــهـــــا

د ومـــــا عـــــسـى أن يـعـلـمَـــــه

عـنـــه وعـــن كـلِّ الـــرفـــــــــا

ق فـــــقـــــال أنـتـم واهـمـــــه

لا علم عندي فـــــاطلبـــــو
هم في الســـجـــون المعـــتـــمـــه
لا شـــــك أنـــــك تـــــدركـــــي
ن الآن كـــــيـــف الخـــــاتمـه

تعود فاطمة إلى سعاد وقد بدا عليها التأثر الشديد مما سمعت، وتحاول جاهدة أن تخفي مظاهر الحزن عن وجهها وتكفكف الدموع المنهمرة من عينيها بمنديل معها، وما أن تراها سعاد حتى تفزع من مكانها والرعدة تدب في أوصالها.

سعاد :

بالله يافـاطم قـولي مـا الخـبـر
إنـي أراك لا تـريـديـن الـنـظـر
إلـيَّ هـل هـنـاك خـطـبٌ أو خـطـر
على قـــريبٍ أو عـــزيز .....

فاطمة :

..... من صـــبـــر
يا بنت عـمـاه فـبـالأجـر ظفـر

سعاد :

قـــولي ولا تـعـــمِّـــمـــيـ
ـفـــــإن ربـي راحـــــمي
فلـي فـــؤادٌ عـــامـــرُ الإيـ
ـمـــــان إن لـم تـعـلـمـي

فاطمة :

نال الكرامـــة والشـــهـــادة والإ با
أبـواك في عـــزٍّ وصـــبـــرٍ نـادر
شـــاء الطـغـــاةُ بأن يـدلوهـم على
فـخـر الجـهـاد أخـيك سـعـد العـامـري

سعاد :

يا رحمة الله أدركيني واغمري

شهداءنا منك بحظٍّ وافر

هيا معي لأرى الرزية علَّني

أرى منهم أثراً يكحل ناظري

(المشهد الثاني)

في منزل أهل سعاد، تسير سعاد وفاطمة حتى تصلا إلى المنزل الذي جرت فيه المأساة، وقد غص بأهل الحي الذين قدموا لتجهيز الأسرة المنكوبة وتشييعها إلى مثواها الأخير، وما أن يروا سعاد قادمة نحوهم حتى يهرعوا إليها فيخاطبها بعضهم قائلا :

سعاد مرحى سلمت

فإن هذي الرزيه

قد ألمتْ كل شهم

.....

سعاد : تجيب قائلة :

بل إن هذي القضيه

ليست قضية بيت

للغدر صار ضحيه

بل محنة الشعب

.....

أحدهم : يقول :

.....حقاً

من العَصاةِ العُصَيّه

ما مات منجبُ سعد

ٍ وأخته للبّريه

سعاد :

لئن ضـــرســـتنا ضـــواري المنون
فـــإن جـــزائرنا الغـــاليـــه
ســـتنجب في كل يوم كـــمـــا
ةً تزلزل أقـــسى القـــوى العـــاتيـــه
لســـوف تهـــاوى عـــروشُ الطغـــا
ةلأن الشـــعـــوب هي البـــاقـــيـــة

ثم تدير نظرها إلى أبويها وقد سجيا على محفتين، فتلقي عليهما نظرة ملؤها الحزن وقد اغرورقت عيناها بالدموع فتقول :

وداعـــاً أبي أمي لئن ســرتما مـــعـــاً
مـن المـنـزل الأدنـى إلـى المـنـزل الأعـلـى
فـــإن لتـــحـــرير البـــلاد ضـــريبـــةً
وإنفـاقـهـا من خـالـص الشـرفـا أولى
لقـــد جـــدتما بالروح وهي عـــزيزةٌ
ولكن مـــجـــدَ الحِّـــر من روحـــه أغلى
وداعـــاً إلى أن يجـــمع الله شـــملنا
بجنات عـــدنٍ مـــا أجلَّ ومـــا أحلى

☆☆☆☆☆

الفصل الثاني (المشهد الأول)

في أحد المغارات الجبلية تعقد إحدى مجموعات الفدائيين اجتماعاً، يقدم فيه رئيس المجموعة لبقية الأعضاء المجاهدة سعاد في أول أدوار جهادها المعلنة.

الرئيس :

من دواعي فـــخـــارنا والســـرور
أن نـرى بـين هـؤلاء الـنـمـــــــور

حـــرةً شـــاءت الجـــهـــاد طريقـــاً
يَهَبُ الشـــعب حـــقـــه في المصـــيـــر
أخـــذت في الجـــهـــاد دوراً مـــجـــيـــداً
منذ ســـاعـــات بدئه في الظهـــور
حـــيث كـــانت في حكمـــة وخـــفـــاء
همـــزة الوصل بيننا في الكثـــيـــر
مـــثل نقل الســـلاح والكشف عـــمـــا
يتـــــبنى العـــــدو من تدبيـــــر
إنهـــا أخـــتكم ســـعـــاد .....
.....

أعضاء المجموعة :

..... **فـــــــــــــأهـــلاً**
بســـعـــاد في ســـاحـــة التـــحـــرير

أحد الجالسين : يلاحظ شخصاً قادماً نحوهم فيقول:

أرى على البـــعـــد ســـعـــد لأي أمـــر قـــد ورد ؟!

آخر من الجالسين :

لـعـلـه مـــــــبـــــــشـــــــر
.....

ثالث من الجالسين :

أو جـــــــــــــاء يـطـلـب المـدد

سعد :

سلام عليكم .....

الحضور :

..... **عـلـيـك الســـــــــلام**
.....

سعد:

مـــــضى كل شيء علـى مـــــا يـرام
فـــقـــد تم تدمـــيـــرُ مـــســـتـــودعين
وكـــــوكـــــبـــــةً من جنـود النـظام
ضـــحـــــاياهم قـــدرت بالمئـــات
ومـن نـاله الأســـــر نـال الســـــلام
وأمـــــا خـــــســـــائرنـا لـم تـزد
علـى رجلـين وبعـض الخـــــيـــــام
فـــقـــد قـــادنا للـنجـــاح الكبي
ر فـــتـــاةٌ أتتْ تحت جنـح الظـلام
إلينا بـأخـــبـــار جـــيش العـــدو
بـــتـــلـــك المـــواقـــع وهـــو المـــرام

الرئيس :

فـلـلـه مـنـا جـــــــــزيـلُ الـثـنـاء
وبـوركـــــــتم من رجـــــــالٍ عـظام
كـــمـــا بوركتْ في فـــصـــول الكفـــاح
ســـعـــاد فـــفـــيـــهـــا يدور الكلام

يلتفت سعد فتلتقي عيناه بعيني أخته، فيتعارفان على الفور ويحتوي كل منهما الآخر في لقاء مؤثر .

سعاد :

أسعد أرى ؟ .....

سعد :

.....**أخـــتي ســـعـــاد** .. ..

سعاد :

أهـذه طـيـــــــــوف أمـــــــــان ؟ .....

سعد :

..... بـل هـو الحـق بـاديـا

الحاضرون : يرددون في دهشة بيتًا مأثوراً :

(وقـد يـجـمع الله الشـتـيـتين بعـدمـا

يـظنـان كـلَّ الظـنِّ أنْ لا تـلاقـــــيـــــا

سعد :

فـكـيـف تـركت قـــــرة الـعـين والـدي

ووالـــــــدتـــــي ؟ .....

سعاد :

..... هـم في الجـنـان الـعـــواليـــا

الرئيس : محاولاً إخراجهما من هذا الجو العاطفي :

مـــــاغـــــاب بدر أنـتـــــمـــــا

مـن نـوره يـا فـــــــخـــــــرَنـا

فـــــأنـتـــــمـــــا في هـيـكـل ال

تحـــــرير خـــــيـــــرُ مـن بـنـى

سعد وسعاد : (في صوت واحد) :

عـــــفـــــواً فـــــمـــــا قـــــمنـا بما

يـوجـبُ إســـــــــــــداءَ الـثـنـا

فـــــالـكـلُّ مـنـا ســـــاعـــــدٌ

يـســـــــــــهـم فـي رفـع الـعـنـا

عــن أمـــــــــــــــــةٍ لا حــظ فــي

حـــــيـــــاتـهـــــا للجـــــبنا

سعد : يتذكر أمرًا مهماً فيقول :

أوشكت أن أنسى مـــهـــمـــتي التي

جـــئت هنا لأجلهـــا من دهشـــتي

الرئيس :

فـــمـــا الذي تريده يا ســـعـــد

فكل شيء لـلـوغـى مـــــعـــــد

سعد :

أردت أن أســـــــــــــألـكـم

هـل مـن طـبـــــــــيـبٍ بـيـنـكـم ؟

أحد الحاضرين :

خيراً ؟! ...

ثان :

..... لمـــــــــاذا ؟ .....

ثالث :

..... مـــا الخـــبـــر ؟ .....

.....

سعد :

بعضُ الأســـارى تحـــتـــضـــر

وبعـــضـــهم يشكو جـــرا حـــاتٍ ومنهم في خطر

سعاد : في حماس :

هيـــا إلى إســـعـــافـــهم فـــإنما القـــوم بشـــر

(المشهد الثاني)

في إحدى قواعد المجاهدين، سعاد تتجول بين الجرحى محاولة إسعافهم فيظهر عليها الجهد والتعب، وحين يلاحظ أحد الفدائيين الإرهاق باد على وجهها يخاطبها قائلاً :

حسبك يا سعاد جهداً فقومي

واستريحي فقد بذلت الكثيرا

سعاد :

كيف آوي إلى فراشٍ وهذا

مستغيثٌ وتلك تصلى سعيرا

من جروحٍ ومن كسورٍ وما في

حوزتي بلسمٌ يريحُ الكسورا

وفي هذه الأثناء ينتهي إلى مسامعهم أصوات فدائيين قادمين يرددون أبياتًا من رائعة علي محمود طه المعروفة :

(أخي جاوز الظالمون المدى

فحق الجهاد وحق الفدا

فجرد حسامك من غمده

فليس له بعد أن يغمدا

طلعنا عليهم طلوع المنو

ن فصاروا هباءً وصاروا سدى

يصلون إلى الموقع وفي حوزتهم بعض الأسرى، بينهم طفلة تعاني من نزف شديد جراء شظايا منتشرة على جسدها، فتسارع سعاد لإسعافها ولكنها تجد الطفلة في حاجة إلى العلاج في أحد المستشفيات .

سعاد : تخاطب أحد الفدائيين :

لا بد من نقل المصـــــابة في عـــــجل

لمصـــحـــة فـــمـــصـــابـهـــا أمـــرٌ جلل

الفدائي :

طلبٌ عـــــجـــــيبٌ ، هل نســـــيت أننا

بمغـــارةٍ قـــصـــوى على رأس الجـــبل

سعاد :

لم أنسَ هذا يـا عـــــزيزي فلتَـــــسِـــــرْ

في صـــحـــبـــتي فـأنا الكفـيلةُ بالعـمل

الفدائي :

إن مـــــا تطلبـــــينه مـــســـــتـــحـــــيل

فـــجـــمـــيع الدروب بالجند غـــرقى

إن ذهبت بـهـــا إلى أي مـــســـتـــشـــفى

لن تعـــودي ، ومـــا أخـــالك حـــمـــقى

سعاد :

أيُّ ذنـبٍ لـهـــــــذه فـــــــتـــــــلاقي

حـــتـــفَـــهـــا بيننا فـــبـــالله رفـــقـــا

الفدائي :

ذنبـــهـــا أن قـــومَـــهـــا يرهقـــونا

منذ قـــرنٍ قـــتـــلاً ونفـــيًـــا وســـرقـــا

ذنـبـــــهـــــا أن أمـــــهـــــا وأباها

من فـــرنســـا وهل هنالك أشـــقى؟!

سعاد :

لم تصـــرْ مـــثلَ هؤلا يا أخـــانا
بعـــدُ والرفقُ بالطفـــولة أتقى
أيُّ فـــرقٍ بين الخـــيـــول إذا هم
قد تساووا في حلبة الظلم سبقا
أأكن كـــالغـــزاة لؤمًـــا وظلمًـــا ؟!
ألفُ كـــلا ، بهـــا ســـأمـــضي وألقى
مـــا ألاقـــيـــه من مـــصـــاعبَ إني
بنتُ قـــومٍ ترى المبـــادئ أبقى
لا أبالي بأن أمـــوتَ وتحـــيـــا
طـفـلـةٌ مـن بـراعـم الـورد أنـقـى

سعاد : تحمل الطفلة وهي تخاطب نفسها بصوت مسموع وقد علمت أن أخاها غير موجود في الموقع آنذاك :

أينك يا ســـعـــد فلو كنت هنا
لـمـــا تجـــشـــمتُ من الأمـــرِ عَنا

فتدفع النخوة أحد الفدائيين للسير معها ، فيحملان الطفلة إلى المستشفى الذي كانت تعمل به سعاد .

(المشهد الثالث)

في المستشفى الذي كانت تعمل به سعاد سابقاً يدخلان المستشفى فتلاحظ سعاد أن كل شيء حولها يبدو غريباً .

سعاد :

عـــجـــبـــاً مـــا الذي جـ
ـرى ؟! مـــا الذي جـــدَّ يا ترى؟!

أين ولَّتْ صـواحـبي ؟ .....

يجيبها رجل كان واقفاً هناك :

..... **كلُّ شيءٍ تـغـيـرا**

سعاد : تتقدم لاستقبال الطوارئ فتخاطب المسؤولة قائلة :

هذه طفلة عـثـرت عليـهـا

وهي في حـاجـة إلى الإنجـاد

المسئولة : تتسلم الطفلة وتقول :

لن تُراعي فـسـوف نبـذلُ أقـصى

مـا لـديـنـا مـن الـدوا والـوداد

وعـلـيك إحـاطةُ الأمنِ علـمـا

.....

أحد رجال الأمن : يتم الكلام وقد اكتشف حقيقة سعاد :

.....

ها هو الأمن مـرحـبًـا بسـعـاد

سعاد : (وقد فهمت كل شيء):

لا أبـالـي وقـد بـلـغتُ مـرادي

رجل الأمن : متهكماً :

فـهنيـئًـا لـك بـهـذا المراد

رجل الأمن : يواصل الكلام وهو يضع القيود في يديها :

سـيـحلي يديك أغلى سـوار

قـد تحلت بـه بناتُ الجـهـاد

ثم يتم نقلها إلى السجن بصحبة رجال الأمن .

الفصل الثالث (المشهد الأول)

في المحكمة ، وقد انعقدت بحضور القضاة والمتهمة والمدعي العام ومحامي الدفاع والشهود وعدد من المتفرجين .

القاضي :

مـــا اســـمك يا هذي ؟ ومـــا حـــدا بكم

بأن تبـــثـــوا الرعبَ في أســـيـــادكم؟

سعاد :

أســـمي ســـعـــاد ويقـــولُ بعـــضكم

عني (جـــان دارك) فـــهل يســـؤكم

مـــا صنعتَ جـــان دارك في أعـــدائكم

حـــين أذلـــوكـــم ونـــكـــلـــوا بـــكـــم

القاضي :

جـــان دارك تلك الرمـــز في كـــفـــاحنا

وأنـــت لا تـــألـــين فـــي إرهـــابـــنـــا

شـــتـــان بين من يريد مـــجـــدنا

وبين من يســـعى إلى تدمـــيـــرنا

سعاد :

عـــجـــبتُ من عَـــقْليَّـــةِ المغْـــتَـــصبِ

ليس لـهـــا من مـــبـــدأ أو مـــذهب

بمنطقِ الذئب ومكر الثـــعلب

تســـوسُ من تحكمـــهم .....

القاضي :

..... اجـــتـــنـــبـــي

هـذا الـهـــــراء الآن ، أخـــــبـــــرينـا

مـــــا عـــــمـــــرك وأين تـسكـنـيـنـا؟

سعاد :

عـــمـــري فـــداء لحِـــمَى الجـــزائر

ومـــــوطـنـي مِـــــعْـــــقَـلُ كلِّ ثـائـر

حـــتـى تـعـــودَ الروح للضـــمـــائر

فـــيـــخـــتـــفي كل غـــشـــومٍ جـــائر

ويصـــــدحُ التكبـــــيـــــرُ في المنـائر

للنصـــر والتـــحـــرير والبـــشـــائر

أحد الغلاة من المتفرجين:

طـائـشـــــة مـــــغـــــرورة تـكـابـر

تـواجـــــــه المـوتَ ولا تحـــــــاذر

المدعي العام :

إن الـتـي تـرونـهـــــا أمـــــامـكـم

أكـثـــر من سـفـاحـــةٍ مـحـــتـــرفـه

أفنتْ مـــئـــات الجند من عـــسكركم

وفي قـضـــايا الخطفِ أدهى خـــاطفـه

تؤلِّبُ الـنـاس على عـــصـــيـــانكم

والـنـاسُ في تيـــارها منـجـــرفـــه

أشـــعلت الأرضَ لظًى من تحـــتـكم

حـــتـى غَـدَت كلُّ فـرنسـا خـائفـه

على بنـيـــــهـــــا فلـتكن أحكامكم

قـــاســـيـــةً في هذه المعـــتـــرفـــه

بكلِّ مـــا قـــد صنعتْ في حـــقِّكم
من فـــادحِ الجـــرائمِ المخـــتلفـــه
وهـا هِـيَ الآن تـقـــــــــومُ بَـيـنـكـم
كـــأنهـــا (أوراس) حـين العـــاصـــفـــه
لـم تـطلب الـغـــفـــرانَ من حـــضـــرتكم
ولـم تـقلْ يـومـــــاً لـديكـم آســـــفـــــه

القاضي :

الـشـــــــــــــاهـد الأول .....

الشاهد :

..... أمـــــــر المحكمـــــــة

القاضي : أجب بصدق : تعرف المتهمة؟

الشاهد :

أجـل وربـي إنـهـــــا لمجـــــرمـــــه
قـد أوسـعـتنا في الليـالي المعـتـمـه
قـــتـــلاً وتشـــريداً وعـــادتْ ســـالمه
وتـارةً تبـــــدو لنـا مـنـجـــــمـــــه
تـبـث فـي أروحـنـا المـنـهـــــزمـــــه
رعـــبـــاً بـأخـــبـــار رزايا قـــادمـــه

القاضي :

الشاهد الثاني .....

الشاهدة :

..... أمـــر ســـيـــدي

القاضي : قولي لنا ما تعرفين واشهدي

بـالحق فـــالفـــيـــصلُ قـــولُ الشـــاهد

الشاهدة :

كـــانت مـــثـــال البطل المجـــاهد
في نصـــرة المظلوم والمســـتـــعـــبَـــد
لـم تـدَّخِـــــــــرْ مـن طـارفٍ أو تـالـد

محامي الدفاع :

حـضـرات القـضـاة إن القـضـيـة
ليـست اليـوم جـرمَ هذي الفـتـاةِ
إنـهـا مـصـرعُ الحـضـارة فـينا
بيَـدِ الراغـبين نـهبَ الحـيـاةِ
مـن سِـــــــوانـا لـكـي نـزيـدَ ثـراءً
وتموتَ الشـعـوبُ بالحـسـراتِ
إن تـكـن هـذه أبـادت مـئـاتٌ
مـن جـنـودٍ زجَّتْ بـهـمْ فـي الـفـلاة
طغـمٌ تُيِّـمَتْ بكلِّ خـسـيسٍ
زينـتـه الأطمـاع عند الطغـاة
فلقـد كـان جـرمنا شـرُّ جـرمٍ
حـين خُـنّا مـبـادئاً لـلأبـاة
سطروها من الدمـاء لتـبـقى
مـشـعـلاً للإنسـان في الحلكات
باسـمـهـا أطلب البـراءة فـوراً
لـفـتـاةٍ كـانـت أبـرَّ البـنـات
بذويـهـا وشـعـبـهـا فـذبحـتم
أهلـهـا مـثـلَ ذبحكم أي شـاةِ
فـعـظيم الرجـاء ألا تـكونـوا
مـخلبـاً للمـغـامـرين الغـلاةِ

المدعي العام :

ســـفـــسطة لا خـــيـــر منهـــا يرتجى

لا تنطلي أصـــــلاً على ذوي الحـــــجى

القاضي : (يتلو الحكم):

تقـــــرَّرَ الحكم بـأمـــــر المحكمـــــةْ

بـالشنق حـــتى الموت في المجَـــرَّمـــه

ســـعـــاد بنت العـــامـــري عكرمـــة

ينفَّـــذُ الحكم بـهـــا في العـــاصـــمـــة

أمـــام كلّ الـناس فـــهي مـــجـــرمـــه

☆☆☆☆☆

(المشهد الثاني)

في ساحة الإعدام ، الناس يتقاطرون على الساحة من كل حدب وصوب ليشهدوا الحدث الجلل .

رجل : يقول لآخر حين رأى الناس يتسارعون في الطريق إلى الساحة :

مـــا للجـــمـــاهيـــر أراها مـــســـرعـــة ؟

لســـاحـــة الموت فـــهل من فـــاجـــعـــه ؟

الآخر : يرد قائلاً :

بل إنهـــا شـــمسُ الجـــهـــاد الســـاطعـــه

تـعـــــــدم هـذا اليـــــــوم .....

الرجل الأول :

..... يـا لـلـقـــــــارعـــــــة

ســـعـــادُ تســـتـــشـــهـــدُ وهي البـــارعـــه

في كلّ مـــــا تـأتي بـه مـن واقـــــعـــــه

يؤتى بسعاد على مجنزرة وحين تترجل آخذة الطريق إلى منصة الإعدام ترتفع الأصوات بالهتاف وإطلاق عبارات التشجيع لها والتحدي لرجال الشرطة :

الحق يعلو لا سواه

سحقاً لأعداء الحياه

أحد الجنود الفرنسيين : يلتفت وقد راعه ما يجري قائلاً لصاحب له :

إن إعدامها جهاراً نهاراً

بين هذي الجموع أمرٌ خطيرُ

صاحبه : يرد عليه قائلاً :

خطأ فادح تسبب فيه

سوء تقديرنا لما قد يصيرُ

الأول :

خطأ للقضاة لن يتكرر

أبداً بعد ما جرى .....

الثاني :

..... فتصور !

الجنديان : وهما ينظران إلى سعاد :

إنها كالعروس تبدو اتزانا

في ثباتٍ تمضي لحبل فناها !

ترمقُ الكلَّ في حنانٍ وحبٍّ

فكأن الذي يموتُ سواها !

سعاد : تصعد للمنصة وحين تلتقي عيناها بالجماهير تهتف في جرأة وثبات :

يا مرحباً بالموت .....

الجماهير : **أنت الخالده**

في قلب كل صـــامـــدٍ وصـــامـــدةْ
ألا فـــقَـــرِّي أيهـــا المجـــاهدةْ
عـــيناً فكلُّ الشـــعب نفسٌ واحـــدةْ

سعاد : ترمق طفليها وهما بين الجماهير بنظرة ملؤها الحنان والعطف فتقول :

إن شـــاءت الأقـــدارُ أن تصـــبـــحـــا
في مـــوكب التـــحـــرير بعض الجنود
لا تنســـيـــا يومـــاً بأن العـــلا
والمجـــدَ للإنســـان لا للأســـود
فـــأشـــرفُ الأبطال من لم يكن
بين ضـــحـــاياه صـــغـــارُ الورود

الطفلان :

أمَّـــاه إن حـــان الرحـــيـ
ـل إلى الحـــيـــاة الخـــالده
فـــخطاك بالنصـــر المؤز
ر للجـــزائر واعـــده
سنحـــقِّق الأمل الذي
فـــيـــهِ مـــضَـــيْتِ مـــجـــاهده

سعاد : بأعلى صوتها :

اليـــوم أكـــتب من دمي
سطراً بملحـــمـــة الكفـــاح
لا تغـــرقـــاه من دمـــوعكمـــا
فلن يجـــدي النـــواح
نحـــن قـــرابين الكرا
مـــة للتـــحـــرر والنجـــاح

فـــــــــغـــــــــداً إذا ولّـى الـظّـلا

مُ وجـــــاد بـالـنـور الصـــــبـــــاح

تجـنـون مـــــا زرعـــــتـــــه لـلـ

أجـــــيـــــال أسـنـانُ الـســـــلاح

وفي اللحظة التي يلتف الحبل حول عنقها ، يسمع صوت يتردد صداه في كل مكان حتى يصم الآذان منطلقاً من حناجر الجماهير :

الـلـه أكـــــبـــــر يـا شـــــعـــــو

بَ الـشـــــرقِ هيّـــــا إلـى الـكـفـــــاح

ثم يسدل الستار وتنتهي المسرحية

****

٥ - قراءة موازية

لم تكن الإثارة العاصفة التي صنعها العمل الجزائري في اتجاه تحرير الوطن من الاستعمار الفرنسي لتقف عند حدود الشعر أو الإبداع الأدبي، إذ كانت الاستجابة شاملة الأنشطة الإنسانية كافة، وإن الأمر يطول إذا تعقبنا المسرح والسينما والبرامج الوثائقية والتاريخية في الإذاعة والتلفزيون، والمقالات الأدبية والسياسية والريبورتاجات الصحفية. وفيما يخص الشعر - وهو موضوعنا - سنجد بين أيدينا عددًا من الدراسات الأدبية والنقدية التي تنبهت إلى خصوصية الثورة الجزائرية وما أحدثت من تأثير متميز في بنية القصيدة القومية ومعجم اليقظة العربية وآفاق تطلعاتها، ومعجم الهجاء للاستعمار والحفر تحت امتدادات عروقه الخبيثة الناشبة في التربة العربية. من هذه الدراسات ما كتبه عثمان سعدي تحت عنوان: «الثورة الجزائرية في الشعر العراقي» - دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٨١ - والدراسة التي أعدها الباحث أحمد السعودي مزدور - تحت إشراف الدكتور إبراهيم عبد الرحمن محمد - كلية الآداب - جامعة عين شمس، بعنوان: «الثورة الجزائرية في الشعر المصري المعاصر» ، وما أعده الباحث محمد بن زاوي - للحصول على درجة الماجستير من جامعة الاسكندرية تحت إشراف الدكتور سعيد حسين منصور - بعنوان: «ثورة التحرير في الشعر الجزائري الحديث» (١٩٨٨) - وما أعده عثمان سعدي أيضًا عن «الثورة الجزائرية في الشعر السوري» - بجامعة الجزائر (معهد اللغة والأدب العربي - قسم الأدب المعاصر) - وهذه الدراسة الأخيرة اطلعت على جانب منها (المجلد الثاني) بمكتبة المعهد العالي للدراسات العربية - بالقاهرة، وهي دراسة غنية بالنصوص الغزيرة، المتدفقة، المتنوعة التي جادت بها قرائح شعراء لهم في الإبداع قدم راسخة وشهرة مستقرة، في مقدمتهم سليمان العيسى، وحسان عطوان، ومحمد الحريري، وشوقي بغدادي.. وغيرهم. وأحدث هذه الدراسات ما أعده الشاعر الدكتور حسن فتح الباب تحت

عنوان: «ثورة الجزائر في إبداع شعراء مصر» (الدار المصرية اللبنانية – القاهرة ٢٠٠٥) – والدكتور فتح الباب أستاذ في القانون عاش في الجزائر عقدًا من الزمان يدرس في جامعة وهران وله مع أهلها وشائج وعواطف.

هذه إشارة دالة على مدى الاهتمام، والشعور بخصوصية الشعر العربي الذي استأثرت به الثورة الجزائرية فاتخذ منها، من أهدافها، من أبطالها، من تطور وقائعها، من تراتب أحداثها.. مرتكزات للتأمل، والتصور، والتوسع إلى قضايا أخرى ذات صلة، وفي حالات ليست نادرة يرتبط الاقتحام الموضوعي المتجاوز للمألوف بمحاولات اكتشاف لغة خاصة أو بنية خاصة تلائم هذا التجاوز وتسانده لدى قارئ يفترض فيه التوق إلى نوع من التلقي يتجاوز المألوف.

أما الدراسة التي نؤثرها بهذه الفقرة لأنها متصلة بموضوعنا، فقد أعدها الباحث عبد الله بن عودة بن عياد العطوي، تحت عنوان: «الكفاح الجزائري في الشعر السعودي – دراسة موضوعية وفنية» – بإشراف الدكتور طلعت صبح السيد – للحصول على درجة الماجستير من كلية اللغة العربية (قسم الأدب) – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – بالرياض (١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م) وقد أشرنا إليها غير مرة وسنشير إليها غير مرة فيما يأتي – والرسالة مترامية المساحة (٤٢٨ صفحة من القطع الكبير) وهي تسد فراغًا وتؤدي واجبًا مقدرًا، وكان ينبغي العمل على نشرها لتكون متاحة لجمهور المثقفين، والمعنيين بفن الشعر، وبالشعر القومي بصفة خاصة.

حدد الباحث أهداف دراسته في ثلاثة أمور:

١ – ما حدده عنوان الرسالة من سبر لأغوار الموضوع والوصول إلى ما دعاه أسراره الفنية.

٢ – وإبراز مدى تماسك أبناء الأمة الإسلامية في كل مكان، ووضع هذا الموقف تحت أعين الأجيال القادمة ليكون قدوة لها ونموذجًا.

٣ – إبراز دور الدولة السعودية في دعم الكفاح الجزائري. وقد حققت الرسالة هذه الأهداف الثلاثة من خلال الحصر الشامل لكل ما قال الشعراء (السعوديون) من شعر يتصل بالجزائر إبان ثورتها التحريرية، بموضوعية كاملة لا تنحاز لقصائد العروض الخليلي على حساب قصيدة التفعيلة أو العكس، حتى وإن يكن النوع الثاني أقل عددًا، ولعله أقل تمكنّاً في الإمساك بناصية الإبداع الشعري، بالقياس إلى منجز شعر التفعيلة فيما بعد، أو في غير السعودية من الأقطار العربية التي سبق شعراؤها إليه.

انقسمت مادة الرسالة في أربعة فصول: الفصل الأول عن موضوعات الشعر السعودي في الكفاح الجزائري، وتفصيل القول في كل موضوع، مع إبراز وتقديم موضوع: هجاء المستعمر وفضح نواياه، لأهميته واتساعه. وتفرق الدراسة بين الموضوع والمضمون الذي تخصه بالفصل الثاني الذي يعرض لمضامين الشعر في الكفاح الجزائري، ويتضح مراده بالمضمون الذي يرادف «الرؤية» أو الاتجاه أو وجهة النظر، حين يشرح بقوله: «ولما كان الاتجاه الإسلامي هو البارز بدأت به، ثم اتبعته بالاتجاه العربي (يعني القومي) وأوضحت الترابط الوثيق، بل التكامل بين الاتجاهين» – ويستأثر الفصل الثالث بالدراسة الفنية، وهو أطول الفصول (٢٣٣ – ٣٦٢) وأكثرها تفصيلاً وأقربها إلى تحليل الموضوع برمته، إذ قامت مادته على رعاية ستة عناوين فرعية:

١ – بناء القصيدة.

٢ – الأفكار والمعاني.

٣ – التجربة الشعرية.

٤ – المعجم الشعري.

٥ – الصورة الفنية.

٦ – الموسيقا الشعرية.

ويلخص الباحث محتوى الفصل الرابع الذي خصه برصد الكم الشعري (السعودي) في الكفاح الجزائري، بأن نظر إلى الكم والكيف واهتم بتاريخ الدواوين

والقصائد ليرصد انعكاس وقائع الثورة على النشاط الكمي والازدهار الكيفي، ملحقا بهذا عددًا من الأقوال النقدية، مبينًا ما بينها وبين آرائه التي انتهى إليها من اتفاق أو اختلاف.

هذا إجمال تضمنته مقدمة «الكفاح الجزائري في الشعر السعودي» التي كتبها عبدالله بن عودة بن عياد العطوي، وقد بذل جهدًا وصبرًا واضحين، في محور الاستقصاء والرصد للقصائد التي استهدفت الموضوع الجزائري، في جملتها، أو في إحدى فقراتها حين تتعدد موضوعاتها أو تعرض للصحوة القومية في عدد من أقطار العروبة التي تزامنت والثورة الجزائرية مثل عمان، وعدن (وكانت قطرًا منفصلا عن اليمن ذاك الوقت) أو كانت سابقة على الثورة الجزائرية ولكن وضعها كان يراوح بين الاشتعال والكمون، مثل فلسطين. إن الرصد والتوثيق وترتيب المادة وتصنيفها وتسجيل مطالع القصائد، وعدد أبياتها، والبحور التي نظمت على إيقاعاتها.. ليس بالأمر اليسير، وليس بمكنة الباحث المتعجل أو المتلهف على حيازة الدرجة الأكاديمية، حتى وإن كنا لا نملك الوسائل التي تدلنا على درجة الشمول. ولقد أفادت دراستنا هذه من الرسالة إفادة مقدرة، بخاصة في الاهتداء إلى مواقع النصوص الشعرية (التي قالها شعراء السعودية بالطبع،لأن الباحث لم يتجاوز حدود المملكة بأية درجة من الموازنة أو المقارنة) - وتتأكد الأهمية البالغة التي اكتسبتها رسالة «الكفاح الجزائري في الشعر السعودي» - حين نلاحظ الأثر السلبي الذي تركه غياب نظائر لها تعن« بما أبدعه شعراء أقطار الجزيرة العربية والخليج في الموضوع الجزائري. لقد تفوق شعراء المملكة العربية السعودية في الناحية الكمية وهذا ما تنطق به الأرقام، وهو أحد معطيات التعداد السكاني وتنوع البيئات المكانية والثقافية، ولكن الجودة الفنية لن تكون عنصرًا ينصاع تمام الانصياع للكثرة العددية، أو السبق الزمني، أو القرب المكاني.. فأسباب التفوق الفني تبدأ من قدرة المبدع الذاتية (الاستعداد الفطري) وتكوينه الثقافي (تمثله لثقافة أمته ومعارف عصره) ودوافعه الخاصة والعامة وصلته بالمتلقين، بما يمثل أهداف الشعر كما يتصورها ورسالته كما يحققها ويتحقق بها. وهذا قد يخضع للسياق التاريخي وقد يقطعه صانعًا طفرة فيه، ومن ثم نرجح أن في نتاج شعراء اليمن، وعمان، وسائر أقطار الخليج قصائد تستحق أن تأخذ مكانًا في الذاكرة

القومية، ولكن غفلة الدراسات الأدبية والنقدية عنها، أو إهمالها لها، قد يوصل إلى فقدانها، وهو وما حاولت دراستنا هذه – قدر طاقتها في الزمن المأذون به لإنجازها – أن تنهض به.

لن نحاول أن نعرض بالنقد لمنهج رسالة «الكفاح الجزائري» – فهذا يخرج بدراستنا عن غايتها، حتى وإن انتهى مطافه إلى التعريف بشعر الخليج والجزيرة العربية الذي فجر الوعي بالثورة الجزائرية والإيمان بضرورة مؤازرتها بكل الممكن، مع هذا فهناك بعض جوانب مفتقدة كانت جديرة بإشباع رغبة المتلقي في تذوق النص، والثقة بتميز قائله والاطمئنان إلى جدارته وخصوصيته، فهذه الدراسة على امتدادها وإسهابها لم تتضمن نص قصيدة بتمامها، باستثناء قطعة قصيرة (١٠ أبيات) للشاعرة ثريا قابل – بعنوان «وشاء الجهاد» (ص ١٤٤) وهي ليست من فائق الشعر ولا متوسطه، ومع هذا خطفت اهتمام الباحث لطرافة موضوعها، وهو ما قيل من أن فقد البصر يتهدد عيني جميلة بوحيرد، فعدها من قصائد الرثاء لحاسة البصر، وأنه تحقق فيها الوحدة الموضوعية.. إلى آخر ما ذكر وكأنما انفردت القطعة بهذه الخصائص. كان من المهم – فيما نرى – أن ينتخب الباحث عددًا محدودًا من القصائد، يسجل نصها كاملاً موثقًا، يراعي في اختياره أن يكون محققًا للتفوق الفني الذي يتيح للدراسة النقدية أن تجد مجالاً لحيويتها وجدارتها بأن تكون كاشفًا عن الجمال، ووسيطًا مقبول الشهادة بين المبدع والمتلقي.

ويتعلق بهذا أن الدراسة الفنية بدأت ببناء القصيدة، وحقها أن تنتهي به، وكذلك اعتد الوزن الشعري فارقًا بين المقلدين والمجددين، فمن أخذ بالبحور الخليلية وأنساق القافية فيها مقلد، ومن أخذ بنظام التفعيلة مجدد، وستدل قصائد شعراء السعودية، وغيرهم أيضًا، أن الأمر لم يكن كذلك.

وفيما نتصور أن ما نظنه العدل بين القصائد قد يكون دليلاً على غياب العدل بين الشعراء فهنا نجد (في إطار الموضوع نفسه) شاعر القصيدة الواحدة، وشاعر القصائد الكثر، والشاعر العروضي، وشاعر قصيدة التفعيلة، والشاعر الذي حاول التجريب أو المزج بين الإطارين، بل نجد شاعرًا (عبدالله عبدالوهاب العباسي) يصنع ديوانًا للجزائر، يطلق عليه: «ديوان النار والزيتون في الجزائر» ويأخذ في جملة كل قصائده بنظام التفعيلة

و كتابة، وإن اعتمد البحر الشعري في بعض منها. إن شعراء مثل العباسي، والسنوسي، والبواردي، والغزاوي، والقرشي، كانوا بحق تعدد القصائد ومحاولات التجريب يستحقون أن تفرد لهم فقرات خاصة ترعى جانب الامتداد والخصوصية والتنوع في قصائدهم، وأن يأخذوا مواقع ظاهرة، ليس باعتبارهم روادًا (تأسيسًا على السبق الزمني) وإنما باعتبارهم دعائم الاستمرار وعازفي اللحن الأساسي وصانعي التوجه العام في منظومة الشعر السعودي. لقد ساوت الدراسة بين صاحب الواحدة - بصرف النظر عن المستوى - وصاحب القصائد الطوال المجودة، ما دام كلاً منهما يقدم - تحت العناوين الفرعية - مقاطع تستجيب بتقديم الشاهد المطلوب في هذا الموضع، وعلى حد عبارة الجاحظ وقد أجراها على لسان أحد بخلائه: هذا ليس من الإنصاف، وهذا يخرج علينا فضلاً كبيراً!!

لقد بذل الباحث عبد الله بن عودة بن عياد العطوي - جهدًا إحصائيًا ذا قيمة، ولعله حاول تقديم أصحاب الامتداد في التجارب والاستمرار في الزمن من الناحية الكمية، بأن رتبهم تنازليّاً حسب أعداد القصائد - وأعداد الأبيات في جملة هذه القصائد، (ص ٣٨٣ وما بعدها) - وهذا مؤشر له تقديره، ولكنه ليس المؤشر الكاشف عن الخصوصية الفنية أو التفوق الموضوعي أو استقرار النمط الأسلوبي. مع هذا أضاءت رسالته مساحة شاسعة من شعر الجزيرة العربية بالنسبة للموضوع الجزائري، تستحق به أن تذكر بكونها دراسة موازية لما نقوم به شاملاً شعراء الجزيرة والخليج.

****

القسم الثاني

قراءة في الديوان المختار
(مائة قصيدة وقصيدة)

١ - تمهيد

في القسم الأول تحركنا - بالخطوة السريعة - بين خمسة مداخل تفضي إلى الديوان ولا تحيط بصفته، أردنا بها أن ندل على اتساع الظاهرة، وامتدادها، وتعدد طرائق الاقتراب. أما هذه القراءة التي نحن بصددها فهي شأن آخر له منهجه المختلف، وضفافه المحددة، بهذه القصائد التي وقفنا بها عند الرقم (١٠١) ولكي يكون أمرنا معها واضحًا فقد جعلنا نص القصيدة (أو نصوص القصائد) هو المرتكز الذي نبدأ به ومنه، ونعود إليه، وليس الشاعر في ذاته أو في جملة إبداعاته أو ملابسات حياته، ما دمنا قد وضعنا خطة هذه الدراسة على أن محورها الأساسي هو تجميع أكبر عدد يمكن الوصول إليه من القصائد التي صنعها شعراء الخليج والجزيرة العربية وموضوعها الجزائر وطناً أو جهادًا وتحريرًا، أو شخصيات، أو مناسبات وتهنئات، مدحًا لها أو هجاءً لخصومها. لقد حاولنا - ما وسعنا الجهد والوقت المتاح - أن نحصل على كل ما بلغنا عنه خبر مكتوب أو شفهي، وأن نوثقه ونؤكد انتسابه ونصه. ولعل هذا قد أدى إلى نتيجة كانت - بدرجة ما - متوقعة أو محتملة، لكنها بعد قراءة القصائد أصبحت حقيقة ماثلة - هي أن هذه القصائد - على كثرتها النسبية - لن تكون - إلا في حالات نادرة - أجود قصائد قائليها، أو بعبارة أخرى: إن خطوات ومرامي القصيدة التي تقال بقصد الإشادة القومية، أو إظهار المساندة لإخوة الدين أو الدم، ستظل ذات آفاق قريبة، ومحددة، مما يمكن أن يؤدي - وقد أدى في حالات ليست قليلة - إلى غياب الخصوصية التي تدل على الشاعر وتكشف عن قدراته الفنية، ذلك أننا نوافق سلفًا على أن جميع الشعراء الذين كتبوا قصائد في الموضوع الجزائري إنما كان باعثهم الشعور القومي ووحدة المصير العربي، والإيمان الديني والغيرة على أرض الإسلام أن تدين لغير المسلمين، وأن» تتفرنس» علانية في القرن

العشرين بفعل سلطة في بلد يعلن نفسه أنه أحد مؤسسي قيم الحرية في العصر الحديث (ولا منازعة في هذا) ولكنه بالنسبة لغير العنصر الأبيض يتحول إلى جلاد ومصاص دماء ومزور هوية وعدو للحرية. هذا هو الإطار «المعنوي» الذي ساقت إليه المناسبة، وهنا نشير إلى بعض الأمور التي ينبغي وضعها في الاعتبار؛ أولها تدل عليه إشارات تصدرت عددًا من القصائد تحدد المناسبة التي أعدت القصيدة لتلقى على جماهير محتشدة بهذه المناسبة. وهذا الأمر الذي يتحسبه النقد ويحاذره ويضيفه سلبًا على قصيدة المناسبات، بذريعة أن واعز «المناسبة» خارجي، مفروض أو مفترض، وليس نابعًا من وجدان الشاعر ودوافعه الروحية المنبثقة من وعيه الداخلي بالموضوع الذي يشكل قاعدة تجربته. من هنا تنشأ تهمة الافتعال، والتلفيق، والسطحية، ولكن من هنا أيضًا، من مخاطبة الجماهير بالشعر، تتولد حالات ينبغي وضعها في الاعتبار، ويتضح ما نعنيه ونحرص على إعادة النظر (النقدي) فيه، إذ يدرك الشاعر أن قصيدته ليس لها من طريق إلى المتلقين غير آذانهم، فهي قصيدة «سماع» ، وليست قصيدة قراءة، وبين النوعين فرق، نظلم الشعر كما نحرف النقد إذا أغفلناه، كما يدرك الشاعر – قبل أن يجد نفسه في مكان الاحتفال – أنه سيأخذ موقعه بين أنداد من الشعراء، وأنه – لهذا الاعتبار – يجب أن يبذل جهده في إضفاء ما يمكن أن يعد «مفاجأة» تتجاوز المألوف المتوقع، قد يكون – كما سنرى – تنويعًا في الإطار الموسيقي، أو إطالة غير مألوفة في ترديد معنى أو عبارة، أو تجاوزًا في هجاء العدو يصل حد السباب والفحش، بل وإنكار الحقائق المشاهدة والزعم بضدها!! – منذ أن ألف «والتر – ج. أونج» كتابه «الشفاهية والكتابية» – عام ١٩٨٤، ومنذ ترجمه إلى العربية الدكتور حسن البنا عز الدين، ونشرته «عالم المعرفة» (١٩٩٤) استقر في الإدراك النقدي العام أن الجماليات الشفاهية تعد درجة أدنى، والحقيقة أنها درجة مختلفة، وأنها لا تزال تشغل مكانها وتنهض بوظائفها استجابة لاستمرار دواعيها النفسية والاجتماعية، وهذه الإشارة تغني عن تكرار القول والاستطراد في طرح قضايا الشفاهية في ما بين أيدينا من شعر، وكيف أنها أسهمت في بناء القصيدة، كما أسهمت في تشكيل عناصرها والكثير من صورها، بدرجة ربما تأذن لنا بأن نقول إن قصائد الموضوع الجزائري، على كثرتها، توشك أن تصنع لوحة جدارية ممتدة، تداخلت فيها الخطوط والألوان وتشابكت فيها

الحركات والوقفات، وتماثلت الملامح واللواعج، فأنت – في أي موقع تقع فيه العين على امتداد الجدارية، ومن أية زاوية نظرت إليها، تجد بصرك – لا محالة – يزحف إلى الأجزاء البعيدة، ويتعقب الخطوط والملامح، لتستكمل المشهد، الذي لن يكتمل إلا ببلوغ الضفة الأخرى، أو حافة اللوحة.. آخر قصائد الديوان.

لقد أباح لنا هذا التقارب الذي يبلغ درجة التوحد أحيانًا، أو أتاح لنا، أن نقرأ هذا الديوان قراءة مزدوجة: أفقية أولاً، ترعى أوجه التميز المشتركة في قصائد الديوان، ثم رأسية ثانيًا، تتمهل (قليلاً) عند قصائد بعينها كانت لها خصوصية صياغية وبنائية تجعل زمنها نموذجًا مختلفًا في بعض ما تنطوي عليه. إن القراءة الأفقية ستتعامل مع قصائد الديوان وكأنها تلك اللوحة الجدارية الممتدة التي أشرنا إليها، وهذا الأمر تقبله – أو تطلبه – القراءة النقدية لديوان الشاعر متعدد القصائد، وللمجموعة من القصص القصيرة كذلك. وهنا فرق نوضحه حتى لا يلتبس الرأي، فالشاعر هو المسؤول عن ترتيب قصائد ديوانه، والقاص هو الذي اختار قصص مجموعته ورتبها على نحو محدد، من ثم لا تثريب على النقد في أن ينظر إليها نظرة كلية، وأن يجتهد في تفسير الاتصال أو الانقطاع بين بعض منها والبعض الآخر، أو تأويله، بما يثري المعنى الكلي والأسس الجمالية التي نهض عليها هذا المعنى. فيما يتعلق بهذه المختارات فإن هناك اختلافًا لا يمكن إغفاله، فهذه القصائد ليست لشاعر واحد، وإنما صنعها شعراء كثر منتشرون على مساحة من الأرض شاسعة، كما أن هذه القصائد لم نرتبها زمنيّاً (ولا نملك إمكانية هذا إلا بالنسبة لعدد محدود حين يذكر الشاعر مناسبة القصيدة، أو تصف بعض أبياتها هذه المناسبة) وإنما رتبناها ألفبائيًا (هجائيّاً) على أسماء الشعراء ثم على أحرف العنوان، وكان هذا أجدى فيما نتصور، لأن وضع عنوان للقصيدة اكتشاف عرفه الشعر العربي الحديث، نجده في ديوان أمير الشعراء أحمد شوقي في طبعته الأولى (عام ١٩٠٠) ولا نجده في ديوان محمود سامي البارودي، على جلالته وعظيم أثره. كان الشاعر القديم يعرّف القصائد بأوصافها أو بالشطر الأول منها، مثل المعلقة، واحر قلباه، يا ليل الصب، أما في مذاهب النقد الحداثي فهناك من أولى عنوان القصيدة أهمية بالغة، حتى عده «عتبة أولى» تفضي إلى ما بعدها، وتنطوي على خصائصه وسماته، وهذا الترتيب الألفبائي الذي يغري بالقراءة

الأفقية يتقاطع وقراءة رأسية، تستصفي عددًا محدودًا من القصائد لتقدم عن كل منها قراءة شاملة، تكشف عن أهم عناصر البناء الفني المميز لها. وهذا الشمول المرتقب لا يخرج عن خطة الإيجاز التي نلتزم بها.

لقد قدم بعض الشعراء عددًا من القصائد في الموضوع الجزائري تصنع ديوانًا أو توشك أن تبلغ حجم الديوان الصغير، لقد كانت سبع سنوات من الحرب الضارية التي لا هوادة فيها، وتقلب الحالات والموازين واقتران هذه السنوات بأحداث ومواجهات على امتداد الأرض العربية.. كافية لتحفيز موهبة الشاعر الذي لم ينظر إلى ما يتصل بالقضايا العربية الكبرى – في ذلك الزمن – على أنه فرض كفاية، أو أنه تكفي «قصيدة» لإثبات المشاركة وإسقاط حرج الصمت، لقد كتب أحمد السقاف قصيدته بعنوان: «في مهرجان الجزائر» ، وفيها يذكر الأثر الإيجابي لحرب رمضان (٦ أكتوبر ١٩٧٣) بما يقرب إلينا تاريخ القصيدة ومناسبتها، – وفيها يقول عن علاقته بالجزائر:

أنا من تغنَّى باسمها
ولها مذ عشرين عاما
نبَّأتُها النصرَ المبين
وهجتُها شعبًا هماما
شعبًا بمليون من الشْـ
شُهَداء قد سحق الطغاما
لم يخش حلف الأطلسي
ولا المهالك والحمامـا
أوراسُ أجَّجَها فبزْ
زَ بها أساطيرَ القُدامى

إن عشرين عامًا قضاها الشاعر في ولهه بالجزائر تؤكد صدق عاطفته في اقتحام التفاصيل: الشهداء، وحلف الأطلسي، ورمز جبل الأوراس. وليس الشاعر السقاف حالة استثناء، فمثله عبد الله سنان، وسعد البواردي، وأحمد الغزاوي، وحسن عبد الله القرشي، وصالح الأحمد العثيمين. وهذا الشاعر – العثيمين – اختار لديوانه الشامل

عنوانًا هو «شعاع الأمل» ، وهذا العنوان الشامل هو بذاته عنوان قصيدة بعينها، مهد لها بقوله: «قيلت على لسان جزائري مجاهد، بمناسبة تولي دكتاتور فرنسا الجنرال ديجول مقاليد الحكم، وما عرف عن ميله إلى العنف والشدة» . وإذا كان النقد يرى في عنوان القصيدة بذرة تنطوي على أسرار تكوينها، فإنه – بالمثل – يمكن أن نتفحص القصيدة التي تتصدر الديوان، ويحمل اسمها، من منظور هذا الاحتواء الإمكاني، فنعدها «البذرة» التي تنطوي على «الشجرة» ، من ثم تكون قصيدة «شعاع الأمل» حجر الزاوية، المشكل لبنية القصائد في الديوان، والتي احتضنت – تحديدًا – سر القصائد الخمس الأخرى (الموكب الظامئ – الجزائر – الجزائر المجاهدة – نداء جزائري – موطني) – بل إن الشاعر عبد الله عبد الوهاب العباسي، مضى إلى خطوة أبعد، حين أصدر ديوانًا كاملاً بعنوان: «النار والزيتون في الجزائر» يتضمن إحدى وعشرين قصيدة (ثلاث منها من الموزون المقفى وثماني عشرة أخذت بنسق التفعيلة) وتلتقي على الجزائر ونضال رجالها ونسائها وتضحية أطفالها...إن طبعة الديوان الوحيدة – وقد صدرت في مدينة جدة – لم تحمل تاريخ النشر، ولكن متابعة الباحث عبد الله العطوي، في دراسته (المخطوطة) بعنوان: «الكفاح الجزائري في الشعر السعودي» وجدت مقالاً نقديًا ترحيبيّاً للديوان، في مجلة المنهل – عدد ذي الحجة ١٣٧٧ه (يونيو ١٩٥٨)، وفي هذا ما فيه من فورة الحماسة واستجابة الموهبة، هذا ولم تكن الحرب الجزائرية انتهت،أو بدت نذر نهايتها، بل على العكس، كان ديجول قد أصبح رئيسا للجمهورية الفرنسية، وأظهر – في البداية – من التشدد ومضاعفة الحشود ما ينذر بالعودة إلى نقطة البدء، ولكن صلابة المقاتل الجزائري، وتماسك موقف القيادتين الميدانية والسياسية، كانت ذات أثر إيجابي واعد في أقطار المشرق العربي، وعند مثقفيه خاصة.

إن هؤلاء الشعراء الذين تعددت تجاربهم، وواكبت مراحل الثورة الجزائرية منذ يومها الأول (أول نوفمبر ١٩٥٤) وحتى توقيع صلح إيفيان (١٩مارس ١٩٦٢) قدموا بنتاجهم الحافز الكافي لهذه القراءة الأفقية، وبخاصة أن هذا الدفق المتوحد الاتجاه ارتبط بالسنوات السبع، وهذا بدوره يقارب بين الوسائل لتقارب الغايات، ومن المسلم به، المنطقي، أن القراءة الأفقية لا تساوي بين القصائد، وإنما تؤثر المشترك بين الأكثر، كما تؤثر الانفراد في القراءة الرأسية.

٢ - العناوين

بين أيدينا مائة قصيدة وقصيدة، ولكن ما نجد لها من عناوين دون هذا العدد، وقد علل الفيروز بادي (صاحب القاموس المحيط) ما تعنيه كلمة «العنوان» حين تضاف إلى الكتاب بأنه «سمى لأنه يعن له من ناحيته. وكلما استدللت بشيء يظهرك على غيره فعنوان له» . وما يعن لشاعر قد يعن لغيره دون قصد، لأن العوامل الاجتماعية والدوافع في الزمن نفسه تمارس ضغوطها وتوجه تحولاتها النفسية بحيث لا يستبعد أن تتماثل الكلمتان.

من ثم سنجد «الجزائر» عنوانًا مفردًا محددًا لخمس قصائد لشعراء من الكويت، والسعودية، والإمارات العربية المتحدة، وكذلك ينفرد اسم «جميلة» أو «جميلة بوحيرد» بأربع قصائد لأربعة شعراء من السعودية والكويت واليمن. أما إذا تعقبنا لفظ «الجزائر» في كافة تراكيبه وعلاقاته فإننا سنستعرض قصائد الديوان كلها تقريبًا، ويكفي أن نذكر علاقة الإضافة التي تكررت أربعًا وثلاثين مرة، يحقق تقصيها أمرين: فيبرهن – من وجه – على عبارة الفيروز بادي: «كلما استدللت بشيء يظهرك على غيره فعنوان له» ، وهذا مدخل بنيوي لقراءة القصيدة مضمرة أو مكثفة في عنوانها، الذي يعد «أيقونة» تؤسس للنص وتحدد مساره محققًا مستويات من التناظر بين هذا العنوان/ الأيقونة، والخطوط أو الخطوات المؤطرة للنص، المحددة لمعالمه. قد يبدو العنوان مجرد كلمة، مثل «الجزائر» أو «جميلة» أو «صور» ، ولكن هذه الكلمة تتصدر قصيدة، تأخذ موقع العنوان تؤدي جملة من الوظائف، أولها إجمال الرسالة التي تحملها القصيدة، ولهذا الإجمال شروط منها ألا يكون مباشرًا مكشوفًا محددًا بطريقة تعطل نشاط المتلقي في اتجاه الاستكشاف والتفسير أو التأويل. إن قراءة قصيدة هي حالة من المواجهة المنفردة التي تؤدي فيها الكلمات دور الإثارة، أو الغواية، وإن عنوان القصيدة يمثل باب الولوج، وقد يشاركه الاستهلال (أو المطلع) في أداء هذا الدور الاستدراجي للاستمرار في القراءة، ولعله لهذا السبب – يندر – بوجه عام – أن يقتصر العنوان على كلمة منفردة، على الرغم من أن دلالة هذه الكلمة المنفردة لن تكون علاقة «حياد موضوعي» بقوة القرائن الاجتماعية التي استدعتها. إن قصيدة تنشر الآن بعنوان «جميلة» قد توسع من آفاق التوقع حسب الخبرات والممارسات

المختزنة عند المتلقي فيظنها قصيدة غزل، وربما حسبها بنيت على مفارقة لتعني القبح في بعض مظاهره، ولكن إبان معارك الجزائر لم تكن في الأمة العربية كلها غير «جميلة» واحدة هي البطلة الجزائرية، وبهذا كان لهذا العنوان انحيازه وأيقونيته البعيدة عن الالتباس. إن الموقف الجمالي للتلقي، الذي يتأسس على متعة القراءة يبدأ تفاعله حال توجه القارئ في أن يكون منتجًا (مشاركًا في انتاج المعنى) وهذه العملية تبدأ مع قراءة العنوان الذي لا يلبث أن يستثير مراكز التفكير ويدفعها في اتجاه الاحتمالات، لأن المعنى – أي معنى – هو بطبيعته اختيار من إمكانات مختلفة، يفتح على اختيارات أخرى تتوالد مع امتداد القصيدة. هذه العملية الممتعة تتأثر سلبًا أو تتوقف في إحدى حالتين تعرضان للعنوان: أن يكون واضحًا وضوحًا قطعيّاً أكثر مما ينبغي، أو يكون – على العكس – غامضًا مستغلقًا يصل حد الإلغاز الذي يسلم بعد الوهلة الكاشفة أو المستكشفة إلى عبث المحاولة، وأن الثمرة المرتجاه لن تكون مكافئة في قيمتها للجهد الذي يبذل في سبيل الحصول عليها.

(لقد استخدم كبار الشعراء عناوين ذات تكوينات مختلفة، قد تكون من كلمة واحدة مثل «فضة» أو كلمتين بينهما رابطة الإضافة/ مثل: «إله الحب» أو كلمتين بينهما رابطة العطف مثل: «الشباب والشيخوخة» ، كما قد يطول العنوان مثل: «في الساعات الأخيرة من الليل» أو: «في وداع بعض الأصدقاء في ساعة مبكرة – وقد ترجمنا هذه القصائد عن الإنجليزية – انظر فصل: التصوير وألوان المجاز – من كتاب: اللغة الفنية – دار المعارف بمصر – ١٩٨٥).

أما الأمر الآخر الذي يؤدي إليه تقصي عناوين القصائد (ونعني هذه المختارات) فإن هذه العناوين ستضع بين أيدينا العناصر، أو المفردات المكونة لقصائد الديوان، لا نعني حدود ذاك المستوى من القراءة الذي ألمحنا إليه في الفقرة السابقة.. أن نقرأ الديوان وكأنه قصيدة واحدة ممتدة، وإلا فإن ما نحاول استخراجه هو تحصيل حاصل، وإنما نعني أن هذه العناوين في حقولها الدلالية قد جمعت الأحوال التي تطرق إليها كل ما قيل في الموضوع الجزائري من شعر، على الرغم من أنها تمثل أكثرمن ثلث قصائد الديوان على

التقريب (٣٤ قصيدة يتكون عنوانها من اسم الجزائر مضافًا – من بين ١٠١ قصيدة) وحتى لا نقع في الإطالة نكتفي بالعناوين التي أضيفت فيها إلى الجزائر صفة، فتحتاج إلى تقدير ليكتمل ركنا الجملة:

استقلال الجزائر – أفراح الجزائر (قصيدتان بالعنوان نفسه) انتصار الجزائر – أهل الجزائر – بطولة الجزائر – تحية الجزائر – ثورة الجزائر – ثوار الجزائر – جهاد الجزائر – صوت الجزائر – غضبة الجزائر – نشيد الجزائر – نكبة الجزائر – وداع الجزائر – ونختم بالإشارة إلى أربع قصائد لأربعة من الشعراء (أحدهم من الكويت وثلاثة من السعودية) اختاروا «يوم الجزائر» عنوانًا لقصائدهم؛ وهذا الاختيار الأخير له جذر في تراث الجزيرة بصفة خاصة، إذ كانت المعارك تحمل اسمًا يصبح علامة، بترديده واستيحاء خواصه التاريخية، مثل يوم حليمة (وما يوم حليمة بسر) ويوم واردات في الحرب بين بكر وتغلب، ويوم الفجار، وفي القرآن الكريم (ويوم حنين)، ويضاف إلى هذا الجذر التاريخي أن هذه القصائد كانت ذات طابع احتفالي، إذ يقام يوم لمناصرة الجزائر تفتح فيه أبواب جمع التبرعات، وهو يوم رمز يبدأ فيه العمل، ولكنه يظل مفتوحًا على الزمن الآتي إلى أن تنقضي الحاجة إليه.

إن العناوين في تشكيلها اللغوي والدلالي تستطيع أن توفر لنا أنواعًا من تقدير المحذوف لتكتمل أركان الجملة ويستقر المعنى، هذا فضلاً عما ألمحنا إليه قبل من احتواء عناصر القصيدة (القصائد) في هذا الموضوع الجزائري، فقد جاءت «الجزائر» مبتدأ في عدد من العناوين، منها: الجزائر تستغيث، الجزائر في نضالها المجيد، الجزائر المجاهدة – كما جاءت خبرًا في: من للجزائر. إن هذا المستوى النحوي يخدم البنية الإبلاغية للكرم (وقديما قالوا: الإعراب فرع المعنى، وإن كنا نرجح أن العكس هو الصحيح) – وتهيمن هذه البنية الإبلاغية على عدد من عناوين القصائد يهدف قائلوها إلى تحديد مواقفهم من حدث اقتحم عليهم حياتهم ووضعهم في موقع الاختيار، من ثم نجد قصائد بلغت عناوينها درجة من الوضوح والتحديد الذي لا يترك مجالاً لإعمال فكر المتلقي في اتجاه الاحتمالات الممكنة، مثل: تحية البحرين إلى الجزائر – تهنئة إلى شعب الجزائر المجاهد – تهنئة

بالنصر والاستقلال – إنها جمل مكتملة الأركان، تبعث برسالة محددة، وهذا يلقي مهمة صعبة على استهلال القصيدة، وهل باستطاعته أن يرسل إشارة تثير رغبة التلقي أم يظل المعنى حبيسًا وراء جدران العبارة.

بعض العناوين تجاوزت البنية الإبلاغية، إلى البينة التصورية وهذه البنية تتجلى في طرح سؤال أو استفهام، يثير تلقيه البحث عن جواب، كما تتجلى في تجسيد المجرد وتقوية عنصر التخييل. وبهذا الحد يقترب التصور من التصوير، ولكن دون التصوير محاذير، وكما هو متوقع فإن في الصور ما هو مستهلك أو مألوف، فتضعف مكانته في المجاز إن لم يفقدها فقدًا كاملاً، ومنها ما هو جديد طريف، إننا ننظر إلى عنوان مثل إلى الجزائر، أو إلى الجزائر الحبيبة، على أنه بنية فقدت مجازيتها، وليس يكفي أن نقيسها على قوله تعالى [واسأل القرية] فيكون إلى الجزائر، بتقدير: إلى أهل الجزائر أو: إلى أبطال الجزائر!! فمثل هذا التقدير أصبح من المألوف الذي لا يثير الفكر أو الخيال، وليس هكذا عنوان آخر بذات الصياغة النحوية، ولكن طاقته التصويرية تختلف، مثل: إلى جبل الأوراس، لأن هذا الجبل – في زمانه وإلى اليوم – تجاوز أن يختزل معناه في أهل الأوراس، أو أبطال الأوراس. نحن نعرف أن الكلمة إذا جاوز ترددها في نص، أو في مجموعة نصوص، معدل الاستخدام العام تحولت إلى المستوى الرمزي بقوة هذا التردد ذاته، وفي حرب التحرير الجزائرية كان اسم الأوراس قادرًا، بدرجة التردد العالية، والبطولات التي تنسب إلى مقاتليه، واستعصائه على أن يقتحمه العدو، أن يشغل بؤرة الرمز البطولي، وأن يكون اسم الجزائر تابعًا له، مضافًا إليه مع أن الواقع – الجغرافي والسياسي والتاريخي – يقرر عكس ذلك، ومثله: على مشارف أوراس. أما التصور فإنه قد يأتي في صينعة سؤال مباشر، مثل: أحقاً نحن في أرض الجزائر أو: حيوا الأباة، وقد تنتمي بعض العناوين لبنية الجاذبية، معتمدة على ادعاء ما لا يكون ممكن الحدوث، مثل: أم المليون، ومثل: صنعاء في الجزائر، أو الاعتماد على الغموض المغري بمحاولة جلائه وكشفه، مثل: قالت غيور، والنسر السجين. هذا العرض لبعض عناوين القصائد يبرهن على حقيقتين، إحداهما سبقت الإشارة إليها وهي أن هذه العناوين اختزلت المحتوى المشترك الذي تمدد في نسبة عالية من القصائد، وهذا ما ستبرهن عليه القراءة الأفقية

التحليلية. الحقيقة الأخرى أن الكثرة الكاثرة من العناوين لم تستطع أن تبارح الوصف العام المستمد من الجو العام المشحون بأحداث الصدام وما تردده الصحف والإذاعات، وكأنه يعيد إنتاج ما أنتج، أو يلقي خبرًا متوقعًا مثل: أفراح الجزائر، أو الجزائر تستغيث، أو بطولة الجزائر.. إلخ، إن هذه العناوين – ومثلها كثير – قامت بوظيفتها الإبلاغية حينها، فأدت وظيفتها في مطلبها المرحلي الدعائي الكاشف عن انحياز الشاعر لما تنحاز إليه جماهير قرائه، ولكن الاتصال الجمالي بين الشاعر والمتلقي كان يتطلب جهدًا يحقق شعرية العنوان، لتكون داعمة لشعرية القصيدة، ومدخلاً منسجمًا معها، مغريًا بقراءاتها، وهذه الشعرية تتحقق بمراعاة أصول الجمالية أو الأدبية في صياغة العنوان بأن يكون قادرًا على اجتذاب انتباه المتلقي، بدءًا من بناء الكلمة أو الكلمات، والأصوات التي تكونت منها، وقدرتها على إثارة أفق دلالي يحيل مع القراءة إلى ما تدفع صور القصيدة وإيقاعاتها إلى تمثله من آفاق، وبهذا يبدو العنوان أدبيّاً (شعريًا) بقدر ما يتأكد التحامه بجسد القصيدة وصحة تمثله له، ليس من خلال التلاعب بالكلمات، وإنما من خلال استبطان التجربة، وهذا مفترض أساسًا في دافع إنتاج القصيدة، وهنا مساحة لنقاش نظري قد لا يفيدنا التوسع فيه، فهل عنوان القصيدة يرتبط بمطلعها، أو بأبيات الاستهلال فيها، وبهذا يكون حاضرًا وحاكمًا لبدايتها، أم أنه – على العكس – وإن أخذ مكانه في صدر القصيدة فإنه آخر ما يتواطأ الشاعر على صياغته، وبعد أن يتأمل مسار قصيدته،أم أن العنوان بمثابة «كبسولة التفجير» ، يبدو منفصلاً بقد ما هو معد سلفًا لأداء مهمة محددة؟ غير أن بعض هذا يبدو في اختيار عدد من العناوين، مثلما فعل عدنان النحوي الذي اتخذ من شطر المطلع عنوانًا: «دم الجزائر فوار بساحتها» ، وهذا المسلك الذي يحيي أو يستعيد تقليدًا تراثيًا، قد حقق الشعرية في بناء العنوان، ليس لأنه دخل في موسيقا القصيدة دخولا متمكنًا (البحر البسيط) وحسب، وإنما لأنه وازن بين التصريح والتلميح بذكر مفردات على قدر من التصادم، (فالدم في ذاته علامة مثيرة لا نتقبلها في سلبية وإنما نتحفز لنكتشف مصدره ودوافعه – وهذا الدم الفوار في ساحة الجزائر، والدم دمها وليس دم الأعداء، والساحة ليست ميدان قتال بالطبيعة) وهذا بدوره يستدعي نشاط المخيلة بهدف الكشف، والرجوع بحالة الصدام (الذهني) إلى حالة التوافق ومنطقة المعنى

(أن يبدو منطقيًا مقبولاً) وهذا لن يتحقق إلا بالاستسلام للتجربة والتفاعل معها، وربما إعادة تشكيلها لتغادر بناء الشعر وتستقر في ذاكرة المتلقي على أبنية (أو قواعد) الواقع.وهناك قصيدتان أخريان كان العنوان فيهما شطر بيت في سياق القصيدة وليس المفتتح: قصيدة: يأبى لنا الإيثار إلا نجدة، وقصيدة: إنما الحق لذي البأس، وهذا الاختيار توكأ على المعنى، وليس على الصورة، وبهذا خلا أو كاد من التشويق والإثارة، وقد يؤدي الإفضاء بهذا المعنى في العنوان إلى تراجع الشغف بالتلقي والرغبة في كشف المستور من القصيدة.

لم تتكرر مفردة «الدم» في عناوين القصائد بدرجة ملفتة، مع أن الدم والنار من ثوابت القصيدة في هذا الموضوع، بل نلاحظ اتجاهًا إلى إرسال البشائر وصور التفاؤل في العناوين، وهذا مؤثر فاعل في توجيه السياق، فالعناوين: شعاع الأمل – أفراح الجزائر – كأس النصر – فرحة شاعر – فرحة النصر – قف للجزائر – وغيرها – هي دعوة للارتفاع بالروح المعنوية، وإعلان ثقة في أن الجزائر ستفوز بما تتطلع إليه. في قصيدة واحدة ذكرت الدماء في تكوين مجازي غاية في الطرافة، إذ كان عنوان القصيدة: «لآلئ الدماء» وهذه العبارة في بناء آخر شطر في آخر بيت من القصيدة، وهي لشاعرة (ثريا قابل) التي أعلنت في قصيدتها أن المرأة العربية قررت مغادرة الخباء لتشارك في البذل، وأنها ستبذل ما تملك دون تحفظ – من كنوز لآلئها الدماء!! إن هذه العلاقة (التشبيهية) ذات حس أنثوي إذ تشبه النساء باللؤلؤ المكنون، كما أنهن يتخذنه زينة، فالآن اختلف جوهر التزين، وتحول اللؤلؤ إلى دماء.

ليس دائمًا ترتبط درجة الإبداع في العنوان بدرجة الإبداع في القصيدة، وسنصادف فيما بين أيدينا قصائد ذات حضور وتميز، استطاعت أن تتمثل التاريخ والحضارة وأن تملك ناصية اللغة القوية، والإيقاع الملائم، والامتداد المناسب، وأن تقول عن الجزائر وعن الأمة العربية، وعن المعركة الناشبة ما يجمل بالشعر أن يقوله، ومع هذا لم يستطع العنوان المختار أن يفضي – ولو بالقليل – الذي ينبغي عليه أن ينوب فيه عن النص، أو أن يفتح بعض المسالك لتلقيه. وقد نشير إلى شيء من هذا فيما يأتي، غير أن حالة من التوافق

الجمالي والتكامل المعنوي قد تحققت في عنوان وبعض قصيدة لم يتح لنا الحصول على نصها، وهو عنوان يجري في نطاق المألوف، ولكنه يجتذب دلالته بالإيحاء إلى أجواء التصدي للعدو والاستعداد لدفع ثمن الحرية. عنوان القصيدة «مهر فتاة أوراس» – للشاعر يوسف صالح السيف، وهذا المهر يستدعي من المأثورات الشعبية أفضلية ابن العم، وحرصه على حماية حريمه وقومه، كما يستدعي من الذاكرة الأدبية مقولة أبي فراس في قصيدته الرمزية العظيمة «ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر» ، أما شاعرنا السيف، فيخاطب من الجزيرة العربية حبيبته في أوراس قائلا:

أحـــبك حب الطهـــر للغـــصن والندى

وحب عظيم القـــوم للخـــيل والصـــقـــر

لقد جمع في هذا البيت الواحد أنبل مقاصد الحب، وجعل من علاقات الطبيعة صورة مناظرة (في علاقة تشبيه) وجعل الطهر قسيمًا في بناء معنيين، عن الحب أولاً، وعن الغصن والندى ثانيا، وبهذا التوسط تولدت صورة نادرة، فالطهر معنى فاعل في علاقة الغصن والندى. وهي علاقة طبيعية (فطرية)، وهذا المعنى في المشبه به انسحب إلى المشبه، وهذا شرط علاقة التشبيه، ولكنه تجاوزها إلى صورة ماثلة من صور النقاء المشاهد بالحواس ليكون مرجعًا للمدرك بالإحساس، وفي الشطر الثاني يستجد تشبيه آخر، يختلف، فيؤكد العمق والثراء والسمو، مستدرجًا النقاء في الطبيعة إلى ملاقاة النقاء في السلوك وأساليب العيش، حيث شارات السيادة، وهذا ما يتفق وإغلاء المهر لفتاة أوراس. العنوان يختلف بعض الشيء عن الكثير من الصيغ التي ذكرنا، لكنه تشكل من مفردات فيها جاذبية، وتصويرية، وفيها تواشج واضح مع هذا البيت المفرد (الفريد) الذي توقفنا عنده، وليس بمستبعد من بعضنا، وقد تكونت مرجعيته أو أكثرها من الخطب الحماسية والقصائد الخطابية، أن يتحرك أفق التوقع – كصدى للعنوان – في اتجاه إهدار الدم والتضحية بالروح، من ثم يصنع الحب في هذا المقام دهشة ومفاجأة، ويستعيد إلى الذاكرة شارات السيادة العربية، دون أن ينص على هذا.

لقد استلهمت بعض العناوين رموزًا عصرية متداولة في سياقات مختلفة، استدعاها الشاعر إلى مجال الحرب والقتال على سبيل الاستعارة، كما نجد في «كأس النصر» –

وهذا منقول عن مباريات الكرة، وأيضًا «في مهرجان الجزائر» ، المنقول عن حفلات الترفيه. وانفرد عبد الله بن عبد الوهاب بعناوين ذات طابع رمزي، لا توصف بأنها مستغلقة بقدر ما توصف بأنها بعيدة – لا تصل إلى موقع عملها في الذهن إلا عبر وسائط يحتاج المتلقي إلى استعداد (ثقافي) خاص لإقرارها في موقعها من القصيدة، من مثل: شحرور وشجر، والنار والزيتون، والصباح في الجزائر، ومثلها كثير مما سنعرض له في مكانه، فهذا الضرب من العناوين لا يوجه إلى الموضوع، ولا يستبعده، بقدر ما يحرك رغبة التعرف، التي قد تتأخر كثيرًا لتكشف عن وجه التواصل ليس بين الشحرور والشجر، فهذه علاقة تكاملية لا قلق منها، ولكن بين الشحرور والشجر والجزائر!!

وإذ كانت هذه الطائفة المختارة من القصائد قد صنعت قصدًا لمساندة حرب التحرير الجزائرية، أو إزجاء التحية للجزائر في مناسباتها السعيدة، فإن بعض القصائد آثرت أن تعلن المساندة في عنوانها بإظهار التوحد بالجزائر، إنها «موطني» في عنوان قصيدة، وفيها «قبر جدي» في عنوان قصيدة أخرى، ويوم انتصار الجزائر هو «يوم الجزائر» في عدة قصائد، و «يوم العروبة» في قصيدة معينة. وقد يتوعد حسن عبد الله القرشي – الفرنسيين، صراحة وتحديدًا ووعدًا وتبشيرًا في «سنسحق أعداءنا»، وأركان العبارة يحدد الساحق والمتوعد بالسحق، ولكن عنوان أحمد السقاف «اقتلوهم» ، يبدو مثيرًا صادمًا، إذ تتقبله القراءة على أنه أمر، أو طلب لمجاهدي الجزائر بأن يقتلوا أعداءهم، ولكن مفتتح القصيدة يصنع صدمة كما ينقلب بالطلب، ونعرف أن الدعوة المحرضة على القتل كانت من المستعمر المعتدى، من نسائه تحديدًا، تحريضًا على إفناء الجزائريين لأنهم تطلعوا إلى الحرية.

لقد تنفست مورثات مختلفة في صياغة عناوين القصائد، منها ما يتصل بالتراث، مثل اختيار شطر بيت ليكون عنوانًا، ومثل إطلاق كلمة «يوم» للدلالة على التميز، وما يتصل بالعرف والسلوك مثل إطلاق البشائر قبل أن يتم المأمول لتقوية الشعور ببلوغ النصر، وقد يعمد العنوان إلى مسخ الخصم بأن يطلق عليه «جنكيز خان» ، أو يتخذ من المناداة بموته عنوانًا، مثل «يسقط الاستعمار» ..ولكن العناوين المنحوتة من بذرة القصيدة المستنبتة في

ضمير الشاعر، المتخلقة بانفعالاته ستبدو أكثر تواشجًا مع القصيدة ذاتها، كما في ثلاثة عناوين لثلاث قصائد أبدعتها ثلاث شاعرات: ذرى الأوراس (جنة القريني) - لألئ الدماء (ثريا قابل) في المؤتمرات التنكرية (فوزية أبو خالد).

لقد قدمت الثورة الجزائرية تجربتها التحررية إلى الأمة العربية، وإلى العالم، على أنها جهاد، وكان يطلق على مقاتلي جيش التحرير الجزائري «المجاهدون» كما كانت صحيفتهم تسمى «المجاهد» . وهذا الطابع الديني استقبلته حواس بعض الشعراء وترجمته إلى عناوين، وإلى مضامين متسربة في تشكيل المحتوى. من هذه العناوين إطلاق «جهاد الجزائر» عنوانًا لقصيدتين، وظهرت مفردة الجهاد أيضًا في «وشاء الجهاد» و «الجزائر المجاهدة» و «المجاهد الجزائري» ، كما أخذ «الفداء» مكانًا في عنوانين: «انتصار الفداء» ، و «أم الفداء» والفداء بمعنى التضحية له مرجعيته الدينية، وكذلك تكرر المقدس، في «كفاح مقدس» و «كفاح الجزائر المقدس» . ولعل هذه العناوين ذات المرجعية الدينية هي الأكثر تواشجًا مع تجربة القصيدة، وتوجيه معجمها اللغوي وإفساح المجال لاستدعاء شخصيات التاريخ وأحداثه، كما سنرى في فقرة تالية.

٣ - مفتتح القصيدة

وقد آثرنا هذا المصطلح متبعين فيه ابن طباطبا العلوي (في كتابه: عيار الشعر) على مصطلحات أخرى هي أقل تحديدًا مثل: ابتداءات، أو مطالع، أو استهلال، فليس شرطًا أن يكون المفتتح بيتًا، وإنما هو عادة بضعة أبيات تعد مدخلاً إلى القول الرئيسي الذي به يتحدد موضوع القصيدة، أو معناها أو رؤيتها، ومن المؤسف أن النقد الأدبي (العربي= القديم) ربط اهتمامه بالمفتتح أو مطالع القصائد بالتكسب بالشعر، فجملة المحاذير التي وجهها إلى الشعراء أن يحذروا - من حيث لا يقصدون أو يشعرون - توجيه ما يمس ذوق الممدوح أو يثير تشاءمه أو يتطرق إلى ذكر شيء من حرماته أو خصوصياته.. الخ.

أما ياسين النصير - في كتابه «الاستهلال» - (الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة - ١٩٩٨) فإنه قدم دراسة حديثة، تستوعب معنى أن تكون القصيدة «تجربة» ، تحتضنها نفس الشاعر قبل التدوين، وترعاها زمنًا، فيكون هذا الاستهلال بمثابة النواة

المخصبة، ذات القدرة التوليدية الديناميكية الفاعلة، التي تؤسس لمسار المعنى في القصيدة وتمهد لتقبل منحاها العام، أو كما تقول عبارته: «الاستهلال مبتدأ يستوجب خبرًا، وإذا ألغي الخبر لا يصبح الكلام مبتدأ، والخبر الجيد هو الذي يصاغ من فاعلية المبتدأ» (ص ٣٨). سنفيد من هذا التصور في جملته، وإن كان يتسع للاستهلال أيًا كان النوع الأدبي، ولا يختص بالقصيدة في ذاتها، ولا يعني هذا أن الشعر نوع أدبي لا يخضع لشروط الإبداع العامة، ولكن يعني، أو ما نعنيه أن «القصيدة» شكل متجذر في تربة الإبداع العربي، وأنها اكتسبت تقاليد راسخة يصعب مجابهتها والتمرد عليها، من ثم ظلت سائدة دون مساس بها نحو ألف عام، ثم جاء «المساس» جانبيًا، أو جزئيًا لا يمس جوهر الشعر وقوالبه المأثورة وظل على هذا عدة قرون، أي إلى مشارف العصر الحديث. وهذا الموروث التاريخي – الذي بذل جهدًا في تبريره بالعلاقات الاجتماعية القبلية وما يسودها من تقاليد – قد تعرض مؤخرًا إلى اضطرابات عميقة (كما يرى النصير= ص ١٠٣) وسنجد أمثلة صالحة لهذا فيما بين أيدينا من قصائده دون أن نعدها اضطرابًا عميقًا أو غير عميق، فالشاعر في الخليج والجزيرة العربية شأنه شأن عامة المثقفين في أقطار الوطن العربي، يعيش مرحلة تعدد الثقافات، والاعتماد على الجهد الفردي في اتخاذ القدوة بقدر ما يعيش متفاعلاً – وهو يدري أو لا يدري – مع التيار الغالب في بلده، وأن يحلي كلامه بأحدث ما يظنه مؤثرًا ومبهرًا لقرائه.

لم تكن مفاجأة لنا أو تثير دهشتنا تلك المفتتحات التي استرفدت أقدم مقدمات القصيدة العربية (التراثية)، التي تتخذ من المرأة أو من الحب وما يثير من العواطف وما يترتب عليه من أفراح وآلام – مدخلاً إلى موضوع القصيدة، وقد افتن شعراء الديوان المختار في هذا المعنى، كما افتنوا فيما أطلق عليه النقد القديم «حسن التخلص» بكثير من التوفيق، ولعل بعض هذا يعود إلى شيء خفي من التناقض في التوقع بين ما يضمره الشاعر، وما يتوقعه المتلقي. إن الشاعر عبد الله بن علي الخليلي (في قصيدته : من وحي الجزائر) يستدعي أهم مفردات مشاهد الغزل، فيفتتح بها رسالة تقدير لدور الجزائر التاريخي وتضحياتها، وفخر به، وحب لأبناء ذلك القطر العربي:

١ - تحـيـةَ مـأسـور الفـؤاد سليـبِـهِ
تخـبَّطه مـسّـاً فـراق حـبـيـبِـهِ
٢ - تحـيـة من يبكي إذا الليل جنَّهُ
ويضـحـك والأشـواق ملء قلوبهِ
٣ - تحـيـة ملسـوع الغـرام سليـمِـهِ
تحـيـة مـأخـوذِ الفـؤادِ سليـبِـهِ
٤ - رمته عروبُ الحسن من جانب الحمى
فَـخَـرَّ صـريعـا بين عِطْفَيْ عَـروبِهِ

إننا في هذه الأبيات الأربعة أمام مفتتح «حالة حب» ، يتحدث فيها عاشق «بصيغة المفرد» عن معاناته تجاه محبوبة مفردة (عروب الحسن= جمعت بين التحبب والجمال) غير أنه يتدرج كي يحدث التحول الذي يريد بلوغه، فيبدأ (في البيتين ٥، ٦) في استخدام صيغة الجمع: أحباي، سلام عليكم، ولكنه جمع يتقبل - بالعرف - أن يوجه إلى المفرد، فهكذا نلقي السلام في مواجهة الواحد، ولكنه - في هذا الاستدراج - يكون قد مهد للكشف عن أسرار معاناته التي أشار إليها سابقًا، وهي معاناة عاشق للوطن، وللمجد، دون أن يكسر الجو النفسي الذي بدأ به، فبعد «السلام عليكم» تأتي المصافحة:

٧ - يصـافح في ريف الجـزائر أيدِيًا
غـذاها جـلال الفـخـر فـضل حليـبـه
٨ - مـدينة ألْفِ الألفِ من شـهـدائهـا
بـأزكى دمٍ هامَ الجـلالُ بطيـبـه

وفي هذا المفتتح ظواهر أسلوبية تحتاج إلى قدر من الرعاية على امتداد القصيدة، أهمها ظاهرة تكرار لازمة البدء «تحية» ، وهذا المفعول المطلق يصلح خبرًا على تقدير مبتدأ: هذه تحية، أو مفعولاً به على تقدير أحييكم، وفي كل الأحوال ستكون «رمته عروب الحسن» إلخ في البيت الرابع في محل نصب حال، للجمل المستأنفة الثلاث التي بدأ بها كل بيت، وهذا التركيب عامل مؤثر في تأكيد وحدة «الوثبة» - بالمعنى الذي قدمناه لهذا

المصطلح، إذ يظل المتلقي متشوقًا إلى إتمام المعنى وتبيان وجهته بذكر التعليل الذي تضمنته «رمته عروب الحسن» من ثم يظل معلق المشاعر لا يتبين مراد الشاعر حتى يتلقى أسباب ما جرى، وهو سبب واحد جمعه الشطر الأول من البيت الرابع، فهذا الشطر جواب وتعليل للصيغة المفتوحة في صدر كل بيت. على أن الشاعر يذكر «عروب» – وهي الحسناء... ولكن بناءها الصوتي يلتبس بالعربية والعروبة، الذي هو موضوع القصيدة، وكذلك جمع قلوب في البيت الثاني – وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، وهذا يخلخل طمأنينة المتلقي إلى أنه بصدد تجربة حب. وإن المفردات التي شكلت المعجم اللفظي لهذا المفتتح لتحمل أجواء من الألم والمعاناة والفرح أيضًا؛ لنقرأ: مأسور – سليب – تخبط – مس – فراق – يبكي ملسوع – مأخوذ – رمته – خر صريعًا..

إنها مفردات طابعها الحزن والضيق والألم، ولكنها نظمت في سياق يصف حالة عشق، وهذا قدر الحب في الموروث العربي، وهذا بدوره يقوي التحام هذا المفتتح بسائر القصيدة.

وهذا الاتجاه نفسه يفتح به الشاعر الدكتور عبد الولي الشميري (قصيدة: قالت غيور) مع إضافة وتعديل في الصياغة يستحق أن نتأمله، ولعل الفرق بين ما سبق إليه الخليلي، وما انتهى إليه الشميري يستند إلى ما استجد من تأثر بنية القصيدة (الغنائية) بالفنون الدرامية، وإيثار «الديالوج» على «المونولوج» ، – أو الحوار على الاسترسال – لما يحقق الحوار من تعدد الأصوات، ومن تأكيد درامية المشهد، تلك الدرامية التي تقوم على تعارض المشاعر، حتى وإن كان التعارض أساسه الظن، ومن ثم سينتهي الشك إلى يقين، والاختلاف إلى اتفاق، وستكون الجزائر هي الفائز الذي لا يختلف عليه أحد:

١ – بروقُ الشوق أم وهج المشاعر
يلوح على جبينك بالبشائر
٢ – تقول وقد بكت جزعًا غيورٌ
وأدمُعُها مجرَّدةٌ خناجر
٣ – أراكَ مولهًا جذلاً معنَّى
ودمعُ العين في الخدَّيْنِ ظاهر

٤ - أتعشق؟ من سِوايَ سَبَتكَ حُبّاً؟
فإني لست أقبلُ بالضرائر

هذه - إذًا - حالة عشق أخرى، عشق متمرد على انحصار الحب في الزوجة، وعشق الزوجة التي تأبى أن يشركها غيرها في حب زوجها، ويضيف المفتتح إشارة أخرى تعضد المشهد العتابي (أو الصدامي) بين الزوجين، وهو التأهب للرحلة، وفي الموروث الشعري ارتباط بين العشق والرحلة، تلك الرحلة التي قد تكون بحثًا عن السلوى، أو طلبًا للمعشوق:

٥ - فحطَّ الرحل! لا سفرًا قريبًا
وأقسم لا أراك لها مسافر

إنها امرأة قوية، واثقة من نفاذ قسمها، ولن تصمت حتى يعترف لها باسم من أحب فتأهب للرحيل إليها. وهنا يلجأ إلى تقديم لغز (سهل الاكتشاف) فتفرح الغيور، ليس لأنها كشفت اللغز، ولكن لأن المعشوقة ليست مما يفسد الحب بين الزوجين. وبانتهاء هذا الحوار (في البيت١١) تعود الغنائية إلى سليقتها الفردية المتأصلة، فيطول الاسترسال، ليقطعه تساؤل في بيت واحد يكون جوابه ختام القصيدة.

ويجتمع العشق والرحيل مرة أخرى في مفتتح قصيدة هلال السيابي «وداع الجزائر» والوداع هنا حقيقي وليس مجازيًا، فقد كان الشاعر سفيرًا لسلطنة عمان في الجزائر، فلما فاجأه أوان الرحيل - شأن السفراء - كانت القصيدة معبرة عن هذا التعلق الخاص المتجاوز الذي تتحلى فيه الأرض أنثى معشوقة، وهذا ما تفوح به رائحة الكلمات، وانبعاثات ومضها التي تبرق في اتجاه المرأة، وفي اتجاه الأرض دون وجود فاصل بين العشقين، بل إن أبيات المفتتح تقوم على نوع من التشكيل يراوح بين المدلولين:

١ - بيني وبينكِ عشقٌ سابقٌ ونَدَى
فلستُ عنكِ وإنْ أرحلْ بمبتَعِدِ

إن ذكر البينية، وما تعني من القرب، وذكر العشق، وروائح العشاق، وطراوة المعشوق والاحتفاظ بصورته في القلب.. ترجح جانب الأنثى.

٢ - ولي بواديكِ أصـــداءٌ مـــؤرجـــةٌ

تنســـاب كـــالعطر بين القلب والكبـــد

إن ذكر الأريج والعطر والقلب والكبد مفردات تنتمي إلى حقل دلالي واحد، حتى وإن كان الأولان من عالم الروائح، والآخران من عالم الأعضاء، فالجميع من معجم العشق، ولولا أن «الوادي» أضفى ملمحًا مكانيّاً، لجاز أن يكون الغزل للأنثى خالصًا، وها هنا سر آخر، فإضافة الوادي إلى كاف المخاطبة يطرح احتمال المراد الأنثى إذا عددنا الوادي مجازًا للقاء أو مكانًا للإقامة. وبالطريقة نفسها من حالات التشكيل التبادلي بين الأرض/ الأنثى تمضي الأبيات السبعة، التي تعقبها علامة فاصلة في نسق الكتابة، وهذا يؤكد حالة الالتباس التي عاشها الشاعر العاشق بين ما يمكنه أن يفضي به، وما يجب أن يفضي به، وإن البنية العميقة للشكوى وصور الفراق تنتهي إلى ضرب من النقص لا يكتمل إلا بالالتحام. أما بعد الفاصلة فإنه يذهب بدرجة العشق إلى أبعد الممكن، ليعقبها بما ينهي هذا الالتباس، وينزل بالتصور الشعري إلى مستوى الشعار السياسي أو الدعوى، ويتأكد زوال الالتباس بذكر الأم والوالد، فيتحيز العشق إلى مستوى الشغف القومي:

٨ - أراحـلٌ أنـا؟ لا واللـه لا رحـلـتْ

روحي وإن جاب في الآفاق بي جسدي

٩ - أرضُ العـروبة أرضي أينمـا ذهبتْ

ركـــائبي فـــهْي لي كـــالأم والولد

هذه أهم ثلاث مفتتحات اتخذت من معجم العشق مدخلاً للتعبير عن التعلق بالجزائر، ولعل المشترك بين هذه الثلاثة أنها لم تكتب إبان احتدام المعارك، وإنما بعد أن دخلت الجزائر حالة من الأمان وأصبحت ذات شخصية مشهود لها بما بذلت من تضحيات غالية، وبما تعلن من طموحات لبناء مستقبلها، وهذا يعطي متنفسًا للشاعر أن يتأمل، ويفاضل، فلا يشعر بغرابة ترديد آهات العاشق التي ما كان باستطاعته أن يتطرق إليها إبان احتدام القتال. سيكون لهذا النوع الأخير ضروراته التي تراعى في المفتتح، بل إن عددًا من القصائد التي عاصرت سورة الحرب وعنفوانها كانت تقتحم الموضوع

اقتحامًا دون مقدمات، وكان الشاعر يلقي بنفسه في أتون معركة ناشبة تدعوه إلى الانضمام إلى قومه على الفور دون تمهل أو تدبر.

بين ايدينا مفتتحان يعتمدان صيغة الدعاء، في قصيدة «أم الفداء» للشاعر الدكتور حسن نعمة، وقصيدة «أهل الجزائر» للشاعر حسن بن عبد الرحمن بن عبيدالله السقاف. ومن المألوف في القصائد الموجهة إلى الوطن، وما أشبهها من الإزجاء إلى الكبراء أن يكون «الدعاء» خاتمة القصيدة، أو في سياق الخاتمة، لأنه يعبر عن مشاعر باطنة، ومعانيَ وأمنيات تمثل الأمل المستقبل المفتوح على الزمان الآتي. ومع استقرار هذا المبدأ الفني، فهناك في تأويل المقدمة الطللية، وما يتصل به من الغزل من أعاده إلى طقوس الصلاة التي كان يرفعها الشاعر القديم إلى ربات الفنون أن تلهمه وتعينه في إبداعه، ونحن لا نناقش مدى صحة هذا التأويل، ويمكننا أن نتقبل منه ما يسمو بشخصية الوطن ويرفعه إلى مستوى المقدس الذي تخشع في حضرته القلوب، وتهفو الأرواح إلى المثول في ساحته، وهذا ما استطاع الدكتور حسن نعمة أن يصنعه في مفتتح قصيدته عبر العبارات المنتقاة بعناية لتجسد هذا المثول الرائع في حضرة الوطن الأعظم:

١ - أمَّ الفداء وساحة الشهداء
ومحط آمالي وكل رجائي
٢ - أمَّ الفدا، أزكى السلام على الفدا
وعليك يا أنشودة الشعراء
٣ - محبوبةَ الأحرار أنت هززتني
هز الغصون بصرصرٍ هوجاء
٤ - فنهلت منك وأنت أطيب منهلٍ
للثائرين قصيدتي وغنائي
٥ - وصنعت أشعاري وبرَّحَني الهوى
فأتم إيماني وزاد ولائي
٦ - أنا فيكِ هيمانٌ وفيك متيمٌ
من فرط إحساسي وفرط وفائي

٧ - أنا في هوى الأحـرار صـرتُ مـعـذبًا

ومـــولـهًـــا يرنو لخـــيـــر لقـــاء

٨ - يـا لـهف نفـــسي كم أحنُّ إلى الغنا

فـــرحًـــا بعـــيـــد عـــروبتي ولوائي

هذه «وثبة» افتتاحية، صنعت مادتها من ألفاظ الفداء والوفاء، والتضحية، والتعلق والتلهف والهيام والتتيم، والرضا بالعذاب في هوى المحبوب.. ثم يأتي هذا الشطر الفريد البسيط المسرف في بساطته وصدقه: «يا لهف نفسي كم أحن إلى الغنا» ، هذه حالة لا تنتاب الفرد إلا حين تحتشد نفسه بالمعاني، وتغلبه انفعالاته، فتعجز الكلمات عن الإفضاء بمكنون نفسه، فيستعين بالغناء، إذ ندرك أن اللحن (أو الموسيقا) هي التي يمكنها أن تتجاوز قدرة اللغة على التعبير. وإذا كان الشاعر قد عبر بصيغة المفرد، فإن الحنين إلى الغناء حالة تتوق إليها الجماعة حين تشتاق إلى دوافع الغناء، وإن النصر أقوى هذه الدوافع، فكأن الشاعر يعلن حاجة الأمة العربية كلها إلى انتصار الجزائر، لتغني، بعد أن طال بها زمان السكوت. في المعبود يجتمع معنى الحب والخوف والإيمان بالطهر واللانهائية، وهذا ما تحمله كلمات: أم الفداء (وتكرارها) وأنها معقد الرجاء، وأنها - مع هذا أو ضد هذا هزته هز الغصون بصرصر هوجاء.. الخ.

في البيت السادس إطناب بتكرار الجار والمجرور وتكرار فرط، إذ تكفي أداة العطف في إقرار المعنى، ولهذه المسألة وجه بلاغي إذ يعد الإطناب مطلوبًا ومستعذبًا في مخاطبة المحبوب، أو من يحلو معه الكلام، فلو أنه قال: أنا فيك هيمان ومتيم من فرط إحساسي ووفائي - لأبلغ المعنى، ولكن ليس بالتمكن وتمام الإحاطة كما هو الشأن في هذا البيت.

أما الدعاء في مفتتح قصيدة حسن السقاف فإنه لم يتجاوز البيت/ المطلع، وجاءت فيه صيغة الدعاء غامضة بدرجة ما - لأنها اعتمدت على استخدام لا زال - بصيغة الماضي مع النفي بلا، في قوله:

١ - أهل الجـــزائر لا زالت بـلادكـــمـــو

تبـدي لنا من ضـــروب المجـد أمـثـالا

الجملة إنشائية دعائية: حفظ الله بلادكم وأدام أمجادها. وكما كان مفتتح قصيدة حسن السقاف دعاء، فقد جاء مفتتح قصيدة الشاعر حميد بن عبد الله بن سرور «مليون النصر» مبنيًا على مفارقة صادقة، وهذا بقصد إثارة ذهن المتلقي بمحاولة إيجاد مساحة من التوافق تأذن بتصديق التناقض الذي أخذ صيغة المفارقة، يقول المفتتح:

١ - المجد يزهو ويزكو روضُهُ النَّضِرُ

حيث القنابلُ لا تبقي ولا تذرُ

فبين حالة الدمار التي لا تبقي ولا تذر، وبين زهو الروض النضر تناقض ومفارقة، وهذه استثارة تقتضي الترقب وتوقف حالة التصديق حتى يأتي بيان مفصل يكتمل به المفتتح ويأخذ مداه في صدر القصيدة، وقد بدأ الشاعر كشف قناع المعنى في تعاقب «حيث» ثلاث مرات بعد تلك المرة التي واربت باب التصديق، إن «حيث» التي أعقبها ذكر القنابل الماحقة، هي بذاتها «حيث» من بعدها: العزائم، والممات (الاستشهاد) والسياسة شورى. لقد رسم بن سرور حدود حيثيات الزهو والحسن والنضرة بملامح أو معالم واعية بحقائق الصراع بين ثوار الجزائر وسلطة الاستعمار، إذا لم يحصر القضية في شجاعة رجال الحرب دون غيرهم، وإنما ضم إليهم:

٣ - حيث السياسة شورى بين قادتها

إمامُهمْ نورُ ما جاءت به السُّوَرُ

فالقيادة السياسية الديمقراطية (وإن آثر المصطلح الإسلامي: الشورى) والاستهداء بالقرآن الكريم، هو ما يتحول بأرض القنابل والدمار إلى روضة نضرة، وتتأكد مفارقة المطلع بمفارقة أخرى هي ختام امتداد المفتتح:

خالوا الجزائر عطشى للدما شرفًا

فأمطروها دمًا فاخضرت الجزر

فهذا الشطر الأخير، تأكيد لما بدأ به المفتتح، والمعنى مسترفد من البيت القديم:لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم.

إن شطري البيت الأول مؤسسان لبنية التضاد في بناء القصيدة؛ فبين يزهو ويزكو والروض النضر تكامل وانسجام، يتحقق لدى النقيض في الشطر الثاني حيث القنابل والمحو والإفناء، وهذه الحيثية أخذت مكانًا وسطًا تؤكد وحدة المكان وتكامل الفعل، فكأن القنابل الماحقة تقوم بحرث الروض ليكون نضرًا.

لدينا مفتتحان يلتقيان على إيثار الغموض، قد يأخذ شكل التشويش في أحدهما، ويصل حد العجائبية في الآخر، وهما لشاعرتين، آثرتا شكل قصيدة التفعيلة وإن كانت إحداهما أقرب لامتلاك ناصية التشكيل الصوتي من صاحبتها، تقول الشاعرة جنة القريني – في مفتتح «في ذرى الأوراس» :

١ – يعاتبني الصنوبر في ذرى الأوراس
٢ – ودفء الشمس تجذبه جديلة نخلة..
عبرت أثير الضوء
٣ – واتحدت بغيمة نخلة شرقية الخضرة
توارت في رؤى الأشواق

هذا المفتتح ينطوي على خلاصة تجربة القصيدة، كما يحدد طبيعة الصوتين المتحاورين فيها، وحين نعرف – خارج بناء القصيدة – أن جنة القريني زارت الجزائر (١٩٨٦) فإن هذا التحديد الزمني – أو الوضوح الإضافي – لا تحتاجه القصيدة المكتملة فنيّاً، التي أفضت إلينا بالمحنة التي عاشتها وصدمت بها شاعرة القصيدة، فقد فوجئت بسيادة اللغة الفرنسية في مجالات الحديث العام،وفوجئت أيضًا بأن اتهامًا بالتقصير وجه إليها هي (لماذا لا تعرف الفرنسية؟) كما قرأت لومًا في العيون لهذه «الراء» العربية موضع الاستغراب والاستهجان، وقد أخذت لأن «الغين» – الأكثر رقة وزلاقة ودلالا – احتلت مكانها، وبهذا تحول ضحية التقصيرإلى متهم به.

إن الشاعرة آثرت المنحى الرمزي حين جعلت الحوار بين الصنوبر (رمز المكان الجزائري= الأوراس) والنخلة (رمز التاريخ العربي والانتماء الشرقي) وصورة ما جرى تدل على أن النخلة هي التي تشكو، ولكن مفتتح القصيدة يعكس الموقف، في حين تظل

أحزان الفتاة العربية القادمة من الشرق موارة في قلبها تطرح التساؤلات الحبيسة على نفسها دون أن تفضي بها إلى صاحبتها (الصنوبر) المقتنعة بذاتها. إن التشويش في هذا المفتتح، الذي اعتمد على خلط الأوراق، أو تماهي العلاقة بين الشاكي والمشكو بحقه، لا يصعب كشفه، لأن امتداد الصوتين (الصنوبرة والنخلة) قد تحول إلى حوار امرأتين جاءت إحداهما من أقصى الشرق محملة بالشوق والرغبة في القرب، متوقعة أن جهاد الماضي لابد طابت ثمراته وإذا بالأخرى لا تقيم وزنًا لهذه الرغبة الحميمة، بل تنطوي على عزوف يوشك أن يكون ازدراء. وهذا التقابل قد نظمته القصيدة – رمزًا – في المفتتح الذي امتد حوارًا ثنائيًا حينًا بين المرأتين، وداخليًا حينًا آخر يجري في وجدان فتاة المشرق، إلى أن تبلغ التجربة غايتها بالأسى الرومانسي واستيعاب الصدمة بطرح الأسئلة.

أما الشاعرة فوزية أبو خالد، في قصيدتها: «في المؤتمرات التنكرية» فإنها ارتفعت بدرجة الغموض إلى مستوى الغرائبية، كما تراجعت بأنساق الإيقاع إلى التوافق النغمي دون حرص على صفاء التفعيلات:

أأخونك؟؟؟

يصهل المهر في صدري
يسحبونني من حلمتي «جميلة»
في عز الظهيرة
والديوك تصيح
والأطفال يلعبون في دهاليز البيوت
وعلى الأسطحة.

إن «المؤتمرات التنكرية» إذ تمسخ الأشكال وتنقلب الحقائق ويبلغ الزيف أوجه، ومع هذا يعد المشهد طريفًا ومسليًا، وربما منطقيّاً ومقبولاً.. هو عنوان القصيدة الذي استمد الوصف التنكري من حفلات الترفيه، بأن نقلها إلى المؤتمرات، التي يفترض أنها مكان للحوار الصريح والمواجهة بقصد بلوغ الاتفاق. إن المؤتمر الذي تعنيه الشاعرة وعبرت عنه بصيغة الجمع يشمل المجتمع كله، إنه مجتمع زائف يعيش حالة من التنكر يتخذها ملهاة ويمارس بها حياته وكأنه يعيش الحقيقة؛ ومن الواضح أن علاقة القصيدة بالموضوع

الجزائري تنحصر في استمداد جميلة «نموذجًا» أو رمزًا للمرأة العربية وليس شخصًا. ولكن: لماذا «جميلة» – البطلة الجزائرية – دون غيرها من نساء العرب؟ – لأن جميلة تعرضت لامتهان الجسد والتعذيب وهددت حياتها فصمدت بما يتجاوز قدرة الاحتمال، حتى امتدحها شاعر آخر (الشاعر محمود عارف) بالرجولة، والفحولة!! (لم يكن نموذج الفتاة المتمنطقة بالحزام الناسف قد وجد بعد) من ثم استدعت فوزية أبو خالد، في حفلتها التنكرية الفظة شخص جميلة، امتزجت الذات المتكلمة بها، توحدتا في التعرض للامتهان. ولنتأمل مفردات تكوين المشهد الذي يبدأ بصيغة استفهام إنكاري لا نعرف المخاطب به، بل لعله يلتبس بعض الوقت حين يذكر اسم جميلة في السطر الثالث بما يقدم توهمًا – له وجاهته الممكنة في تحويل الخطاب، بأنه موجه إليها (بكسر الكاف)، ولكن تكرار اللازمة – القرار: «أأخونك؟ من بعده:» اغفر لي» – طفلك في أحشائي» يعيد شرعية الكاف المفتوحة، ويقرها. وقبل أن نبحث عن المخاطب، من المهم – بالترتيب الطبيعي لتداول الخطاب – أن نعرف المتكلم – إنها المرأة العربية، المستلبة عبر عصور التاريخ، دون غيرها من إناث الأجناس الأخرى. فالشركسية بنت ملوك، والمرأة الغربية إما تملك الوعي والموقف، وإما تملك الحرية حتى حرية الخطيئة، وكلتاهما تدافعان عن العربية المهددة بالجلا (الموت)، وبالبيع في سوق النخاسة (النبذ). وفي هذا المناخ (الاجتماعي) المزري بكرامة المرأة، المرموز إليه بكشف النهدين والسحب من الحلمتين (كما كان يفعل جلادو فرنسا إبان سجنها بتوصيل أسلاك الكهرباء إلى حلمتيها)، في هذا المناخ الممسوخ (التنكري الذي نصنعه بإرادتنا) نحرص على أن يبدو الأمر طبيعيًا: الديوك/ الرجال تمارس حقها المظهري في الرجولة = تصيح، والأطفال يلعبون، والثيران/ الرجال أيضًا تحرث الأرض/ النساء، وتمارس الحب مع الجواري، وأشواق المرأة العربية محبوسة في صدرها، لأن سيف جلاد السلطان/ سلطان الرجل وما يعتنق من قيم مجتمع الذكورة. يتهددها.. إلى آخر القصيدة.

إن امتداد الحفلة التنكرية مكثف بكل عناصره. وعروقه المتشعبة في هذا المفتتح، فإذا ارتفعت درجة غموضه إلى تجميع مفردات مشهد لا ينتسب إلى الواقع فإن توالي المقاطع، تبدؤها عبارة «أأخونك»، ليعقبها مشهد يتحرك بنائيّاً على سابقه، كما تتتابع مشاهد الصور البطيئة يؤدي عكسًا إلى نزول «العجائبي» إلى مستوى «الواقعي» ويتم

وصول الرسالة، ومن ثم يأخذ الاستفهام الاستنكاري في «أأخونك» وضعا تنكريّاً ينسجم مع حالة التنكر التي تشمل القصيدة، فيستحيل الاستنكار إلى دعوة إلى الإنكار والرفض.

هذه أهم مفتتحات القصائد التي تميزت بدرجة من الابتكار لا يقف عند حد جودته أو تشويقه في ذاته، وإنما يؤدي وظيفته البنائية، بأن يكون متضمنًا أهم عناصر التشكيل الفني للقصيدة في أهم تفصيلاتها، وأن يكون موصولاً بها مدمجًا فيها بحيث يعد «علامة» تحدد المدخل الذي يمكن الولوج منه إلى قراءة صحيحة وتذوق جمالي يكشف عن خصوصية القصيدة.

هل نقول، في ختام العناية بالمفتتح، إن نسبة عالية جدًا من قصائد الكفاح الجزائري بصفة خاصة (وهذا الوصف أطلقه عبد الله العطوي وهو يصدق على القصائد التي قيلت بقصد المناصرة في زمن المعارك، ولا يضم «كل» ما قيل في الموضوع الجزائري) سيقت دون مقدمات، أو بعد مقدمات تقليدية لا تثير الالتفات النقدي؟ هذا صحيح في حالات ليست قليلة، ولكنه غير مقبول على إطلاقه، ذلك لأن نمطًا من القصائد، بخاصة ذات الطبيعة الخطابية، تنصهر فيه مراحل البناء لتتوحد في مرحلة هي البداية والجسد والختام، وفي هذا النوع من القصائد يتكرر معنى المفتتح مع اختلاف في بعض الألفاظ لا يصنع فروقًا أو يطور شعورًا أو يكشف عن رؤية، وهذا الضرب من القصائد له أشباه في التراث الشعري في فن المديح خاصة الذي يعتمد على المعاني العالية والعبارات حسنة السبك والتسلسل المرحلي المحكوم بمنطق التداعي، وليس من بأس في أن تبدأ المدحة من جديد، وأن تأخذ بمنهج «الترديد» دون أن تبدو في تصورها الصحيح مصنوعة من ثلاثة خطوط متوازية، وربما أكثر، تقول الشيء نفسه، وإن يكن بعبارات فيها شيء من الاختلاف. قصيدة الشاعر زاهر بن عواض الألمعي: «ثورة الجزائر» مكونة من واحد وثلاثين بيتًا؛ يقول المفتتح:

١ - موكبُ المجد غارةٌ وفداءُ
أجَّجتْ نارَ عزمه النجباءُ
٢ - وتسامى إلى النضال رجالٌ
واعتلى فوق صرحه العظماء

٣ - يا أســـودًا من الجـــزائر صـــولي

ثم يستمر في تقديم وصاياه أو نصائحه لأسود الجزائر، وماذا ينبغي أن تصنع بالعدو، إلى أن يصل البيت (رقم ١٨) ونصه:

١٨ - يا حُـمـاةَ الديار يا جـحـفلَ المجْـ
ـدِ ويا أمَّـــةً لهـــا العلـيـــاء

١٩ - شمِّروا عن سواعد الجد وامضوا
فـالمعـالي صـروحـهـا شـمـاء

وهذا، وما يليه ترديد لما سبق إليه المفتتح، بل إن «المقطع» يعيد إلينا إنتاج «المطلع» ، ونص الأبيات الثلاثة الأخيرة دليل على هذا:

٢٩ - فـالكفـاحَ الكفـاحَ يا أمَّـةَ المجْـ
دِ فـأنتم أشـاوس أكـفـاء

٣٠ - حـرروها من كل غـزوٍ دخـيلٍ
أوقـدوها لتنجلي الظلماء

٣١ - لا يعـيـدُ الحـقـوقَ إلا كـفـاحٌ
تـصـطـلـي مـن أواره الأعـداء

إن آخر أبيات القصيدة يحمل أهم شرائط المطلع (باستثناء التصريع)، وقد يبدو هذا محبوبًا أو ليس مستنكرًا عند كثير من الشعراء، لأنه يدعم الشعور بوحدة النص، أو استدارته، ولكن هذه إحدى خصائص «الشفاهية» ، أو لنقل القصيدة/ الخطبة الحفلية التي تسعى إلى أن يصاحبها التصفيق مع انتهاء الإلقاء. في مثل هذا النوع من القصائد ليست «الخطابية» تهمة تبحث عن وسائل دفاع، لأن المقام يتقبلها (ولم نقل يستدعيها) من ثم يكون قياس التجربة إلى الوسائل التي ساعدت على إبلاغ الرسالة الخطابية، وسنجدها ماثلة في هيمنة الجمل الإنشائية، صيغة الطلب بصفة خاصة، وقد بلغت عشرين جملة ما بين طلب ونداء ودعاء، وهذا الانتشار حافظ على مستوى الإيقاع الداخلي من جانب، وثبت المسافة بين ملقي الرسالة ومتلقيها من جانب آخر، وهي مسافة قصيرة جدًا، أو تكاد

تنعدم، لأنه في مجال توجيه العمل، على الرغم من جهارة النبرة، فإنه لا يكون إلا من مشارك في العمل ذاته، وهذا ما تحققه هذه القصيدة.

٤ - بين المدح والهجاء

«مدح الجزائر وهجاء فرنسا» خلاصة قريبة وجاهزة للقول الشعري في الموضوع الجزائري أو في المساحة المتعلقة بالحرب بصفة خاصة، وشعر الحرب - كما هو معروف - موضوع قديم مترامي المسافات الزمانية والمكانية في التراث العربي، متعدد الفنون والمداخل، ولسنا بحاجة إلى محاولة تعريف أو حصر لأن القصائد التي معنا قالت كل ما يقال عادة في المقام.. وزيادة. أما هذه «الزيادة» فإنه حملت على المدح لتحقق غرضًا إضافيّاً، كما سنرى. وفي التحليل الموضوعي لما بين أيدينا من قصائد سنجد صور الممكن (العقلي) متحققة، فهناك من مدح بني قومه وسكت عن هجاء الخصم، وهناك من مدح ثم هجا، أو العكس، ومن اكتفى بالهجاء، على أن «الفن» يكمن في التفاصيل، أو الأسلوب الذي يصنعه السياق، ويتقبله الذوق والعصر، وهنا سنجد الكثير من التجاوزات التي تدخل في نطاق غير نطاق الفن إذ يعتمد الفن على الإلماح والرمز وليس على تسمية الأشياء بأسمائها، غير أن تكرار هذه التجاوزات قد يدل على درجة الغيظ وانفلات الأعصاب، والرغبة في تجاوز المقبول عرفيّاً وخلقيّاً، بل تجاوز فن الشعر نفسه، بالاستسلام لإغراء ألفاظ السباب الصريح. لقد تعرض النقد القديم لمعنى الهجاء المقذع، واستنكره، ورأى صاحب الوساطة (القاضي الجرجاني) أن القذف والإفحاش سباب محض وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن. كما قرر قدامة بن جعفر (في كتابه: نقد الشعر) أن الهجاء يكون بسلب المدح، وأن المدح بالصفات النفسية أجمل. ولكن: لماذا نختار هذه البداية لعرض محتوى القصيدة في صلب تكوينها؟ لأن الشعراء الذين نقرأ أعمالهم في حدود الخليج والجزيرة العربية ثقافتهم حتى ذلك الحين تراثية محضة، أو يمثل الشعر القديم رصيد الخبرة المستمدة، وهنا يتجلى تفصيل دقيق، فالفحش حتى الإقذاع كان الشعراء يجترئون عليه في هجاء أشخاص، أو قبائل زمن الحروب القبلية، أما في عصر حروب الأمم، وبين أيدينا سيفيات المتنبي في مدح سيف الدولة وجيشه، وهجاء الروم،

سنجد صورًا فنية تنال من العدو ولا تصنف كشتائم أو سباب، حتى وإن تضمنت شيئًا من هذا فبالتأويل البعيد وليس بالتعبير المباشر، وهذا يدل - بصفة عامة - على فقر الخبرة الفنية وقصور المعرفة بالشعر القديم. تقول عبارة القاضي الجرجاني: «فأما الهجو فأبلغه ما خرج مخرج التهزل والتهافت، وما اعترض بين التصريح والتعريض وما قربت معانيه وسهل حفظه وسهل علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس» . وإن المتتبع لشعر الهجاء خاصة لن يجد هذه القدرة الفنية (التصوير الهازل والتعريض) متحققة إلا في النادر، أما السباب المحض فإنه - ربما - يسهل الحفظ ولكن لا نظن أنه يعلق بالقلب أو يلتصق بالنفس!!

في بنية القصيدة البدء بالمديح هو الغالب، وهذا متوقع لأن الخطاب موجه بطبيعة العلاقة من شاعر عربي إلى أبناء عمومته، ولأن المدح يرتبط بخوض المعارك فإن الشجاعة ستكون الصفة والصورة ذات الصدارة دائمًا:

يقول محمود عارف (قصيدة يوم الجزائر):

٥ - هو شعبُ الجزائر الحرِّ يمشي
في غمار الكفاح مشيَ القَساورِ
٦ - حطَّمَ القيدَ وهْو أحرى بعزمٍ
في مجال الدفاع يحمي الدساكر

ويقول حسن عبد الله القرشي (قصيدة كفاح مقدس) :

٣١ - فجبالُ الأوراسِ حصنُ البشائرْ
٣٢ - والبرانسُ العقابُ أمنعُ قاهر
٣٣ - والشبابُ أسْدٌ كواسر

وقد أشرنا قبل إلى «الأوراس» وكيف تحول إلى رمز، وهو الموقع المنيع (جبال محصنة بالغابات والأدغال) الذي بدأت منه الثورة. وكما ألح الشعراء على ذكر الأوراس، فكذلك فعلوا - بدرجة أقل - بمدينة وهران، وهي موطن أحمد بن بلا، وهواري بو مدين،

وهما من هما في قيادة الثورة السياسية والقتالية، وهذا الشاعر عبد الله سنان في قصيدة «الجزائر» يستهل بمفتتح طقسي شعبي يستخدم التعويذة لمقاومة الحسد:

١ - رَمَتِ الجـــزائرَ أعينُ الحـــسّـــادِ
فـــتـــقطعتْ إربًا من الأحـــقـــاد

٢ - مـاذا جـرى في أرض آسـاد الشـرى
فـي تـلـكـم الأوهـاد والأنجـــــــاد

٣ - مـن ذا بـوهـران تـعـــــيث ذئـابـه
فـيـنال من زعـمـائهـا الأسـيـاد

٤ - الله أكـــبـــر هل غـــدت ألعـــوبةً
حـــتى يعـــيثَ بهـا ذوو الإفـــســاد

٥ - وهـي التي وقـفتْ بوجـه عـدوها
ســبـعًـا من الأعـــوام بالمرصـاد

٦ - يجـتـاحـهـا الإعـصـارُ وهي صـمـودةٌ
لا يســتـــخفُ بغـصـنهـا الميـاد

إننا لا نجد دافعًا للاسترسال في إيراد مزيد من الأبيات في هذا المعنى، لأنها - في جملتها - تقول الشيء نفسه بالطريقة ذاتها، فإن كانت فروق فإنها في التفصيل وليست في جوهر الصناعة الفنية، ولهذا سببه المنطقي - وقد أشرنا إليه في القسم الأول، فشعراؤنا لم يكونوا يومًا محاربين، وليست لهم خبرة عملية ولا ثقافة نظرية بخوض المعارك، من ثم استولت عليهم «الخطابية» بكل ما تستدعي من الصور الجاهزة من الأسد إلى أسماء الأسلحة وتشبيهات المعارك بدءًا من البرق والرعد، وتوصلاً إلى الزلازل والبراكين، وقد تجمح بالشاعر رغبة استخدام الآلات الحديثة، فيذكر القنابل والطائرات والقصف والنسف، وربما جاء هذا في قصيدة ذكر فيها السيف والرمح فلا يشعر بأثر هذا الانتقال على ما ينبغي أن يسود القصيدة من استواء وتكامل، توصلاً للإقناع، توسلاً إلى التصديق والتأثير، يقول الشاعر عبد الله بن إدريس في قصيدة «المجاهد الجزائري»:

١٣ - صـوتُ المدافعِ أحلى في مـسـامـعنا
ممّا يُـقَـــــدَّمُ من شكوى ومن طلبِ

١٤ - والســـيف أبلغ قـــولاً زانه عـــملٌ
في مـــوقفٍ حـــرجٍ - من منطق الخطب
١٥ - عـصرُ الكلام مـضى والآن أعـقَبَـهُ
عـــصـــرُ الأســـاطيل بين الجـــوِّ والعَـــبب

هذا البناء للمعنى يمكن الدفاع عنه بالمنطق، وليس بالفن الشعري. لقد صدر بن إدريس قصيدته بما يحدد مدخل الخطاب فيها، فهي نوع من «المونولوج» إذ نظمت على لسان أحد المجاهدين الأحرار وهنا أنطق الشاعر «قناعه» الجزائري بمعنى متداول وقريب، خلاصته أنه لا جدوى من الكلام، ولن ترد إلينا المنظمات الدولية حقنا المسلوب بالخطب والشكاوى. وهذا ما قاله المجاهد الجزائري، ولكنه قاله باللغة التي يحذرنا منها الكلام والخطب، وليس تصوير خوض القتال وروعة أن تواجه خصمك تحديًا، وتقهره ليعترف بجدارتك ويسلم بحقك. الشاعر لم يحسن إحكام قناع الشخصية على فكرته، بل لعله استعاد موقعه الحقيقي المباشر حين خاطبنا (البيت رقم ١٨): هيا إلى الموت!! وفي الأبيات الثلاثة السابقة تشرد العبارة بين المأثور (السيف) والمستحدث الراهن (المدافع والأساطيل) وقد أثر هذا سلبًا في الموقف واستبطان الشخصية (القناع) إذ كان في ذكر أحد المستويين كفاية فنحن لا نرى عيبًا في ذكر السيف، ليس لأنه أداة قابلة للاستخدام في القتال لا تزال، وإنما لأنه في امتداده التاريخي استوعب طاقة الرمز، فإذا جنح شاعر إلى تصوير واقع الحال فذكر المدافع والأساطيل فإنه يخاطب عصره مباشرة بغير رموز، وله الحق في هذا، ولكن محاولة الجمع بين المستويين: الرمزي والواقعي في القصيدة ذاتها، وعلى قرب مسافة الأبيات بين النوعين، فإن هذا يؤدي إلى قلق واضطراب قد يصل حد التشويه . ومثل هذا نجده في قصيدة حميد بن سرور «مليون النصر» غير أن له مخرجًا قد يجعله مقبولاً أو فيه مجال قبول يعتمد على إسناد العبارة، ففي البيت السابع سقى الجزائريون عدوهم من سيفهم سقرًا، وفي الثامن: صارعوا طائرات الخصم حاضنة شر القنابل. هذه مقابلة بين اداتين، وليست خلطًا بينهما، من ثم نالت قدرًا من التوفيق إذ جسدت الفجوة في التسليح بين طرفي الاقتتال، وهي مقبولة بدلالة الرمز، كما في تجسيد واقع المواجهة، ولكن أبياتًا قلائل لا تلبث أن تمر حتى يقول:

١٣ - نحن الألى دوخوا الدنيا كما هويتْ
رمـــاحنا لا كـــمـــا شـــاءت لنا عُـــصُـــرُ
١٤ - ألذ شيءٍ على الأحـــرار مـــوتهمُ
في عـــزهم نطق الصـــاروخُ لا الوتر

إن الصاروخ ينتمي لمستوى الطائرات، والوتر (المرفوض) ينتمي إلى السيف المرموز به من قبل، وهذا الخلط يمكن تفسيره بأمرين: أن الشاعر - أي شاعر - لم يملك من الخبرة بأساليب الشعراء والوعي بفنون الإبداع بحيث يتجنب التلفيق، وأن ينظم قصيدته بيتًا بعد بيت، أو مقطعًا بعد مقطع، في حال من الانفصال، أو هو يقدم في الأهمية طول القصيدة على اتساقها وتوحد صورها، فيكون ما نلاحظه في غير قصيدة مما نحن بصدده. وهذا واضح في قصيدة الشاعر سعد البواردي «من للجزائر؟»:

٣٤ - هـذي قـــــذيفـــــة ثائـر
مـــــرقت، أطاحت رأس كـــــافـــــر
٣٥ - ومـــدافعُ، الموت واكـــبـــهـــا
فـــحـــيث تســـيـــر ســـائر
٣٦ - والمتـــخـــمـــات من الرمـــاح
دم الأعـــــادي، والحـناجـــــر

في اللوحة القتالية الواحدة لا يلتقي المدفع، والقذيفة، والرمح، إلا أن يكون كل في سياق خاص به، وإذا كان إتخام الرماح بالدماء مفهومًا، فإن اتخامها بالحناجر يحتاج إلى تأويل بعيد!!

في مجال مديح الثوار وصفوا بأنهم الآساد، والأشبال (أو الشبول) وآساد الشرى، والأسد الكواسر، وفي مستوى الهجاء، كما سنرى، وصف الأعداء بأنهم ذئاب وكلاب وخنازير، ولكن الشاعر حسن عبد الله القرشي الذي جعل من الثوار أسدًا كواسر، لم يجد حرجًا في أن يكونوا - بعد قليل - ذئابًا كواسر أيضًا، كما في قصيدته «كفاح مقدس»:

٣٢ - والشباب الشباب أسد كواسر

٣٥ - فحماة الحمى ذئاب كواسر

إن الشاعر القرشي متمرس لا يبخل بجهد في تنقية عبارته وتنمية موضوع قصيدته. وهو يدرك لا شك أن نقاد الشعر - منذ أقدم عصوره - عابوا ترديد القافية ذاتها قبل سبعة أبيات (هي الحد الأدنى لمصطلح قصيدة)، إننا لا نرى ضيرًا في وصف مقاتلي الجزائر بالذئاب، فالذئب مشهود له بالجسارة وذكاء التدبير في اصطياد الفريسة ربما يفوق الأسد، ولكن هذا التنويع بين أسود كواسر وذئاب كواسر في اللوحة الواحدة الممتدة يفتقد السبب المقبول، ولا يجد له سندًا غير الرغبة في الإطالة على الرغم من استنزاف القوافي.

من أهم أركان المدح الفخر بالتاريخ، واستدعاء شخصياته الجهيرة المؤثرة، وأحداثه ووقائعه التي تشهد بالسمو والشجاعة والإنسانية. وهنا لابد من توضيح بعض الجوانب، وبخاصة أن التاريخ العربي (الإسلامي) حافل إلى درجة الازدحام بالمعارك والأحداث والإنجازات الحضارية والعلمية التي يشهد لها العالم، ويقر للمسلمين بالفضل فيها. فمبدأ استدعاء التاريخ لا خلاف عليه، بل إنه متسق تمامًا مع صحوة الجزائر وحربها التحريرية، سواء كان دافع هذه الصحوة دينيًا أم قوميّاً، فالحقيقة أن الفصل بين العاطفتين غير ممكن، وموصوف بالتعسف وتحميل الهوى - أو الميل الشخصي - على شعور إنساني فطري يستوعب في تكامل وانسجام كل أشواق الإنسان للانتماء والتوافق الروحي والنفسي. بعد هذا - أو يترتب على هذا - الحرص على انتقاء أسماء الشخصيات، والمعارك، والأحداث، بحيث يتوافر لها الشمول الدلالي، والعلم العام المتوافق مع المعطى أو المستخلص، والصلاحية للإثارة الشعرية التي تتجاوز مجرد الإعلام بالحدث. وقد تحقق هذا حينًا، وتخلف حينًا آخر. من المتوقع أن يحظى اسم محمد - صلى الله عليه وسلم - بمكان بارز، لأنه جمع بين الانتماءين: الدين والقومية العربية، ومع هذا فإن الحصر العددي لا يؤيد هذا التوقع، وقبل أن نرصد اتجاهات استدعاء التاريخ نمثل بأبيات من قصيدة «الجزائر في نضالها المجيد» للشاعر صقر بن سلطان القاسمي،

قالها عند تمكن فرنسا من اختطاف بن بلا ورفاقه، ومما جاء فيها متعلقًا باستدعاء التاريخ متحدثًا عن الفرنسيس:

١٣ - لم يهنأوا منذ «الأمير» بنومةٍ
إلا على الصيحات من شجعانهِ
١٧ - إن قيل بن بلا هوتْ من ذعرها
مهجٌ، ولاح الموتُ من كيوانه
١٨ - فكأنما هو «خالد» في جيشه
وملائك الرحمن من أعوانه
١٩ - عهد البطولة من ضياء «محمدٍ»
ومفاخر الأمجاد من بنيانه
٢٠ - بعثته في أرض الجزائر فتيةٌ
كانوا دعاة الحق من رحمانه

لقد تحقق في هذه الأبيات القلائل دقة الاختيار، وحسن الاعتبار، مع الترتيب ومراعاة المقام.

لقد تحدد المدخل التاريخي بالأمير (عبد القادر الجزائري ١٨٠٧ - ١٨٨٣م) وهو البطل القومي المجمع على عظمة جهاده وتضحيته ودوره في مقاومة الاستعمار الفرنسي، فإذا كانت المناسبة اختطاف القائد السياسي للثورة، وهو الاسم الأكثر شهرة في المشرق، فإن تشبيهه بخالد بن الوليد - في ارتباط اسمه بالانتصارات - يرفع معنويات الثوار وجميع أهل الجزائر، فضلاً عن هذا الامتداد للصورة الذي جعل جيشه من الصحابة، ومن ملائكة الرحمن أيضًا، بمعنى الوعد بالنصر الإلهي، فهذا الامتداد يلقي أضواءه على الجيش أكثر مما يسلطها على خالد في ذاته، وشخصية خالد - وقد بدأ فتوح العراق والشام - تحتل مرتبة عالية في الضمير الإسلامي، مهما اختلفت الأعراق. وأخيرًا فإنه يكني عن شخص الرسول بضيائه، وهذا الضياء هداية وبناء. في سياق واحد اجتمع المثير الجزائري (عبد القادر) بالمثير العربي الإسلامي (خالد) ليلتقي الجميع في ضياء محمد

(صلى الله عليه وسلم)، ويشبع هذا الاستدعاء التاريخي عناصر الوقت الماثل بأن جعلهم فتية نهضوا بدعوة الحق. هذا المستوى الرهيف من التوازن الذي يتجنب الإغراق فيما لا يستوعبه الإدراك، ويستبعد من فكرته ما لا يتفق على استخلاص مزيته، لم يكن دائمًا موضع رعاية من كثير من الشعراء، وأغلب الظن أن مصدر القلق يأتي من ناحية المعرفة بطبائع الأقطار في تكوينها الثقافي، وتعدد الأعراق فيها، واتجاهات مذاهبها وعصبياتها، وأن الشاعر المشرقي في اندفاعته الحماسية عالج الأمر وكأنه يوجه مقولته إلى جمهوره الذي يعرفه، وأن هذا الجمهور تثقف بما يحمل هو من ثقافة أيضًا. لقد تغنى غير شاعر بيعرب – الذي يفترض أنه الجد الأول للعرب – وأعاد إليه مفاخر أهل الجزائر، وهذا حسن ظن من شاعر يسقط فروق العروق واختلاف الثقافات. لقد بنى الشاعر صقر الشبيب مطولته (٧٣بيتا) بعنوان:» يا أشقائي العرب» على مبدأ يرى أن العربي الحق المنتسب إلى فضائل أجداده من واجبه أن يتبرع بالمال لإعانة الجزائر في جهادها، وهذا معنى نبيل وغاية شريفة، ولكن هل تحتاج حقّاً إلى هذا الامتداد من الأبيات؟ وهل يتطلب هذا أن كلمة يعرب وحدها تذكر تسع مرات (في هذه الأبيات: ٦، ٨، ٩، ٢٢، ٣٤، ٥٢، ٥٤، ٥٥)؟ أليس من حق الخيال أو من واجبه أن يشق المسافات ليصل إلى المناطق الجبلية في الجزائر، فيجد بالتوهم رجلاً من القبائل، أو من غير القبائل يحاول قراءة هذه القصيدة فيسأل نفسه سؤالاً لن يجد من يجيبه عليه: من يعرب المقصود؟ وما علاقته بحرب التحرير؟. ربما يخفف من لوعة النتيجة أن الشاعر حسن النية وجه قصيدته – منذ المفتتح – إلى بني وطنه ليحضهم على البذل المادي الذي لن يعادل ولا يغني غناء بذل النفس. لقد ترددت هذه النغمة وإن يكن بدرجات أقل إلحاحًا، لأنها تذكر لمرة واحدة ، ولكن يحدث أحيانًا أن تكون هذه المرة الواحدة «مستعصية» معطلة للتفاعل مع القصيدة، كأن يقول الشاعر عبد الله بن علي الخليلي في قصيدته «من وحي الجزائر» :

١٦ – بني يَعْرُبٍ فيها ومن لي كيعربٍ
إذ الدهرُ ضم السوء طيَّ جيوبه
١٧ – ورثتم إراقَاتِ الدِّما عن أبوةٍ
لها دان صرفُ الدهرِ تحت ندوبه

١٨ - تزعـمـهـا المخـتـار والكفـر بازلٌ
فـــذلَّ لســـيف الله رغم شطوبه
١٩ - وقـاومـهـا الصـديقُ والناس ردةٌ
فـعـاد جـلال الحق بين شـعـوبه
٢٠ - وقـارعـهـا الفـاروق شـرقًـا ومـغـربًا
فـحطم سـيفَ الشـرك تحت صليـبـه
٢١ - إليـهـا إليـهـا أنتم أهل صـرحـهـا
وبـانوه في خـبث الزمـان وطيـبـه

إن الخطاب في هذه «الوثبة» المحددة بعلامات ترقيم خاصة موجه إلى أبناء الجزائر، ففي مناداتهم ببني يعرب، ثم المباهاة بيعرب ما قد يثير الالتباس، ثم نمضي مع هذا الرصف اللغوي البديع حقّاً، وإن صدمنا صدمة موجعة أن يصور حركة الفتوح الإسلامية على أنها وراثة إراقة الدماء!! وهذا فخر قبلي لم يحسن قراءة الطبائع السائدة في العصر، كما لم يحسن قراءة حروب صدر الإسلام، ومثل هذا يمكن أن يلحظ وإن يكن بدرجة في الصدمة أقل، في قصيدة بديعة للشاعر احمد الغزاوي الذي يفخر بشجاعة أهل الجزائر على أنهم «العرب العرباء» (البيت رقم ٢٧) وهذه التسمية خالصة لقحطانية اليمن دون غيرهم، أما الشاعر خالد عبد اللطيف الشايجي فقد دفع بالانتماء اليعربي إلى ما بعد الانتماء إلى الشرق، والإسلام، فجاء السياق شارحًا مبررًا:

٢ - بـلادي بـلاد الله والـنور والـهـــدى
يـجـــول بهـــا وحي الإله ويجـتـــبي
٤ - لنا في حـضـارات الزمـان وركـبـه
أيـادٍ وفـــرســـانٌ عـلى كل مـلـعـب
٩ - فـمـا بالنا شطت مـقـاصـد دربنا
وصـرنا عـبـيـدًا في نـخـاسـة أجنبي
١٣ - ومـا الكثـرة الجلى تحـقق مطلبًـا
بـلا قـــوة عظمى ووحـــدة مـــأرب

١٤ - وإنا وإن ســـارت خطوبٌ ببـــيننا
فـــأنتم فـــروعٌ من أرومـــة يعـــرب
١٥ - فإن سال جرحٌ في الجزائر خاضبٌ
تسل منه في الشــرق القلوب وتخــضب

هنا يتحقق التوازن السياقي، الفكري، كما يتجلى حسن التأتي، كما لمسناه فيما اقتبسنا من قصيدة الشيخ صقر بن سلطان القاسمي.

وقد تشعبت استدعاءات الماضي بغير حد:

ففي ستة أبيات للشايجي بدأ بنسبة البلاد إلى خالقها، ثم إلى الاسلام، وأشاد بالحضارة التي «لنا» جميعا، فعظيمها من صنعنا وتراجعها محسوب علينا، وكثرتنا ليست فخرًا لنا.. وهنا يذكر الوحدة وهي المعنى الذي يستوعبنا، ويأتي ذكر «فروع» لأصل هو يعرب بعد مطلب الوحدة الذي يجعل جرح الجزائر تسيل له المهج في الشرق.. فها هنا توازن دقيق وترفق في المعنى وتسلسل في بلوغ الغاية.

فتحدث الشاعر محمد بن علي السنوسي في «انتصار الحرية» عن اليرموك والقادسية، والعزة الغافقية (نسبة إلى عبد الرحمن الغافقي بطل معركة بلاط الشهداء)و النخوة الطارقية (نسبة إلى طارق بن زياد فاتح الأندلس)، ويضيف: الإباء المضري، وهذا باب في الفخر غامض، ولا يستثير شعورًا محددًا ولا يوجهه، ولعله استمد المعنى من البيت الشهير لبشار بن برد:

إذا مـا غَـضِـبنا غَـضـبَـةً مُـضـريَّةً
هَتَكنا حـجـابَ الشـمس أو تُمطِرَ الدَّمـا

هذا قول مقبول في سياق مبالغات المدح القبلي في زمن مضى عليه ألف عام، وكان ينبغي التفكر فيه لأنه ليس من سنخ طارق والغافقي. ويستدعي الشاعر حسن عبد الله القرشي في «ثوار الجزائر» إلى: طارق، والسمح، وخولة، وغزالة، والخنساء.

وفي قصيدته الأخرى: «كفاح مقدس» يستدعي طارقًا والغافقي ويذكر الرسول وابن الوليد، والرشيد، والمأمون. ويستدعي الشاعر أحمد الغزاوي في «تحية الجزائر المستقلة»

يوم ذي قار، ويوم حليمة (الذي لم يعد سرًا) ويمضي إلى ابن أبي سرح وعقبة، كما استدعى الشاعر أحمد محمد الخليفة في «الأرض الملتهبة» : حطين وأسامة (بن منقذ) وذاك الملهم صلاح الدين، ولكن الشاعر أحمد السقاف في «قبلة إلى الأوراس» لا يكتفي باستدعاء صلاح الدين، وإنما يكلفه تقديم تاجه لأبطال الأوراس!!

يقول الخليفة:

٣٤ - لولا البطولةُ وْهي وحي إرادةٍ
ما فاز في حطين ذاك الملهمُ
٣٥ - خاض الرماح الراعشات بصدره
والخيل تشرُقُ بالسيوف وتُلجم
٣٦ - فهي التي دفعتْ أسامة فانبرى
بالجيش يخترقُ السدودَ ويقحم

ويقول السقاف:

١٠ - وإذا أوراسُ في نشوتها
فوق ما يرجون سلمًا وأمانا
١٦ - والفتوحاتُ وقد طال السُّرى
زغردتْ تعلي بها شأن علانا
١٧ - وصلاح الدين من علیائه
قدم التاجَ لها والصَّوْلجانا

إن أبيات السقاف فيها تشخيص وحركة، وفيها بشائر المستقبل (قيلت أعقاب توقيع صلح إيفيان): فالأوراس في نشوة، والفتوحات تزغرد فرحًا ببلوغ الغاية بعد أن طال السرى، ثم يمثل صلاح الدين (من علیائه) ليقدم التاج والصولجان، وكأنهما شارة المستقبل البطولي المستمر. البيت الأول عند الخليفة تجريدي ذهني، والإشارة إلى صلاح الدين بذاك الملهم. مع ما فيه من الوصف بالإلهام، والحكم بالفوز، واستعمال اسم الإشارة للبعيد: ذاك، فإن التصريح كان أنسب للمقام، وإن كان لا نزاع في أن حطين تستدعي

بالتحديد صلاح الدين، غير أن البيتين غادرا دائرة الذهنية الجافة، وتجسدت صور القتال وحركته، وعاد الاستلهام في غاية الصورة إلى ذاك الملهم مرة أخرى فاجتمعت أطراف المشهد.

لقد طال الوقوف مع مدح الجزائر، ومع هذا هناك الكثير الذي ينبغي أن ينبه إليه وإن في عجالة:

١ – هناك قصائد كاملة توجهت إلى الجزائر بالمدح دون أن تتطرق إلى هجاء النقيض.. وهي قليلة، لكنها مؤثرة، لأنها الأقرب إلى الغناء القومي أو الوطني الصافي الذي يعلي من شأن الأمة، ونذكر في هذا المحور قصيدة فاضل خلف: «أرض البطولة»، وقصيدة محمد عامر الرميح (النثرية): «مواكب الأبطال» ، وقصيدة الدكتور حسن نعمة «أم الفداء». أما قصيدتا الدكتور عبد الولي الشميري (قالت غيور – لذكرى انتصار ثورة الجزائر) وقد قيلتا منذ زمن قريب، وقصدهما التحية، فإنه لا موجب لذكر فرنسا، وفي الأولى ختمها بذكر دبليو الفاجر، وفي الأخرى لعن الفيتو وتوعد شارون.

٢ – ومن القصائد عدد حملت فيه عبارات الفرح بالجزائر وإعلاء تجربتها النضالية إشارات سريعة تحمل آمالاً تتجاوز الموضوع الجزائري برمته، لتحلم للأمة العربية بنهضة شاملة، ونكتفي بنموذج واحد للشاعر صالح الأحمد العثيمين، وهو مفتتح قصيدته: شعاع الأمل:

١ – هو فجر أمتنا سيشرق بالحياه

٢ – حلو الرؤى

٣ – بادي الشعاع

٤ – سيطل من تلك الحقول

٥ – الزاهيات

٦ – ومن دماء الكادحين

٧ – ومن دموع

٨ – المرهقين

٩ – المتعبين

١٠ – سيظل يحتضن الحياة الداجية

١١ – ورؤى الأماني الكابية

هكذا يتدفق سياق المستقبل الحلم، في قصيدة بين الشاعر في مقدمتها أنه يقولها على لسان مجاهد جزائري، ولكننا لا نجد فيها صوت هذا المجاهد بقدر ما نجد صوت الأمة العربية المشوقة إلى العدل، وإلى السلام، وإلى الأمان، وإلى التقدم، وهذا هو المدخل الصحيح لقراءة القصيدة، الذي يزيل الشعور بوجود مساحة مجهولة أو مختفية بين هدف التقدم وما يرسم النص من أطياف حياة تتمناها جماهير الشعب العربي في كل أقطاره، وليس المجاهد الجزائري الذي حدد هدفًا وحمل سلاحه ليحققه.

إن هذه القصائد، ومثلها كثير في شتى أقطار الوطن العربي، جديرة بدراسة فنية موضوعية تخضعها لتحليل معجمي أسلوبي، يكتشف تلك الآمال والأمنيات المتسربة أو المندغمة في سياق التأييد للثورة الجزائرية، وهي صادقة كل الصدق في هذه الحماسة للثورة، وفي كل ما وصفتها به، ولكننا – إذا ابتعدنا قليلاً عن حدث الثورة، وقد ابتعد في الزمان بطبيعة الحركة، سنجد أن انفعالات عظيمة، وذات دلالات مهمة قد تحركت أو استيقظت من سباتها، لتجد في غبار الحرب ودخان الثورة وبخور الآمال المرتقبة ما يمكن أن يواري أو يخفف من مراقبة انفعالات أخرى تطلعت بالأماني إلى مستويات من التغيير، في بلاد أخرى غير الجزائر، ورأت في ثورة الجزائر فاتحة أو مفتاحًا لها .

٣ – بعض القصائد، عدد قليل منها حمل طابع المكان الذي جاء منه، قد يضع الشاعر هذا في عنوان القصيدة، كما فعل أحمد محمد الخليفة: «تحية البحرين إلى

الجزائر» – وفيصل البريهي: «صنعاء في الجزائر» ، ولكن شعراء آخرين يضعون هذا في ختام قصائدهم كما صنع عبد الله علي الخليلي، وقد أنهى مدائحه المزجاة إلى الجزائر في «من وحي الجزائر» ليقول في المقطع الختامي (من خمسة أبيات):

٢٦ – عُـمـانُ الذي مـا ذلَّ للدهر لحظةً

وكم جـاءه من بأسـه في عـصـيـبـه

فـيـخـرج إلى مدح وطنه والإشادة به، رائيًا أن هذا ليس خـروجًا على مـوضـوع القصيدة لأن عمان هذه هي التي حملته أزكى التحيات والثناء إلى الجزائر. وهناك وسائل أدخل في الفن بما أنها أبعد عن المباشرة، كما صنع الدكتور عبد الولي الشميري في «قالت غيور» . إذ اكتفى بالتلميح عن التصريح:

١٢ – نعم أهوى الجـزائر مـثل حـبي

لأرض الجـنـتـين وللـمـعـافـر

ولكي ييسر على متلقيه إدراك المرمى أتبعه بما هو أكثر تعريفًا والتصاقًا باليمن:

١٧ – وجـئت اليـوم من سـبـأ يـقـيـنًا

بـأنـبـاء الأوائـل والأواخـر

١٨ – بـلاد أرومـة وسـمـاء مـجـدٍ

ومـوئـل فـاتحٍ وعـرين ظافـر

فأرض الجنتين هي سبأ (اليمن) والمعافر تصدق على الأسد والخصب والظباء، وقد تحدد خروجه إلى مدح وطنه بهذه الإشارة الطريفة. في قصائد أخرى توجه المدح مباشرة – في الختام وأحيانًا في البدايات – إلى الملك، وقد يطول المدح إلى عدة أبيات، كما قد يجمع إليه ولي العهد، كما قد يتغنى بمجد الوطن على أساس أنه أرض مباركة، وفي قول الشاعر إن التأييد من أرض مباركة يختلف عن التأييد من أية أرض أخرى.. ولهذا لم يختصر الإشارة ولم يعمد إلى الرمز، بل جاء القول مباشرًا صريحًا، فكان إلى جانب الإطالة مجافيًا لروح الشعر ووحدة القصيدة.

من الطبيعي أن يفكر شاعر المدح في الهجاء، مادام يعرض لقضية ذات طرفين، فالمديح ييسر مهمة الهجاء إذ لا يخرج الهجاء عن كونه الصورة السلبية (النيجاتيف) لما يزجي الشاعر من آيات المديح، ولكن هذا التيسير لا يتخطى المعاني المجردة، أما مهارة الصياغة وطرافة التصوير ودقة التناول فإن لها استعدادًا خاصًا، ولهذا مهر كثير من الشعراء في أحد الفنين: المديح أو الهجاء – دون أن يؤدي التفوق في أحدهما إلى القدرة على إجادة الآخر. والعقل العربي – بتكوينه المتوارث – مشغول بالآخر، يجد تمام بهجته يكتمل بأن تكون هذه البهجة مصدر غيظ أو علامة هزيمة لآخر، ولهذا كثرت في قصص العشق، وتسجيل الأمجاد الإشارة إلى العاذل والرقيب والواشي والمنكر.. الخ. لكل هذه الدوافع الفنية والنفسية والمشاهدة العملية ارتفعت نسبة القصائد التي قام بناؤها على مرحلتين متعاقبتين أو متداخلتين، إحداهما مادحة للجزائر والأخرى هاجية لفرنسا، وليس مهمًا بأيهما يبدأ، فهذا مرتبط بالمفتتح الذي حاك إيقاعه في صدر الشاعر فنسج أنغامه عليه مستجيبًا لتداعيات المعنى، دون أن يطيل التفكر في درامية البناء التي لا تتحقق بمجرد توالي المدح فالهجاء أو العكس، وإنما تتحقق هذه الدرامية بوجود السببية؛ تتحرك الأفعال فإذا هي عند فريق بطولة، وعند الفريق المقابل خسة ونذالة، وتتحقق أيضًا بأن يتحرك الزمن فإذا الأشخاص أنفسهم يتغيرون، يمارسون أعمالاً استهجنوها في زمن آخر، أو يتنكرون لأفعال كانوا من دعاتها من قبل.. وهكذا. وكما أشرنا قبل فإن لدينا شتائم وسبابًا كثيرًا وهجاءً محددًا، يصعب أن يغادر دائرة النظم إلى آفاق الشعر، ولهذا فإن الاكتفاء بعدد محدود من النماذج قد يغني عن سائرها، غير أننا سنستمر في الإشارة إلى القصائد إذا تضمنت ما تستحق به أن نتعرف عليها، ولعل الشاعر أحمد السقاف في «إلى جبل الأوراس» قد فتح الطريق أو رسم النمط أو على الأقل جمع أهم المثالب التي تكررت في مقاطع الهجاء. إن عنوان القصيدة ومفتتحها يوجهان التلقي إلى التمجيد والإعجاب والفخر، وقد مضى النظم في هذا الاتجاه تسعة أبيات تضمن بعض منها إشارات تؤسس للنقيض، فحرب الجزائر أفقدت «موليه» عقله، وموليه رئيس فرنسا، ثم:

١٠ – وقد جهلت فرنسا أي جهلٍ
فليست ثورة الأحرار سهله

١١ - ومن عـجبٍ تقـاتلنا فـرنسـا
وكـانت من فـتى الألمان نعله
١٢ - ولا لوم إذا غـدرتْ فـرنسـا
ومن ذا - لا جـهِلْتَ - يلوم نذله
١٣ - فـإن وفتِ الهلوكُ فـذا عـجـيبٌ
وإن غـدرتْ فـذاك يعـد خله
١٤ - ولا ذكـر تُدِلُّ به فـرنسـا
سـوى ذكـر الهـزائم والمذله

يمكن أن نلاحظ أن كثرة ما سيأتي لن يكون أكثر من تنويع أو توسع في هذه المعاني: أن الفرنسيين لا يحسنون التقدير ولم يعرفوا حقيقة الجزائر، وأنهم هزموا أمام هتلر (فتى الألمان) هزيمة منكرة، وهناك من سيذكر هزيمة الهند الصينية (فيتنام) أيضًا، وترتبط سبة الغدر بسوء الخلق الذي يصل حد العهر، وتوسع في هذا المعنى كما تشاء (قصيدة عبد الله سنان: فرحة شاعر - البيت ٣٩ على سبيل المثال لا الحصر) وبالنسبة للشاعر عبد الله سنان فإنه في القصيدة السابقة صور الجزائريين ضراغمة كواسر - البيت ٣، وفي قصيدة «الجزائر» ردد هذه الصفة للجزائريين، وجعل الفرنسيين ذئابًا، لئامًا، تكالبوا - البيت ٨، وكذلك يحتفظ لهم الشاعر عبد العزيز الرفاعي في «كلمة إلى الجزائر» باستعارة الكلاب التي لا يصح أن تحوز كهف القساور - البيت١٣، ويضيف الشاعر حسن السقاف في «أهل الجزائر» إلى صفات الغدر والخزي وإدمان الهزيمة أنها ستجر حلف الأطلسي معها إلى الهزيمة، مستفيدًا من لفظ الأطلس، وهو وصف للذئب، والذئب لا يصمد للأسد، وأن فرنسا مصابة بداء النقص أيضًا، وجعل من هذا المعنى ختام قصيدته:

٢٢ - ويحَ الشعوبِ إذا آلتْ زعامتُها
لمن يظلُ بداء النقص مختالا

وفي ثلاث قصائد للشاعر حسن عبد الله القرشي:» ثورة الأحرار - ثوار الجزائر - كفاح مقدس - حشد صفات المقامرة والفجر والكفر والقرصنة، وأنهم جزارون،

وخفافيش، ولا يختلفون عن الغنم!! ولكنه في أثناء هذا الحشد من مفردات السب والقذف جاوزه إلى التهديد والوعيد، كما استخدم أسلوب التهكم أيضًا، وماثله فيهما الشاعر عبدالله سنان، بل جاءت عبارات التهديد عنده أشد حدة وتحددًا، لذكره جمال عبد الناصر:

٣٢ - سنسوقكم مثل الخرا

ف فلا معاند أو مكابر

٣٣ - وبهمة الأحرار سو

ف نبيدكم وبعزم ناصر

ويسجل الشاعر عبد الله بن إدريس هزائم فرنسا العسكرية بأسلوب تهكمي، فيقول على لسان «المجاهد الجزائري» :

٦ - مهلاً فرنسا ألم ينذرك ما كسبتْ

أيدي غزاتك من عارٍ ومن تبب

٧ - أمام هتلر إذ أحنيت صاغرةً

وعاد جيشك من رأس إلى ذنب

٨ - ثم الفيتنام إذ دكت قواعدكم

حتى أطاحتْ بها في ذمة القضب

وفي «صوت الجزائر» يكرر إدريس المستوى الصريح نفسه من الهجاء، فهم شعب الدعارة والمجون - بيت ٢٢، وهم حثالة المستعمرين - بيت ١٦، غير أنه - في القصيدة نفسها - يستخدم أسلوبًا راقيًا في إكساب الدلالة قيمة نفسية وإنسانية، فنكون أقرب إلى إدراك شاعر، وإلى لغة الشعر حين يقول:

٣٠ - قم نسحق الباغي ونثأر في إباء

٣١ - لدم الشيخ الكبير

٣٢ - ودم الطفل الصغير

٣٣ - ودموع أيتام تشرد في العراء..

هذه أفعال محطة بالإنسانية، وليس من فعل إلا وله فاعل، والقصاص من هذا الفاعل واجب مقدس، فهذا النهج في التعبير وإن كان فيه مباشرة وتحديد، فإنه اقل استفزازا من الشتائم والرمي بالموبقات، ويوصل الرسالة بطريقة مفصلة هي أقرب إلى لغة الشعر.

ويهدد الشاعر محمود شوقي الأيوبي – في «يوم الجزائر» – فرنسا، فيوعدها بزلزال، ويسبها: «خسئت يا بؤرة القرصان» – البيت ٣ – ويصف بينو ولاكوست ومواليه بالنذالة – بيت ٩، والوقاحة – بيت ١١، وتستمر لغة التهديد: الطمي خديك – بيت ٣٣ – يا عجائز السين – بيت ٣٢، ويستحق مواليه تهديدًا خاصًا – بيت ٣٥.

نختم فقرة هجاء فرنسا بقصيدة خالصة لغرض الهجاء، للشاعر محمد بن علي السنوسي، وهي بعنوان «جنكيز خان» ، وهكذا يبدأ الهجاء من عنوان القصيدة أو يستجمع هذه العنوان مفرداته، وهذا – على أية حال – نهج فريد في الهجاء من حق الشاعر أن يحظى بفرصة منفردة في عرض محاولته، إن استخراج النموذج التاريخي القادر على جمع كل مظالم المشهد الاستعماري يعد في ذاته نوعًا من البراعة الموفقة. هناك محاولة لا تزيد عن كونها إشارة في قصيدة صالح الأحمد العثيمين «شعاع الأمل» ، فكما يدل العنوان هي بشارة للغد العربي:

٣٨ – للأمة العطشى إلى ومض الحياة

٣٩ – الناعمة

٤٠ – لن يبق فرعون جديد

٤١ – في أرضنا وبلادنا

٤٢ – لن يبقى هولاكو العتيد

٤٣ – يستنزف الدم والحياة

٤٤ – من أمتي .

في سياق واحد جمع العثيمين بين القائد المغولي المدمر هولاكو، بكل ما يحمل من وزر اجتياح دولة الخلافة الإسلامية وتخريب بغداد، وفرعون حتى وإن لم يقيده بصفات سلبية اكتفاء باسمه الذي ألصق به القرآن الكريم صفات الادعاء والاستبداد والاستكبار في الأرض، فهذا الموروث الثقافي القرآني يصعد من الذاكرة إلى الوعي لمجرد سماع اللقب، أما هولاكو – وهو شخصية تاريخية محددة – فوصف بأنه يستنزف الدم والحياة. أما الشاعر السنوسي فقد اختار جنكيز خان عنوانًا، وإن ورد هولاكو سياقًا في القصيدة لتتجه الاستعارة الفنية إلى ديجول (رئيس فرنسا عام ١٩٥٨) الذي أعاد مخازيهم، ولعله فضل الخان الأعظم الذي لم تطأ قدمه بلادنا، لأن الأعمال تنسب إلى الأكبر، ولأن لفظ «خان» لها معنى شائن في العربية، ولكن الشاعر لم يستثمر هذا العنوان استثمارًا نافعًا، لم تسعفه معارفه، ومن الواضح انه لم يسع إلى أن يعرف عن هذا الخان إلا أنه صنو هولاكو ومدمر مثله، وأنهما معا كانا حربًا على الإسلام وتراثه ومدائنه، وأن ديجول يحاول استعادة هذا الدور في الجزائر المسلمة، ولكن أبطال الأوراس لن يمكنوه من هذا..

٣ – جنكيز خان وهولاكو ولفهما
وكل ما سجل التاريخ من نقم
٤ – عادوا وعادت مخازيهم يمثلها
ديجول في قحةٍ نكرًا وفي نهم
٥ – الكفر يزحف والطغيان محتدمٌ
والشرُّ يسخر بالأخلاق والقيم
٦ – والبغيُ بغيُ فرنسا يقشعر له
جلد البرية حتى أوحش الأمم
٧ – هناك فوق ذرى الأوراس معركةٌ
وقودها عزة الإسلام والشمم

معركة الجزائر في تصور الشاعر السنوسي معركة بين الإسلام والكفر، ولهذا لا يلبث أن يمتدح مليكه «سعود» وأن يعتبره «خير معتصم» ، كما كان المعتصم في معركة عمورية، غير أنه – بعد أبيات ليست كثيرة – لا يستطيع أن يتغافل عن أن وقفة الأمة هي وقفة عربية، وأن الجزائر قطعة من العروبة:

١٧ - يوم الجـزائر يوم العـرب قـاطبـةً
في النجـد والسـهل من فـاس إلى أضم
١٨ - ومـــا الجـــزائر إلا قطعـــة ودمٌ
مـن العـــــروبة مـن رأس إلى قـــــدم

لقد أهدر الشاعر رمز جنكيز خان فلم يتعمق الصورة ولم يدرك التفصيل، ومع هذا فقد قرأها قراءة عامة أو سطحية في حدود مناسبة للموقف في الجزائر، وأمينة أيضًا مع طبائع أهل الجزائر من انحياز إلى الدين، ونفور من مخالفيه، ومن ميل إلى الأمة العربية والرغبة في الانفتاح عليها وتأكد حضورها الثقافي في حياتهم.

وفي ختام الختام نتمهل عند هذه القطعة الطريفة من قصيدة الشاعر محمود عارف «يوم الجزائر» ، وفيها يرسل الأسئلة تترى تشكك فيما اتفق عليه الناس من عظمة باريس، وعراقة السربون وتحضر فرنسا:

١٧ - يـا فـــرنســـا، وأنت عنوان ويلٍ
حـــسـبك اليـوم مـــوبقـات المخـاطر
١٨ - كم سـقيت الزعاف شـيبًـا وغيـدًا
وقـــذفت الأطفـــال طي الحـــفـــائر
١٩ - قـــال عنك الأحـــلاس إنك رمـــزٌ
للحـــضـــارات في الزمـــان المعـاصـــر
٢٠ - واســتـفـاضـوا إفكًا بأنك مـهـدٌ
للثـقـافـات في العـصـور الغـوابر
٢١ - إن دار الســـربون مـــصنع هولٍ
يدفع الغـــاشـــمين عـــبـــر الجـــزائر
٢٢ - أترى كـــانت الحـــضـــارة تعني
هـذه الموبـقـــــاتِ - بَـلْـهَ الجـــــزائر؟

هذا الموقف المتسائل، وهذا التشكيك المستخلص من نتائج مشاهدة (حتى وإن لم يصح أن جنود فرنسا في الجزائر كانوا متخرجين في السربون) يضيف إلى المنحى

الهجائي قوة وتمكنًا، وهو خال من الشتائم، وهو أيضًا إذا ما ترجم إلى اللغة الفرنسية يمكن أن يثير قلق الفرنسيين تجاه ما يعتزون به، إذا ما قرأوا هذه الأسئلة، بعكس ما تراكم من سباب فاحش ووصف فاضح.. لا ينكرونه، بل يجدونه من مظاهر تحررهم ودليل حيويتهم.

٥ - الثلاثة الرموز

في التجارب ذات الطبيعة الكلية، مثل حرب التحرير الجزائرية، وما يمكن أن تفتح الطريق إليه من موضوعات جزئية قد تند عن الحصر، يحدث كثيرًا أن تتجه أنظار عدد كبير من الشعراء إلى حدث بعينه، أو شخص محدد، أو مكان معين، ليؤثروه بالاهتمام، باستنطاقه، أو الحديث إليه، أو عنه، أو اتخاذه قناعًا وبخاصة إذا أصبح ذا شهرة مستقرة. وليس من حق النقد أن يسأل: ولماذا هذا الشخص أو ذاك المكان؟ والمتوقع أن يكون جواب السؤال حاضرًا أو مقدرًا من السهل العثور عليه، كسبق الظهور والشهرة، أو طرافة الاسم، أو دلالته، أو غرابته، أو إيقاعه الصوتي، أو نسبة عمل فذ إليه. وهذا السبب الذي أخرناه هو الأكثر أهمية وسطوعًا بالطبع، ولهذا لن تطرح حوله أسئلة عادة. والسؤال النقدي المشروع سيكون عن رؤية الشاعر لهذه «الجزئية» ، وهل استطاع أن ينفذ منها إلى ما هو كلي وإنساني، وأن يستخرج منها شيئًا يتجاوز المألوف الذي يدركه كل الناس إلى الكشف عن شيء آخر خاص نادر لم يبتذل بكثرة الدوران على الألسنة؟ هذا هو ما ينبغي أن نسأل عنه حين نجد الشاعر يجتزئ من القضية الكلية التي يضعها نصب وعيه وعينيه قطعة محدودة: شخصًا أو مكانًا فيضعه تحت المجهر ويحاول أن يصل من خلاله إلى ما قد يجد صعبًا عليه أن ينفذ إليه من المنظور الكلي. ما نعنيه تحديدًا: أن قصيدة عن «حديقة» ليست بالضرورة أغنى من قصيدة عن «زهرة» واحدة من أزهار هذه الحديقة، وأن الكتابة عن قصائد الفرسان قد لا تخدم مشهد الفروسية كما يمكن أن يخدمه الحارس الذي اعتنى بالحصان، فمشط شعره، وربت عنقه، وربط السرج على ظهره بإحكام، فالمهم هو إمكانات الحاسة اللاقطة ونفاذ البصيرة في المشهد، الذي يمكن بعض الشعراء من أن يرى العالم في حبة رمل، أو قطرة ماء!! ولا يمكن آخرين من رؤية نار الطغيان تحيل حياة أمم بأكملها إلى جحيم.

في إطار الموضوع الجزائري سطعت ثلاث شخوص، هي بترتيب الإحصاء: جميلة بوحيرد، والأوراس، وأحمد بن بلا. سيقترن ذكر اثنين منهما معًا، قصائد متعددة ذكرت بن بلا وجميلة، أو الأوراس وبن بلا، أو ذكرت الثلاثة باحتمالات الترتيب، وهذه أمور يستوجبها الوزن وتطلبها القافية، من ثم لن يكون التقديم أو التأخير ذا دلالة فارقة، ولكن الفارق يتجلى في حيوية التصوير وطرافة التعبير أو جدته أو امتداده أو تداخله مع جوانب أخرى .. الخ.

نوضح ما نعنيه بمقاطع من قصائد ذكرت جملية بوحيرد، أو أشارت إلى الجميلات الثلاث (جميلة بوحيرد، وجميلة بوباشا، وجميلة بوعزة) وثلاثتهن من بطلات الجهاد.

يقول الشاعر حسن عبد الله القرشي – في «ثوار الجزائر»

٣٦ – «جميلة» .. وأنت يا أنشودة الإباء

٣٧ – يا نغمة تشع بالطهر والصفاء

٣٨ – شهيدة في وطني تضحك للفداء

كما يقول الشاعر عبد العزيز الرفاعي – في «كلمة إلى الجزائر»

٧ – فـــإذا ثورة الدمـــاء نعـــيم

يتـــصـــبى حـــتى الملاح الحـــرائر

٨ – «الجـــمـــيـــلات» والكمـــاة ســـواء

صنـع الكل بـالـفـــداء الجـــزائـر

ويقول أحمد محمد الخليفة في «الأرض الملتهبة» :

٣٢ – من غـيـر بن بـلا وغـيـر جـمـيلة

في الأرض أبرع في الخطوب وأقـــدم؟!

ويبذل الشاعر عبد الله سنان جهدًا متعسفًا ليجمع أسماء الزعماء الخمسة المخطوفين، في مقدمتهم بن بلا، وتتبعهم جملية، وبين الفريقين: الأوراس:

٢ – قف لابن بلا وأبطال تســـانده

واهد الســـلام إلى الأوراس مـــعطارا

٣ - قف لابن بلا وضيَّافٍ وخيضرَ واذْ
كُرْ آية أحمد والبيطاط تذكارا
٤ - وقف لفخر النساء الفاضلات وأعْـ
ـنها جميلةَ مَن لم تشُك أضرارا

أولاً - جميلة:

هذه وأمثالها نماذج هدفت إلى تسجيل الحضور، وإثبات أن الاسم في الذاكرة، وأنه بهذا الذكر تتأكد الهوية الجزائرية للقصيدة. ولكننا - بالمقابل - يمكن أن نتأمل مساحة أخرى ذكرت فيها جميلة، في قصيدتين، ومن الطريف أن أسمها قرن - في الموضوعين - إلى اسم البطلة الفرنسية القديسة جان دارك، إذ يقول الشاعر عبد الله بن إدريس في «صوت الجزائر» :

٦٠ - جان دارك إن تك في المفاخر
٦١ - لك يا فرنسا في الغوابر
٦٢ - فلدى العروبة في الجزائر
٦٣ - جان دارك .. كثر كاثر
٦٤ - يحنو لها التاريخ هاما صاغر
٦٥ - لك أنت يحنو
٦٦ - «يا جميلة»
٦٧ - ولداتك اللاتي صنعن البطوله
٦٨ - ما كنت يومًا ترهبين المقصله
٦٩ - بله السجون المظلمه
٧٠ - فالحر لا يرضى حياة الذل ألف عام
٧١ - والموت في إعلاء الحق يمحو كل ذام

ويقول الشاعر أحمد الغزاوي في: «يأبى لنا الإيثار إلا نجدة» :

١٦ - جان دارك تفرق من وشاح جميلة
وجميلة كالسيف أو هي جحفل

١٧ - لو أنهـا أصـغت إليـهـا سـاعـةً
لمشت إليـــهـــا في المســـرح تذلل
١٨ - شـتَّـان بين نضـال كل منهـمـا
هذا يصـــول وذلكم يتـــســـول
١٩ - بل تلك غـــانيـــةٌ وهذى حـــرةٌ
عـــذراء في مـــحـــرابهـــا تتـــبـــتل
٢٠ - هيـــفـــاء إلا أنهـا بقـــوامـــهـا
أملٌ يضـيء وصـــــارمٌ يتـــــهـلل
٢١ - دوى الأثيـر بعـزمـهـا وثبـاتهـا
وتـوقف التـــــاريخ وهو يســـــجل
٢٢ - مَـثَلٌ بهـا للغـيـد يضـرب صـاعـدًا
وكـــــذلك الأخـــــلاق وهـي تـكـلل
٢٣ - لهـفي عليـهـا في الحـجـول رهينةٌ
والأسْـــــدُ تزأر والـعـــــرين يُصَلـصل

في الاقتباسين يتفق الشاعران في استدعاء جان دارك ووضعها في موقع المقارنة مع البطلة الجزائرية، فكل منهما جاهدت في سبيل تحرير وطنها من غاصب محتل. ويتفق الشاعران أيضًا في النظم على بحر الكامل، وإن كان بن إدريس قد اكتسب استطاعة زائدة، وحرية تحريك مضافة بتحرير صيغته من عدد التفعيلات في السطر الشعري، ومن القافية أيضًا، وليس هذا بالأمر الهين، مع هذا نشعر في قراءته بمعاناة بناء العبارة، واختيار خاتمة الجملة التي أبى إلا أن تكون مسجوعة دون مقتضي حقيقي، دون أن يضفي هذا النغم الإضافي المسجوع على شعره جمالاً إيقاعيّاً لا يزال يفتقده، بل إنه يفتقده بشدة، بسبب هذا السجع المزدوج حينًا، والمبني على ثلاث أو أربع أحيانًا، وليس لهذا الإيقاع المصنوع إلا إشعار المتلقي بمكابدة استيراد الألفاظ لمعان مألوفة، أبعدها هذا التنضيد السجعي عن ساحة الشعر، واضطر نفسه إلى عبارات لها بدائل أبهى وأدق مثل: كثر كاثر، الغوابر، بله، الذام. كما اضطره الحرص على السجعة إلى تحريف المعنى

في السطر (٧٠) الذي يفترض أنه يعني: الحر لا يقبل أن يعيش عمرًا مديدًا في مقابل الرضا بالذل. أما إن كان لا يرضى بالذل ألف عام فإنه قد يرضى به أقل من هذا المدى الطويل!! – على عكس هذا نجد أبيات الشاعر الغزاوي الذي تضج أبياته بالحركة، والدلالات النفسية، فجان دارك لا تفرق من جميلة؛ ذلك لأن جيش فرنسا بكل يقظته عانى منها وسقط رجاله صرعى بفعلها الجسور، من ثم تفرق من وشاحها، وهذه الاحتمالات مضمرة في ذكر الوشاح. فإذا غادر الفعل إلى القول لظهر أن القديسة الفرنسية في مسوح قداستها لن تكون أكثر من تابعة ذليلة للبطلة العربية، ومعيار المفاضلة يستند إلى القضية ونقاء الممارسة، ثم يمدح «جميلة» بما تمدح به النساء، فهي هيفاء، وأمل يضيء، وصارم يتهلل، وإذا يضعها في السجن، يجعلها في بيتها، فهي لم تغادر بيتها حتى وإن سجنها عدوها، ولن تبقى فيه طويلاً فالأسد تزأر والعرين يصلصل.. ويستمر تحريك المشهد دون أن نتعثر في كلمة غريبة، أو صورة منافية لطبيعة البطولة أو طبيعة المرأة.. وستكون لنا عودة إلى هذا الوصف من منظور مختلف.

هذه – على أية حال – قطع جاءت في سياق قصائد، أما القصائد التي عنونت بأسماء الشخوص الرموز، فقد فازت جميلة منها بثمان قصائد، نرتبها حسب عناوينها:

١ – إلى بطلة الجزائر – شعر محمود عارف – ٣٥ بيتًا – من بحر الخفيف

٢ – إلى جميلة – شعر بهية الجشي – ٢٧ سطرًا – على تفعيلة المتقارب

٣ – أمنية والد – شعر صقر بن سلطان القاسمي – ٢٠ بيتًا – من مجزوء الوافر

٤ – جميلة – شعر سعد البواردي – ٥١ سطرًا – على تفعيلة المتقارب

٥ – جميلة – شعر طاهر زمخشري – ٢٦ بيتًا – من بحر الخفيف

٦ – جميلة بوحيرد – شعر عبد الله سنان – ٣٠ بيتًا – من مجزوء البسيط

٧ – جميلة بوحيرد – شعر علي محمد لقمان – ٧٩ بيتًا – من بحر الخفيف

٨ – وشاء الجهاد – شعر ثريا قابل – ٢٠ بيتًا – من مجزوء البسيط

إن تأمل اللوحة السابقة يقود خطى التلقي إلى تقبل اتفاقات تحتاج إلى كثير من التفكر إذ لا مصادفة في الفن، حتى وإن ظن «الفنان» أنه هكذا كان الأمر دون تعمد من جانبه، فهنا ثلاث قصائد من الخفيف، واثنتان من مجزوء البسيط، واثنتان على نسق قصيدة التفعيلة من المتقارب، وقصيدة واحدة من مجزوء الوافر.

عدد أبيات الموزون المقفى (٢١٠) مائتا بيت وعشرة أبيات.

وعدد أسطر قصيدتي التفعيلة (٧٨) ثمانية وسبعون سطرًا.

أما شأن صوت (حرف) الروي أو القافية فإن الاتفاق فيه يفتح بابًا لمناقشة البنية الصوتية ودور القافية في تعميقها، لأن ستًّا من هذه القصائد الثمان جاءت على قافية اللام، وصيغة (فعيله) لتوافق اسم جميلة، وفي القصيدتين المتبقيتين كانت القافية في كلتيهما (الهمزة) بعد ألف ممدودة!!

إننا – إذًا – إنما نقرأ ما يمكن أن يشكل ديوانًا صغيرًا يخص جميلة بوحيرد، التي حظيت باهتمام عربي دعائي لا نظير له، وقد لحقت بها بطلتان تحملان نفس الاسم (جميلة بوباشا ثم جميلة بوعزة) ولكنهما لم تحظيا بالقليل مما نالته جميلة بوحيرد، إذ كان لها السبق، والصبر على مواجهة التعذيب، وكانت أجهزة الإعلام والدعاية العربية متعطشة لحدث غير مألوف، يكسر إيقاع الصدام اليومي باقتحام القصبة، فجاءت جميلة لتقتحم على الفرنسيين مجتمعهم في أحيائهم، وحتى بعد أن توالى القبض على الجميلات الثلاث انصرف المجد كله إلى الأسبق الأشهر، وكأنها «ليلى» التي اختزلت صور المعشوقات، أو الخنساء التي جمعت أحزان النساء على الإخوة والأبناء.

في قصيدة محمود عارف استدعى جان دارك أيضًا، ولم يلجأ إلى تفضيل جميلة عليها، وإنما جعل خذلان الشعب الفرنسي لبطلته، ووفاء الشعب العربي لبطلته دليلاً على طبائع كل من الشعبين وتقديره للبطولة. يقول، والخطاب لفرنسا:

٣٢ – ما نسينا جان دارك وهي تعاني

منك وكسًا، فأين منها جميلة؟

٣٣ - يوم ذكرى جميلةٍ هتف الشَّرْ

قُ مشيدًا: حيِّيتِ بنتَ الفضيله

إن الشاعر العربي المسلم لم يستطع أن يتحرر من النسق الثقافي السائد في بيئته، ومن أركانه أن أهم صفات المرأة الفضيلة، حتى وإن كانت تنازل المقاتلين في الميدان، وأنها تابعة لقومها محسوبة عليهم، وليست - بذاتها ولذاتها - منهم، فضلاً عن أن الرجولة والفحولة تظل المثل الأعلى الذي تقاس إليه الأعمال الخارقة حتى وإن كانت من صنع النساء:

ومشت والإباء في ناظريها

تحمل العبء شأن عزم الرجوله

وسقت بالدماء أرض ذويها

والهجير السوار في أصغريها

لهبٌ فاض ثورةً وفُحوله

خلدوا للفداء عزم فتاةٍ

رفعتْ في الأنام رأسَ القبيله

لم يستطع شاعر الهيمنة الذكورية أن يستبطن شخصية الأنثى، وأن يجوب في عالمها ويستكنه دوافعها وتخيلاتها وهي تقدم على مغامرتها، إنها - في رأي الشاعر - سقت بالدماء أرض ذويها، أرض القبيلة، وليست أرضها... الخ.

أما الدكتورة بهية الجشي التي كتبت قصيدتها وهي فتاة في المرحلة الثانوية فإنها ببصيرتها الأنثوية النافذة تخترق المرحلي الراهن إلى المستقبل، وتنظر إلى الفرد في إطار المجموع، من ثم تختم قصيدتها بحث جميلة على أن تصمد حتى الموت:

٢١ - موتك يا جميلة

٢٢ - وصمة عار لفرنسا الطاغيه

٢٣ - وتاج عز للجزائر المجاهده

٢٤ - اسمك يا جميلة

٢٥ - كل فتاة أصبحت تريده
٢٦ - موتي
٢٧ - فإن الموت في سبيل الحق
٢٨ - مجد وبطولة

بهذه العبارات البسيطة الساذجة تنفذ الشاعرة إلى عمق معنى استشهاد فتاة، فهو يحمل التشنيع على فرنسا فيخدم قضية وطنها، وهو يحمل شهادة جدارة للأنثى العربية، يرمز لما تحمل من أشواق (اسمك يا جميلة - كل فتاة أصبحت تريده) وهذا إيماء وكناية إلى تعلق المرأة بأن تكون جميلة في تكوينها، وبأن تكون جميلة بوحيرد.

وتنفرد قصيدة الشيخ صقر بن سلطان القاسمي بنمطها البنائي الخاص، القصيدة قصيرة (عشرين بيتًا) كالأمنيات، تأتي في عبارة خاطفة، مقتضبة أو سريعة (من مجزوء الوافر) أمنية الوالد منقسمة في أمنيتين، كالوصية، لبناته، ولإبنيه، والقسمة عادلة؛ ثمانية أبيات لكل نوع، ثم تحدد الأهداف في الامتداد الختامي. يقدم الوصية للبنات أولاً، ويدخل إلى نفس «البنات» من عاطفة الحنين والوفاء، بعد أن يضع أمامهن النموذج:

٧ - وكنَّ «جميلة» التاريخ في كر وفي صبر
٨ - وحققن ولو في القبر لي أمنية العمر

ولكن لماذا عددنا هذه القصيدة عن جميلة، وهي لأب يوصي أولاده (بنات وبنين) بتحقيق أمنية له؟، لأن «جميلة» هي الصورة المجازية، الكلمة المفتاح التي انبثقت منها القصيدة، وهذا ضروري لأنه يحدد الطرف الآخر (العدو أو الخصم) المستهدف في الوصية، إنه الإنجليز، في موازاة مع الفرنسيين، وله عن الجزائر قصيدة أخرى، ولكن هذه ليست عن الجزائر، وإنما عن «جميلة» الإماراتية، التي تراها أمنيته مجسدة في بناته، كما ترى الأوراس مجسدًا في أبنائه. هذه القصيدة الحلم قد اختارت معجمها بدقة صارمة، إذ توجهت الأمنيات إلى البنات بما يجري وقدرة الفتاة على منازلة العدو: شظية البارود في الصدر والنحر، والمحرضات على القتال المنشدات أناشيد الحماسة، وهذا ما صنعته جميلة عملاً وصمودًا.

أما الأمنيات الموجهة إلى الابنين فإنها تأخذ خاصية التعمد المسبوق بإعداد لتحقيق رسالة وإنجاز هدف: فقد رباهما ليتواصل بهما جهاده وتستمر فيهما حياته: نذرتكما ليوم الهول – مهر العلياء دم!! وإذا جرت أمنية الوالد من ابنيه في نطاق ما يحمل الآباء أبناءهم من أمل، فإن ما حمله لبناته مستمد من حضور «جميلة» وما قامت به من دور، ولهذا حق لها أن تكون ملهمة القصيدة، والمجاز الذي شكل صورتها ومنهما أهم مشوقاتها.

ثم تتوالى – حسب الترتيب الألفبائي للعناوين – أربع قصائد تتخذ من اسم «جميلة» عنوانًا لها، وهذا العنوان المشترك، وقد سبق ما يناظره، لم يؤد إلى شيء من التشابه إلا في استخلاص المعنى المجرد، وهذا متوقع بدرجة أو بأخرى، لكننا حين نحلل البنية اللغوية، أو الصورية سنجد فروقًا كافية للقول بانفراد كل شاعر بما صنع، فقصيدة الشاعر سعد البواردي تنبني على مبدأ أساسي واحد، هو اكتشاف النقيض الخفي تحت الماثل المرئي، بما يؤكد معنى الانقلاب المؤدي إلى التجدد على أساس صيغة تتمرد على المألوف، على القانون، على المستقر، لتضع في مكانه ما هو أكثر جدارة، حتى وإن يكن مخالفًا لما تعودنا. وهذه بعض صور النقيض:

١ – في المفتتح يتكرر اسم جميلة في سياق يناقض الجمال، إذ هو السجن فالجمال مرادف الحرية والسجن نقيضها .

٢ – يؤدي جمال السجن (وهو القبح والقسوة) إلى أن يكون: دمها ورد – دمعها عطر، ويصل التناقض ذروته في قوله «وهيكلك المكدود نعم الخميلة» !! والهيكل المكدود لا يكون إلا هشيمًا وحطامًا، ولكن الشعر يستخرج من الموت حياة خاصة مزدهرة.

ومثل هذا التعليل يسوغ أن تذرع النار جسمها، في حين صوتها كالرعد.

٣ – على أن هذا السجن، وتلك القيود لم تنل من حريتها وسطوتها فإذا همهمت للظلام بأن ينطوي .. انسحب على الفور..

٤ – ثم تتوالى صور التناقض:

- يا أمنا في النضال،

- أقوى من الخطب وأنت العليلة،

- أنينك أنشودة كفاح.

- وأنت شمس وإن عشت في ظلام السجن،

- أنت الفجر العربي، في مقابل فرنسا: الليل الذي سيرحل،

إن اتساق البناء في قصيدة البواردي، وانتماءها لحركة التجديد ليست فيما أجرى من مجازات متوقعة، فلو أنه وصف جميلة بأنها قوية، وأنها شمس، وأنها فجر، وأنها لم تذعن لمعذبها لكان القول مقبولاً ومألوفًا معًا، ولكنه دأب على ذكر الصفة ليعيد قراءتها أو رصد ثمرتها في مستوى النقيض، فهي الفتاة الصغيرة، لكنها أم الرجال في الكفاح، وهي محطمة الجسد، ولكنها خميلة، صامدة للخطب، وهي شمس تعيش في الظلام.. هذا ما أسبغ على صورة جميلة جدة وطرافة.

لم يبتعد طاهر زمخشري كثيرًا عن بناء الصورة على التناقض، غير أنه لم يبتعد عن الصيغ المأثورة بالدرجة التي تحرر البناء من الانصياع لأساليب البلاغة التي سرعان ما تفتح طريق الخطابية فتنال من دماثة الصورة وإنسانيتها:

٢ - خطرتْ غضَّةً تميس إلى السِّجْـ
ـنِ خلاخيلها القيود الثقيله
٣ - وعلى زندها سوار حديدٍ
رقَّ كالخزِّ فوق كفٍّ نحيله
١١ - والتراب الذي تدوس ينادي
عَطِّري الأفقَ بالشذا يا خميله

هكذا يمضي الزمخشري حتى يذكر «حياض الفضيلة» - البيت ١٥، والفخار الذي جر ذيوله - البيت ٨، وهذا فرق على دقته يحتاج إلى تدبر، وقد مضى الشاعر عبد الله

سنان إلى مدى أبعد في خط التعبير المنظوم المباشر، المغرق في الخطابية حتى تذود جميلة عن حياضها، ويصفها بأنها من بنات الصيد، كما يتوعد «جايار» وشلته الهزيلة!!

ثم نصل إلى الهمزيتين، وفي مطولة الشاعر علي محمد لقمان وضع «جميلة» عنوانًا ولكنه جمع في قصيدته أركان المديح (للجزائر) وأركان الهجاء (لفرنسا) - وتنفرد جميلة بتشكيل المفتتح، كما ينطوي المفتتح على أهم خصائص المعجم، كما سنرى، ثم تلتمع أبيات على مراحل تختص جميلة، ما بين مدح قومها وهجاء أعدائها. يقول المفتتح:

١ - قـمـرٌ في الجـزائر الخـضـراءِ
في سـمـاء العُـلا عـزيزُ السـمـاء
٥ - جـردتْ فـيـه سـيـفَـهـا ذاتُ حـسنٍ
مـن سـنـى فـي رحـى الـوغـى وسـنـاء

غير أننا نجد نفس أحمد شوقي ساريًا في بعض مقاطع القصيدة، في سبك الجملة، وفي حركة المعنى بين شطري البيت، مثل قوله عن جان دارك:

١٨ - أحـرقـوها تزلُّفًـا ونفـاقًـا
لـيس بـدعًـا تـزلُّفُ الجـبـناء
٢٠ - بـعـثتْ من ضـريحـهـا كلَّ غـارٍ
كم يضـيقُ الجـبـانُ بالبـسـلاء

ثم يقول عن جميلة:

٥١ - إن شـعـبًـا نسـاؤه بوحـريد
لجـديرُ رُجـالـه بـالـبـقـاء
٥٢ - جـملتْ باسـمـهـا بلادي وقـومي
في البـرايا جـمـيلةُ الأسـمـاء
٥٣ - وبنتْ أمـةً فـهـبَّتْ شـعـوبٌ
من سـبـاتٍ على رفـيع البناء

في مفتتح هذه القصيدة، كما يسري في عروقها اهتمام بالألوان التي تتحول إلى صور مادية أو مدركات لونية، أو تدخل في ترميز حالة وجدانية أو نفسية، فالمفردات:

قمر – الجزائر – الخضراء – السماء – الأضواء – السنى – البروق – الرقطاء – الرقشاء – لؤلؤ – قتام – الظلماء – الجزائر الحمراء – الغابة السوداء – الضياء – الخضاب – الدماء – أومضت – أظلمت – الصهباء – صفراء – ظلام وظلم – السمر – نيران – الأفياء – النار – ظلال – اللألاء – الحرباء – هذه الألوان في انتشارها على مساحة القصيدة قد منحتها خصوصية أسلوبية مميزة، كما منحها نابليون خصوصية معنوية، فالشاعر لقمان هو الوحيد – فيما بين أيدينا من قصائد – الذي مدح النسر، كما مدح جان دارك ليجعل هذا المدح لهما قدحًا في قومهما:

٣١ – يستحي النسر من مخازيك في ال
حكم ومن قصف قريةٍ عزلاء

٣٢ – لم يكن ينفث الردى في السوا
قي، لا ولم يستبد بالضعفاء

٣٣ – يُخضِعُ الألبَ حين يصرخُ في ال
خيل ويجري في الغابة السوداء

٣٤ – سنَّ في الحرب شرعةً وبنى للس
لمَ نهجًا يسيرُ مسرى الضياء

٣٥ – يأسرُ الوحشَ لا الحسان العذارى
ويراعى عواطفَ العذراء

انفرد الشاعر برسم صورة بطولية لنابليون، فحقق هدفين: أنه بذل جهدًا معرفيًا أعانه على اجتياز الحصار – أو القالب الجاهز القريب – الذي سقطت أكثر القصائد في أسره، كما جعل هذا الامتداح تمهيدًا لمقابلة هجائية لخلفائه، وبذلك هجيت فرنسا المعاصرة للحدث من ناحيتين: حين تقابل صورتها الباغية بصورة الجزائر المناضلة عن الحق، وحين تقابل صورتها الراهنة بدورها التاريخي في عصر نابليون، وهو بطل لا تنازع

بطولته. والهدف الثاني يستند إلى تقليد عربي قديم، إذ كان المنتصر لا يبخل على المهزوم بوصف خصمه بالشجاعة، وكان هذا يصب في مجرى بطولة المنتصر، كما يدل على أنه منصف حتى لعدوه، لا ينكر عليه شجاعته، وهذا أدعى لأن يكون هو - المنتصر - الأعلى شجاعة. أما وصف الخصم بالجبن والنذالة والميوعة.. الخ، فإنه لن يكون محسوبًا في جانب البطولة الجزائرية.

وتنتهي قصائد جميلة بوحيرد إلى قصيدة الشاعرة ثريا قابل، وهي إحدى ثلاث من السيدات كتبن عن الثورة الجزائرية، اثنتين كتبتا عن جميلة قصدًا (ثريا قابل وبهية الجشي) والثالثة (فوزية أبو خالد) اتخذت من جميلة مدخلاً رمزيًا لمعاناة المرأة العربية التي تجد نفسها تعيش حياة يتناقض ظاهرها مع باطنها، وكأنها في حفلة تنكرية. قصيدة ثريا قابل تأخذ شكل القناع، تروي بضمير المتكلم، وهي من مقاطع - على الرغم من وحدة القافية - مزدوجة، يبدأ كل مقطع بشطر يتكرر خمس مرات على امتداد الأبيات العشرة مع تغيير محدود:

١ - أنا إن عميت وغاض الضياء
٣ - وشح الرجاء
٥ - وقل الهناء
٧ - وخاب الرجاء
٩ - وغاب الضياء

إن هذا الترديد للصيغة يناسب مقام النوح والعديد وحالات الفقد الشديد، وقد أصابت فيه الشاعرة إذ جاءت بصيغة المتكلم لتعبر عن حالة من العناء الداخلي والتمزق والبحث عن العزاء الذي تعيشه فتاة شابة أسيرة، مهددة - بفعل قسوة التعذيب - بفقد البصر، وقد كانت «الحالة» أكثر دقة، والوصف الراصد أقوى إحكامًا، لو أن هذه الأطوار الخمسة رتبت ترتيبًا تصاعديًا، ليس من الممكن أن نقول إن غاب الضياء - الختام، أقوى أو أشد حلكة من «غاض الضياء» ، لأن الغياب مجرد الاختفاء أو الستر، في حين أن غاض تعني نزل في الأرض وغاب فيها، وهو معنى «غار» أيضًا، وبين غاض وغاب يأتي: شح الرجاء - قل الهناء - خاب الرجاء وجميعها في درجة من الفجيعة أقل من غاض الهناء الذي يشمل كافة المستويات السابقة.

ثانياً: الأوراس

الأوراس هو الاسم الأكثر شهرة وترديدًا عند جميع شعراء العربية، وقد تكتب (الأوراس) ولكنها معرفة دون أداة التعريف، مصدر التسمية موضع اختلاف وهل هو اسم إله إغريقي (آريس) أو نبات (آذربيس) أو أنه اسم ملك من قدماء البربر أطلق على جبل بناحية خنشلة ثم عم استعماله على بقية جبال المنطقة التي تتكون من كتل جبلية مرتفعة شديدة الانحدار تكسوها غابات وأحراش وتتخللها أشجار الأرز والبلوط والصنوبر، وأعلى قمم الأوراس: سليا والشلعلع ومستاوة وبوعريف.. ولعل هذه الأسماء تعلل لماذا الإقبال على تبني رمز الأوراس دون الأسماء الأخرى التي تفتقد الإيحاء الموسيقي والطرافة. الأوراس موطن قبائل الأمازيغ (البربر) وإن ساكنهم بعض من بني هلال حين تمت تغريبتهم في العصور الوسطى. لقد بدأت الثورة الجزائرية في الأوراس، في اللحظة التي انطلقت في جميع مدن القطر الجزائري، ولكن الأوراس دون سائر المناطق الجبلية، ووهران دون سائر المدن (ساحلية أو غير ساحلية) استطاعا أن يجدا لنفسيهما مكانًا مرموقًا في عديد من القصائد، بل أن يتموضعا في عنوان القصيدة، وأن يكسبا بهذا أحقية أن تقول الأوراس وأنت تقصد القطر الجزائري الثائر، وأن تقول وهران وأنت تريد جميع مدن هذا القطر بما فيها الجزائر (العاصمة) نفسها، بهذا تدخل «وهران» دائرة الرمز في حضن الأوراس، وإذا كان الأوراس آخر ما خضع للسلطة الاستعمارية من مناطق الجزائر (١٨٤٥) فإنه أول من واجه، كما كانت وهران مسقط رأس قائدي الثورة العظيمين: القائد السياسي أحمد بن بلا، والقائد الميداني هواري بو مدين، وقد شغل كل منهما منصب رئيس الجمهورية الجزائرية على التعاقب، وكثيرًا ما تذكر الأوراس ووهران في القصيدة الواحدة دون أن يكون القصد الجمع بين الجبال والمدن، أو بين البربر والعرب، فحين يقول الشاعر عبد الله سنان في «الجزائر» :

٣ - من ذا بوهران تعيث ذئابه
فينال من زعمائها الأسياد

أو يقول:

١٨ - وبدا السلام يطلُّ من شرفات أو
راسٍ على وهرانَ بالإسعاد

فإن هذه النسب التي تجسدها علاقات المعنى لا تصدر عن الشاعر وفق تصور ينهض على تراتب مضمر، وإنما هو التصور العام الذي مرجعه – في كل الأحوال – الجزائر ذاتها.

في قصيدة واحدة غنت عذراء أوراس مقطعين من قصيدة «أم المليون» للشاعر عبدالرحمن بن زيد السويداء، فبعد تمهيد وصفي ينميها إلى عروبتها ويزينها بأكاليل نصرها، كأنها في يوم عيد. تغنى باعتزاز:

٦ – أنا عذراء أوراس
ليعلم باقي الناس
٧ – بأن المجد من صنعي
ومن وحيي وإحساسي

وتمضي لتؤكد انتسابها إلى عدنان وقحطان، وتجدد عروبتها بالانتساب إلى زناتة. أما القصائد التي اتخذت من الأوراس عنوانًا لها (أو وهران) فهي – حسب الترتيب الهجائي:

١ – إلى جبل الأوراس – شعر أحمد السقاف ٢٠ بيتًا من بحر الوافر

٢ – صرخة الأوراس – شعر سعد البواردي١٥ بيتًا من مجزوء الكامل

٣ – على مشارف أوراس – شعر إبراهيم الدامغ ٥ أبيات من مجزوء الكامل

٤ – في ذرى الأوراس – شعر جنة القريني ٤٤ سطرًا على تفعيلة الوافر

٥ – في ربى وهران – شعر عبد العزيز بن عبد الله الرويس ١٤ بيتًا من بحر الرمل

٦ – قبلة إلى أوراس – شعر أحمد السقاف ٢٠ بيتًا من بحر الرمل

هذه أربعة وسبعون بيتًا، وأربعة وأربعون سطرًا نفذت إلى الموضوع الجزائري من مدخل الأوراس ووهران، وعلى الرغم من هيمنة «المكان» على العنوان، فإن القصيدة

المعنونة لم تكن وصفًا أو مناجاة لهذا المكان المحدد بقدر ما كانت عن القضية، وهذا ما يفسر القلة الكمية هنا إذا ما قيست إلى ما قيل عن «جميلة» من قصائد، فإذا كانت «الجزائر» هي الموضوع فإن ذكر الأوراس أو البدء به لا يعني تخصيصه بغير ذكر الاسم وكأنه طقس للدخول أو مفتاح وبداية. ولم تعكس القصائد مستوى من الخبرة بالمكان، أو أهله، وهذا ملمح عام لنسبة عالية من جملة القصائد الداخلة في النطاق الجزائري، فالحماسة للموضوع غالبة على رغبة الابتكار وتحقيق الشعرية بإضفاء جماليات الدهشة والإثارة والتخييل والمفاجأة وتشكيل اللغة. لقد نظر إلى الحماسة للقضية – في كثير من الأحيان – على أن فيها الكفاية، أو أنها مكتفية بنفسها مادام القصد هو إبلاغ الرسالة إلى الجماهير واستثارة حماستها. إن الشاعر يدرك أنه لا يبدع شعره ليروق للنقاد، ولكن لا يصح أن يبدع شعره مهملاً كل ما يحرص عليه هؤلاء النقاد.

ليس بين قصيدتي أحمد السقاف من فرق يستثير الموازنة أو يغري بإفراد مقطع من إحداهما، والقصيدتان من نوع البوح الخطابي المسند إلى المتكلم نفسه، وإذا كان السقاف حقق إسناد النص تمشيًا مع العنوان الذي تمثل «إلى» ركنًا أساسيّاً يوجه المعنى، سواء كان «قبلة إلى» أو «إلى جبل» ، فهنا مسافة بين المرسل والمستقبل، من ثم اتسعت الرسالة لصوغ الحكم وإبداء المشاعر الذاتية. وهنا يختلف البواردي في «صرخة الأوراس» ، فاختفاء المسافة أدى إلى التوحد، المتكلم (الصارخ) هو الأوراس نفسه، وقد هيمنت ياء المتكلم التي شكلت القافية: أنيني – كبلوني – يقيني – أتوني – سنيني – ديني – عريني – جنوني – عيوني – جفوني – يميني، فهذه إحدى عشرة قافية تنتهي بياء المتكلم، وفي الأبيات الأربعة الباقية تعوض هذه الياء في الشطر الأول في البيت نفسه أو فيما يجاوره، وهذا قوى عنصر الاستبطان، فالصرخة لا تكون إلا من صاحب المعاناة نفسه. وهنا تبقى قصيدة الشاعرة جنة القريني ذات نهج متفرد، وقد سبق الإلماح إلى مفتتحها وكيف تعمد التشويش في المفتتح ليكون «علامة» تحدد مسار المعنى وتفسر تكويناته عبر مراحل النص. بدءًا من عنوان القصيدة سنجد البعد المكاني إلى الأعلى: «في ذرى الأوراس» ممهدًا لتقبل إيماءات عديدة، فقد يحمل معنى «فوقية» القضية المثارة بعدّها هامشًا متعاليًا إذا ما قيست إلى هموم الحياة الأحق بالاهتمام في الأوراس، كما يمكن أن تكون تحديدًا

لمدخل العتاب الذي لن ينتهي بتفاهم مشترك، فكأنما يجري في ذروة عالية إذ تتراجع قوة السمع وقدرة الإبلاغ، وإذا أكد مسار الضمير في النص أن المتكلم، المعاتب (بكسر التاء) هو الذي ووجه برغبة من عدم الفهم أو عدم التجاوب فإن المعاتب (بفتح التاء) والحال هذه سيكون المجسد الفعلي والرمزي للوقوف فوق ذروة الأوراس. في القصيدة مواجهة بين أصوات:

٢٨ - مددت يدي ..

٢٩ - أصافحها

٣٠ - فردت في ابتسام أشقر «بونجور»

٣١ - ورنت راؤها في السمع

٣٢ - «غينًا» غام فيها الكون

٣٣ - واختلط ابتسام الشمس بالبحر الصموت

٣٤ - بغفوة الوديان

٣٥ - وعدت أخاطب الوجدان

٣٦ - بأي ملامح الأصوات أشكو همي الهدار؟

٣٧ - أحتم أن أذيب «الضاد»

٣٨ - ألوي راءنا الفصحى لكي أشكو؟

٣٩ - ولف الصمت مزمار الشجى الخفاق في صوتي

٤٠ - وجنح من شحوب الريح

٤١ - يدفعني إلى الأعماق

٤٢ - إلى نفق الأنين

٤٣ - وصخرة الأوهام

٤٤ - في صدر الأسى الدفاق.

في هذا الجزء الختامي من القصيدة تتجلى قدرة على الإفصاح بوسائل الشعرية، إذ تسود الصورة، وتضمين الرموز - المسرفة في بساطتها وربما قربها - المعاني البعيدة، ويتشكل البناء مستكملاً نسقه، معمقا جمالياته ومنبهًا إلى بداياته بما يغري العين والذهن

والتخيل باستجماع كل المعطيات في شبكة من العلاقات الكاشفة عن موهبة الشاعر المتميزة. من المهم أن نوضح هذا؛ فالقصيدة ترصد مشهدًا استخدمت فيها تقنيات السينما: الإنسان والمكان، الحركة والصوت، البؤرة والخلفية، الفعل ورد الفعل. السرد وقطع السرد. ولأن القصيدة مروية بضمير المتكلم، والمتكلم هو الواقف خلف الكاميرا يحكم اتجاه عدستها فيقرب ويبعد كما يتراءى له، أو لكي يحقق خطته، فإن هذا المتكلم يبدأ بالكشف عن دافعه للتحرك في اتجاه الآخر: الأشواق، شوق النخل إلى الصنوبر، وشوق المتكلم نفسه (الشاعرة) إلى الشعور بالاكتمال بمغادرة قوقعة الذات ومداواة الشعور بالاغتراب. إن عدسة الرصد الحساسة جدًا متجهة إلى الداخل، داخل المتكلم: بنت الشرق الحزين، والصحراء، والخليج المهدد، والحلم القومي المعلق. لكل هذا جاءت ورغبة التوحد والانتصار على القلق تدفعها إلى اللقاء في الغرب الذي تقرأ منه جوانبه الجميلة (وربما دل الغرب/ الغروب على عكس هذا، ولكنها كانت تواقة لمغادرة معاناتها) فكان هذا المشهد الذي حدده الاقتباس السابق. يتحول الاختلاف اللهجي (الصوتي) إلى لغوي، فصراع الراء والغين يستحيل إلى تهديد للضاد، للهوية. وهي نقطة خلافية أدت إلى «الصمت» ، ولكنه صمت له صوت، وهذا ما يناسب الإثارة الصوتية في الموقف: مزمار الشجي الخفاق، ومع الخفق تأتي الريح، جانحة شاحبة، وهذا الجنوح والشحوب يدفع إلى الأعماق، البعد النقيض لذرى الأوراس، وبذلك يكتمل الشكل باكتمال الهبوط من الذروة (الحلم) إلى نفق الأنين (الواقع)، من «ذروة الأوراس إلى صخرة الأوهام» . فهذا الختام يغلق مفهوم الرحلة بين قطبين متناقضين، ونعرف عبر خطوات هذه الرحلة كيف رسمت جنة القريني خريطتها، وأين وضعت مفاتحها، وإلام تريد أن نصل معها من خلال القراءة.

ثالثاً: ابن بلا

أحمد بن بلا بطل الجزائر القومي الذي نظم صفوف المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي ووحد جماعاتها. يملك الخبرة الحربية الميدانية إذ حارب في صفوف الجيش الفرنسي إبان الحرب العالمية الثانية ولكنه وقد أصبح من الثوار أخذ موقع القائد

السياسي، منذ إعلان حرب التحرير (١٩٥٤) وقد اختطفت طائرة كانت تحمله مع أربعة من رفاقه، واعتقل في فرنسا عام ١٩٥٦ إلى أن وقع صلح إيفيان، فأعلن الاستقلال وقيام الجمهورية (١٩٦٢) من ثم اختير أول رئيس للجمهورية (١٩٦٣) لمدة عامين، وقد أزيح بانقلاب عسكري، ليتولى القائد العسكري القيادة السياسية للدولة، (١٩ يونيو ١٩٦٥). هذا العرض شديد الإيجاز يفسر لنا لماذا يبرق اسم هذا الزعيم ويذكر محوطًا بالإجلال موصوفًا بالشجاعة في عدد غير قليل من القصائد عبر سنوات الحرب الجزائرية (سبع سنوات ونصف السنة) كان في أكثرها سجينًا مجمد القدرة على العمل بالطبع، ومع هذا لم تغفله الذاكرة الشعرية في العديد من قصائد الخليج والجزيرة العربية، وظل حاضرًا وضلعًا أساسيّاً في مثلث: الجزائر (أو الأوراس) وجميلة، وبن بلا، ولكن حالات من القلق التنظيمي انتابت محاور السلطة في الجزائر المستقلة، لم تكن مستوعبة تمامًا في أقطار المشرق العربي، ولم تكن النفسية المشرقية التي شهدت الكثير من الانشقاقات وصراعات الرغبة في الزعامة بين قادتها بقادرة على تقبل المزيد القادم إليها من أقصى المغرب العربي. لقد وضح بقوة حجم الفرح والاستبشار بإعلان الثورة الجزائرية، وتمكن الفرح والاستبشار بالخطى الواثقة التي أوصلتها إلى تحقيق هدفها العظيم (إعلان الاستقلال وتحقيق الاستقرار) فإذا ما ورد، عبر أجهزة إعلام تجعل من أهدافها ترسيخ الشعور بالاستقرار قبل أية قيمة أخرى، ما يثير القلق ويوحي بالعودة إلى الصراع (الداخلي، وهو شر من الصراع الخارجي) لابد أن تثار حساسية الشعراء، وأن يحاول أكثرهم إغلاق باب الأمر برمته، إذ لا يملك من الوضوح أو الرغبة في المشاركة ما يحمله على المشاركة بالقول فيه.

لقد فاز بن بلا بقصيدة واحدة، كتبت فيه قصدًا، عندما تمت تنحيته عن موقع الرئاسة، وكما بينا فإن هذا مقلق جدًا قياسًا إلى موقع السلطة وصراعاتها في الأقطار العربية وقلق المثقفين بخاصة تجاه هذا التصارع السلطوي، ولعله ليس مصادفة أن يكون شاعر يمني صاحب هذه القصيدة الوحيدة التي أسسها على منظور أخلاقي، وليس سياسيّاً.

ولكننا قبل أن نتوقف عند هذه القصيدة، ومع ما ذكرنا من إشارات كثيرة في قصائد مختلفة سجلت لابن بلا زعامته وأثره الإيجابي في الثورة الجزائرية وجدارته بأن يكون رمزًا لها (والرموز قضية أساسية في الشعر، وهي التي تيسر مهمة الشاعر إذ تخرج بالموضوع من المطلق إلى المحدد، ومن التجريد الذهني إلى المجسد الإنساني)، فدائمًا يذكر اسمه ثم يعطف على حضوره بذاته رفاقه بالإجمال، فيقول الشاعر مانع سعيد العتيبة في قصيدة «الجزائر»

٢ - أهدي السلام لمن عليها استشهدوا
ليحرروها من عدو غادرِ
٣ - ولابن بلا والرفاق تحيةً
من قلب كل مؤيد ومناصر

فالشهداء أولاً، وابن بلا ثانيًا، ورفاقه (دون تفصيل) بعد ذلك. فإذا قامت فرنسا باختطافه فإن الشاعر المشرقي افترض بالأماني أن هذا عار على فرنسا، وأنه لن يؤثر سلبًا في الثورة بل ستزداد تأججًا، وهذا ما يقوله - بعاطفة حارة - الشاعر حسن السقاف في «أهل الجزائر» :

١٠ - يا فتيةً في إسار الغدر كم فصمتْ
نفوسكم فيه للطغيان أغلالا
١١ - ما كان ظن فرنسا يوم غدرتها
بأنها سترى في الحرب أهوالا
١٢ - ولم يدرْ بضفاف السين في خلدٍ
بأنكم تكسبون النصر عزالا
١٣ - عزائم قد أقامت في جوانحكم
فأعقبت في الفرنسيين بلبالا
١٤ - من ذا أرى كابن بلا في صلابته
يكاد لو حال لون الشمس ما حالا
١٥ - في فتيةٍ آمنوا بالله واعتصموا
فجدودا ذكر أهل الكهف أمثالا

١٦ - يا ويح شعب فرنسا من سياستها

كم ذا تجـــــــرعـــــــه ثكلاً وإذلالا

في استعارة «أهل الكهف» استعارة لطيفة ملتبسة في هذا السياق، فهم في الوصف القرآني، وكما تسجل القصيدة لابن بلا ورفاقه المخطوفين فتية آمنوا بربهم، ولكن هذا لم يحل دون دخولهم الكهف، بما يعني عزلهم عن زمانهم وتجميد وضعهم. مع هذا يبقى وصف الشاعر لابن بلا بالثبات على المبدأ والصمود دالاً على موقف، كما أن البيت رقم (١١) - يحمل بدليل الخلف أن العمل المقاوم والثوري قد ازداد نشاطًا، ولم يتراجع باستحكام إسار الغدر!!، وبالمثل تصدق مقولة الشاعر محمد بن علي السنوسي في «انتصار الحرية» :

١٤ - فـــإذا بابن (بلة) وهو مـــخطوف

على خـــاطفـــيـــه أبلى بليـــه

وينزعج الشاعر عبد الله سنان، في قصيدة «الجزائر» من الاختلاف الذي نشب في مؤتمر طرابلس، فيطالب قادة الجزائر بالتغلب على خلافاتهم أو اختلاف رؤاهم للمستقبل، ويرى أن هذا ضمانه الموافقة على توجهات بن بلا الاشتراكية:

٢٣ - لا يا ابن خـــدة فـــالعـــدو وراءكم

مـــتـــربصٌ كـــتـــربص الصـــيـــاد

٢٤ - لايا ابن يوسف لا تحيد عن الهدى

واجـــعل طريقك منهج القـــصـــاد

٢٦ - ضع كـفك اليـمنى بغـيـر ترددٍ

في كف أحـــمـــد منـهل الوراد

إن الشاعر الكويتي على بعد آلاف الأميال يبدو واثقًا تمامًا من اختياره، وهكذا سيكون حين تحتكم أزمة السلطة بعد عامين من هذا الموقف.

فإذا وصلنا لليوم الذي أحيط فيه بابن بلا ونحي عن الرياسة، قدمت وسائل الإعلام المعبرة عن حكوماتها، إلى شعوبها صورة من صور التمرد على الشرعية والتنكر للجميل،

وهذا يزعج الباحثين عن النظام والعدل، من ثم كانت قصيدة الشاعر محمد سعيد جرادة في قصيدته: «النسر السجين – أحمد بن بلا» . وقد بدأت باستعارات التقويض والهدم، وراكمت تلك الصور المقبضة لتؤكد حالة من الذعر وقلق التوقع، بما يجعلها قصيدة متشائمة بحق:

١ – أيمسي النسر مقصوص الجناحِ
أيغمدُ سيفُ ملحمةِ الكفاحِ؟
٢ – أيسكتُ صوتُ تاريخٍ تغنتْ
نشيدُ علاه ألسنةُ السلاح؟
٣ – أيحتضنُ الجزائرَ جنحُ ليلٍ
وقد لاحتْ تباشير الصباح؟
٤ – أتحدثُ بابن بلا وهْو ليثٌ
ثعالب لا تكف عن الضباح؟

إن الأبيات التالية لهذا المفتتح تقدم تعليلاً لا يريد الشاعر أن يعلن لنا أو لنفسه فحواه، وهو أنه لا يعرف ماذا سيكون شأن المستقبل في الجزائر، إذ إن السلطة التي أخذت موقعه:

٥ – تبعده وتعلن في غموضٍ
بأن الجرمَ جلَّ عن السماح؟!

وتتوالى الأسئلة الحائرة التي لا يملك المواطن في المشرق عنها جوابًا، ولا ندري هل كان المواطن الجزائري في موقف العارف أم كان يعيش الحالة ذاتها، فهؤلاء الذين أزاحوه عن مكانه:

٢٠ – ذوو علمٍ به أم أهل جهلٍ
ذوو قربٍ إليه أم انتزاح؟
٢١ – هواة الحكم أم حساد فضلٍ
كلا الصنفين أكذبُ من سجاح؟

٢٢ - وهل وجدوا لدى الشعب احتفاءً

وهل سمعوا له نغمَ ارتياح؟

هذه الأسئلة تخرج عن نطاق الشعراء، إنها أسئلة السياسة، والخوف على الديمقراطية، وهي نتيجة تركيز الأضواء على قمة السلطة (الحاكم الفرد) ورغبة الشعوب في نسبة الإنجازات إليه، مع أنه - في زمن الثورة - كانت «الجماعية» صيغة مستقرة يحرص الشعراء على تمجيدها وإسناد الأعمال العظيمة إليها. إن استدعاء التاريخ - في هذه القصيدة ينفرد عن كل ما تقدم من الشخصيات، هنا نجد الادعاء (سجاح) كما نجد التنكر للصنيع:

٣٢ - لقد جهلتْ أميَّةُ قدر موسى

وصِيتُ الفتح يدوي في البطاح

٣٣ - أقامته على حمراء قيظٍ

ولم يشفع له شرفُ الكفاح

٣٤ - خذوا من سالف التاريخ درسًا

فكم ضَحِكٍ بفيه وكم نواح!!

إن المغرب العربي، النقطة الأقرب إلى الأندلس، يتبادل معها الضوء الكاشف، والشاعر اليمني - على كثرة أحداث التنكر وممارسة الخيانات في الاستيلاء على السلطة في جميع حقب التاريخ العربي الإسلامي، استدعى هذه الحادثة الفاصلة في تاريخ الفتح الإسلامي للأندلس، لأنها الأقرب مكانًا، ولأن فاجعة التنكر كانت قاسية جدًا ودامية، إذ أهين موسى بن نصير، كما أهين طارق أيضًا، في حين فرح الآخرون بالغنيمة. إن عبرة التاريخ في هذا الموقف تقول الكثير. فكم في فمه من ضحك، ومن نوح أيضًا.

٦ - موسيقا الجزائر

القراءة الأساسية للشعر تبدأ من موسيقاه، وإن لم يكن الحتم أن نبدأ الكتابة بها، الموسيقا أيقونة الشعر وعلامة التصنيف والفرز المبدئية له، وهذا الشرط واجب التحقق

ولكن على أي مستوى؟ لقد اخترنا لهذه الفقرة عنوانًا ملتبسًا، إذ إننا نواجه في هذا الديوان المختار ثلاثة مستويات يطالب كل منها بحقه: نواجه موضوعًا محوريّاً واحدًا هو الجزائر له حق التجلي والهيمنة، كما نواجه ستة وخمسين شاعرًا لكل منهم خصوصيته وشخصيته وحقه في أن يكون حاضرًا حتى مع تفاوت مستويات الحضور أو مساحته، وفضلا عن هذا نعايش مائة قصيدة وقصيدة تنفرد كل منها – مهما أطالت أو أوجزت – بمعجمها، وصورها، وسياقها، ونسقها، وتشكيلها الصوتي المؤطر لموسيقاها. ومن الواضح أننا آثرنا الأخذ بالمطلب الأول الذي يفضل أن ينظر إلى مائة قصيدة وقصيدة على أنها قصيدة واحدة، كما ينظر إلى النهر أو البحر، إن صعود موجاته أو هبوطها، وإن حالات سكونه أو ثوراته لم تخرج به عن أنه النهر نفسه أو البحر. مع هذا لا مهرب من التسليم بمبدأ القسمة، إذا ما كانت الموسيقا هي المعيار والمرجعية، إذ يعطي البحر الشعري إمكانات إيقاعية تختلف بالتجاوز أو القصور عما يعطيه النسق التفعيلي (أو السطر الشعري) وإن القافية التي وصفها عنوان كتاب أحمد كشك بأنها «تاج الإيقاع الشعري» إذ تمارس سلطتها الحقيقية لا تكتفي بإضفاء هذا الصوت الخاتم لأبيات القصيدة، على أهميته في تثبيت النمط الإيقاعي، وتأكيد وحدة القصيدة، وتثبيت نصها في مجال السماع والتلقي الشفاهي خاصة، فإن بلوغ حرف (صوت) القافية يستدعي بالضرورة مفردة بعينها لابد أن تمارس سلطتها في تغيير مواقع الكلمات ما بين تقديم وتأخير، وطرق الربط بين الجمل، وتفضيل كلمة عن غيرها من مفردات معناها، ودفع السياق في اتجاه المجاز أو الاستسلام للمألوف، هذه القافية التي تلجم تجربة الشاعر فتحدد اندفاعها، أو تطلقها فتضاعف من طاقتها، وتحملها حملاً – مع الوزن – لتصب رؤية الشاعر في قالب سابق التجهيز لكنه قادر على تفجير ممكنات عظيمة التأثير، أوضحها الإيقاع، يبدو التحرر منها أو التمرد على ضوابطها عند أصحاب قصيدة التفعيلة كسبًا عظيمًا، شأن التحرر والتمرد، ولكنه لم يكن كذلك دائمًا، وفي أعقاب «موسيقا الجزائر» سنتوقف عند بعض من المتحمسين للتحرر من البحر والتمرد على القافية لنتأمل جوانب ثورتهم، ولكننا، ونحن نفعل، لن نكون منصفين إذا أغفلنا زمن التجربة، فقد تنازع المبدعون والنقاد متى بدأ شعر التفعيلة، وهذا ليس موضوعنا، ومع

تنازعهم يتفقون على أن هذا الصنف من الشعر ازدهر في النصف الأخير من العقد السادس من القرن العشرين (بعد عام ١٩٥٥) – بعبارة أخرى: عاصر ازدهار قصيدة التفعيلة قيام ثورة الجزائر، وواكب صعودها تصاعد موجات هذه الثورة، ولا نريد أن نخاطر بأحكام لا نملك الدليل العلمي عليها بأن نزعم أن قصيدة التفعيلة بلغت الأوج مع تحقق النصر في الجزائر وإعلان قيام الدولة والدستور، ولعل هذا الربط يستحق أن يختبر بدراسة منهجية تتجاوز المنتج من شعر الخليج والجزيرة العربية إلى آفاق القصيدة العربية بين المشرق والمغرب.. على أن ما يعنينا هنا أن تجربة قصيدة التفعيلة – ذاك الوقت – كانت جديدة، ولافتة مثيرة، مغرية، وكانت طريقًا ممكنًا من طرق ممارسة الحرية والتمرد على الموروث، بل قد تكون الوجه (الآمن) لممارسة الحرية واعتناق مبدأ التمرد، من ثم نجد عليها إقبالاً واضحًا، على الرغم من أننا نادرًا ما نجد قصيدة من هذا النوع ذات بناء متميز، ونعني بالتميز أن نشعر مع قراءتها بأن تشكيلها الموسيقي على هذا النحو المتحرر من البحر قد اكتسب معنى الضرورة وأنه حقق من جماليات تشكيل المادة الشعرية وتلوينها ما لم يكن ليتحقق فيما لو أن الشاعر التزم موسيقا البحر بإيقاعه وترتيبه الخليلي.

إننا نختار «موسيقا الجزائر» بأكثر من معنى، فضلاً عن وحدة الموضوع، سنجد عددًا من الظاهرات ذات التأثير الموسيقي أو الإيقاعي تستند إلى هذا الموضوع نفسه أو تتداعى معه وتلتزمه، وفي هذا المستوى لابد من الولوج إلى التفصيل، والاستماع إلى لغة الأرقام التي لا تكذب، ويكفي أن نقول إجمالاً إن إيثار بحر شعري بعينه (وليكن بحر «الكامل») وتفوقه الواضح على سائر البحور المستخدمة لابد أن نجد له مسوغًا من طبيعة البحر والموضوع معًا، إذ لا يحسن في التصور أن نفرد أحدهما بأن يكون الدافع الوحيد، وكذلك تتفوق قافية الراء المسبوقة بحرف مد، التي تتوافق وكلمة «الجزائر» – فيما سميناه: «رائيات الجزائر» – على سائر أصوات القافية، وهذا بفعل إغراء الكلمة الساحرة المؤثرة، الكلمة المركز التي تضبط اتساق الدائرة، كلمة «الجزائر» . هكذا ينفتح باب موسيقا الجزائر في اتجاه البحر – أو البحور، والقافية، أو القوافي، قبل أن نتوقف عند موسيقا

المتن، أو الحشو، التي ستصطفي قصائد، أو أبياتًا من قصائد لتدل على ما أضفته أو أضافته من جماليات التشكيل الصوتي للقصيدة.

عن الجانب الكمي – من الموسيقا – وتأويله نعقد هذه الفقرة:

- جملة قصائد الديوان المختارة ١٠١ قصيدة (مائة قصيدة وقصيدة).
- قصائد الموزون المقفى ٨٦ قصيدة – عدد أبياتها ٢٥٧٥ (ألفان وخمسمائة وخمسة وسبعون) بيتًا.
- متوسط عدد أبيات القصيدة ٣٠ (ثلاثون) بيتًا.

وهذا المتوسط يسلك القصائد في حيز المتوسط من القصائد بالفعل، فإذا اصطلح القدماء على أن الحد الأدنى لمصطلح قصيدة يتطلب سبعة أبيات، فإنهم لم يضعوا حدّاً للأقصى. وفي الشعر القديم قصائد موحدة الموضوع – قصائد مدح على التحديد – تجاوزت المائتين والخمسين بيتًا موحدة الوزن والقافية – أما في ديوان الجزائر فلم نكسر الحد الأدنى، ولكن الحد الأقصى وقف عند مائة وثمانية عشر بيتًا، وهي قصيدة عدنان علي رضا النحوي (الشاعر السعودي) صاحب قصيدة: دم الجزائر فوار بساحتها، وهذا العنوان صدر بيت، تمامه:× تهيجه أمم من بعدها أمم

ومن المفهوم أننا وقد وقفنا عند حد المائة قصيدة وقصيدة أن تكون نسبة الموزون المقفى إلى غيره من القصائد تمثل ٨٦٪ أو تهبط إلى ٨٥٪ إذا احتكمنا إلى قاعدة جبر الكسر أو إلغائه، وستكون قصائد شعر التفعيلة، وعددها ١٥ (خمس عشرة) قصيدة بنسبة ١٥٪ ، وجملة أسطر هذه القصائد ٦٦٦ (ستمائة وستة وستون) سطرًا فيكون معدل امتداد القصيدة ٤٤ (أربعة وأربعين) سطرًا، وهذا الامتداد يتناسب وامتداد الثلاثين بيتًا من الموزون المقفى أو يقل عنه بعض الشيء، على أن في هذه النسبة شيئًا من التفاوت أو التجاوز، لأن عددًا من هذه النسبة لا يدخل في إطار قصيدة التفعيلة، التي اصطلح على أن حدها هو التمسك بتفعيلة البحر الشعري، دون الالتزام بعدد مرات تكرارها في البيت (إذ تعطل مبدأ البيت في ذاته وحل السطر الشعري محله)، ولكن عددًا من القصائد المحسوبة شكلاً على قصيدة التفعيلة ليست منه على التحقيق، إذ خلط بعض منها بين

تفاعيل غير بحر في قصيدة بعينها - كما في بعض قصائد عبد الله بن عبد الوهاب (العباسي) الذي سنخصه بفقرة نعرض فيها لديوانه المثير، ولم يلتزم بعض آخر بأي نسق من التفاعيل مكتفيًا بالتوافق الصوتي، كما في قصيدة محمد أحمد المشاري «في الجزائر»، وقد أبدينا تعجبًا حين عرفنا موضوع (عنوان) هذه القصيدة ولماذا لم يضمها إلى قصائد ديوانه على جلالة موضوعها، فلما مثل نصها بين أيدينا أدركنا سبب إغفالها، وهو عدم خضوعها لقواعد شعر البحر أو شعر التفعيلة (ولم تكن قصيدة النثر قد اكتسبت حق الوجود، من ثم لم يتح له الاحتماء بها) ومثلها قصيدة فوزية أبو خالد: «في المؤتمرات التنكرية» وهي بناء بديع ومعنى رفيع ورؤية فنية صافية القطاف، ولكن موسيقا التفعيلة لا تستجيب لها، أو لا تستجيب هي لشرائط التفعيلة، وهناك عدد قليل جدًا قد يدخل من تفعيلة بحر إلى تفعيلة بحر آخر، ولم نتخذ موقف الرفض أو الجفوة لهذا الضرب من التشكيل الموسيقي، كما لم نقصد بإيراده أن نسجل على شعرائه نقص الأداة، بل لعل الأمر على العكس، وهو أن الشعر لا يستغني عن الموسيقا، قولاً واحدًا، ولكن الموسيقا ليست طريقًا واحدًا، أو طريقين.. إنها أشد غموضًا مما يبدو لنا. ولنكن في موقع الاعتراف حين نقر بأن «التسجيل التاريخي» كان قصدًا من مقاصد انتخاب القصائد التي يتكون منها هذا الديوان المختار، فإذا كان بعض منها أو أكثرها قد آثرناه لجودته، فليس من شك في أن بعضًا آخر محدود العدد اختير لدلالته الفنية على زمنه وسياقه التاريخي. وبهذا تكون «العينة العشوائية» - أو «القصائد المختارة» صالحة لتقريب جوهر الظاهرة وصورتها. استخدم شعراء الديوان المختار أحد عشر بحرًا، ما بين تام التفاعيل أو مجزوء، وسنذكرها مرتبة تنازليّاً، مع ذكر أرقام القصائد لكل بحر ويمكن أن نقسم هذه البحور الأحد عشرة إلى ثلاثة أقسام:

أ - بحور مهيمنة استجاب إيقاعها لنازع الرغبة في النظم وتوافق وحاجات اللغة ومطالب التقفية، وهذه البحور المهيمنة تنحصر في ثلاثة، هي على ترتيب الاستعانة بها -

- بحر الكامل (٢٠ قصيدة = ٦٥٤ بيتًا): متوسط امتداد القصيدة ٣٣ بيتًا

- بحر البسيط (٢٠ قصيدة = ٦٣٧ بيتًا): متوسط امتداد القصيدة ٣٢بيتًا

- بحر الخفيف (١٦ قصيدة = ٥١٠ بيتًا): متوسط امتداد القصيدة ٣٢بيتًا

إن هذه اللوحة الرقمية تكشف عن عدة أمور مهمة في توجيه القراءة العروضية للقصائد المختارة. فعلى هذه الأبحر الثلاثة وحدها نظمت (٥٦) ست وخمسون قصيدة، نسبتها إلى جملة قصائد الديوان المختارة الملتزمة بأصول العروض الخليلي، وعددها (٨٦) – كما ذكرنا = ٦٥٪ – ونلاحظ أيضًا أن معدل امتداد القصيدة، أو المتوسط – في هذه البحور الثلاثة يتجاوز المتوسط العام الذي وقف عند (٣٠) بيتًا، ولكن متوسط امتداد القصيدة في البحور الثلاثة امتد في الكامل إلى (٣٣) بيتًا، وفي البسيط والخفيف إلى (٣٢) بيتًا. إن درجة من التقارب غير المألوف في قصائد تنتمي إلى عدد كبير من الشعراء (وليست لشاعر واحد بحيث يغلب الظن أن هذا ما يجاري خبرته ويوافق إحساسه النغمي وطريقته في سبك المعاني وتشكيل الصور) إننا هنا إزاء عدد كبير من الشعراء، فإذا تجاوز إقبالهم على أداة معينة المستوى المتناسب مع الأدوات المناظرة فإن هذا التجاوز لابد أن يطرح أسئلة، ومن حقه أن نبحث له عن جواب مقنع أو مرجح وليس بالضرورة جوابًا قاطعًا يغلق باب الاجتهاد. ولقد شغلت قضية العلاقة بين الوزن والغرض من القصيدة اهتمام النقاد والعروضيين قديمًا وحديثًا، والقسمة العقلية تحصرهم في فريقين يرى أحدهما – بواقع تحليل إحصائي لقصائد مختلفة الغرض، مختلفة الوزن، أن الشعراء – عبر العصور – لم يقسموا أغراض قصائدهم على أوزان رأوا أنها تناسب هذه الأغراض، فعلى سبيل المثال تغزلوا، ومدحوا، وعاتبوا، ورثوا، ووصفوا على ذات البحر، دون أن تكون لهذا البحر مزية واضحة وفارقة في غرض دون غرض، بل إن القصيدة الموغلة في القدم (المعلقة مثلاً) كان سياقها يتسع لانتقالات في الغرض مع ثبات البحر واستقرار في الأسلوب، وهذا ما يمكن استخلاصه من معلقة امرئ القيس، ومعلقة النابغة، ومعلقة عنترة.. على وجه الخصوص، إذ تتعدد فيها الأغراض أكثر وضوحًا. أما الفريق الآخر فإنه لا يجعل للجانب الإحصائي الدلالة القاطعة، وإنما يحتكم إلى الجودة: استحكام المعنى، امتداد العبارة، إشباع النغم في تجسيد حالة وتشكيل مدلولاتها في صور مادتها اللغة وتدخل الأصوات وامتداداتها في جوهر هذا التشكيل. وقبل أن ننهي هذا الجدل (بمستوييه النظري والتطبيقي) نقول إن بعض الباحثين حاول أن يتوسط بين القولين، ولعله الأقرب إلى الصواب النظري، والاحتكام إلى الواقع العملي، بأنه لم يحصر الخصوصية

في كل بحر على حدة، وإنما في البحور الطوال، والبحور المتوسطة، والبحور القصيرة، وجعل لكل مستوى حالة وصفة تتجاوب مع قدرته الاستيعابية للنغم، وعلى هذا الأساس نعرض لخصوصية هذه البحور الثلاثة المهيمنة.

إن بحر الكامل – الذي يفوز بموقع الصدارة – يستحق عناية خاصة، إذ حقق انتشارًا (في صورته التامة أو المجزوءة) تجاوز به البحرين الآخرين اللذين شاركاه موقعه المتقدم. وخلاصة هذا أن بحر الكامل أقرب البحور موسيقا إلى الشعراء، وقصائده أطول القصائد أيضًا، وهذا بدوره يحدد طريق السؤال أو الأسئلة: لماذا؟ من وجهة إيقاعية بحتة يعد بحر الكامل من البحور الصافية، إذ تتكرر التفعيلة ذاتها (متفاعلن) في كل شطر ثلاث مرات، وهذا جعله ميسرًا – شأن غيره من البحور الصافية – للراغبين في صنع قصائد تفعيلية، وحين يعرض له إبراهيم أنيس (في كتابه: موسيقا الشعر) فإنه يشير إلى مرونته في استجابته لألوان من التغير المنضبط الذي يوازن بين الثبات والاختلاف، إذ يصح أن تكون بعض تفاعيله على متفاعلن = مستفعلن، بما يدخله في وزن الرجز، في بعض أبياته أو تفعيلاته، دون أن تأذن القاعدة العروضية للرجز بأن يلتبس بالكامل (لأن وجود تفعيلة واحدة على متفاعلن بتحريك التاء تخرجها من الرجز إلى الكامل) وكذلك تمتد المرونة إلى الحشو، فتكون تفعيلته متفاعل بل يمكن أن تكون في الضرب (آخر تفعيلات البيت): متفاعل أو متفا، وتكون بهذا الوزن لازمة في كل أبيات القصيدة (موسيقا الشعر – ص ٦٣، ٦٤). أما عبد الله الطيب في كتابه: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها (ج ١ ص ٢٤٦ وما بعدها) فقد حاول استخلاص وجه التميز أو الخصوصية في موسيقا بحر الكامل من خلال تعقبه لأشهر القصائد لكبار الشعراء الذين اتخذوه إطارًا شكليّاً عبر العصور، من ثم يصفه بأنه أكثر بحور الشعر جلجلة وحركات، ويقول إنه بحر كأنما خلق للتغني المحض سواء أأريد به جد أم هزل، وقد يدل كلامه على قصور استجابة الكامل لمعاني التأمل والتفلسف والحكمة، إذ طبيعته غنائية محضة، ويشرح هذه الغنائية بأنها ترنيمة موسيقية خالصة الموسيقا، كما يجمع في إطارها الفخامة والجلالة، والرقة واللطف، وينبه عبد الله الطيب إلى أن موسيقا الكامل تناسب النوع النائح من الرثاء.

ونعود إلى كتاب عبد الله الطيب لنرى إلى أي مدى، أو في أي مستوى تلتقي البحور الثلاثة صاحبة الصدارة في إحصائنا الخاص بالموضوع الجزائري. وأوله ما يفاجئنا أنه يربط بين البحرين البسيط والطويل (المرشد – ج١ ص ٤١٤) فالبسيط أخو الطويل في الجلالة والروعة، إلا أن الطويل أعدل مزاجًا منه، ويقصّر بالبسيط أن فيه بقية من استفعالات الرجز ذات دندنة تمنع نغمه أن يكون خالص الاختفاء وراء كلام الشاعر، وكامل النزول منه بمنزلة الجو الموسيقي الذي يكون من الشعر كالإطار من الصورة. ويمضي الدكتور الطيب – بعد وجه المشابهة، إلى تحديد الخصوصية فيقول: لا يكاد روح البسيط يخلو من أحد النقيضين: العنف أو اللين، وتكاد صبغته على وجه الإجمال تكون إنشائية. ويقرر أن القصص الذي يستقيم في البسيط هو ما يكون فيه لون من عنف أو لين، كما يقرر أن البسيط يناسب قصص الفخر وما يذهب مذهب الخطب الطنانة من أوصاف الملاحم (المرشد – جـ ١ ص ٤١٩) وبهذا التوصيف يبدو البسيط أكثر ملاءمة للموضوع الجزائري في جملة تفرعاته التي يمكن إجمالها في الإشادة والفخر والبطولة والوصف الملحمي، وأنه تحرك بين العنف (في اتجاه فرنسا) واللين (في اتجاه الجزائر). ومع هذا، فإن تقريرات الدكتور الطيب التي كشفت عن وجه من التواصل أو التكامل بين بحر الكامل وبحر البسيط، أوجدت في إدراكنا لقيمة موسيقا البحر نوعًا من القلق وعدم الاطمئنان إذ ربط بين البسيط والطويل، وهذا الربط يجافي الواقع الإحصائي المتحقق لدينا، لأن قصائد الطويل، في الديوان المختار، لم تتجاوز (٧) السبع القصائد، مجموع أبياتها (١٩٦) مائة وست وتسعون بيتًا، فهي تمثل بالنسبة لعدد قصائد الموزن المقفى (٨٪) مقابل (٢٠٪) للبسيط، ونسبة عدد أبيات الطويل إلى عدد أبيات الموزون المقفى في الديوان (٨٪) أيضا مقابل (٢٠٪) للبسيط، ومعدل امتداد القصيدة من بحر الطويل (٢٨) ثمانية وعشرون بيتًا، مقابل (٣١) بيتًا في البسيط، وهذه فروق تستند إلى عوامل مؤثرة، وليس من حق الباحث العروضي أن يهملها.

فإذا بلغنا ضفاف الموقع الإحصائي الثالث (بحر الخفيف) وجدناه – أو وجده عبدالله الطيب (المرشد جـ ١ ص ١٩٢) يجنح صوب الفخامة، وأنه واضح النغم والتفعيلات، وأنه إذا وقع الحوار فيه جاء كأنه مسرحي، وأنه قوي معتدل مع جلجلة لا تخفى، وأنه – كذلك – يصلح للغناء والترقيق.

وهنا لا تخطئ العين صلات تتجاوز النغم إلى الرؤية والانفعال الموجه، تشترك فيها البحور الثلاثة صاحبة الصدارة الإحصائية، وهذه المشاركة تحول دون الاطمئنان إلى فروق حاسمة تحبس كل بحر في خصوصية إيقاعية ينفرد بها عن الآخرين، وسنجعل هذا مدار تلمس في الفقرة التالية، نستكمل بها صورة الموسيقا في الديوان المختار، ممزوجة بالصورة التي تشارك الموسيقا، أو تمازجها في إسباغ الشعرية على مبدأ النظم.

ب – إلى جانب البحور المهيمنة الثلاثة، توجد ثلاثة أخرى، يمكن أن نقول إنها ذات حضور نسبي، ولكنه لا يرقى إلى المنافسة. هذه البحور هي (بترتيب عدد الأبيات):

– بحر المتقارب (٥ قصائد) = ٢٠١ بيتا، ويمثل هذا الرقم من الأبيات (٨٪) من جملة الموزون المقفى، ولكن الطريف حقًا أن متوسط امتداد القصيدة من بحر المتقارب (٤٠) أربعون بيتًا، وهذا الرقم يتجاوز المعدل العام (٣٠ بيتًا)، كما يتجاوز تلك البحور الثلاثة بدرجة واضحة.

– بحر الطويل: (٧ قصائد) = ١٩٦ بيتًا

– بحر الوافر: (٦ قصائد) = ١٣٠ بيتًا، تمثل ٥٪ إلى جملة الموزون المقفى من القصائد المختارة، وهنا أمر طريف آخر، تلحظه العين بسهولة، إذ يبلغ معدل امتداد القصيدة في المتوسط من بحر الوافر (٢٢ بيتًا) فهو أقل من المتوسط العام بنسبة ملحوظة، وهو الأخير في معدل البحور الثلاثة ذات الحضور.

ج – لدينا خمسة بحور أخرى، أو أخيرة، ذات حضور شحيح، هي (على ترتيب عدد الأبيات):

– الهزج : (٣) قصائد = ٧٢ بيتا

– الرجز : (٣) قصائد = ٦٨ بيتا

– الرمل : (٤) قصائد = ٦٠ بيتا

– السريع : قصيدة واحدة = ٤٤ بيتا

– المتدارك : قصيدة واحدة = ١٠ أبيات

٧ - الموسيقا.. والصورة

يحق للمناهج ذات الهدف التعليمي أن تفصل بين أهم عناصر التكوين، أو التشكيل الفني للقصيدة، وهي موسيقا القصيدة، وعناقيد الصور فيها، ومعجمها الكاشف عن مرجعيتها وخصوصية بنيتها اللغوية. وفي غير السياق التعليمي سيبدو الفصل تعسفيّاً، ومجافيًا لمفهوم التكامل في بناء القصيدة. وقد فصلنا بدرجة ما، دون إسهاب، في موسيقا هذه المختارات، وقفنا عند الإطار الجاهز (البحر) دون أن نتطرق إلى موسيقا الحشو، التي تندغم بقوة في العنصرين الآخرين: الصورة والمعجم، دون أن تنحصر فيهما.

سنجعل من الموضوع الذي أثرناه سابقًا مدخلاً لمادة هذه الفقرة، ونعني ما يتعلق بالبحور الثلاثة المهيمنة، وهل كانت الأصلح لتشكيل الصور، وإشباع المعجم، ومن ثم تعميق الشعور بالخصوصية في موسيقا البحر؟

سنختار أمثلة قليلة، من قصائد ذات مستوى عام أقرب إلى الجودة، لنرى إلى أي مدى كان الوزن (البحر الشعري) محققًا حضوره، وفارقًا عن غيره من العناصر، أو العنصرين المتأثرين به. وسيكون البدء - بحق التفوق العددي - لبحر الكامل، الذي يوصف بأنه أتم الأبحر السباعية (أي أن تفعيلته المتكررة من سبعة أصوات)، ولعلنا نستعيد ما وصفه به عبد الله الطيب من صلاحية للجلجلة والغناء، وأنه من ثم يصلح للفخامة كما يصلح للرقة، ويصلح للنوح كذلك. وفي نطاق الموضوع الجزائري لن نتوقع أن يكون فيما بين أيدينا من قصائد رقة ولطف، فالصراع الناشب بين المطالبين بالحرية والمنكرين لحقهم فيها لا يحتمل غير الجلجلة والفخامة، فإذا كان مجال لاستدعاء الماضي، وهو ماضٍ حزين قاس شديد القسوة، فليس غير النوح والتحسر على ما كان، ليكون هذا التوجع حافزًا مستأنفًا لإعلاء الغضب وقعقعة السلاح. إن قصيدة الشاعر أحمد محمد الخليفة تقدم لنا التجسيد الموسيقي لما لاحظه عبد الله الطيب، هذه الفخامة المقترنة بالقعقعة وإرادة التهييج تتجلى بدءًا من عنوان القصيدة: «الأرض الملتهبة» الذي يضمر محتواها ويمسك بمفاتيح استهلالها:

١ - ما للجبال مِن اللَّظَى تتضَرَّمُ
والأفْق في الظَّلماء خَضَّبه الدَّمُ

٢ - هل سال قرنُ الشمس في غسقِ الدُّجى
وانســـابَ من حِـــممِ الشظايا عَـــيلَم؟
٣ - مـــاذا دهَى هذي الرعـــان فـــإنهـــا
بـالـنـار فـي هـوجِ الـريـاح تُـدمْـــــــدم
٤ - نـار تميـــد الأرض من طوفـــانهـــا
كُـــتـــلاً وتُصـــعَقُ من لظاهَا الأنْجُم
٥ - إنـي أرى الـدنيـــــا تمور كـــــأنما
قُـــذفتْ بـأســـبـــاب الفناءِ جـــهنَّم
٦ - والناس في رهَج الزعـــازع تلتـــقي
أشـــبـــاحُـــهـــا وتفـــرُّ ممَّا تضْـــرم

إن الحقل الدلالي في هذا المقطع - وفي سائر القصيدة - يدور في مادة النار وما يتصل بها من تحولات. وهي المادة الملازمة للحرب، إن مفردات: اللظى، والحمم، والشظايا، والنار، وجهنم، وتضرم، كلها ذات اتصال بحالات النار، وإن استجابة مظاهر الطبيعة لتتولد تلقائيًا بالحقيقة أو التوهم لهذه الحالة الاشتعالية، مثل: تدمدم، وتمور، ورهج الزعازع، وسال قرن الشمس.. لقد رسم الخليفة لوحة مستحيلة، وطرح تصورًا يتجاوز قدرة الإنسان على مواجهة الخوف والفزع، وفي هذا - لولا كلمة عيلم التي اعترضت الحركة بغموضها وقلقها - ما يستدعي مقولات الحرب النفسية في زماننا، وبصورة أخرى، أو من مستوى إدراكي مختلف، نستعيد ما نعرف من منازلات الشعوب البدائية في الغابات حين كان المحاربون يخرجون إلى القتال مرتدين جلود الحيوانات المفترسة، واضعين فوق رءوسهم قرونها أو أنيابها المكشرة. إن الثورة في المقطع السابق تأخذ شكل ظاهرة كونية، لأن القصيدة كتبت في زمن التفجيرات الذرية، فكان انصهار الصخور، وغلبة وهج التفجير على نور الشمس.. إلى آخر ما انتهى إلى علم الشاعر، فكانت هذه اللوحة المرعبة. وفي التشكيل الصوتي للأبيات سنجد صوتًا بعينه يتجاوز نسبة التوسط في كل بيت، مثل الضاد والظاء وبينهما تراسل في المخرج - في البيت الأول، والسين في البيت الثاني، والهاء في الثالث، والنون في الرابع، والهمزة في الخامس، والتاء في

السادس. وفي جميع الأبيات تتجلى الجيم بطبيعتها الانفجارية شديدة الوقع، وكأنها تجسد هذا المشهد الذي تنمو تفاصيله وتتضح مع تعاقب الأبيات.

إن بحر الكامل يعد من البحور الطوال (يتكون البيت من ثلاثين مقطعا) وهذا ما أتاح للمشهد السابق أن تستوعب تفاصيله بصورة تجمع بين الاتصال والانفصال، ففي كل بيت على حدة صورة حركية مستقلة رسمت بتمامها في البيت غير محتاجة، لكي نتخيله، إلى ما سبقها أو أعقبها، ولكن الأبيات جميعًا تمضي في تسلسل وكأننا في موقع يوازي الصورة، وفي هذا الوضع يكون البدء بالأعلى أقرب إلى حركة البصر، وإلى حالة الفزع، فكانت الجبال الملتهبة أول ما خطف البصر، وكان الناس الهائمين الفزعين آخر ما رأت العين الجزعة. فإذا ما توقفنا عند حرف (صوت) الروي (الميم) سنلاحظ أن ظاهر حاله يناقض مشهد الهول الذي يصفه البيت، لأن صوت الميم سهل المخرج (من افتراق الشفتين) فيه عذوبة بعيدة عن المكابدة والجهد، ولعل هذا ما حفز الشاعر على أن يختار من مفردات ما ينتهي بالميم ماله دلالة شديدة أو مؤلمة، يعادل بها سهولة الأداء الصوتي في الروي، فبين الدم، والدمدمة، وجهنم، وتضرم، (وحتى عيلم) لا تبقى غير «الأنجم» المسبوقة بالصعق واللظى، وهذا ما يدخل الميم في زمرتها، بقوة التكامل المشهدي في البيت.

بين أيدينا مثال آخر يوافق ويناقض في الوقت نفسه حالة القعقعة والجلالة والتهويل التي رأيناها عند الشاعر الخليفة، أو لنقل إنه يحقق ما أشار إليه عبد الله الطيب في موسيقا الكامل من أنها في سياق الغضب تحقق الجلجلة، وفي سياق الغزل تحقق الرقة، وفي سياق الرثاء تحقق النوح. في قصيدة «يأبى لنا الإيثار إلا نجدة» للشاعر أحمد الغزاوي، يرسم صورتين متقابلتين، لفتاتين إحداهما جزائرية (جميلة بوحيرد) والأخرى فرنسية (جان دارك) وهذا المقطع من القصيدة من أجمل ما قيل في معناه، ومن أزهى ما رسمت به صور جميلة من الألوان، وسنرى كيف استطاعت البنية الصوتية للأبيات، والدلالية للمفردات، أن تتنقل بمرونة واضحة بين طرفي صورتين افترض الرسام (الشاعر) أن بينهما تناقضًا أو تضادًا (وقد سبقت الإشارة إلى هذا المقطع بذاته، ولكن ليس من المستوى الإيقاعي):

١٤ - (الغـانيـاتُ) وهنَّ أمـثـال الدُّمَى
ضَـــحَّـــيْنَ والبلوى بـهنَّ تُغـــوَّلُ
١٥ - لابَسْنَ أحـشـاءَ المنون صـواعـقًـا
تنقضُّ فـــوق المعـــتـــدينَ وتصـــقَل
١٦ - (جان دارك) تفرق من وشاح جميلةٍ
وجـمـيلةٌ كـالسـيف أو هِيَ جَـحـفَل
١٧ - لو أنهـا أصـغتْ إليـهـا سـاعـةً
لمشتْ إليـــهـــا في (المســـوح) تذلل
١٨ - شـتَّـان بين نضـالِ كلٍّ منهـمـا
هذا يصُـــولُ وذلكمْ يتَـــســـوَّل
١٩ - بل تلك غـــانيـــةٌ وهذي حـــرةٌ
(عـذراءُ) في (مـحـرابهـا) تتَـبـتَّل
٢٠ - (هيـفـاءُ) إلا أنهـا بقـوامِـهـا
أملٌ يضـئ وصَـــارمٌ يتـــهلَّل

إن تأمل هذه الأبيات، وما آثر الشاعر من مفردات، سيكشف عن دوافع نفسية، ومخزون مرجعي واعتبارات يمليها الموقف عملت على تشكيل هاتين الصورتين المتقابلتين. إن قرارًا بالانحياز إلى جميلة لهو أحد دوافع القصيدة بالطبع، ولكن استدعاء جان دارك وانتقاصها جاء متأخرًا فلم يدخل في نسيج السياق منذ تطرقه إلى الغانيات، والغانيات هنا تعني «جميلات» الجزائر اللاتي أشاد الإعلام العربي بأعمالهن البطولية، وما يدل عليه جهادهن من دور للمرأة في حركة التحرير، فحين ومض اسم جان دارك في خيال الشاعر الغزاوي فإن مسالك متعددة كانت تلوح له، أحدها أن جان دارك فعلت بالنسبة لوطنها ما تفعله جميلة لوطنها، وبهذا كان سبيل القصيدة أن تصف تناقض أو تخبط الفكر الغربي الذي يتغنى بقوة منطقه وموضوعية تفكيره، ولكن الشاعر آثر أن يحسب جان دارك على الحضارة أو المجتمع الذي أنتجها، ولأن صورة هذا المجتمع - في تصوره - غير كريمة، أو سلبية على الأقل حيال القضية التي فجرت معنى القصيدة في وجدانه، فإن هذا - لا

محالة – لحق بصورة جان دارك، وهذا أيسر في الأداء من الشكل/ الفكرة التي اقترحنا، لأنه يعفيه من التدقيق في تفاصيل الحياة في المجتمعات الغربية، بل لا يلزمه بإطالة التفكير في تجربة جان دارك وما عانته من قومها وكيف أدى بها إلى نهاية فاجعة قاسية، هذا – فيما نرجح – الإطار الخارجي الذي حكم طابع المقابلة بين صورتي الفتاتين، يواكب هذا موسيقا البحر الذي يجلجل، ويرق، وينوح، ليناسب ثلاث حالات يستدعيها ذكر جميلة (والبحر يتجاوزها إلى جملة القصيدة بالطبع)، وكذلك القافية (اللام) التي توصف بأنها – مع الميم – أحلى القوافي لسهولة المخرج وكثرة المادة الاشتقاقية التي آخرها لام. وهذه السهولة ستفرض نوعًا من الليونة، أو المرونة، أو الملاءمة مع ذكر النساء، مع أن السياق الذي غلب عليه هذا المستوى من الليونة لم يخل من ومضات تنذر بالعنف من مثل: وتقلبت فوق اللظى أكبادها – وجنوبها من وقدها تتململ، ولكن مثل هذا المعنى بشدته أخلى الطريق لحديث النساء أو الحديث عن النساء حتى وإن كن محاربات. إن محاولة تستحق الاهتمام تتحقق في انتقاء مفردات صورة المرأة (جميلة) فمفردات الصورة مختزنة في جماليات النساء كما يراها الذوق العربي، وكما يستدعيها الشعر أيضًا، من هذا القبيل: أمثال الدمى، وهذه الصورة ماثلة في الشعر الجاهلي، وكذلك ذكر الأحشاء مما يناسب النساء، وذكر الوشاح أيضًا، ولم يكن السيف بعيدًا عن وصف المرأة، وهو إحدى صور الهيف المذكور (الرشاقة) ويتأكد هذا بذكر الصارم (وهو السيف، على سبيل إنابة الصفة عن الموصوف: سيف صارم = قاطع). هكذا تأصلت جميلة عربيّاً عبر التشكيل الجمالي الذي استمد من صفات المرأة (الصحراوية) جماليات فتاة القصبة في مدينة الجزائر، ولكن ليس لنا أن نتوقع أن تكون صورة جميلة في حالتها الراهنة بمعزل عن واقعها الذي يخوض حربًا ضارية، وهنا نرى كيف صنع الشاعر تداخلاً من مفردات تراثية تستمد دلالة مستحدثة من علاقة راهنة لتنتج صورة فتاة عصرية محاربة!! وهنا ينبغي علينا قبل أن نفصل في هذا – أن نقول إن ظاهر هذا القول يبدو أقرب إلى الاهتمام بالصورة الشعرية، وهذا صحيح عند أصحاب التقسيمات الجاهزة، المفصلة، على الرغم من قولهم بتمازج عناصر البناء، فالذي نراه لا يمنع الإيقاع من أن يكون صانع صورة، ولا يعزل الصورة عن توجيه الإيقاع، وسنبرهن على هذا في تحليلنا للمقطع السابق. لقد استخدم

الشاعر «الغانية» بالدلالتين: المعجمية ثم العرفية، فجعلها صفة مدح في الأولى، وصفة نقص في الأخرى، فالجزائريات الجميلات مثل الدمى، وصفن بالغانيات (البيت ١٤) والغانية – معجميّاً – من استغنت بجمالها الطبيعي عن استعمال الزينة، أما حين توضع جميلة في مقابل جان دارك فإنها الحرة في مواجهة الغانية (البيت ١٩) وليس يصلح في هذا السياق الهجائي وصفها بالحسناء التي استغنت بجمالها عن الزينة، وكذلك تضفي مقابلتها للحرة ما يعني أنها عكس ذلك، فتكون الغانية هنا اللعوب أو ما يشبه هذا المعنى. إن هذه «التبادلية» قد تمت على امتداد المقطع بين الغانيتين لتصنع صورًا مركبة من عنصر قديم مستقر في إطار مرجعية مأثورة، وعنصر حديث أو راهن يتولى تغيير لون أو شكل ذاك القديم، فيتحرك بأفق التلقي إلى محاولة توسيع دائرة الدلالات لتقبل جديد، هو الصورة المرتجاة للمرأة العربية كما ترسمها الفتاة المناضلة في الجزائر: في «أمثال الدمى» رمز للأسطورة، وطقس التحول، ترشحه «ضحين» والتغول؛ اتخاذ صورة الغول. وهذا التناقض ماثل في «أحشاء المنون» وفي الملابسة التي تناقض الصعق الذي يعني الإفناء، وتناقض – مرة أخرى – الصقل. وفي البيت التالي يتحول الوشاح إلى أداة إرعاب، ويستدعي صورة السيف مستمدًا المأثور (توشح سيفه). وبالنسبة إلى الكلمة/ الفعل، خاتمة البيت فازت جميلة بثلاث: جحفل – تتبتل – يتهلل، لتشهد لمكانتها، وأحاطت بجان دارك كلمتان: تتذلل وتتسول. ومع وحدة الإيقاع فإن التلوين المعنوي فيما وصفت به جميلة يخلق في كل بيت حالة جديدة (إضافية) فالجحفل، غير التبتل، وهما غير التهلل، في حين يظل التذلل قرين التسول، وهذا يدعم حالة الانحطاط التي وسمت بها جان دارك.

في سياق اختبار علاقة الوزن (ووسائل الإيقاع الأخرى) بالمعنى في القصيدة، نتوقف عند قصيدة من بحر البسيط للشاعر محمد هاشم رشيد، بعنوان: «تحية الجزائر المنتصرة» – واختيارنا لها عن قصد، فهي في خمسة وخمسين بيتًا، بعبارة أخرى: إن امتدادها الواضح يعطي إمكانية أن يلون الشاعر في المشاهد والصور، وأن يجدد أو يغير في وسائل العرض والإيقاع الداخلي، مما يصعب أن يتاح في قصيدة قصيرة، ويدخل في التفضيل أن قصيدة رشيد تسبقها في التاريخ قصيدتان تشاركانها بحر البسيط، كما تتفقان معها في روي الباء المكسورة، مما يرجح – أو يؤكد – أن هاتين القصيدتين كانتا

ماثلتين أمام عيني شاعرنا محمد هاشم رشيد وهو يصنع قصيدته. وهما: قصيدة أبي تمام الشهيرة، التي وصف فيها فتح عمورية، ووجه الخطاب فيها إلى الخليفة المعتصم:

السـيفُ أصـدقُ أنبـاءً من الكتُبِ
في حـدِّهِ الحـدُّ بين الجِـدِّ واللَّعبِ

(ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي – تحقيق محمد عبده عزام – المجلد١ ص٤٠) ومن بعدها بألف عام تأتي قصيدة شوقي، التي اختار لها عنوانا في ديوانه (الشوقيات ج٢ ص ٦١): انتصار الأتراك في الحرب والسياسة، وهي شهيرة أيضًا، ومطلعها:

الله أكـبـرُ كَمْ في الفـتح من عـجبٍ
يـاخـالدَ التـركِ جـدّدْ خـالدَ العَـرب

أما المطلع الذي آثره محمد هاشم رشيد في تحيته للجزائر المنتصرة، فيقول:

جـزائرَ المجـد يا أعـجـوبةَ الحِـقَبِ
عـاش النضـال! وعـاشت أمَّـةُ العَـرب

إن العلاقة بين القصائد الثلاث لا تنحصر في الإطار الموسيقي (الوزن والروي) فهناك رابط آخر أقوى، وهو غرض القصيدة الذي يستفزه النصر في الحرب على عدو مخالف في العقيدة، شديد الاغترار بقوته، والتمسك بصلفه. فهذا حال يقرب بين الدوافع، فتسهل السبيل إلى اصطناع الأدوات الموصلة، وقد يبدو – في تأثير أبي تمام الطاغي في مجالي التصوير المجازي والبناء الصوتي، ثم تأثير شوقي بقدرته الواضحة على تفتيق المعاني وتراسل المقاطع لتنتهي إلى مقولات كلية تصنع رؤية.. يبدو هذا مؤثرًا سلبيّاً في شاعرنا المعاصر الذي يحاول أن يدخل حلبة المنافسة متعلقًا بالمثال، أو المثالين، فإذا به أعجز من أن يسعى في مضمار تكتسحه خيل مضمرة خبيرة بفنون الكر والفر، فإذا رأى الانسحاب أسلم عاقبة فسعى إلى ألا يستدعي منهج الموازنة من أساسه وشت به الأوزان والقوافي. وسنرى أن التأثير القافوي الذي مارسه هاشم رشيد تجاوز الباء المكسورة، إلى المفردات ذاتها التي جلبها من القصيدتين السابقتين دون زيادة مؤثرة.

مهما يكن من أمر، فإن سؤالنا الأساسي عن بحر البسيط يحاول أن يختبر مقولة الدكتور عبد الله الطيب المتعلقة بموسيقاه، تلك التي وصفها بأنها تؤثر العنف أو اللين، وأنها تأخذ صيغة الخطب الطنانة، ولهذا تستجيب لدواعي الفخر (معنى) والإنشاء (صياغة) فتقرب من أوصاف الملاحم – من حيث المبدأ نميل إلى ترجيح أن عبد الله الطيب حين حاول تحديد تخوم موسيقا بحر البسيط بما سبق ذكره إنما كان يستحضر في ذاكرته قصيدتي أبي تمام وشوقي، وفيهما نجد دلائل ما أشار إليه، فإذا قرأنا قصيدة محمد هاشم رشيد في ضوء هذه المقولة ذاتها سنراها تستجيب حينًا، وتختلف حينًا، ترتيبًا على خبرة الشاعر وليس طبيعة المشهد، إذ لم تكن الحرب بين الجزائر وفرنسا بأقل خطرًا في وسائلها ونتائجها من حرب المعتصم والروم، أو الترك واليونان. ولعل النزعة الخطابية ورفع الشعارات (المسكوكة) أول ما يحدد باب الدخول إلى القصيدة: عاش النضال! وعاشت أمة العرب ، فهذا هتاف نواجهه في التظاهرات وفي المهرجانات الخطابية التي تقام لجلب التأييد، ومثل هذا يقال على الشطر: حاشاك أن تدعني يومًا لمغتصب. ومثل هذين البيتين:

٤٢ – يا أيها الفتيةُ الأحرارُ.. تهنئةً
بالفوز والنصر بعدَ الكدِّ والتَّعب

٤٣ – ضربتمو المثلَ الأعلى بثورتكم
وكنتمو قدوةً في الموقف الحزب

إن الشعارات بطبيعة صانعها وسياق توجيهها تكون غير شعرية، لوضوحها الشديد، وقرب معناها واعتمادها على إيقاع مستقطع معزول عن السياق.

في القصيدة إضافة خاصة، ومن الواضح في نصها أنها كتبت عقب انتهاء الحرب وظفر الجزائر باستقلالها (من ثم وجهت إليها التحية وذكر النصر)، وفي هذه المناسبة (العامة) لم يفت الشاعر أن يذكر دور المرأة الجزائرية في المعركة، ذلك الدور الذي ارتبط بمرحلة البداية حين كان جيش التحرير محدود العدد يوجه أفرادًا لمهاجمة مواقع مختلفة، فكان للنساء دور في هذا، أما فيما بعد فقد توقف هذا النشاط النسوي، ولكن الشاعر يرى

ويثبت أن تغييرًا عظيمًا قد حدث في مكانة المرأة الاجتماعية استنادًا إلى ما أدته سابقًا في المعركة.

٣ - رويتـــمـــو بالدم المُـهـــراقِ تربتَـــهُ
حـــــتّى تـألَّقَ فـي أثـوابـه الـقُـــــشُب
٤ - ولاحـتِ الزهـراتُ الـنـاضـــــــراتُ بـه
حـمـرَ الشـفـاهِ، بلون الأحـمـرِ السَّـرِب

إن الصورة لم ترتفع إلى مستوى الفعل، فحمرة شفاه الزهرات الناضرات بلون الدم لا تعني، أو لا تتجسد في مشهد نضالي، بقدر ما تستدعي صورة الجمال، ولولا ذكر الدم المهراق الذي روى تربة الوطن لكانت هذه الصورة معاندة لسياقها، ولم تكن قلقة وحسب.. لقد جمع الشاعر في قصيدته بين صور التضحية والبذل الشجاع وصور المكابدة ومعاناة القهر، وجعل الثانية تعليلاً للأولى، وهذا الاقتباس يكشف عن تراتب الصور وتواشجها الذهني:

٢٥ - ساروا على الصخر والأشواق وانطلقوا
وللردى حـــــولَهم إيماءُ مـــــرتقبُ
٢٦ - في كلِّ خطوةِ طفلٍ صـوتُ باكـيـةٍ
ثـكـلـى، وطـفـل يـنـادي: أيـن أيـن أبـي؟
٢٧ - وكلُّ آهةِ شـيـخٍ راحَ يـتـبـعُـهـا
صـراخُ مـسـتـنجـدٍ أو صـوتُ مُنتَـحِب
٢٨ - ومـأتمٌ في فـجـاجِ الأرض منتـشـرٌ
قـد راح يزحفُ، أو يجـثـو على الرُّكَب

هذه الوثبة التصويرية المشهدية هي أقرب ما في القصيدة إلى فن الشعر، وهي أقرب إلى تصوير شوقي لمشاهد أخرى من حرب البلقان ولما نزل بالألبان والترك من مذابح الصرب الماحقة. ونعود إلى القافية، ومع ما هو معروف من اتساع معجم المفردات التي تنتهي بحرف الباء، فقد كان أمام الشاعر مجال اختيار ميسر واسع من قصيدتي أبي

تمام، وهي في (٧١) واحد وسبعين بيتًا، ليس فيها قافية مكررة، وكذلك بلغت بائية شوقي (٨٨) ثمانية وثمانين بيتًا، لم يكرر فيها قافية، وإن ظهر أثر أبي تمام – لا محالة – في قوافي شوقي، مع حسن تصرف في المعاني يخفي هذا الأثر تمامًا، أو يذهب به بعيدًا بحيث لا يكاد يلحظ. وقد أجرينا إحصاءً موازنًا بين القصائد البائية الثلاث، وما يعنينا ينحصر فيما استمد محمد هاشم رشيد من قوافي أبي تمام، ثم قوافي شوقي. فالقصيدة التي استعملت خمسًا وخمسين كلمة تنتهي بصوت الباء، استخدمت (٢٣) كلمة مما سبق أبو تمام إلى استخدامه، وهي حسب ترتيب ورودها في قصيدة أبي تمام: الكتب – الشهب – كذب – الصلب – الخطب – القشب – الحقب – سرب – مختضب – اللهب – تجب – عجب – القضب – محتجب – لم تجب – الحرب – الذهب – صخب – الطرب – الغضب – الركب – التعب – العرب – وقد صنعت قافية (٢٧) بيتًا، إذ رخص الشاعر لنفسه بتكرار بعض القوافي، فاستخدم: «كذب» مرتين، و» حرب» مرتين كذلك، و «اللهب» أو ملتهب – ثلاث مرات – أما بائية شوقي فإن قوافيها سبقت إلى عدد غير قليل مما انفرد به هاشم رشيد عن قوافي أبي تمام، وهي الكلمات: تثبي – النصب – الثوب – منجذب – اللجب – الغلب – الهضب – أبي – الأهب – السحب – الضرب – محترب – عطب – الحجب – لم تخب، فهذه خمس عشرة قافية، إضافة إلى سبع وعشرين سبقت، وبهذا يبقى مما أضاف هاشم رشيد، ولم يسبق إليه في البائيتين المذكورتين ثلاث عشرة قافية (١٣) – تبدو في الكلمات: الدأب – مغتصب (مرتين) الأشب – منسكب – مرتقب – منتحب – السغب – تعصف بي – محتجب – الحزب – لم تخب – النجب – فهذه خمس وخمسون مفردة، هي تمام قوافي القصيدة، وقبل أن نطوي صفحة «تحية الجزائر المنتصرة» من واجبنا أن ننصف موهبة الشاعر رشيد، فالقوافي مطروحة في الطريق، والألفاظ التي تنتهي بحرف الباء يصعب إحصاؤها ويمكن الاهتداء بالمعاجم المرتبة على الحرف الأخير لنقترب من حجمها في المستعمل والمهجور من لغة العرب، ثم نضيف إليه المولد والمعرب..إلخ، والمهم هو السياق الذي قاد الكلام إلى كلمة القافية، ومدى تمكن القافية واستقرارها، وكونها لا بديل عنها في مكانها. وهذا يحتاج إلى جهد آخر.

٨ - ديوان . . وظاهرة

صدر ديوان «النار والزيتون في الجزائر» للشاعر ابن عبد الله عبد الوهاب (العباسي) دون تاريخ، وقد أضاف الباحث عبد الله العطوي ثلاثة أمور مهمة باستطاعتها أن تفتح باب مناقشة الديوان: فقد استعان ببعض القرائن لتحديد عام صدور الديوان، وذلك في دراسته التي أشرنا إليها غير مرة عن الكفاح الجزائري في الشعر السعودي، فقد لاحظ أن مجلة المنهل (السعودية) أوردت نقدًا للديوان يوافق شهر يونيو ١٩٥٨، ويستخلص من هذا أن القصائد بذاتها قد أنتجت بالضرورة بعد إعلان قيام الثورة الجزائرية (نوفمبر ١٩٥٤) وقبل نشر الديوان بالطبع، ويرجح أن أكثر هذه القصائد أنتج عام ١٩٥٧ وإن لم يذكر سبب هذا الترجيح. الأمر الثاني أنه سجل على لسان ناقد المنهل - غير المحدد - تحية لصدور الديوان في حينه وإعجابًا إجماليّاً بمنحاه الشعري، وهذا نص ما نقله العطوي عن المنهل: «تعجبني محاولة الشمولية في أدبنا، وهذا ما توخاه الشاعر حينما أصدر ديوانه،... وإننا نرحب بهذا الديوان الجديد ذي الأهداف السامية، والطراز الجديد في أدبنا وشعرنا» - (المخطوطة - ص ٣٩٨) وما يعنيه ناقد المنهل بالشمولية - فيما نرجح - يعود إلى أن جملة قصائد الديوان عن الجزائر، وأنه أول ديوان يضع الجزائر في صيغة عنوانه، وفي عناوين أربع عشرة قصيدة من قصائده التي بلغت اثنتين وعشرين قصيدة، أما الإشارة إلى «الطراز الجديد في أدبنا وشعرنا» فإن السياق الزمني يرجح أن المقصود هو أن النسبة الغالبة من هذه القصائد لم تنظم حسب قواعد العروض الخليلي، وإنما أخذت بنسق قصيدة التفعيلة - حسب اجتهاد العطوي أو حدود معرفته - ولكنها لم تكن كذلك أيضًا، كما سنرى. الأمر الثالث أن الباحث نفسه الذي نقل إلينا إعجاب ناقد المنهل لم يبد أية درجة من الإعجاب بما يعنيه صدور ديوان خاص (وحيد ربما في الأدب العربي) عن الجزائر، وإن أعطاه موقع الصدارة من الناحية الإحصائية الكمية المؤسسة على عدد القصائد، وفيما عدا هذا فإنه لم يتوقف عند اقتباسات من شعره ليظهر ما فيها من اضطراب، وهو محق في كثير مما أخذ على هذا الشعر، ولكنه غفل أو أغفل المنجز الإيجابي في تجربة الشاعر عبد الله عبد الوهاب..

ذكر العطوي (ص٣٧٠) أن الموزون المقفى من شعر الديوان ينحصر في ثلاث قصائد: الصباح في الجزائر (٨ أبيات) غضبة الجزائر (١٩بيتًا) نشيد الجزائر (١٩بيتًا) ما عدا هذا فإنه من شعر التفعيلة. مع هذا لم يسلم الموزون المقفى من أخطاء شنيعة، مثل هذا المطلع المتكرر ثلاث مرات في القصيدة: «غضبة الجزائر» :

ادجني يا ســـــــمـــــــاء واهطلي يا مطر

ومن الحق أن يتساءل العطوي عن تأنيث المطر والإصرار على هذا التأنيث المنفلت، ولكنه لم يحاول أن يكشف آفاق الدلالة في أصل الفعل «دجن»، ما بين اللون والسكون وأثر هذا في توجيه المعنى. ولا ننكر أن العطوي منح الشاعر قدرًا من «تسامحه» في قضية الوزن التفعيلي، وكأن قصيدة التفعيلة لا ضابط لها أو يمكن أن تؤسس على خليط من التفاعيل، فإذا صح لديه أن قصيدة: «رسالة إلى الصغار» مؤسسة على تفعيلة الرجز:

يا أيها الأطفال
يا أحبابنا طول المدى
يا عازفين
ألحاننا الرائعة الأوصاف
في أكواخنا
يا مبدعين

فإن أمر استخدام التفاعيل لم يكن بهذا القدر من سلامة الإدراك في عدد غير قليل من قصائد الشاعر، مثلما نجد في قصيدة «الصباح في الجزائر» فإن التفعيلة المنظمة للإيقاع فيها هي تفعيلة بحر الرمل: «فاعلاتن» ، غير أنه يستهل كل بيت من أبيات القصيدة الثمانية بتفعيلة على «فاعلات» ، وهي ليست مقحمة على الرمل. ولكنها – حسب قواعد العروض الخليلي مقبولة في «الضرب» – التفعيلة الأخيرة من الشطر الثاني في البيت – دون غيره، ومع هذا فإن الشاعر أباح لنفسه معتمدًا على أذنه وحدها – أن يقول:

١ – في الصباح:

عند مـــــا تبـــــزغُ شـــــمسُ الكونِ من خلف الدهور

٢ - كي تباح:

أنَّـة المسـكين يـبـــــــصـــــــــرهـا الـضـــــــــريـر. .

كمـا أباح العطوي لبـحـثه أن يـعـد هذا من الموزون المقـفى دون تـحـفـظ. وبالمثل نجـد اضطرابًا وتداخلاً غير قليل فيما عُدَّ من شعر التفعيلة، مثل قوله في مستهل قصيدة «اجزر الألم»

١ - خفف وطأكَ واصغِ إلى

٢ - خفقات أمانينا

٣ - أصغي إلى كل أغانينا

فـهذه الأسطر الثلاثة تبدأ بتفـعيلة الرجز (مسـتفعل) وبها - مع تحوير مقبول - تنتـهي، ولكن تتـوسط بينهـمـا صـيـغـة (فـعلن) = المتدارك، التي تتكرر أربـع مـرات تـخـتم بخـامسـة من المتدارك أيضًا، غير أنها ساكنة العين!! وفي قصيدة «قبرتي» تسود تفعيلة «الرجز» واسعة الانتشار في قصائد الديوان، وفي قصيدة (إقلاع) تسود تفعيلة «الكامل».

إن التجريب العروضي (الشكلي) في شعر عبد الله بن عبد الوهاب يستحق العناية، والعناية هنا تعني المناقشة التـفـصـيلية والرعـاية بحـيث تقـود خطى المبدع في اتجـاه الاستخدام الصحيح لإمكاناته.

ونعود إلى ما أخذ عبد الله العطوي على مستوى الرؤية في شعر صـاحب «النار والزيتون» ، ويتضح هذا في مثال اقتبسه، مطلع قصيدة: «من آثار الاستعمار» :

قرف، جور، وبهتان وزور

وحكاياتٌ من العالم لا تجدي

وشحاذ

على قارعةِ الدرب

ونعود إلى تعليق العطوي: «إننا نجد فيها أفكارًا سطحية. لا عمق فيـها، وصورًا مبتذلة، كما نجد حشدًا من الألفاظ العامية، والتراكيب الجاهزة، والتي يمثلها في هذا

المقطع القصير قوله: حكايات من العالم – وقارعة الدرب. وتجد ترادفات لا طائل منها مثل: جور، بهتان، زور، فهذه الألفاظ ما هي إلا حشو لا مبرر له، إذ كثر وصف أنصار الشعر الحديث بأنه يخلص الشاعر من الحشو الذي تفرضه وحدتا الوزن والقافية» (ص٣٨٨). ويمضي الباحث – في مواضع أخرى – ليعلن عن هذا النهج الذي ارتآه، ولعل تعليله لرؤيته هنا أكثر وضوحًا حين يعلق على أسطر من قصائد لشعراء آخرين: «والحقيقة أن الشعر الحر لم يكتف بما تحققه له وحدة التفعيلة من موسيقا، فعمد إلى الاستفادة من الموسيقا الداخلية، واستفاد مما استفاد منه الشعر عمومًا من مؤثرات إيقاعية لفظية، مثل الجناس والتكرار وغيره، ولكننا إذ قارنا الشعر الموزون بشعر التفعيلة نرى أن شعر التفعيلة فيما يخص موضوعنا أكثر ميلاً للتلاعب بالألفاظ تلاعبًا لا يخدم الموسيقا، ومن ذلك مثلاً قول حسن القرشي:

رفاقي إلى الملتقى
إلى الملتقى يا رفاقِ

ومثل قول محمد عامر الرميح (قصيدة مواكب الأبطال):

يا تاريخ سجِّل
سجِّل يا تاريخ

فأنت ترى ما في هذين المثلين من تكرار ممجوج، لا يخدم الناحية الفنية ولا الموسيقية، ولا فيه زيادة معنى تغفر له هذه الفضلة اللفظية (ص٣٦١ – ٣٦٢).

ونقول إن هذه الأفكار قد تجاوزها النقد في جامعات السعودية منذ ثمانينيات القرن العشرين، وما يدعونا للاهتمام بها أنها ذات تعلق بشعر الكفاح الجزائري. إن الشعر الحر (شعر التفعيلة) هو شعر قبل كل شيء، ولا تجاوز في أن يفيد من الموسيقا الداخلية أو مما يفيد منه «الشعر عمومًا» – كما يقول الباحث – الذي نظر إلى التكرار على أنه نوع من التلاعب بالألفاظ، فلم يذهب تصوره إلى مقاربة الواقع ومحاكاة الحياة اليومية، ومع هذا فإن العطوي في رفضه للغة الحياة اليومية ومحاكاة الواقع لم يقبل من الرميح في قصيدته السابقة أن يقول:

والمدن المصـــــبـــــوغـــــة بـالـدم الأخـــــضـــــر

فالدم أحمر بشهادة الحواس، أما هذه الاستعارة المؤسسة على تراسل الحواس فإنها في رأيه «تشدنا إلى ترهات تقرأها عند بعض الخارجين على ضوابط اللغة والشعر، وتهويمات لا طائل منها» (ص٣٦١)، مع هذا لم يكن موقف الناقد رافضًا للاستعارة، وإن رفض غموضها لكنه ظل على إنكاره للاقتراب بالشعر من الواقع، لأن هذا الواقع - كما يتصوره - يؤدي إلى النثرية والتسطح، فإذا قال سعد البواردي (في قصيدة أسرة من الجزائر):

١ - لا تصـــدق أنني أول من خطَّ الطريقْ
٢ - فأخي عاش سجينًا، وأبي مات غريق
٣ - وابن خالي مزَّق السوط حشاه بالحروق

قال عن هذا المطلع: «الشاعر يتحدث عن أسرة من الجزائر بشكل يقرب من النثرية، ونجد ألفاظًا بسيطة ومعاني سطحية، فالأب وهو المثال المحتذى والمكافح الأول يموت غريقًا، فهو بهذه الصورة بعيد عن الكفاح، ولو رجعت للمعنى العام لوجدت أن الشاعر لا يعني ذلك البتة، ولكن الألفاظ خالفته في حمل ما أراد من معان» (٣٨٩، ٣٩٠) والعكس هو الصحيح - فيما نرى - فالشاعر أراد شيئًا التوى به الناقد أو لم يستوعب مرماه. القصيدة قصيرة (١٢بيتًا) من مجزوء الرمل، في أربعة مقاطع استقل كل مقطع بقافية، كما استقل بتقديم زاوية أو مشهد من صورة كلية ماحقة. العنوان عن «أسرة من الجزائر» فهو متضمن في الجزائر كاملة، والأسرة تعني المؤسسة المتكاملة المتواشجة، ولكن ماذا جرى لها على يد المستعمر؟ لقد أهلك هذا المستعمر أجيال هذه الأسرة، بما يكشف عن غور المأساة واستمرارها (الزمني) وشمولها الراهن وتعقبها لكافة الأفرع، إن أفراد الأسرة جميعًا، عبر الأجيال، تعرضوا لوسائل وحشية أودت بهم، فالوسائل مختلفة والنتيجة واحدة. في القصيدة ثلاثة أجيال: الجد، والمتكلم (الراوي) والحفيد، وقد تطورت أساليب مواجهتهم للمستعمر كما تنوعت وسائل العقاب. وهذا الوصف الذي استغرق المقاطع الثلاثة اختتم بالمقطع الرابع الذي يماثل نقطة التنوير في القصة القصيرة، تلك النقطة التي تتجمع عندها خيوط النسيج الفني، فتضيء المعنى وتدل على وحدة البناء:

١٠ - كلهمْ كانوا الضحايا وبلا ذنبٍ جنوه

١١ - فهمو غرسٌ لأحرارٍ تَروَّى.. فمحوه
١٢ - ويْحَهم لو أمكنوا للمجد فينا لطووه

إن مفتتح القصيدة يبدأ بالنفي، وهو نفي موجه إلى مخاطب، وهذا المخاطب يقوي طابع السرد في تقطيع الحكاية، وهو ما فعله سعد البواردي في تقسيم الأسرة إلى أجيال، ومع كل جيل تستحدث وسائل تعذيب، فجيل الراوي ضاع بين السجن والإغراق والتعذيب بالجلد، أما جيل الآباء فإنه قد لاقى مصيرًا أشد تعاسة ما بين رمي بالرصاص لمجرد أنه يطلب القوت، والإعدام للاعتراض، أما جيل الأحفاد فإنه - لمعاناة الآباء والأجداد اكتفى بالصياح، فكان جزاءه القيد والعصا، وهنا شمل العقاب الأخت (المرأة) أيضًا. ثم تأتي نقطة التنوير: إن ما تشاهده من الثورة الماثلة الباسلة غرس زرعه أولئك الذين ذهبوا بالغرق والحرق.. إلخ.

هذا المستوى من التصوير ليس نثريّاً، ولكن مجازيته لا تجري في نسق المألوف من إجراء الاستعارة أو عقد صلة التشبيه وتحديد وجه الشبه كما أراد القدماء، وكما يريد عبد الله العطوي.

ثم نتأمل في ديوان «النار والزيتون.. في الجزائر» بدءًا من عنوانه (وهو عنوان إحدى قصائده) وعناوين القصائد، ثم طابع التشكيل الفني السائد فيها. في هذا العنوان يتجلى الرمز، فالنار والزيتون هما الحرب والسلام، وبين الطرفين علاقة تضاد صانعة لدراما التكوين في القصيدة، وفي القصائد، والنار متداخلة تداخلاً إشكاليّاً فيه قدر من الموروث الديني الذي جرد من النار نورًا، مثله بشجرة مباركة زيتونة غير متحيزة، والزيتون ينبسط من الرمز إلى الواقع، وهكذا يمكن أن نلمح في قصائد هذا الديوان تطلعًا ملحّاً إلى طرح قضايا الواقع العربي (وليس الجزائري وحسب) وحاجته إلى جذوة من هذه النار المقدسة التي نتصل عبرها بالزيتون. إن القصيدة التي يحمل الديوان اسمها لا تجعل من النار نقيضًا للزيتون بل وسيلة إليه:

١ - لا أخـــــمـــــدت نـيـــــران
تســـــــعى إلـى فـــــــرحـــــــه

٢ - يـا طـائـر الـزيـتـــــــــــون
عـــــــــــــــرِّج عـلـــى داري
٣ - وانشـــــدْ نشـــــيـــــدَ الكون
واعـــــــــــــــزفْ بـأوتـاري
٤ - فـــــــالمدفعُ الـرشـــــــاش
مـن ضـــــمـن مـــــــا يـقـنـون
...
١٢ - نـار تـشـــــــــــــدُّ الـنـار
١٦ - إنّـــــا نَـــــودُّ الـــــنـــــور
فـي كـل أحـــــــــيـــــــــانـا

إن هذه القصيدة التي نعنى بها تفتح زاوية مهمة لمناقشة عناوين قصائد الديوان، فلدينا ثلاثة أنواع من العناوين: الأول ما كان فيه ذكر «الجزائر» أصليّاً يدل على مرتكز القصيدة، أو نقطة انبثاقها، وتحقق هذا في ست قصائد: أسرة من الجزائر - الصباح في الجزائر - إلى الجزائر - الريف الجزائري - غضبة الجزائر - من أجل أن تحيا الجزائر.

أما النوع الثاني فهو ما جاء تحت عنوان خلا من هذه الإشارة المحددة، ثم أضيف عنوان شارح (فرعي) ليعود بالقصيدة إلى الجزائر، وهذا ما نجده في القصائد التسع الآتية التي تضمنت عنوانًا أصليّاً يتبعه العنوان الشارح: اجزر الألم (إنسانان في الجزائر) - الأحلام الغريبة (من أحد ميادين الجزائر) - إقلاع (الجزائري لم يعد يحب إلا وطنه) - أنا والمنى (من أهازيج الجزائر) - شحرور وشجر (من القرية التي قصفتها النار في الجزائر) - قبرتي (أغنية من الجزائر) - النداء (أو نداء الجزائري) - يا ساريًا (جزائري يناجي أخاه) - النار والزيتون (نشيد الجزائر).

أما النوع الأخير من عناوين الديوان فإنه خلا من أية إشارة تنتمي بالقصيدة إلى الموضوع الجزائري، وهذا النوع - على أهميته لم نختر من قصائده، وهو ماثل فيما بقي من قصائد الديوان، مثل: رسالة إلى الصغار - تحية إلى القمر (أمل العلم) - إلى

الإنسان .. العالم صورة إلى جزائري – أفريقيا والنجوم – صورة عكسية من آثار الاستعمار.. وهنا تتجلى حقيقة مهمة هي القادرة على الكشف عن هوية الديوان وإضاءة رؤيته – لقد نظر عبد الله بن عبد الوهاب العباسي – صاحب ديوان: النار والزيتون في الجزائر – نظر إلى هذا القطر في أقصى المغرب، على أنه «حالة» ليس مجرد مساحة من الأرض استعمرتها فرنسا، وظلمت أهلها، فثاروا مرات وأخمدت ثوراتهم، حتى جاء زمان اشتعلت فيه ثورة لن تتوقف حتى يتحقق تحرير هذا القطر.. وهذه الحالة ليست محصورة في القطر الجزائري، إنها تكاد تكون حال الوطن العربي كله، الذي يحتاج إلى ثورة، ليس من المحتم أن تكون مسلحة بالرصاص، إنها يمكن أن تكون مسلحة بالوعي، والعمل، والرغبة في التغيير، والتطلع إلى العلم، والتوق إلى غد أفضل. . ليس هذا موضوعًا جزائريّاً، وليس متصلاً أو مترتبًا على الثورة الجزائرية وواقعها الماثل عام إنتاج هذا الديوان، بقدر ما هو موضوع قومي ثوري يتطلع إلى التغيير ويعتنق التقدم ويعمل على تحقيقه، فجاءت ثورة الجزائر لتفتح باب القول وتنفي التهمة وتوسع من دائرة المسموح الذي استوعب الديوان، ولم يجد بأساً في توجيه التحية إليه دون أن يدخل إلى التفاصيل.

إن عناصر بناء المعنى في قصائد هذا الديوان تنفرد بذاتها عن كل ما تعرفنا عليه من قصائد ذاك المحور الذي قام على ثنائية مدح الجزائر وهجاء فرنسا، فليس في ديوان «النار والزيتون» مدح للجزائر بقدر ما هو تحريض، وليس فيه هجاء لفرنسا بقدر ما هو استعداء على الظلم والقهر والفقر والاستغلال، وليس في هذه القصائد حديث عن العقيدة، أو العروبة، على الأقل بذلك الوضوح والتحدد الذي لمسناه فيما تعرفنا من قصائد، بقدر ما فيه من دعوة إلى التضامن الإنساني وتحريض على التقدم العلمي، وإيمان بأن الغد ملك للأطفال، وللبسطاء، وللكادحين، وهذه معاني تحفز على النضال، وعلى التصدي للاستعمار ولكن ليس فيما بين الجزائر وفرنسا من منازلة في الميدان، إن المعركة أوسع مدى، وأكثر تنوعًا في أسلحتها من أن تكون كذلك.

في قصيدة «الصباح في الجزائر» لا نجد تركيزًا على دلالة المفردتين: الصباح/ الجزائر، بل لا نجدهما في متن القصيدة، فلا ذكر للجزائر في النص، أما الصباح فإنه ليس ذاك الوقت من النهار، إنه صباح تشرق فيه الإنسانية حين تتراجع الآلام وتتوقف أنة المسكين التي يبصرها الضرير!! وفي قصيدة «الريف الجزائري» لا تذكر الجزائر، وإنما

تذكر الورود والزهر (مرتين) والحصاد (٣مرات)والبشر (٣مرات) بل إن البشر آية (السطر رقم ١٤) والصغار حاضرون يعزفون مطالب البشر وغنوة السحر!! إن الشاعر حر فيما يستلهم، مختار كامل الإرادة في انتقاء مفرداته وتركيب صوره وتوجيه سياقه، ولكننا – المتلقين – نفترض بمرجعية التكوين الثقافي أنه حين نقرأ عنوانًا معينًا أن ينفتح أمامنا أفق التلقي بوحي حضور هذا العنوان، ولا يعني هذا أن ما نتوقعه من العنوان هو ما سيكون، أو ما ينبغي أن يكون ماثلاً في جسد القصيدة، وإلا بطلت خصوصية المرجعية ووظيفة إشباع النوع الأدبي المتحققة في تراكم ثقافة الشاعر، غير أن هذا لا يعني الانفصام الكامل بين التوقع والتحقق، لأن هذا يؤثر سلبًا في استقبال القصيدة، كما يؤدي إلى تغييب العلاقة بين العنوان والمحتوى، ولكي نخرج من حالة الانفصام هذه فإننا نقف في موقع ثالث ليس العنوان وليس المتن، وليس في منتصف المسافة، إنه من باب أولى يصنع رأس مثلث، بحيث تلتقي في هذا الموقع الافتراضي ومضات العنوان باحثة عن صور التجلي في المتن بما يصنع تشكيلاً متكاملاً، وفي هذا التشكيل لن نجد الريف ولا الفلاح الجزائري، لن نجد خصوصية التجربة، ولا طبيعة المكان، ولا أثر الصدام النزالي أو الحضاري، وكأن هذا الريف الجزائري ينتمي إلى المطلق، أو هو ريف العالم، العالم كما ينبغي أن يكون في رؤية الشاعر، وليس من الممكن استقبال هذه الصور المشبعة بالرومانسية بعيدًا عن هذا التصور الأساسي: في حيثما نرى المزون والشجر – تراقصت على مسالك الزمان – وزقزقت طيورها مع الأوان... تناثر الصغار يعزفون – مطالب البشر – وغنوة السحر... إلخ. وفي قصيدة أجزر الألم، ومع الطلب بالجزر بما ينطوي عليه من دم وأشلاء، ومع وضع المخاطب في الاعتبار، الذي يؤرثه العنوان الفرعي للقصيدة: (إنسانان في الجزائر) فإننا لا نجد صوتين، بل صوتًا واحدًا، في صيغة «مونولوج» وإن حاولت الاحتفاظ بدلائل الحضور الثنائي، نجد ضرورة في تعقب قصائد الديوان، وقد يكون من المهم أن نعرف أن هذه المفردات من مثل الغناء للألم، والمشي لمعانقة الصباح، وأن الأرض إلى الصبح تسير (أجزر الألم) وحيثما يعانق الربيع أرضنا، نغني للزهور والبشر ونبدأ الحصاد (الريف الجزائري) ضلت الغنوة لا جدوى، وأنياب الذئاب أبدًا تفتك بالموتى (الأحلام الغريبة) وارتشفنا حبنا ثملنا، غير أنّا لم نزل نرنو كأنا من جديد، لم نحاول بعد تحطيم القيود (أنا والمنى) ثوري لأجلي أنت يا أشجار من عمقي الجريح

(شحرور وشجر) قبرتي، وفي السهوب تحمل الهدايا وتنشد الصبايا أنشودة السلام – قد كان حولنا جدار والموت فيه كامن يدار، فلم نكن نغني، ولم تكن أحلامنا تغني، مصيرنا مكبل محاط، لكننا لم نصطبر فثرنا، وحطمت أكفنا الجدار (قبرتي) أقدم، إنا ظلان على وجه الأرض أتينا، فتحابنا، ذلك أنا من غصن واحد، غصن زيتوني أخضر، من آلاف الأعوام زرعناه (النداء) بالأمس مزق الرصاص والهموم، صدر صديقي الحالك السواد، فكان أن نقيم حوله الحداد، لكننا لم نفعل، كنا نسير.. لابد أن نهدم الجدار (يا ساريًا) من أجل أن تتفتح الزهور في الربيع، من أجل أن تغرد الطيور في النقيع، من أجل أن تصان قيمة السلام، أكتب بالدماء للأنام، أكتب كي يفتهم الصغار، اكتب كي يردد الكبار، لابد أن تقاوم التيار، لابد أن يزول الاستعمار (من أجل أن تحيا الجزائر).. إن هذه العبارات/ الصور المتقطعة من قصائد فجرتها تجربة النضال الجزائري واضحة الانتساب إلى زمانها، إلى لغة الشعر العربي في العقدين الخامس والسادس من القرن العشرين، زمن انطلاق السياب وصلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي، وهذا تقريب لطبيعة المناخ الثقافي والفكري وليس إيماء إلى أي قول آخر، فهذا الشاب (عبد الله بن عبد الوهاب العباسي) شاعر موقف، وشاعر رؤية، وشاعر ثقافة، وإن قصائده التي صنع منها مادة ديوانه لتعد بادرة انفراد عن شعراء زمانه في مكانه، فلا أحد يشبهه أو يقترب من مجاله، وليس الفارق ماثلاً في الانصياع للبحر الشعري أو التمرد عليه، فبين أيدينا محاولات قصائد التفعيلة صنعها شعراء يملكون ناصية البحر الشعري، وأغلب ما كتبوا من شعر يتشكل به، ومع هذا جاءت قصائدهم التفعيلية كاشفة عن فهم غير مستوعب لمعنى الشعر، ولمعنى التمرد على البحر، وإذا استطاع الإيقاع سابق التجهيز (البحر الشعري) أن يغطي أحيانًا على خطابية الأداء وتفكك البنية، فإن قصيدة التفعيلة تحولت على أيدي بعضهم إلى مقاطع مسجوعة على قدر كبير من الرتابة والسذاجة، فلم تضف إليهم بقدر ما أخذت منهم. سنكتفي بمثال واحد للشاعر عبد الله بن إدريس في قصيدة «صوت الجزائر» ، إذ يقول:

١ – لا، لن نحيد عن الكفاح

٢ – لن نحار.. ولن نهون

٣ – أو يستبد بنا السكون

٤ - رغم المقاصل والسجون

...

٩ - فشعارنا

١٠ - لنضالنا

١١ - ألا نحيد عن الكفاح

١٢ - أبدًا ولن نضع السلاح . . . إلخ.

إن عبد الله بن عبد الوهاب نظم تحت عناوين ذات منحنى إنساني عالمي، أشرنا إليها سابقًا، مثل: رسالة إلى الصغار، أفريقيا والنجوم، تحية إلى القمر، وإن هذه القصائد تحمل الرؤية ذاتها التي حملتها قصائده الجزائرية، لتؤكد لنا - من وجه آخر - أننا مع الشاعر الموقف والرؤية، والشاعر الذي يشكل قصيدته على غير مثال في ثقافة مجتمعه، وإذا كان الإنسان معزوفة التاريخ، وكان الأطفال عازفين ألحاننا الرائعة في أكواخنا، وأن أفريقيا المثقلة بالكلوم لم تزل تعصف بالدب بأنفاس الحياة، فإنه ليس من العسير أن نكتشف وحدة المعجم الشعري، وندرك طريقة تشكيل الصور ومتى تبلغ القصيدة غايتها. وإذا كانت قصيدة «صور عكسية من آثار الاستعمار» تبدأ بكلمات: «قرف، جور، وبهتان، وزور» ، تلك المفردات التي أدانها عبد الله العطوي ورأى أنها كلمات مقززة، ونثرية.. إلخ فإنه كان من الواجب أن يستوفي صورة القصيدة غير مكتف بمطلعها، لأنها عن آثار الاستعمار (وهذا متضمن في العنوان) من ثم تقدم صورة بائسة، لا بأس في أن تكون مقززة، فالشعر ليس إلهاء عن الواقع وإنما هو إغناء للوعي بهذا الواقع.

إن هذا الشاعر الذي لم يعرفه أحد ربما خارج الجزيرة العربية - عبد الله بن عبد الوهاب، ولم نقرأ له غير هذا الشعر بعد مضي نصف قرن على نشره الأول ولا نعرف أين ذهبت أشعاره أو ذهبت به أشعاره.. يملك موهبة متمردة، وفكرًا ثائرًا، وقدرة تصويرية غير نمطية. إنه نغم شارد عن زمانه في أرضه، كان يسعى ليلتئم مع أنساق عالمية باحثة عن العدل والحرية والأمن لجميع البشر، ووجد في الموضوع الجزائري روعة السعي إلى تحقيق الحلم الإنساني في هذه المبادئ الثلاثة، مؤمنًا بأن تحققها هو حتمية لابد أن تكون، فأنشد أشعاره وأرهف السمع ينتظر.. فإلى أين انتهى به الانتظار؟!

٩ - الجزائر تعتمر الراء

يبدي العروضيون اهتمامًا بمبحث القافية، حتى وإن جاء تاليًا لقضايا موازين البحور، وإذا تجاوزنا اختلافاتهم الفقهية عن تحديد حرف/ صوت القافية، في نهاية البيت، والفرق بين القافية والروي، وهل هما شيئان مختلفان، أو شيء واحد، سننتهي إلى الاقتناع بأهمية القافية - بالنسبة للشعر على إطلاقه، والشعر العربي بصفة خاصة الذي تأصلت مقاييسه الجمالية من الطبيعة، وأصوات اللغة، والإلف والعادة، والتربية الثقافية والاهتمام بالشفاهية. قد وضح الاهتمام بالقافية في إطلاق اسمها على بيت الشعر بتمامه، بل قد تطلق على القصيدة كاملة. وإن الذوق العربي الذي يطلب القافية، ينتظرها ويتوقعها، ويستجيب لها ويطرب إذا صادفت مكانها وتمكنت بإشباع المعنى واستكمال العبارة وأضافت إلى السياق ما يمكن الوقوف عنده لاستيعاب ما وصل إليه المنشد أو ما بلغته القراءة، وهذا الأمر يتخلف في القصيدة المتعددة القوافي حتى وإن تكن من الموزون المقفى، ولكن في شكل مقاطع أو رباعيات أو خماسيات مثلاً، بل إن بعض المنظرين ينظر إلى هذا التغيير في حرف القافية على أنه أقرب إلى الافتعال والتصنع من القصيدة موحدة القافية، لأن الشاعر - حال بحثه عن قافية تتغير مع كل مجموعة من الأبيات - سيكون عرضة للإنزلاق إلى البحث عن القوافي، وضبط الوثبات على عدد أبيات كل وثبة أو مقطع، في حين يكون الانفعال حرًا تمامًا في القصيدة موحدة القافية، وإذا وضعنا المتلقي (العربي) في الاعتبار، فإنه سيكون أنشط إلى التفاعل مع قصيدة القافية الموحدة إذ يتجاوب مع الإيقاع، ويرتب تلقيه وتعامله مع الموسيقى الداخلية وفق هذا التوقع المتأهب لتلقي الصيغة الختامية، منتهية بهذا الصوت المحدد، في حين أنه - في القصيدة متعددة القوافي - يعيد «برمجة» أذنه، وترتيب شعوره النغمي مع كل مقطع من القصيدة.

مهما يكن من أمر، فإن هذه القضية لا تؤخذ على إطلاقها، ليست محسومة بشكل نهائي، فيما نرى، وارتباط وحدة القافية، أو تنوعها لا تناقش في حدود الاستطاعة اللغوية (المعجمية) للشاعر، ولا في حدود المألوف والمعتاد، وإلا ما تمكنت التجربة أن تدفع بالإنسان إلى اكتشاف الجديد، من ثم يكون الربط بين البحر الشعري، والتصرف فيه

مدخلاً لفهم مستوى الضرورة في توحيد القوافي أو تنويعها في القصيدة الواحدة.. وهكذا يكون للتنويع ضوابط، وثوابت، وأنساق، تستند إلى الانفعال المسيطر على القصيدة (وهذا المصطلح من الناقد الإنجليزي الأشهر كولردج) وطريقة تجسيده في شبكة من الصور (أو عناقيد من الصور) تتوالى صاعدة بالانفعال، أو هابطة به حسب موقعها من القصيدة.

هذا موضوع يستحق العناية والتوسع في غير ما نحن بصدده، وإن كان من المهم للتعرف على خواص القوافي المستخدمة في هذه المختارات، كما أنه من المهم أن نعرف أن بحوث القافويين لم تجعل أصوات اللغة العربية (الثمانية والعشرين) سواء حين يستعين بها الشاعر ليجعل واحدًا منها حدّاً لأبياته، وقد قسم الدكتور عبد الله الطيب أحرف الهجاء ثلاثة أقسام: القوافي الذلل، أي الميسرة التي يتجه إليها اختيار الشعراء أكثر من غيرها اعتمادًا على حسن وقعها في السمع لسهولة مخرجها من الأعضاء النطقية (الحنجرة والحلق واللسان والأنف والشفتين) وكثرة الألفاظ التي تختم بها في المعجم، ثم تأتي القوافي النفر، تتبعها القوافي الحوش، فنحن - مع الطيب - إزاء ثلاثة مستويات تتجاوز المألوف في اتجاه الإقبال، ثم في اتجاه الصعوبة تتبعها الحزونة، أما المستوى المألوف فقد سكت عنه (المرشد ج ١ ص ٤٦ وما بعدها) وهو ما تبقى بعد حاصل جمع الأقسام الثلاثة. أما الدكتور أحمد كشك في كتابه: «القافية تاج الإيقاع الشعري» - ص ٥٤ - فقد حدد الأقسام الأربعة: ما يجيء رويّاً بكثرة، وما هو متوسط الشيوع، ثم يجيء قليل الشيوع، يتبعه النادر.

وهنا نوضح بعض الأسس التي اعتمدناها في عرض قوافي الديوان المختار:

١ - أننا حصرنا التحليل الرقمي للقوافي في القصائد المنظومة على البحر الشعري (دون قصيدة التفعيلة) على نحو ما صنعنا في تحليل الوزن، ذلك لأن قصيدة الشعر الحر ترفض مبدأ التقفية، كما أنها لم تؤسس قاعدة بديلة لهذا الرفض.

٢ - أن القوافي التي استعملها شعراء الديوان المختار، تنحصر في الأصوات (الحروف) التي نرتبها ترتيبًا تنازليّاً حسب عدد القصائد ثم عدد الأبيات الإجمالي لهذه الحروف:

١ – الراء: ١٨ قصيدة = ٥٢٥ بيتًا – بمتوسط ٢٩ بيتًا في القصيدة

٢ – الميم: ١٣ قصيدة = ٤٠١ بيت – بمتوسط ٣١ بيتًا في القصيدة

٣ – اللام: ١٢ قصيدة = ٣٥٧ بيتًا – بمتوسط ٣٠ بيتًا في القصيدة

٤ – الباء: ٩ قصائد = ٣٠٩ أبيات – بمتوسط ٣٤ بيتًا في القصيدة

٥ – الهمزة: ٦ قصائد = ٢٣٢ بيتًا – بمتوسط ٣٩ بيتًا في القصيدة

٦ – الدال: ٥ قصائد = ١٠٤ أبيات – بمتوسط ٢١ بيتًا في القصيدة

٧ – ثم تتدنى الأرقام:

– النون: ٤ قصائد = ٧٠ بيتًا

– العين: قصيدتان = ٦٧ بيتًا

– الفاء: قصيدتان = ٤٧ بيتًا

– الحاء: واحدة = ٣٤ بيتًا

– التاء: واحدة = ٣٣ بيتًا

– الياء: واحدة = ٢٥ بيتًا

– السين: واحدة ٢٣ بيتًا

– القاف: واحدة = ١٣ بيتًا

جملة عدد القصائد الموزونة، الموحدة القافية ٧٦ قصيدة، نسبتها إلى إجمالي عدد القصائد الموزونة ٨٨٪ .

وجملة عدد أبيات هذه القصائد الموحدة القافية تبلغ ٢٢٤٠ بيتًا، نسبتها إلى إجمالي أبيات الموزون المقفى ٨٧٪.

٣ – استخدم الشعراء من بين حروف الهجاء نصفها فقط: (١٤ حرفًا) هذه الأربعة عشر حرفًا تتصدرها الراء، ثم الميم، ثم اللام، ثم الباء، فالهمزة. وهذه الأحرف الأربعة صاحبة النسبة الأعلى تدخل في مستوى القوافي الذلل – بتعبير القدماء وما أخذ به عبدالله الطيب، باستثناء الهمزة – وهي الخامسة في الترتيب – التي تنتمي إلى المألوف، ولا يختلف الأمر في شيء حسب قسمة الدكتور كشك، فالأربعة الأولى مما يجيء بكثرة، والهمزة في المستوى متوسط الشيوع.

هذا جانب مستقر في القوافي المختارة، يكمله أن القوافي النفر أو الحوش لم تجد سبيلاً إلى ما قيل في الموضوع الجزائري، ولعل التصور (النظري) لم يكن يستبعد أن يجد بعض قصائد تبنى على قافية نافرة، أو قافية حوشية، أو وحشية، تجسيداً لحالة من العنف والقسوة، وتفاعلاً مع غياب الإنسيابية والنسق فيما يجري بالجزائر.

٤ – إن تصدر الأصوات الثلاثة (الراء – والميم – واللام) هو ما يتفق والتوجه العام للشعراء في كل عصور العربية، ولكن قافية الراء تحتاج إلى عناية خاصة، إذ جاء عليها أكبر عدد من القصائد وأعلى رقم في عدد الأبيات:

١٨ قصيدة، نسبتها إلى جملة المقفى متوحد القافية ٢٧٪

وعدد أبياتها ٥٢٥ بيتًا، نسبتها إلى إجمالي الأبيات متوحدة القافية ٢٣٪

وهذه نسبة عالية لصوت واحد من بين الأصوات الذلل، التي تجيء بكثرة، وهي سبعة أصوات عند الطيب، وثمانية عند كشك، فانفراد صوت معين (الراء) بما يقارب ربع العدد أمر يستحق التعليل.

٥ – ولا نستطيع في هذا المقام الباحث عن تعليل أن تكون مرجعيتنا صوتية وحسب، حتى مع القول بأن الراء صوت هين لين، فاللام والميم تسبقانه في هذا الوصف، إن اسم «الجزائر» – موضع الاعتناء والامتياز ومركز التفكير، يفرض نفسه على مخيلة الشاعر، ويقود الإيقاع إلى المفردات التي تنتهي بالراء قبلها حرف مسبوق بألف مد ليتسق ولفظ الجزائر، وهكذا أخذت راء «الجزائر» النصيب الأوفى من جملة ما جاء على «الراء»، كما يبين الجدول الآتي:

راءات الجزائر

١ – قصيدة: مواكب النصر – ومطلعها

النصـــــــر أقـــــبل يا جـــــزائر

الفجر شعشع بالبشائر (٥٥ بيتًا)

٩ – قصيدة: يوم الجزائر – ومطلعها

رقــرق الشـــعـــر أزجـــه كـــالجـــواهر

واشد بالوجد من زرود وحاجر (٥٥ بيتًا)

١١ – قصيدة: تحية البحرين إلى الجزائر – ومطلعها

أتيـــتم فكنتم في الحـــشـــا والنواظر

فمرحى بكم مرحى برمز المفاخر (١٣ بيتًا)

٢٣ – قصيدة: كفاح مقدس – مقطعان منها: الأول مطلعه

اشـــحـــذي من مـــداك هاتي الخناجـــر

واحشدي للنضال كل مكابر (١٢ بيتًا)

مقطع آخر – مطلعه

ثم دارت على البـــــغـــــاة الدوائر

واستقلت أرضي بلاد الجزائر (١٢ بيتًا)

٣٣ – قصيدة: من للجزائر – ومطلعها

اليـــــــوم يومك يا جـــــــزائر

اليـــوم يزأر كل ثائر (٤٨ بيـــتًـــا)

٥٣ – قصيدة: جهاد الجزائر – ومطلعها

تضـيق القـوافي عن جـهـاد الجـزائر

وإطراء ما قاموا به من مآثر (٢٠ بيتًا)

٥٤ – قصيدة: كلمة إلى الجزائر – ومطلعها

قـــبل أن تصـــدق المنى بالبـــشـــائر

حملتني إليك حلو الخواطر (٢٠ بيتًا)

٥٦ – قصيدة: في معركة الجزائر – ومطلعها

لمن الشـــعب فـــوق أرض الجـــزائر

ملت الأرض تحته وهو صابر (٢٣ بيتًا)

٦٢ – قصيدة: فرحة شاعر – ومطلعها

بوركت يا شـــعبَ الجـــزائر بوركت

شـعـبًـا غـيـرَ خـائر (٣٩ بيـتًـا)

٧٠ – قصيدة: قالت غيور – ومطلعها

بروق الشـــوق أم وهج المشـــاعـــر يلوح

على جـبـينك بالبـشـائر (٢٤ بيـتًـا)

٧١ – قصيدة: لذكرى انتصار ثورة الجزائر – ومطلعها

يـا قـلـب أيـنـك؟ أيـن ولـى خـــــــاطـري

وبأي حـرف قد أخط دفـاتري؟ (٢٩ بيتًا)

٨٠ – قصيدة: صنعاء في الجزائر – ومطلعها

شـــذى صنعـــاء يعـــبق في الجـــزائر

عبيرًا في القلوب وفي الخواطر (١٠ بيتًا)

٨١ – قصيدة: الجزائر – ومطلعها

أفـــــديك من شـــــعب عظيم ثائر

أشرقت مثل الصبح فوق جزائري (٢١ بيتًا)

٨٣ – قصيدة: جهاد الجزائر – ومطلعها

ما للجزائر لا تكف بها المآسي والمجازر (٢٨ بيتًا)

٥٥ – قصيدة: يوم الجزائر – ومطلعها

أمـــة العـــرب يا أباة الضـــمـــائر

أنتم اليـوم عـدة للجـزائر (٤٢ بيـتًـا)

أما قصائد (الراء) على صيغة أخرى فتبدو أقل حضورًا، وهذا يتضح في الصورة الرقمية، فـ «راء» الجزائر، بلغت جملة أبياتها ٣٥١ بيتًا – من إجمالي ٥٢٥ قافية رائية، فتكون نسبتها ٦٧٪ في حين حققت كل الراءات الأخرى ٣٣٪ .

٦ – تنفرد راء الجزائر بمزية أخرى تدل على اتجاه الشغف بها، أنها في القصائد ذات المقاطع (متعددة القوافي) لابد أن تكون لهذه «الراء الجزائرية» مساحة واضحة، بل إن الشاعر حسن عبد الله القرشي في قصيدته متنوعة القوافي بعنوان «كفاح مقدس» يؤثر «الراء الجزائرية» بمقطعين، كل منهما من اثني عشر بيتًا.

٧ – إن الشاعر الدكتور عبد الولي الشميري هو الوحيد الذي صنع قصيدتيه على «راء الجزائر» – مرة ساكنة، وأخرى متحركة بالكسرة، وهذا قصد يستحق أن نتأمله في بنية القصيدة، وليس في إيقاعها وحده.

١٠ - بناء قصيدة الجزائر

ليس لأحد أن يصادر سلفًا فيفترض أن قصيدة ينشئها شاعر عن تجربة بعينها ينبغي أن تكون على هيئة معينة أو أن تكون أجزاؤها دافعة في سياق مفترض، فكل محاولة هي اختيار، وهي تجسيد لمستوى معرفي محتشد بتراكمات من الخبرة العملية ومقتنيات الذاكرة من هذا النوع الأدبي (والأنواع الأدبية بعامة وغير الأدبية أيضًا)، وبقدر هذا الانفراد وحقه في حرية التحقق نجد ما يؤطره (أو يلجمه) من قواعد الصناعة وضغوط الأميال العامة. وبين هذين الخطين تلعب موهبة الشاعر، وتلاحظها خبرة الناقد، ومن ثم يحق له، (أو: قد) أن يتناول بناء القصائد قصيدة بعد قصيدة، اعتدادًا بالانفراد، كما يحق له استخلاص المشترك العام ليحدد الظاهرات المشتركة. لقد تطرقنا إلى الأمرين حين عرضنا للمفتتح، وللمدح والهجاء، وللرموز الثلاثة.. وهنا نعرض لما لم يتسع له المقام

في السابق. إن عددًا من القصائد انفرد بطريقة في البناء تستحق أن نتوقف عندها، ليس لأنها ابتداع موهبة، وإنما لأنها أسلوب في التعامل مع اللغة، مع فن اصطياد المعاني وحشد المفردات لبناء هيكل قصيدة، قد تبدو براقة، وقد تحرك الفكر، ولكنها تتكشف – مع الاستمرار أو التكرار – عن مهارة تقترب بها من لعبة «الكلمات المتقاطعة» ، مهارة قشرية لا تتوغل إلى مناطق الشعر الحقيقية في الفكر أو الوجدان. وبين أيدينا قصائد (أقل بطبيعة الحال) حققت قدرًا من الشعرية مناسبًا للطرح الشعري لموضوع هو في جوهره شعر. إن حرب الجزائر التحريرية لا توضع في مربع شعر المناسبات، حتى وإن كانت حدثًا طارئًا استمر مدة ثم توقف، حتى وإن كنا لم نعانها معاناة مشاركة، ولم نعاينها معاينة معايشة، فمثل هذا الحدث العظيم لا يملك العربي إلا أن ينحاز له، وأن يسعى إلى أن يكون له شرف المشاركة فيه، وإن أداة المشاركة التي تميز إسهام الشاعر ستكون شعره، حتى وإن تبرع بالمال أو قاد الهتاف في التظاهرات، أو حتى كتب مقالة.. إنه شاعر، والشعر هو التحدي، وفي هذا التحدي تكون المنافسة محصورة في القدرة على الدخول في الموضوع من زاوية غير مستهلكة بالأقوال السائرة والعبارات المسكوكة المتداولة، هذه الرؤية الكاشفة هي نقطة البدء، هي ما تبقى من الإلهام – بمعناه القديم، هي «الوارد» – كما أسماه صلاح عبد الصبور في كتابه: «حياتي في الشعر» ، ثم يأتي بعد جهد الشاعر المرتكز على ثقافته وخبراته المتراكمة واتساع أفقه في الإفادة من هذه البادرة الأولى. وهذا ما يميز «استطاعة» شاعر عن استطاعة شاعر غيره، في هذا المقام وليس على الإطلاق، فحين يقول الشاعر القرشي – في قصيدة «سنسحق أعداءنا»، (على لسان جزائري مكافح) كما توجه الإشارة تحت العنوان:

رفاقي رفاقُ العذاب
ألا إننا أمةٌ لا تهاب
فحتَّامَ نحفظُ عهدَ الكلاب
وهم ينهشون بأعراضِنا
وهم يستبيحون أقواتَنا
ويستأثرون بخيراتِنا
وإن صاحَ من جورهم مُستجير
سقوه كؤوسَ الهوان

هذا السياق ليس من الشعر على مقربة، وليس هذا حكمًا على شعر حسن عبد الله القرشي، ولكنه مثل لما يمكن أن «تتورط» فيه رغبة التشاعر دون تحقق لحظة الشعر، والحقيقة أن العبارة التي صدر بها القصيدة، وهي أنها على لسان جزائري مكافح، كانت تحتاج إلى أناة وصبر، وكانت تستدعي طابع القصيدة «المونولوج» الذي لا يمضي - لطابعه النفسي واعتماده على التداعي الحر - في خط مستقيم، مرتب، ومنطقي، تسلم فيه المقدمات إلى النتائج، وينص فيه على الذنب والعقوبة.. إلخ. إن قصيدة من الموزون المقفى مثل «الموكب الظامئ» للشاعر صالح الأحمد العثيمين، وقد صدرها - أيضًا بأنه قالها على لسان فصيلة من مجاهدي الجزائر - قد تبدو أقرب إلى القصيدة المونولوج من المحاولة السابقة، إذ لم تستفد الأولى من حرية التفعيلة، ولم تستسلم الأخرى لاحتمال رتابة البحر، عشرة أبيات من «المتدارك» بتفعيلاته المتدافعة، تتحرك معبرة عن أشواق المستقبل أكثر مما ترسف في آلام الماضي. على أن الشاعرين كليهما لم يشبعا ما تعنيه الإشارة في توجيه التلقي، إذ إن معنى «على لسان» أنها «قصيدة قناع» ، من ثم كان الجهد الثقافي للشاعر يحتم عليه أن يتعرف على مطالب القناع وأساليبه، وكيف يقول على طريقته الخاصة. إن التسمع على اللحظة الشعرية والقدرة على رصد جوانبها يحتاج إلى كثافة في العبارة وقدرة على الانتقاء، وجرأة على حذف الفضول. إن قصيدة «الجزائر» للشاعر عبد الرحمن بن زيد السويداء تحقق هذا بتلقائية تمنحها قبولاً خاصًا، في ثلاثة عشر بيتًا من الكامل - نظم هذه القصيدة/ البرقية، التي تتشكل في امتداد «سوناتا» - (ينقصها بيت واحد) - تبدأ برسم المكان واللحظة، ثم يتفجر المشهد في غير اتجاه:

١ - وبجـــــانبِ المذياعِ أرقبُ لحظَةً
القلبُ يخـــفُقُ والعـــيـــونُ تُحـــدِّقُ
٢ - صَدْيانُ لا يطفي المعينُ حشاشَتي
إلا إذا قَـــيْـــدُ الجـــزائر يُطْلَق
٢ - هدَرَ الأثيـــرُ وقـــد علَتْ مـــوجـــاتُهُ
أنبـــاءُ عـــمَّتْ غـــربَنا يا مـــشْـــرِق
٣ - حملَت فرنسا عارَها واستسلمتْ
وبدتْ ســـريعًـــا للقـــرار تُصَـــدِّق

٤ - ثمـرُ الكفـاح تمايلتْ أغـصـانُهـا
ويدٌ مُـــضَـــرَّجـــةٌ لجنيٍّ تـعْـــشَق

لن أفكر - في قـراءة هذه الأبيـات - في طرائق الحـداثة، بل لعلي اسـتـعـيـر منهج عبدالقاهر الجرجاني في تحليله النادر لثلاثة أبيات تنسب إلى كثير عزة، كما تنسب ليزيد بن الطثرية، (ينظر أسرار البلاغة: ص ٢١، ودلائل الإعجاز - ص ٧٤ - ٧٥ وغيرهما) - ومع هذا لن أصـفـهـا على مـألوف لغة عصـره بأنها الماء جريانًا والـهواء لطفًا والرياض حسنًا، وكأنها الديباج الخسرواني في مرامي الأبصار، ووشي اليمن منشورًا على أذرع التجار - وإنما سأكتفي بوصف جانب الشعرية المتمثل في التصوير والحركة الحسية موازية أو مكملة للحركة النفسية. إن مشهد البدء يمتزج فيه الحسي بالنفسي، الظاهر والباطن:

جانب المذياع: وضع حسي (راهن)

أرقب لحظة: حالة نفسية متوترة متشوقة

القلب يخفق: حالة حسية (خفية) ذات دلالة نفسية

العيون تحدق: حالة حسية (ظاهرة) ذات دلالة نفسية

صـديان...: صـورة تنتـمي إلى الماضـي، فـالعطش لا يحـدث في لحظة يقـويه ذكـر الحشاشة، ولو أن حلقه جاف أو لسانه متصلب لأمكنه التغلب على هذا بجرعة.. ولكن الحشاشة أمر آخر.

هدر الأثير وقد علت موجاته: من معاني «هدر» ترديد الصوت، وصوت السائل وهو يغلي، وإذا هدر العشب طال وكثر وتم (المعجم الوسيط) - وهذا من قبيل الاستعارة لأن الأثير (مادة تملأ الفراغ) لا يهدر على الحقيقة، وتتأكد الاستعارة بذكر الموجات، إذ لا علو ولا موجات وإنما هو التشبيه

وفي ختام هذه الوثبة الموفقة تأتي علاقة الإنسان بالأرض، مجسدة في ثمر الكفاح الذي ثقلت أحماله على الأغصان حتى تمايلت (أكثر من مليون شهيد) تمتد أيدي من عاش

من المجاهدين مشتاقة لقطف الثمار!!، ثم . . في أعقاب إشباع هذا المشهد (يبدأ بالحسي المشاهد، وينتهي بالحسي المتخيل) تتحرك مشاعر المتكلم في غير اتجاه، وكأنه يتعقب أصداء هذا الإعلان للاستقلال في سائر احتمالاته المتوقعة.

من الموضوعات ذات الحضور المحدود جدًا في قصيدة الجزائر الإشارة إلى فلسطين ومعاناتها، وقد سبقت الإشارة إلى بعض الدراسات التي طرحت موضوع الموازنة (الكمية) بين قصائد الجزائر وقصائد فلسطين، وميل الموازنة لصالح الأولى كما، لأسباب ذكرناها، وما نعرض له في هذه الفقرة يختلف تمامًا عن السابق، لأننا نعرض لحضور الموضوع الفلسطيني في سياق الموضوع الجزائري، ولا نظن أنه يحتاج إلى فكر متفرد، أو شاعرية متجاوزة، أو إتساع في قراءة الموقف الأوربي من أقطار الوطن العربي، إن هذا يبدو منطقيّاً متماسكًا سواء كانت نافذة الإطلال على هذا الموضوع الجزائري إسلامية أم كانت قومية عربية، فكلاهما متحققان في نكبة فلسطين وتهويدها المعلن بقوة في سنوات التحرير الجزائرية ، وإذا كانت وعود عبد الناصر، تلك الحقبة، تميل إلى التبشير باسترداد الحق الفلسطيني فإن هذا كان أدعى للعناية بهذا الشق، وليس إلى استبعاده. حقّاً، ذكرت فلسطين ولكن على طريقة (وبالمناسبة – وهذا يستدعي – لدينا نموذج آخر لا ننساه) وليس على طريقة تعميق الموقف وشمول الرؤية، والبحث في جذور المآسي التي يتعرض لها الوطن العربي، والإسلامي على السواء. فهل يسوقنا هذا القول إلى بأن عقلنا العربي عقل تجزيئي لا يصل بطبيعة تكوينه التاريخي التراكمي إلى جمع الجزئيات، وممارسة الربط، والتصنيف، والتمييز، واكتشاف القوانين مقدمة لإقرار نظرة (أو نظرية) كلية؟ إننا – على أية حال، لا نحمل هذا على الشعر، ولكننا لا نستطيع استثناء الشعر من تهمة القصور أو التقصير. لقد تعددت إشارات لا توصف بأكثر من أنها إشارات عابرة تكاد تعد نوعًا من الخروج أو الاستطراد في قصيدة الجزائر، لا ترتقي إلى أن تكون خطّاً موازيًا ينتج رؤية أو يثير تساؤلاً يستضيء به أصل القضية الواحدة، وهي تهديد هوية الوطن العربي والعمل على اختراقه من القلب وانتقاصه من الأطراف، بحيث يصبح العرب، كما تعلن جهات غربية أمريكية الآن – أقليات في دويلات غير عربية. هذا المستوى من الوعي (القومي) بدا هامشيّاً جدًا، أما المساحة الكبرى فكانت من حق التنديد بفرنسا،

والتهديد لها، وإظهار الفرح بالانتصار. ولعله من المثير للاهتمام أن الشعراء لم يلتمع الصراع الفلسطيني في ذاكراتهم إلا بعد توقف الصراع الجزائري بإعلان الهدنة مقدمة للاعتراف بالاستقلال، باستثناء واحد للشاعر محمود شوقي الأيوبي، الذي تشير قصيدته «يوم الجزائر» إلى اختطاف فرنسا للزعماء الجزائريين الخمسة (١٩٥٦)، وفي هذه القصيدة حشد لأحداث عربية حادة وتحولات كبرى واكبت ثورة التحرير الجزائرية، وتوشك القصيدة بهذا أن تقارب المستوى الفكري من الوعي الذي أشرنا إليه، فتشير إلى حرب السويس (القناة) وتظاهرات الأردن، وسورية والعراق (حلف بغداد)، والسعودية.

٢٠ - بعد القناةِ فلسطينُ الذبيحةُ قد
ثارتْ لنجدتِها الآحادُ والزُّمَر
٢١ - لسوف تَسْحَقُ إسرائيلَ وثبتُنا
وسوف يشدو بيافا النايُ والوتر

لسنا بحاجة إلى ما ينبه أن هذا القول الخطابي المبتسر لا يصدر عن رؤية ولا يعبر عن فكرة ، وأن قصاراه أن يستدعي التصفيق في المحافل من جمهور على هذا المستوى نفسه من الاهتمام بقضايا المصير العربي.

وفي السياق الزمني، والسياسي السابق تأتي عبارة الشاعر عبد الرحمن المعاودة أكثر اقتضابًا، إذ تأتي ختامًا يعقبه البيت/ المقطع/ الحكمة، ربما استجلابًا للتصفيق أيضًا:

١٨ - بني الضّاد مِن هذا الخليجِ لطنجَةٍ
دعوا اليوم عنكمْ كلَّ هذا التنافر
١٩ - وكونوا جميعًا إنما القوم بيَّنوا
لكم في فلسطينٍ شرورَ المخاطر
٢٠ - هو الجسمُ بالأطرافِ يَكْملُ خَلقُه
وينقصُ حتى في ضَياعِ الأظافر

إن إشارة المعاودة أقل فنية وأقل أهمية من إشارة الأيوبي، وربما تقدم الشاعر أحمد السقاف بتكرار المحاولة، وإن تعاصر - زمنيّاً - مع المعاودة، إذ قال يوم توقيع صلح إيفيان، مبشرًا بيوم لفلسطين، مثل يوم الجزائر:

٢٠ - وفلسطينُ - ومـــا أكْـــرَمَـــهـــا
سَلَبتْ مما تلاقِـــيـــهِ كَـــرَانا
٢١ - فلَهـــا يومٌ كـــمـــا تبـــغي المنَى
ولـهـــا في يومـــهـــا كلُّ قُـــوانا

أما قصيدته الأخرى «في مهرجان الجزائر» - التي أنشأها بعد حرب رمضان (أكتوبر ١٩٧٣) فينعكس فيها أثر النصر في تلك الحرب، ولهذا تمتد الصورة إلى أن تكون مشهدًا متحركًا، ويتطور الأمل إلى أن يكون حثّاً و تحريضاً وتهوينًا من قوة الخصم:

١٩ - بُوركتَ يا رمـــضـــانُ وحْـ
ـحَـدْتَ الصُّـفـوفَ والاعْـتِـزامـا
٢٠ - ورفـــعتَ هامًـــا حين نَكْـ
ـكَسَ عـــسكرُ البـــاغين هَامـــا
٢١ - وخـــذلْتَ دايانَ الدعِـــيْـ
ـيَ فَـغـاب يحـملُ الإنهـزامـا
٢٢ - أوَلست شـــهـــرَ الفـاتحـيْـ
ن وشـــهـــرَ من صلَّى وصَـامـا
٢٣ - بوركتَ عُـــدْ لِنحـــوزَ فِـــيْـ
ـكَ الحقَّ والنصـــرَ التَّـــمـــامـا
٢٤ - لنعـــيـــدَ يافـــا والجلِيْـ
ـلَ وكلَّ من سكنوا الخِـــيـــامـا
٢٥ - لنعـــيـــدَ ليـــمـــونًا وزيْـ
ـتـــونًا وأمنًا وابتـــســـامـا
٢٦ - لنعـــيـــدَ بيتَ الله والْـ
ـقِـسِّـيْسَ والشـــيخَ الإمـــامـا
٢٧ - آمنتُ بالصَّـــحـــراء ثُنْـ
ـبِتُ وهْيَ قـــاحلةٌ عِظامـــا

إن البيت الأخير في هذه الوثبة – وحده دون سائر الأبيات – ينتمي إلى فن الشعر، وهذا مما لا صلة له بقضية فلسطين وإن كان يفتح الباب إلى تصور عظيم لها، غير أن السقاف لم يقتحم هذا الباب، ربما لأنه حريص على أن يلقي أشعاره في المهرجانات.

لن تختلف في شيء «خروجات» الشاعر عبد العزيز الرفاعي، في: كلمة إلى الجزائر – عن الشاعر فؤاد شاكر فى فرحة النصر – عن محمد إبراهيم جدع في انتصار الجزائر – عن محمد بن علي السنوسي في جنكيز خان، مع هذا لدينا بعض الفروق (الفكرية) الدقيقة التي تستحق التنبيه إليها، كأن يقوم الرفاعي بتحريض الجزائر، وقد حققت انتصارها ونالت استقلالها – على إعادة التجربة في فلسطين، فقد تعودت تقديم الشهداء ولم تضجر من طول القتال:

١٣ – يا حماةَ العرين كبرى الكبائرْ
أن تحوزَ الكلابُ كهفَ القَساورْ
١٤ – في فلسطينَ ما نسينا بقايا
من دماءٍ تئنُ تحت المقابر
١٥ – قد سَخوتم هنا بمليون ثاوٍ
فاجعلوهمْ هناك مليونَ عابر
١٦ – سَدِّدوا فوهةَ المَدافع وامحوا
صَدأَ الرَّيثِ، وازحفي يا جزائر

أما القطعة الأخرى فإنها نقيض لهذه تمامًا، إذ تسلم بما جرى لفلسطين، وقصارى ما تتحدى بإعلانه أن الجزائر لن تكون «فلسطين» أخرى، إذ هي – كما يرى محمد بن علي السنوسي:

١٩ – وإنها يا بُغَاةَ السِّينِ مقبرةٌ
لكلِّ علجٍ وسفَّاحٍ ومحتكمِ
٢٠ – ولن تكونَ فلسطينَ التي ذهبتْ
في غفلةٍ حين عاثَ الذئبُ بالغَنَم

ولعله من الواضح الآن، أن هذه الاستدعاءات الجزئية، لا تمثل نسبة مؤثرة، ولا تمثل فيما ذكرنا من قصائد درجة من الحضور الفني في بنية القصيدة، فضلاً عن أن تكون موازيًا، أو محورًا متقاطعًا مع الموضوع الجزائري. إن فلسطين ليست في موقع المفاضلة مع أي قطر عربي آخر، ولكنها، وقد استهدفت - دون غيرها - للتوطين وتزييف الهوية، كان ينبغي أن تكون موضوع إشعاع وتراسل مع الموضوع الجزائري، وإن الجهاد الفلسطيني وما قدم من ثورات وشهداء كان قمينًا بتحقيق النصر، وإن يكن بعد جولات وتجارب ومكابدات، ولكن الأقيانوس الأعظم، الدول العظمى المتحكمة، كانت قد قررت، على ضوء مصالح الأزمنة الآتية، في المنطقة العربية، الإسلامية كلها، كان لابد من ضحية، وكانت فلسطين هذه الضحية المناسبة تمامًا للأهداف.

ولكن: هل يبطل هذا دور الشعر، ويصرف بصيرة الشاعر؟ إن الشعر - في مستواه الرفيع - استحضار لكل البشرية، وكل الأرض، وكل التاريخ، ولا تثريب على شاعر عربي يعيش زماننا أن ينظر إلى فلسطين على أنها كل العرب، وكل الأرض العربية، وكل التاريخ، وبهذه «الكلية» ينبغي أن يشكل مادة أشعاره ويلونها.

الإيقاع أساس في الشعر على إطلاقه، لا شعر بلا موسيقا، لا يستثني من هذا قصيدة النثر ، وفي مقابل هذا الالتزام تتاح حرية ضبط نسب الإيقاع وأماكنه من السياق، كما يتاح للمهندس أن يختار أماكن الأعمدة، استجابة لتخطيط المبنى، ولكن: لابد من الأعمدة. الإيقاع في القصيدة العربية (العمودية) متحقق بدرجة عالية في البحر الشعري، وفي حرف القافية. وفي التصريع والتجنيس والطباق، والتقسيم، وغير هذا مما يفصله علم البلاغة، ولا يتسع له هذا المكان . بيد أننا نتعامل مع عدد غير قليل من القصائد التي تنتمي كل منها إلى شاعرها، غير أن واحدًا من أركان الإيقاع أو مسبباته يثير الاهتمام أكثر من غيره، لتعدد صوره، وإمكان تغطيته على جوانب ضعف واضحة في صناعة القصيدة إذا ما أسيء توظيفه. إنه الإيقاع القائم على «التكرار» . وهذا التكرار يمكن أن يكون في أداة بعينها، كحرف النداء أو الاستفهام، أو في لفظ، أو جملة، وقد يكون باستخدام الصيغة نفسها، كما قد يكون باللجوء إلى نقيضها.. وهكذا، إننا لا نملك أن

نصدر للشاعر أمرًا أو توصية بعدم اللجوء إلى التكرار، أو حتى عدم الإسراف فيه، على الأقل لأننا لن نجد اتفاقًا على حدود الاعتدال التي تبدأ عندها حدود الإسراف. وقد نجد مسوغًا يفلسف المسألة برمتها اعتمادًا على ما يدعى طبيعة الفن الإسلامي الذي يقوم على الوحدة الزخرفية المكررة، التي تبلغ قمة التجريد من جانب وتؤصل معنى اللانهاية من جانب آخر، كما نلاحظ في نقوش القباب والمساجد، إذ تلتحم التكوينات بحيث لا يهتدى إلى أولها، ومن ثم لا يدرك آخرها. إن المبدأ المتفق عليه أنه لا غنى عن التكرار، وأنه مهم في صنع شكل القصيدة وتنظيم التجاوب النغمي معها، وحتى ضبط النطق ومن ثم تصويب المعنى، ولكن غياب هذه الوظائف وإطلاق العنان للتداعي النغمي يرهل القصيدة ويجعل من التكرار عبئًا عليها يعطل تفاعلها مع المتلقي، والحق أن بعض صور التكرار تشعرنا بأنها بلا هدف، ولا نقصد أنها بلا معنى، فكل كلام له معنى، وإنما نقصد أن ناظم هذا المستوى من القصائد يبدأ دون أن يضع خطة للانتهاء، إنه يستمر ما وجد ألفاظًا تواتيه وتقدم إليه جملاً جاهزة، يحسبها المتشوق شعرًا، كما في هذا المفتتح الجيد للشاعر صالح الأحمد العثيمين (قصيدة: الجزائر):

١ - بلدَ البطولةِ والعقيدة والكفاحْ

٢ - يا شعلةً رقصتْ على كفِّ السلاحْ

إن المطلع التقريري الضعيف قد غفرته هذه الاستعارة (العجائبية) التي جعلت شعلة ترقص على كف السلاح، ولكن الشاعر ما يكاد يجتاز هذا المأزق بشفاعة الصورة حتى ينطلق في سلسلة نداءات تنتمي إلى ذاك النوع الذي وصفناه بأنه لا وظيفة له تحدده أو تحده، وأنه يمكن أن يستمر بغير نهاية، : يا موطن الأحرار - يا وثبة الأبطال - يا صانع الحق - يا موطن الشعب الكبير - يا فخر أوراس - يا دفقة النور والعز.. فإلام يوصل هذا الحشد وهل هو حقّاً في حاجة إلى مخيلة شاعر؟! ومثل هذا يمكن أن يقال عن الترديد المتكرر في (قصيدة موكب النصر) للشاعر إبراهيم الزيد، فكيف نتلقى هذا النظم:

١٠ - اليـــــومُ يـومُ تحـــــرُّرٍ

اليـــوم تبـــتـــهجُ الخـــواطر

فهذه ثلاثة أيام، وحقيقتها يوم واحد، خلاصته: تحررنا فابتهجنا

١١ - الشـــــعب حطَّمَ قـــــيـــــدَهُ

وأبـى يـكـون مـن الأصـــــــاغِـــــــر

١٢ - الشَّـــــــعبُ داس عـــــــدوَّهُ

ورمـى الغـــشـــاء عن البَـــصـــائر

أراح الشاعر نفسه من البحث عن صيغة أخرى، فما تكاد تستقيم له جملة حتى يأخذ في إعادتها هي بذاتها مع «رش» لون مختلف لا يستر عريها، كما نجد في البادئة «من كل» التي تتكرر ٤ مرات في البيتين (١٧، ١٨): من كل بيت - من كل كوخ - من كل كهف - من كل شبر!!

وكذلك يقف الشاعر عبدالله سنان خمس مرات متتالية، بعد وقفة العنوان: «قف للجزائر» تعقبها حيّ - ثلاث مرات:

١ - قفْ للجـــزائر إجـــلالاً وإكْـــبَـــارا

واســـتـــذرفِ الدمع من عـــينـيكَ مِـــدرارا

٣ - قفْ (لابنِ بلاَّ) و(ضيَّافٍ) و(خيضرَ) واذْ

كُـــرْ (آية أحـــمـــد) و(البـــيطاط) تذكـــارا

٤ - وقف لفخر النساء الفاضلات وأعنيْ

ـهـــا (جـــمـــيلة)، مَن لم تشكُ أضْـــرارا

٦ - قف حي أبناء عم

٧ - حي البطولات

٨ - حي المغاوير

هكذا وقبل أن يغادر الشاعر المطالب بالوقوف لكل معنى على حدة، كان قد أسس للطلب: حيٍّ، مع أن الوقوف كان بقصد التحية وليس بقصد آخر!! لقد شغله تصيد الحركة (الوقوف) عن العناية بما يترتب عليه، فمع الوقوف الأول تأتي المطالبة بذرف الدموع المدرارة، التي لا نجد لها دافعًا من متابعة المشهد لأن كل ما يصوره في الوقفات التالية يثير الشعور

بالكرامة والكبرياء ولا يستدعي ذرف الدموع! كما شغله هذا الإلحاح نفسه على صنع هذا البيت المفتعل السقيم الذي جمع فيه بين أسماء الزعماء الخمسة الذين اختطفتهم فرنسا مع طائرة تقلهم، محققًا ديمقراطية القيادة المخطوفة بالاجتماع في بيت واحد على قدم المساواة. وقد تكرر هذا النهج في قصيدة أخرى للشاعر سنان بعنوان «فرحة الجزائر» ، التي بدأت بالدعاء بالبركة، لتدخلها في تعليل البركة بأنه أعلن كذا وكذا..

١ - بوركت يا شعب الجزائر بوركت شعبًا غير خائر

٢ - بوركت من شعب أبي

٣ - بوركت من شعب بنوه..

٥ - بوركت إذ أعلنت ...

٦ - أعلنت

٧ - أعلنتها

٨ - أعلنتها

٩ - قامت تدعمها الصدور

١٠ - قامت على المهج العزيزة.. إلخ

ولقد وقفنا من قبل مع قصيدة الدكتور حسن نعمة «أم الفداء» وأثنينا على مفتتحها، بما يمثل من حالة روحية وتأهب تطهري يذكر بتقديم القرابين أو المثول في الحضرة في العصور السالفة، غير أن الشاعر الدكتور ما لبث أن أغرق القصيدة في ياءات لا يقصد بها النداء، وإنما الإشهار (أو للتنبيه - كما رأى ابن هشام في مغني اللبيب - تحقيق عبد اللطيف الخطيب - الكويت ٢٠٠٠ - ج ٤ ص ٤٥١) وقد أرخى العنان لياءاته حتى أغرق منظومته فلم نعد ندرك معالم الصورة أو نقطة الارتكاز في الدلالة:

١٧ - أوراسُ يا ترنيمةَ الحداء

يا ساحةَ الأبرار والشهداء

١٨ - يا قلعةَ الأبطال يا حصنَ النضال (!)

يا شعلةً في ليلةٍ ظلماء

يا ملعب الثوار - يامنية الأحرار - يا منبرًا - يا أغنيات الحق - يا جسر أرواح ....

وما نكاد ننتهي من ياءات «أم الفداء» حتى ندخل في غنائها: غني طلوع الفجر – غني أناشيد المعارك – غني نشيد الظافرين، ثم تبدأ الإشارة: هذا هو النصر – هذا هو اليوم الذي – هذا هو الشعب الذي – لتتوقف فتخلي مطالع الأبيات لصيغة «فاعلون» ، فهم – ٤٠ الزاحفون – ٤١ – – : الواثبون – ٤٢: السائرون – ٤٣: الباذلون – ٤٤: العاقدون، وهكذا تتكرر: أنجبته (٣ مرات) وتتوالى: غذيته، علمته، قدسته ثم قدسته مرة أخرى. وأخيرًا تختم القصيدة بـ:

٧٥ – لهـفي على وطنٍ فـهل من نـهلة ..

٧٦ – لهـفي على وطن فـهل من وحـدة ..

إن هذا النمط الترددي الذي يأخذ أشكالاً وصيغًا مختلفة بقدر ما ييسر امتداد القصيدة إذ يصبح العثور على مفردة مشاكلة أو موازية أو مناقضة، تتيح امتداد المعنى – بوجه عام – هدف الجهد الذي يبذله الشاعر في إخراج قصيدته، وهذا يؤدي إلى تراجع التفطن، أو انعدام الاهتمام بجماليات اللغة من وجهات أخرى، أهمها توليد لغة مجازية قادرة على اختراق قشرة المطابقة إلى عمق الرموز، فضلاً عن مراجعة خارطة القصيدة بقصد تخليصها من كل ما يعوق تماسك أبياتها وتجمعها حول محور أساسي يتطور برؤيتها بين مفتتح يحمل «جينات» المراحل المتحققة في سياق القصيدة فينتهي إلى «مقطع» هو «ختم اعتماد التجربة وحامل سر بنائها» ..

في عدد من القصائد نوع من التكرار له وظيفة بنائية، لا تدخل في نمط الترديد، وإن اشتبه به ظاهريّاً، فالشاعر علي محمد لقمان، في قصيدته «جميلة بوحيرد» يضع أداة الاستفهام :» أين» في صدر ستة أبيات متتالية (من البيت رقم ٣٧ إلى البيت رقم ٤٢)، ولكن الصياغة لا تسقط في وهن الإيقاع السطحي بتصيد توازنات صوتية لا تغني المعنى، على أن الأبيات الستة تتابعت في موقف التنديد بفرنسا، بتذكيرها بهزائمها، فلهذا الطابع الإحصائي دواعيه النفسية من جانب الشاعر الذي يعدد المخازي: أين من سجغريد هذي القنا السمر – أين نيران نافثات الدواهي؟ – أين باريس كيف ذلت؟ – أين ولي الخميس يلهث خوفًا – أين أغرقت في البحار قلاعًا – أين أمضيت ليلة الفتح!! إن شطرًا من هذه

الأشطر الستة لم يتفق في تقطيعه الصوتي مع شطر آخر، إذا استثنينا موسيقا البحر، وهي خارج نطاق ما نحن بصدده. إن وراء كل «أين» مسؤول عنه يختلف عن سابقه تمامًا، وإن كان يؤلف مثل سابقه وجهًا من أوجه الاتهام بالجبن والاستسلام لألمانيا والهرب من مواجهتها إلى درجة إغراق المدمرات الفرنسية حتى لا تستولي عليها ألمانيا.

مثل هذا يقال عن صدر البيت المتكرر أربع مرات في قصيدة «وشاء الجهاد» للشاعرة ثريا قابل:

١ – ألا إن عميت + وغاض الضياء

٣ – ألا إن عميت + وشح الرجاء

٥ – ألا إن عميت + وقل الهناء

٧ – ألا إن عميت + وخاب الرجاء

٩ – ألا إن عميت + وغاب الضياء

إن هذا البناء اللغوي المتكرر يتضمن درجة من ثبات مع درجة أقل من الاختلاف الذي ينحصر في دلالة الفاعل، وليس فاعليته، ثم يأخذ الشطر الثاني أو البيت الثاني في كل مقطع جواب أداة الشرط «إن» مقدمًا نوعًا من الإعلاء والتعويض عن فقد البصر المتوقع. سنجد سلبيات الاهتمام بنمطية الصيغة في اضطراب النسق الشعوري الذي بنيت عليه خارطة القصيدة، وقد أوضحنا جانبًا من هذا قبلاً، في غياب التصاعد الانفعالي المؤسس لدرامية الصورة، فليس بين: غاض الضياء، وشح الرجاء، وقل الهناء، وغاب الضياء أي رعاية لتصاعد يفترض في حالة المهدد بفقد البصر.

في قصيدة الشاعر ضياء الدين رجب: «أفراح الجزائر» اعتبارات مختلفة جعلت من هذه القصيدة ما يكاد يكون حالة خاصة تحتاج إلى تفصيل، ذلك أنها تجمع بين لمحات من الوعي الفني، والدراية اللغوية، الناجمة عن فكر متفلسف، ثم لا تلبث أن تبالغ في هذا حتى تخرج إلى مستوى اللعب باللغة، بما يؤدي إليه من تغييب الرسالة (التي هي أفراح

الجزائر) . في المفتتح جلالة وجدة تبدو من وراء «الصوت الحكيم» – وحديثه أمر ونهي يصدران عن نظرة عميقة لمجريات الحياة، إنه – في هذا المفتتح – يخاطب الجزائر، أو الجزائري:

١ – لا تأسَ فالأحداثُ إرهاصٌ بما خلْفَ النجوم
٢ – وتَلُفُّ من قدَّامِه وورائه فتنٌ تحوم
٣ – ومهازلٌ تحتلُّ في الأفلاك منزلةَ النجوم
٤ – وعظائمٌ تغفو على الجُلَّى كما غفَتْ الحلوم
٥ – لا تأسَ فالخيرُ العميمُ بشيرُه الكَرْبُ العميم

المعنى متداول: «اشتدي أزمة تنفرجي» أو: (إن بعد العسر يسرا)، ولكنه أدى هذا المعنى القريب المتداول في صور وقياسات منطقية ورؤى فلسفية تستوقف الفكر وتستدعي التأمل، مثل قوله إن في الكون مهازل تحتل في الأفلاك أماكن النجوم، وهنالك أيضًا عظائم، أو مفاسد وجرائم كما يدفع السياق، مسكوت عنها (غفت الحلوم)، ثم تختم الوثبة بما بدأت به، بتكرار النهي (لا تأس) وتأكيد المعنى بعبارة تقريرية، وكانت في البيت الأول تصويرية، برهانية.

ومن جوانب النضج في التشكيل الفني لهذه القصيدة، أنها وازت حركة الزمن بحركة النفس ما بين الحزن والفرح (فرح الجزائر)، تتحقق هذه الموازاة في تحرك الزمن من الليل إلى الصباح والفجر، وهي حركة الجزائر من الاستعمار إلى الحرية:

١٢ – يا قلبُ قل لليل ما عفنا دجاك المستديم
١٤ – فالليل تطرب فيه آهاتُ الكَليمةِ والكَلِيم

إن صورة الليل هنا تتسق ومفتتح القصيدة والعاطفة الانفعالية المنضدة للشكل العام ، فهذا الليل الداجى المستديم، تتستر فيه آهات الجرحى، وتطيب النجوى، ويفترض أن هذا يحدث في انتظار بزوغ الفجر الآتي لا محالة، مصداقًا لما طلب العنوان والمفتتح من انتظار الأفراح. من ثم يبدو البيت:

١٦ – أما الصباح فإنه أسطورة العهد القديم

فى اتجاه التشاؤم الذى لا يجري مع تيار القصيدة المتفائلة بأفراح الجزائر . وتزداد لغة القصيدة وإشاراتها مصادمة للبداية وتعقيدًا في النصف الأخير منها الذي يبدأ بالبيت رقم ١٧ وحتى رقم ٢٣ ليعود القول إلى مفتتحه مع إضافة مهمة، وهي أن الشعب هو الحقيقة الخالدة، وهو الجدير بالبذل، وبالفرح، وبانتظار ثمرات طموحة العظيم.

إن أبيات الوثبة المشار إليها آنفًا يستقل كل منها بمعناه، ولكنه شارد عن السياق متنافر مع البداية، فماذا يعني هذان البيتان في مكانهما، وفيما أوصلا إليه سياق القصيدة:

٢٢ - يروي السَّحابُ إلى السَّحابِ صَدى المكارمِ في الكريم
٢٣ - يحنو الكريمُ على الكريم حُنو اللئيمِ على اللئيم

هنا يبدو إغراء الإيقاع، وطرافة البناء للجملة منزلقًا وليس ميزة، بما يؤكد أن القصيدة بعد أن تعيش لحظة الفيضان الطبيعي الانفعالي، تحتاج إلى بصر عقلي صارم من الشاعر، يتخذ فيه موقع الناقد الذي يعيد تفكيك القصيدة، وتأمل ما بدأت به، وما انتهت إليه، والمسارات الممتدة ما بين النقطتين، لا نقول إن القصيدة الغنائية ينبغي أن تتحرك في خط مستقيم لا ينحني ولا يدور، إنها مثل النهر - إن كان لابد من التعبير بالصورة - يمضي متدفقًا صانعًا مجراه الأساسي، يعمقه ويحدده ويدفع فيه بأمواجه الصاخبة والهادئة، ولكنها محددة بضفافه، منساقة بتياره، إلى أن تبلغ معه وبه خط النهاية. لا يتعارض هذا مع ما بدأنا به هذه الفقرة العاشرة - الختامية - في قراءة الديوان المختار (مائة قصيدة وقصيدة) إذ قلنا إنه ليس لأحد أن يصادر على اختيار الشاعر، هذا حق، ومن الواجب أن يصادر الشاعر على نفسه بما يملك من بصيرة المعرفة بصناعة الشعر، وبما يجب أن يعلم من أصول نقد الشعر، وإلا فلا تثريب فيما يوجه إلى قصيدته من نقد.

****

القسم الثالث

مائة قصيدة وقصيدة مختارة عن الجزائر
لشعراء الخليج والجزيرة العربية

١ - إبراهيم الزيـــد (*)

١ - موكب النصر

١ - النصـــــرُ أقـــــبل يا جـــــزائرْ
الفـــجـــرُ شـــعـــشع بالبـــشـــائرْ
٢ - الـنـورُ أشـــــــــــرق فـي الـدُّنـا
فـــأمـــاطَ داجـــيـــةَ السَّـــتـــائر
٣ - وأطـلَّ مـن خـلـف الـلـهـــــــــيْـ
ـبِ على البـــوادي والحـــواضـــر
٤ - فـــجـــرٌ جـــديدٌ مـــشـــرقٌ..
عـــهـــدٌ جـــديدٌ من مَـــفـــاخـــر
٥ - أملٌ تقـــدِّسُـــه الشُّـــعـــو
بُ وتـفـــــــتـــــــديه بـكـل ثـائـر
٦ - حـلـمٌ تـطـلـعـت الـنـفـــــــو
سُ إلـيـــــه فـي ســـــاحِ المخـــاطر

☆☆☆☆☆

٧ - اليـــــومُ عـــــرسٌ في الوجـــو
دِ، واليـــــومُ نصْـــــركِ يا جـــــزائرْ

(*) شاعر سعودي
- المصدر : مطبوعات نادي الطائف الأدبي
- قدم إلى قصيدته «إلى الجزائر الظافرة.. وإلى شعبها الحبيب.. إلى الأمة العربية وهي تعيش أفراح النصر.. بانتصار الحرية.. في أرض الأحرار».

٨ - فـــــمـــــواكبُ الأفـــــراح تـهـ
ـزجُ بالنشـــــيـــــدِ.. وكلّ ظافـــــر
٩ - وتـــردّدُ الـــلـــحـــنَ الـــطَّـــرو
بَ.. فـــخـــورةً يسـبِي المشَـــاعـــر
١٠ - الـيـــــــومُ يـوم تحـــــــرُّرٍ..
اليـــوم تبـــتـــهجُ الخـــواطر
١١ - الشـــــعبُ حطَّم قـــيـــــدَهُ
وأبـى يـكون مِـن الأصـــــاغـــــر
١٢ - الـشـــــــعبُ داس عـــــــدوَّهُ
ورمـى الـغـــشـــاء عن البَـــصـــائر
١٣ - رفـــعـــوا المشـــاعلَ من لـظَى
مـــــوتٍ يـهـــــدِّد كلَّ غـــــادر
١٤ - لـهـبٌ رهـيـبٌ حـــــاقـــــدٌ
قـــدرٌ غـــضـــوبٌ. من كـــواســـر
١٥ - حـــفَّت مـــواكِـــبَـــهم تُدَمـ
ـدمُ قـــــوةٌ تـطـأ المخـــــاطر
١٦ - الأرضُ ترجـفُ تحـــــتَـــــهمْ
لـمّـــا تقـــحَّـــمتِ العـــســـاكـــر
١٧ - مـن كـلِّ بـيـتٍ أُشْـــــعِـلـتْ
مـن كلِّ كـــــوخٍ فـي «الجـــــزائـر»
١٨ - مـن كـلِّ كـــــــهـفٍ مـظـلـمٍ
من كل شـــــبـــــرٍ فـي المغـــــاور
١٩ - زحـفـوا جـمـيـعًـا كـالأسـو
دِ وكلُّـهـمْ بطلٌ مـــــغَـــــامـــــر
٢٠ - هـزوا الـدنـا بـنـشـــــيـــــدهـمْ
دوَّى يـدمـــــــدمُ مـن حـنـاجـــــر

٢١ - المـوتُ لـلأعـــــــــــداء، طـرّاً
والحـــــــيـــــــاة لـكـلِّ «ثـائـر»
٢٢ - ولكلِّ شـــــعبٍ فـي الوجـــــو
دِ أبـى المـذلـةَ والـصَّـــــــغـــــائـر
٢٣ - عـــــشقَ الخلودَ مُـــــحـــــرَّرًا
عـــــشقَ البطولةَ والمفـــــاخِـــــر
٢٤ - ورأى اللهـــيبَ مُـــسـعَّـــرًا
فـــــمـــــضى إليـــــه.. وهْو هـادر
٢٥ - بســـــلاحِـــــه البـــتـــارِ يَمْـ
ـطِـرُ بـالمـدافـع كـلَّ غـــــــــــادر
٢٦ - بـقـنـابلٍ تـهِبُ الجـــــحِـــــيْـ
ـمَ بـلِ الـدَّمـــــــارَ ولا تُـحَـــــــاذر
✲✲✲✲✲
٢٧ - وإذاالعـــتـــاةُ أمـــام جـــيْـ
ـشِ الثـــــائـرين بـلا بصَـــــائـر
٢٨ - شـــــربوا الهـــــزيمةَ مُـــــرّةً
من كـــــأسِ يَعْـــــرُبَ والحـــــرائر
٢٩ - وأمـــــامَ زحـفِ البـــــاسلـيْـ
ـنَ تقـــهـــقـــروا من كلِّ صـــاغـــر
٣٠ - حـــاروا. فـــمـــا تدرى العِـــدا
أيـن الـطـريـقُ إلـى المخـــــافـــــر؟
٣١ - الـنـارُ فـــــــوقَ رؤوســـــــهـم
المـوتُ حَـــــــوْمُ.. بـالـكـوافـــــــر
٣٢ - وطـلائـعُ الـتـــــحـــــرير تَـزْ
حَفُ فـي الـلـهـــــيبِ لـكـلِّ جـــــائـر

٣٣ - لـم تـرهَـبِ الأعـــــــــداءَ يـو
مًـــا أو ســـــلاحَ بني «الـعَـــواهـر»
٣٤ - والأطـلـسـيَّ.. وحـلـفَـــــــــهُ
وحـــــشـــــودَهُ.. مِن كلِّ مـــــاكـــــر
٣٥ - الســـــائرين بركـــــبـــــهـمْ
الحـــــاقـــــدين على الحَـــــرائر
٣٦ - الـعـــــائـشين بـوهْـمِـــــهـمْ
الـراجِـــــــــــفين مِـن الـدوائـر

٣٧ - «الـبـــــــعثُ» هـذا يـومُـــــــهُ
الـــنـــورُ يـلـمـــحُ فـــي «المـنـــائـــر»
٣٨ - اليـــــــوم «نـصـــــرُ» مـكـافـحٍ
ومـنـاضـلٍ قَـــــحَـم المخـــــــاطـر
٣٩ - اليـــومَ تنتـــصـــر الحـيـــاةُ
الـيـــــــــوم مَـطْـمـحُ كـلِّ ثـائـر
٤٠ - أبـلـى بـلاءً طـيِّـــــبًـــــا..
روَّى ثـــــراه بـــكـــلِّ طـــاهـــر
٤١ - غَـــــرَسَ البطولـةَ بـالدِّمَـــــا
وجـــمـــاجـمُ ســـقطتْ تُـغـــامـــر
٤٢ - نـهـج الحـــــيـــــاةِ لـديـهِـمُ
مـن جـــــار غـــــدرٍ أو مـكـابـر
٤٣ - يـرجـــــو مـــــذلـةَ يَـعْـــربٍ
فـــالـويـلُ مـن ضـــربِ البَـــواتـر
٤٤ - إنَّ الجـــــزاءَ مُـــضـــاعَـفٌ
فـــالـصـــاعُ ألـفٌ مـن جَـــآذر

٤٥ - عَـــرَفتْ فـــرنســـا صِـــدقَنا
فـي كـلِّ ســـــاحٍ فـي «الجـــــزائـر»
٤٦ - لـو تســـألـون ضـــمـــيـــرَهـا
إن كـــــان شـيءٌ مـن ضـــــمـــــائـر
٤٧ - ســبـــعـــونَ شـــهـــرًا فـي الكِفـــا
حِ ونـحـن نـصـــــمـــــدُ أو نُـصَـــــابـر
٤٨ - جـــبـــــلاً قـــويّـاً راســـخًـــا
بـالموت بـالأعـــــداء ســـــاخِـــــر
٤٩ - ومـــــواكبُ الشـــــهـــــداء را
حَـتْ.. لـلـخـلـود إلـى المـقـــــــابـر
٥٠ - أبـتِ الحَـــــــيـــــــاةَ بـذلَـةٍ
وبموطنٍ.. يـحـــمـــيـــه غَـــادر
٥١ - وبِـذلِّ شـــــــــعـبٍ طَـيـبٍ
رمـــــزِ البطولـة.. والمفَـــاخـــــر
☆☆☆☆☆
٥٢ - هـذي شـــمـــــائـلُ يـعْـــرُبٍ
هـذا هـتـــــافٌ مـن حـنـاجـــــر
٥٣ - إمَّـــا الحـــيـــاةُ بـعـــزَّةٍ
وتَـحـــــــرُّرٍ مـن كـل جـــــائـر
٥٤ - أو مـــــوتِ أحـــــرارٍ أُبَـا
ةٍ.. لـلـخـلـود مـع الحـــــرائـر
٥٥ - مـن أجـلِ مـــــوطـنـنـا الأبِـيْـ
ـيِ وَفـي ســـبـــيـلِك يـا جـــزائـر
✱✱✱✱

٢ - أحمد سالم باعطب(*)

٢ - من وحي ثورة الجزائر

١ - ســـائلوا المجـــدَ عن كِـــرامِ بُنَاتِهْ
عن مـــصـــابيحِ أفْـــقِـــهِ عن حُـــمَـــاتِهْ
٢ - الأباةِ النُّســـورِ مَن ألبَـــسُـــوا «أو
راسَ» نـورًا علـى ذرا هـضـــــبـــــاتـه
٣ - سَلْ دعـاةَ الحُـروبِ في مـــهـدِ «وهرَا
نَ» عـنِ الـنَّـابـهـــــــاتِ مِـن بـطـلاتِـه
٤ - عن فـــتـــاةٍ جـــمـــيلـةٍ في إباها
عـــشِـــقتْ شـــعـــبَـــهـــا وهامتْ بذاته
٥ - كَـــبَّلُوها الحـــديدَ كي يرهِبُـــوها
ورَمَـــــوْهَا علـى لـظَـى جَـــمـــــراته
٦ - فـــإذا القـــيـــدُ في يديهـــا ورجليـ
ـهـــا حُليٌّ تزينُ جـــسمَ فـــتـــاته
٧ - ومـشتْ تسـحب القـيـودَ وتهـتـزْ
زُ اهْتـــــزازَ الرئبـــــالِ في خَطراته

(*) شاعر سعودي.
- المصدر : ديوان (الروض الملتهب)
- سجل في مقدمة القصيدة إشارة نصها: «كتبت هذه القصيدة إبان نضال الشعب الجزائري من أجل الاستقلال، وتعتبر من محاولاتي الشعرية الأولى، وقد أثبتها في الديوان لعظمة المناسبة» .
- ذكر عبد الله العطوي في مخطوطته أن القصيدة في ٣٧ بيتًا، فقد حذف الشاعر أربعة أبيات عند إعادة النشر.

٨ – آمنت بالجـــهـــاد للحقِّ بالشَّـــعْـ
ـب أمـــيـنًا على حِـــمى طيِّـــبـــاته
٩ – قلْ لمن رامَ بالجـــــزائر ســـــوءًا
ثكَلتكَ الحـــــيـــــاةُ يا ابنَ هناته
١٠ – إنَّ عـــهـــدَ الأطمـــاع قـــد دقَّـــه الأحْـ
ـرارُ فـــابحثْ إن شـــئـــتَـــه في رفـــاته
١١ – لم يُلنْ عـــزمَـــه الحـــديدُ ولم تثـ
ـنِ الحـــــروبُ الضـــــروسُ صلبَ قناته
١٢ – أَنِفَ الذلَّ والـهـــــــــوانَ ومن يـر
ضَ بـهـــــونٍ يعشْ ذليلَ حـــــيـــــاته
١٣ – أيهـــا الظالمُ الذي يشنق الشـــيـ
ـخَ ويَسْـبي الرضـيعَ من مُـرضِـعـاته
١٤ – ويزجُّ النســـاءَ في الســـجن عُـدوا
نًا ويحـــمي الشـــبـــابَ عن خـــيـــراته
١٥ – ويهـدُّ القـــصـــورَ ظلمًـــا وبغْـيًـــا
ويبـــيـــدُ الجنانَ من قـــــاذفـــــاته
١٦ – أَصخِ السَّـمعَ أيهـا الوحشُ وافْـقَـهْ
صـــوتَ شـــعبٍ يذوبُ في صـــرخـــاته
١٧ – كلنا خلفَـــهُ ســـيـــاجٌ وحِـــصنٌ
وســـــــلاحٌ وقـــــوةٌ في ثبـــــاته
١٨ – كلنا درعُـــه الحَـــصـــينةُ حـــتَّى
يجـــتني من كـــفـــاحـــه ثمـــراته
١٩ – كلُّنا العُـــــربُ أين كنا فـــــإنَّا
يَدُ مـــــوتٍ على عـــــدوِّ حـــيـــاته

٢٠ - هيـئـةُ العـالمَ الكبـيـر أصْـمَتْ
أذْنَهـا اليـومَ عن سـمـاع شَكاته

٢١ - هو يزجي لـهـا الضـحـايا شـهـودًا
وهْـيَ تـواقَـةٌ لـيـومِ وفـاته

٢٢ - وصْـمَـةٌ لطَّختْ حـضـارةَ عـصـري
يومَ ضـاع السـلامُ بين دعـاته

٢٣ - أَمِنَ العـدلِ أن يُضَـيَّعَ شـعبٌ
طالبٌ حـقَّـه بأيدي قـضـاته

٢٤ - إنَّ قَـتْلَ الشـعـوبِ في شـرْعـةِ المحْـ
ـتلِّ نـهجٌ مـحـقَّقٌ رغـبـاته

٢٥ - إنَّ شَنْقَ الأحـرارِ في سـاحـة الطُّغـ
ـيـانِ من عـدله ومن مَكْرُمـاته

٢٦ - السـلامُ السـلامُ في عـالَم اليـو
مِ هـوانُ الشـعـوبِ من آيـاته

٢٧ - من يعشْ خـاليَ الوفـاض من العـز
مِ رمـتـه السـنـونَ في ويـلاته

٢٨ - وإذا الشـعبُ كـان بالمجـد صَـبّـاً
عـشـقَ الموتَ سلَّمًـا لحـيـاته

٢٩ - وانتـضَى عـزمَـه - أبيّـاً جـسـورًا
سـاخـرًا بـالردى - إلـى أمنيـاته

٣٠ - يا فـتَى العُرْب جلجلَ الخطبُ فـانْصرْ
من رأى فـيـكَ ملـجـأً لأَسَـاته

٣١ - ضَـمِّـدِ الجـرحَ في «الجـزائر» وارحمْ
بـؤسَ شـعـبٍ يموج فـي نـكَـبـاته

٣٢ - كم فـتـاةٍ تصـارعُ الموتَ قـهـرًا
وفـتًـى ذائـبٌ عـلـى آهَـاتـه
٣٣ - وبصـوتِ الفـخـارِ مـرحى لشـعبٍ
ثائـرِ الـعـزمِ صـامـدٍ في ثَبـاته

****

٣ - أحمد السقاف(*)

٣ - اقتلوهم

١ – «اقتلوهم» هكذا قلتنَّ من دون حياءْ
٢ – وولغتنَّ الدماء
٣ – وأثرتنَّ جنونَ الجبناء
٤ – فتبارَوْا يقتلونَ الأبرياء
٥ – ويبيدون المئات
٦ – حينما كنتنَّ فوقَ الشُّرفات
٧ – صائحاتٍ هائجات
٨ – اقتلوهم بالمئات
٩ – اقتلوهم ! اقتلوا كل جريءٍ في الجزائر
١٠ – من مشى غير محاذر
١١ – رافعاً أعلامه فوقَ المنائر
١٢ – يتحدَّى في إباء
١٣ – وينادي: هذه أرضي وأرضُ الأقدمين
١٤ – من جدودي الخالدين
١٥ – منذ آلاف السنين
١٦ – اخرجوا يا دخلاء

(*) شاعر كويتي.
– صدرَّ الشاعر قصيدته بما يكشف عن دافعها المباشر وظروف إبداعها، إذ كتب: ١٩٦١ – زار الجنرال ديجول الجزائر في هذا العام فتظاهر الجزائريون مطالبين بالاستقلال، وفتح الجنود الفرنسيون النار على المتظاهرين. وكانت النساء الفرنسيات يشجعن الجنود ويطلبن قتل المزيد من الأبرياء!!
– المصـدر : ديوانه – شعر أحمد السقاف.

١٧ – اقتلوهم هكذا كنتنَّ تأمرْنَ العساكرْ
١٨ – وفقدتنَّ الضمائرْ
١٩ – وتجردتنَّ من كل المشاعر
٢٠ – وولغتنَّ الدماءْ
٢١ – يا ضِباعاً كشرتْ أنيابها للمدنيه
٢٢ – يا حُثالاتٍ ولكن أجنبيه
٢٣ – نحن للموت ولسنا للدنيه
٢٤ – يا نساءُ
٢٥ – قسماً ديجولُ بالآلافِ من تلك الضحايا
٢٦ – سوف تلقون المنايا
٢٧ – وتعيشون البلايا والرزايا
٢٨ – فلقد بانَ لنا نورُ الطريق
٢٩ – وتبدى بيننا وادٍ سَحيق
٣٠ – من دماء الأبرياء
٣١ – وصراخ الحاقداتِ القائلات
٣٢ – اقتلوهم بالمئات !!

✱✱✱✱

٤ - إلى جبل الأوراس(*)

١ - قـلـيـلٌ أنْ أزفَّ لـكَ الـتَّـــــــــجِـلَّـهْ
وأن أزجـــي إلـــيـــك الـــشُّـــكـــرَ كـــلَّـــهْ

٢ - فـــــأنت اليـــــومَ هـاديَ كلِّ شـــــعبٍ
أضـــاعـــوا حـــقَّـــهُ فـــغَـــدوتَ شُـــعْله

٣ - وتفـــجـــيـــرُ النضـــالِ شـــفَى بلادًا
رمـــــــــــاهـا الأجـنـبـيُّ بـكـلِّ عِـلَّـه

٤ - فـــثـــارتْ بعـــد طول الصَّـــبـــرِ حـــربٌ
لظاها أفـــقَـــدَتْ «مُـــوْليـــهِ» عـــقله

٥ - فـــهَبَّ إلى الخـــديعـــةِ لا يُبـــالي
بمَـا تلِـدُ الخـــــــديعـــــــةُ لا أبَا لَـه

٦ - وكـــانت غَـــضْـــبـــةٌ دوَّى صَـــداها
فَـــــــمِن «فـــــاسٍ» إلـى أرضِ ا«لأبُـلَّـه»

٧ - توحـــدتِ المشـــاعـــرُ في كـــفـــاحٍ
فـــــريدٍ لـم ترَ الـغـــــبـــــراء مِـــــثْـله

٨ - ومـــا أرضُ «الجـزائر» غـيـرُ أرضي
بقلبٍ تُفْـــــتـــــدَى منِّي ومُـــــقله

٩ - أقَـــــبِّلُ مِن ثراها كلَّ شـــــبـــــرٍ
بكلِّ جـــــوارحي مليـــــونَ قُـــــبْله!!

١٠ - وقـد جَـهلتْ «فـرنسـا» أيَّ جَـهْلٍ
فليـــــست ثورةُ الأحـــــرارِ ســـــهله

(*) نظم هذه القصيدة عام ١٩٥٦ .

١١ – ومن عـــجَبٍ تُقَـــاتِلنا «فـــرنســـا»
وكـــــــانت مـن فـــــــتى الألمان نَـعْلـه

١٢ – ولا لومٌ إذا غـــدرتْ «فـــرنســـا»
ومـن ذا – لا جِـــــــــهلـتَ – يـلـومُ نـذلـه

١٣ – فـــإنْ وفَتِ الهلوكُ فَـذا عـــجـيبٌ
وإن غـــــدَرتْ فـــــذاكَ يُعـــــدُّ خِلَّه

١٤ – ولا ذِكْـــــرٌ تُدِلُّ به «فـــرنســـا»
ســـــوى ذكـــــرِ الـهـــــزائم والمذلَّه

١٥ – ولن تقفَ «الجـــزائرُ» عن جـــهـــادٍ
يحـــرِّرُ شـــعـــبَـــهـــا ويلمُّ شَـــملَه

١٦ – وكم من ظالمٍ يأبى التَّـــقـــاضي
ويَحْـــسَبُ أنَّ في الإنصـــاف قـــتله

١٧ – ونحن معَ «الجـــزائر» قـــد وقـــفنا
لـنـنقِـــــذَ حـــــقَّنَا المسلوبَ كلَّه

١٨ – فـــلا كـــانت من العـــمـــر الثـــواني
إذا هيَ من عـــــدوِّي مُـــســـــتَـــغلَّه

١٩ – وســـاعـــاتُ الحـــيـــاةِ بعـــيشِ عـــزٍّ
أجـلُّ مـن الـسـنـينَ بـعـــــــــيشِ ذلَّه

٢٠ – إذا طَوقُ «الجـــــزائرِ» من حـــــديدٍ
فـــــإنَّ يدَ الكَميِّ تُجِـــيـــــد فَلَّه

****

٥ - في مهرجان الجزائر

١ - القلبُ بالأحبابِ هَامَا
والعينُ ترفض أنْ تنامَا

٢ - الشِّعرُ وحيٌ ليس ألْـ
ـفَاظاً تُقالُ ولا كلامَا

٣ - يهفو إليه النابهُو
ن وينتشي منْه النَّدَامى

٤ - قال «الجزائرُ» قدْ دعَتْـ
ـكَ فَقلتُ بلِّغهَا السَّلاما

٥ - ذكرى لياليها القرنـ
ـفُلُ في المجالس والخُزَامى

٦ - أنا من تغنَّى بِاسْمِها
ولهانُ مُذْ عشرينَ عاما

٧ - نبَّأتُهَا النَّصرَ المُبيْـ
ـنَ وهجتُها شعباً هُمَاما

٨ - شعبٌ بمليونٍ من الشْـ
ـشُهداءِ قدْ سَحقَ الطُّغَاما

٩ - لم يخشَ حِلْف الأطلسيْـ
ـي وَلا المهالكَ والحِمَاما

١٠ - «أوراسُ» أجَّجَها فَبَزْ
زَ بها أساطيرَ القُدامى

١١ – تـعِـــــبتْ يدُ الـتـــــاريخ تَـكْـ
ـتُـبُـــهـــا مـــلاحِمَ واقْـــتِـــحَـــامـــا

١٢ – شـــــعبُ «الجـــزائـر» جـــدِّ الْـ
ـعَـــزَمـــاتِ وامْـــتـــشِقِ الحُـــســـامـــا

١٣ – رفـــضـــوا الســـلامَ وليس غَـــيْـ
ـرُ الحـــرب تَحْـــتـــدِمُ احْـــتـــدامـــا

١٤ – تـأبـى الأنـوفُ الـسُّـــــمْـــــرُ أنْ
تـلـوي وتـفـــــتـــــرش الـرُّغَـــامـــا

١٥ – قَـــســـمـــاً بـأولـى الـقِـــبـلـتـــيْـ
ـنِ لَـنـزحَـــــفـنَّ غـــــداً كِـــرامـــا

١٦ – فَـــجـــمُـــوعنا عـــددُ الرِّمـــا
لِ ونـحـن نمـتـلـك الـزَّمَـــــامـــــا

١٧ – والخُـلـفُ مـن صُـنْـع الـلِّـئـــــا
مِ فكيف نـقـــبل الانـقِـــســـامـــا

١٨ – عـــــربٌ عـلـى رغـم الـزَّعَـــــا
نِـفِ لـن نُـذلَّ ولـن نُـضَـــــامـــــا

١٩ – بـوركتَ يـا رمـــــضـــــانُ وحْـ
ـحَـــدْتَ الصـــفـــوفَ والاعْـــتـــزامـــا

٢٠ – ورفـــــعتَ هـامـــــاً حـين نَـكْـ
ـكَسَ عـــسكرُ الـبـــاغين هـامـــا

٢١ – وخـــــذلتَ «دايـان» الـدَّعـــــيْـ
ـيَ فَـــغـــابَ يحـــمل الانهـــزامـــا

٢٢ – أوَلستَ شـــهـــرَ الـفـــاتحِـــيْـ
ـنَ وشـــهـــرَ من صلَّى وصَـــامـــا

٢٣ – بـوركتَ عُـــدْ لـنَحـــوزَ فِـــيْـ
ـكَ الحقَّ والنصـــرَ التَّـــمـــامـــا

٢٤ – لنُعـــيـــدَ «يافـــا» و«الجَلِيْـ
ـلَ» وكلَّ من سكنوا الخـــيـــامـــا
٢٥ – لنعـــيـــدَ ليـــمـــوناً وزيْـ
ـتُـــوناً وأمْناً وابتـــســـامـــا
٢٦ – لنعـــيـــدَ بيتَ اللـه والـ
ـقِـسْـــيسَ والشـــيخَ الإمـــامـــا
٢٧ – آمنتُ بالصـــحـــراء تُنْـ
ـبِتُ وهْيَ قـــاحلةٌ عِظَامـــا
٢٨ – واستـــسهِلُوا «كسرى» ومـا
كـــانت نهـــايتُـــه مَـــرامـــا
٢٩ – مَلِكٌ كـــمـــا شـــاء الطُّمـــو
ح يغـــيظُ بالكبـــر الغَـــمـــامـــا
٣٠ – للـه أمـــجـــادٌ تَظَلْـ
ـلُ الدَّهرَ تزدحمُ ازدحـــامـــا
٣١ – مـن ينسَ ينسَ اللـهَ والتْـ
ـتَـــارِيْخَ والبلدَ الحَـــرامـــا

****

٦ - قُبلة إلى أوراس(*)

١ - طلع الفجرُ على رُغمِ عِدانا
وانجلَى الليلُ وولَّى عن حِمانا

٢ - ومسحنا دمعةً قد طفرتْ
من مآقٍ يبستْ منها زمانا

٣ - وهَتفْنا للبطولاتِ التي
لم تجدْ في غير مَثْوانا مكانا

٤ - نحن معناها ولمَّا طوّفتْ
فترةً في الأرض لم ترضَ سِوانا

٥ - سائلوا «أوراسَ» عنها حينما
سدَّتِ الأفقَ لهيباً ودُخَانا

٦ - وتبارى للردى أبطالُها
يدفعون العارَ عنَّا والهَوانا

٧ - بأبي «أوراسَ» كمْ مِن شاعرٍ
لم يجدْ مِن هول ما ضحَّت بيانا

٨ - أذهلَ الإعجازُ منه وحيَهُ
واللسانُ الطَّلْقُ لم يُبقِ لسانا

٩ - والبطولاتُ إذا ما أعْجِزتْ
قَصُرَ الوصفُ وعانى ثم عانى

(*) ١٩٦٢ - كان الشاعر يتابع باهتمام مسرحية صقر قريش، بطولة المرحوم زكي طليمات بمشاركة عدد من الشبان الكويتيين، فإذا بصديق يهمس في أذنه بأنه سمع نبأ توقيع الاتفاق على استقلال الجزائر، فأعرض عن المسرحية وأخذ يكتب على كراس في يده هذه القصيدة .

١٠ – لـم يـرَ الـتـــــــاريـخُ فـي أدوارهِ
مـــثلَ هاتيكَ الوغى حـــربًا عَـــوانا

١١ – ضـــجَّتِ الدنيـــا لأســـمى مَـــثَلٍ
في الفـــداء الحقِّ مُـــذ كـــانت وكـــانا

١٢ – ورمى جـيشُ «فـرنسـا» حـقـدَهُ
يطلب النصـــرَ ولو نصـــراً جـــبـــانا

١٣ – فَـــتـــحـــدَّتْهُ أسُـــودٌ أقـــسـَمَتْ
أن ترى البـــاغِيَ مـــدحُـــوراً مُـــهـــانا

١٤ – فـــإذا بالنصـــر قـــد لاح لهـــا
وإذا «إيفـــيـــان» تعطيـــه الأوانا

١٥ – وإذا «أوراسُ» في نشْـــوتِهـــا
فـــوق مـــا يرجُـــون سِلْمًـــا وأمـــانا

١٦ – والفـتـوحـاتُ وقـد طال السُّـرَى
زغـــردتْ تُعلي بهـــا شـــأن عُـــلانا

١٧ – و«صـــلاحُ الدينِ» من عليـــائه
قـــدَّم التـــاجَ لهـــا والصّـــولَـجَـــانا

١٨ – يا بني العُـــرْبِ بَلغـــتُمْ مِـــثلَهـــا
ورفـــــعـــــتمْ أبدَ الدَّهـر لِوَانـا

١٩ – لا تظنوا أنهـــا قـــد خَـــمَـــدتْ
فـــأوارُ الشـــمس من بعض لَظَانا

١٩ – فَـــفِلسطينُ – ومـــا أكـــرمَـــهـــا –
سلِبتْ مما تـلاقـــيـــه كـــرانا

٢٠ – فلهـــا يومٌ كـــمـــا تبـــغي المنى
ولهـــا في يومـــهـــا كلُّ قـــوانا

✱✱✱✱

٤ - أحمد الغزاوي(*)

٧ - تحية الجزائر المستقلة

١ - قِـفَـا نَشْـدُ باليـومِ الأغـرِّ الـمُـحـجَّلِ
ونزهو بشـــعبٍ في «الجـــزائر» يَعْـــتلِي
٢ - ونملأُ ســـمعَ الدهر فـــخـــرًا وعـــزَّةً
ونهـــتفُ بالمجـــدِ الطَّريفِ الـمُـــؤَثل
٣ - ونســتــعــرضُ التــاريخَ أبلجَ ناصــعًـا
يدلُّ به (مـــرُّ الحـــفـــاظ) ويَأتلي
٤ - وتكبرُ في الصِّـيدِ الكُمَـاةِ (مـواقـفًـا)
بهـــا يتَـــهـــادى كلُّ حـــرٍّ مُـــسَـــرْبل
٥ - ونزجي إلى «الأوراس» من بطنِ «مكَّةٍ»
تهـــانيَ (نصـــرٍ) كـــالرَّحـــيقِ الـمُـسلسل

☆☆☆☆☆

٦ - هِيَ العَـــزَمَـــاتُ الملهـــمـــاتُ كـــأنَّهـــا
هَوادِرُ مـــوجِ البـــحْـــرِ بالنار تصْطَلي
٧ - تلظَّى بهـــا أشـــيـــاخُـــهـــا وشـــبـــابُهـــا
وبِـيضُ الـعـــــــذارى مـن ثُـكولٍ ورُمَّـل

☆☆☆☆☆

(*) شاعر سعودي.
- ألقيت في المهرجان الكبير - الذي أقيم بمدينة الطائف تحية لاستقلال الجزائر.
- المصدر: كتاب مسعد العطوي بعنوان: أحمد الغزاوي وآثاره الأدبية.

٨ – فـمـا يومُ «ذي قـارٍ» و «يومُ حليـمـةٍ»
بسِـــــــرٍّ ولا ذاكَ (الإباءُ) بمـعْـــــــزِل
٩ – تنزَّتْ قلوبٌ دامِـيـــاتٌ قـــريحـــةٌ
مَـــدى ألفِ شـــهـــرٍ بالبـــلاء الـمُنزَّل
١٠ – وعـضَّتْ على الدين الحنيف ولم تزلْ
نواجِـــذُها رغمَ الـهـــوى المتَـــخلّل
١١ – تعاصَتْ على الكفر البواحِ وحافظتْ
على (الآيِ تُتلَى) و(الكتـــابِ الـمُنزَّل)
١٢ – ومـا أن مـضَى يومٌ عليـهـا وليلةٌ
بدونِ كـــفـــاحٍ في المغـيـــر المخـــذَّل

☆☆☆☆☆

١٣ – كـأن الثَّرى من حـيث ريقتْ دمـاؤُها
هـوَ الشَّـفقُ الـمُـحـمـرُّ والسـيلُ من عَل
١٤ – وطافت بهـا أرواحُ قـادتِهـا الأَلى
تروحُ وتغـدو بالفـداء الـمُـعَـجَّل
١٥ – مِنِ «ابْنِ أبي سرحٍ» و«عُقبةَ» والذي
هو «العـائذُ» الخـوَّاضُ عند التَّـوغُّل
١٦ – فـألقتْ إلى الهـيـجـاء وهْي مـغـيظةٌ
بأفـلاذِها من كلِّ أشْـوَسَ صَـيْـقَل
١٧ – أروهمْ (نُجـومَ الظهـرِ) والنقع أسـودٌ
وهمْ بين مَـبـهـورٍ وبين مُـجندَل
١٨ – يخـافـون أشبـاحَ الرؤى في سُباتهمْ
وأرواحُـهمْ مـشـدودةٌ بالتَّـوهُل
١٩ – ومـا قلَّ منهمْ في الصِّراعِ عَتـادُهمْ
ولكن بغَـوْا فـاسـتُـهْـدِفـوا للتَّـزلْزل

٢٠ - ومـــا راعَـــهم إلا (المنايا) كـــأنهـــا
قَـــواصِفُ رعـــدٍ أو حَـــواصِـــدُ مِنْجَل

٢١ - بأيدي كُـــمَـــاةٍ مِن نزارٍ ويَعْـــرُبٍ
ومـن كلِّ ذي بـأسٍ شـــــديدٍ مُـــــزَمَّل

٢٢ - يرونَ الحـيـــاةَ الموتَ، والموتُ عندهم
(خلودٌ) ولا يخـشَـوْن غـيـرَ التَّـبـذُّل

٢٣ - تَحدَّوا قـوى الطغـيـانِ وهْيَ رهيـبَـةٌ
وألقَـــوْا عليـــهـــا أيَّ درسٍ مُـــفـــصَّل

٢٤ - مـئـاتُ ألوفٍ عـشـرةٌ بعـد عـشـرةٍ
تولَّتْ كـأرجـالِ الجـرادِ الـمُـهَـجْـوَل

☆☆☆☆☆

٢٥ - ولَوْ أنَّهمْ ظلُّوا هنـالك لم يَعُـــــدْ
إلى «السِّينِ» منهمْ غـيـرُ باكٍ ومُـعَـوِّل

٢٦ - كـذلك كـانت في (الملاحم) والوغى
«جـزائرُنا» في شـعـبـهـا الـمُـتكتِّل

٢٧ - هي (العَربُ العرباء) أصلاً ومَحْتِدًا
وأرحَـــاؤُها أبناؤها في التَّـــحـــمُّل

٢٨ - مـواكـبُـهـا عـبْـرَ البـحـارِ حـوافلٌ
بكلِّ عظيمٍ بالفَـــــخـــــار مُكلَّل

☆☆☆☆☆

٢٩ - ومـا كـان يومـاً للحـضـاراتِ قـيـمـةٌ
بغـيـــرِ هُدانـا هديِ أكـــرمِ مُـــرسَل

٣٠ - ومـهـمَـا تواصـينا بِلَّم شـتَـاتنا
حَظِينا بنصـــرِ الله غـيـــرِ مُـــؤجَّل

☆☆☆☆☆

٣١ – وفي ذمَّـةِ الله المهـيـمنِ من مَـضَـوْا
ومـــاتوا فـــعـــاشـــوا في (الخلود) المكمّل
٣٢ – أولئك ضَـحَّـوْا في ســبـيل بلادهمْ
بـأرواحِـــهمْ في كلِّ مـــاضٍ ومُـــقْـــبِل
٣٣ – همُ شـهـداءُ الله والعُـصـبَـةُ التي
بـهـا تُضْـرَبُ الأمـثـالُ في كلِّ مَـحْـفل
٣٤ – تنادَوْا إلى الحُسنى وما ضلَّ سعيُهم
وإنَّ لـهمْ بـالفـــضـلِ كلَّ مُـــخَـــوَّل
٣٥ – جماجمُهمْ كانت أساساً لِصَرحهمْ
فـــلا بدعَ أن يعلو على كلِّ مُـــعْـــتَل

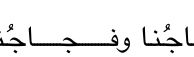

٣٦ – على أنهم أوشـــاجُنا وفـــجـــاجُنا
مُـــوحَـــدةٌ رغمَ العـــدوِّ المُنكّل
٣٧ – (عـــقـــائدنا) إيمانُنا وســـيـــوفُنا
بـأيمـاننـا من كلِّ عـــــضـبٍ ومُنْصِل
٣٨ – وكـالشـامِ مـصـرٌ والعـراقُ مـودةً
وكل مُـــعمٍّ في (العـــروبةِ) مُـــخْـــوِل
٣٩ – ســـواءٌ لدينا في الأخـــوَّة من دنا
ومن حَلَّ (بـالدأمـــاء) أبْـعَـــدَ منـزِل
٤٠ – إذا مـا تَشَكُّوا نشـتكي من جـراحـهمْ
ونفـــرَحُ مـــا فـــازوا بكلِّ مـــؤمَّل

٤١ – وفي السنوات الســـبعِ كنا وراءهمْ
نجـــاهدُ مـــا اسْطَعنا بغـــيـــر تَمـــهُّل
٤٢ – مـشـينا إليـهم بالقلوب خـوافِـقًـا
وأكـــبـــادُنَا حَـــرَّى على كلِّ مَنهَل

٤٣ – تكابدُنا «البطحـاءُ» تجـري رياحُـهـا
وتـنـطـلـقُ «الـدَّهـنـا» وأعْـــــرَافُ «يَـذْبُـل»
٤٤ – ويَقْـــدِمُنا في ذلك (العـــاهلُ) الذي
به اعـــتـــزَّ دينُ الله أعظم مُـــفْـــضِل
٤٥ – أفـاضَ سـخـاءً واسـتـجـابَ نداءَها
ولبَّى صـــريخَ النار في كلِّ مُـــعْـــضِل
٤٦ – وأسـعـفَـهـا من حـيثُ شـاءت سـيـاسـةً
وحـــــرباً ووقَّـــــاها بكلِّ مُـــــهَلَّل
٤٧ – «سـعـود» طويل العُـمْـر لا زال للهُدى
وللدِّين والإســـــلام أمنـعَ مِـــعْـــقَل
٤٨ – وحـيّـاهُ (ربِّ البيت) أيَّانَ مـا احـتـبَى
ومـكـنَّـهُ مـن دحْـــــرِ كلِّ مـــــضـلَّل
٤٩ – وحـيَّـا «وليَّ الـعـهـد» ذخـرَ بلادهِ
بما هي ترجـــو من جنوبٍ وشَـــمْـــأَل
٥٠ – هو الفـيـصلُ البـتَّـار قـاهرُ خـصْـمِـه
وحـــسْبُ بني عـــدنانَ إقـــدامُ «فـــيـــصل»
٥١ – تولاهمـا الرحـمن بالحـفظ مـا شـدَا
على الأيْـكِ صـــــداحٌ وسَـــــاجعُ بلبل

****

٨ - يأبى لنا الإيثار إلا نجدة(*)

١ - البِـــرُّ أوجبُ والتـــعـــاونُ أفـــضلُ
والبَـــــذْلُ جَـــزْلٌ والمثـــوبةُ أجْـــزَلُ
٢ - وأحقُّ مـــا فـــيـــه التنافسُ يُبْـتَـــغَى
عـــونٌ به (الصِّنْوُ الشـــقـــيقُ) يموَّل
٣ - يا قـــومُ إنَّ بني أبيكمْ أصـــبـــحـــوا
وجـــروحـــهم بقـــروحِـــهمْ تتَـــشلَّل
٤ - حـــتَّى لتنطلقُ القلوبُ حناجـــراً
حُـــزناً وتصـــعَـــدُ بالشـــفـــاء وتَنْزل
٥ - تتـــســـابق الكلمـــاتُ في عَـــبَـــراتِنا
حـــرَّى وتُقـــذَفُ بالعـــيـــون وتُهْـــمَل
٦ - بل إنهـــا الحـــســـراتُ وهْي كظيـــمـــةٌ
وزوافـــــرُ الأنفـــاس إذ هـي تُشْـــعَل
٧ - إن «الجـــزائرَ» أمـــةٌ عـــربيـــةٌ
عَـــصـــفتْ بهـــا الأهوالُ وهْيَ تغلغَل
٨ - مُنيتْ بكل كـــريهـــةٍ فلذاتُـهـــا
وسطا عليـــهـــا الغـــاصبُ المتـــغـــوِّل
٩ - وتقلبتْ فـــوق اللظَى أكـــبـــادُها
وجُنوبُهـــا من وقَـــدِها تتـــمَلمَل
١٠ - لم تألُ جَـهـداً في الجـهـاد ولم تزلْ
من بـأسِـــهـــا أطمُ الطغـــاة تُزلْزَل

(*) قيلت بمناسبة الاحتفال بجمع التبرعات للمجاهدين في الجزائر - ٢٠ مارس ١٩٥٨ .

١١ - مـا ذنبُـهـا إلا الحـفـاظُ وإنهـا
تـأبَى الخـضـوعَ وللكَرامـةِ تعـمَل

١٢ - آفـاقُـهـا ربدٌ وفي ظلمـاتِهـا
تتـوهـجُ النيـرانُ وهْـي (تُقَنبَل)

١٣ - فَلئِن بذلنا المالَ في إسـعـافـهـا
فـسـخـاؤُها (الدمُ) وهْوَ قـانٍ يُبـذَل

١٤ - (الغـانيـاتُ) وهنَّ أمـثـالُ الدُّمَى
ضَـحَّـينَ والبلوى بـهـنَّ تُـغَـوَّل

١٥ - لابَسْنَ أحـشـاءَ المنونِ صـواعـقـاً
تنقَضُّ فـوق المعـتـدينَ وتُصْـقَل

١٦ - «جان دارك» تفرقُ من وشاح «جميلةٍ»
و«جـمـيلةٌ» كـالسـيف أو هِي جَـحْـفَل

١٧ - لو أنهـا أصـغتْ إليـهـا سـاعـةً
لمشتْ إلـيـهـا في (المسـوح) تُذلَّل

١٨ - شـتَّـانَ بين نضـالِ كل منهـمـا
هـذا يصـولُ وذلكمْ يتـسـوَّل

١٩ - بل تلك غـانيـةٌ وهذي حُـرَّةٌ
(عـذراءُ) في (مـحـرابهـا) تَتَـبـتَّل

٢٠ - (هيـفـاء) إلا أنهـا بقـوامـهـا
أملٌ يـضـيء وصَـارمٌ يتَـهـلَّل

٢١ - دوَّى الأثيـرُ بعـزمـهـا وثبـاتهـا
وتـوقَّـفَ (التـاريخُ) وهْـوَ يُسـجَّل

٢٢ - (مَثلٌ) بهـا (للغـيـد) يُضـرَبُ صـاعـداً
وكـذلك الأخـلاقُ وهْـيَ تُـكـلَّل

٢٣ - لَهَـفي عليـهـا في (الحُـجُـول) رهينةً
والأسْـدُ تـزأر والعَـرينُ يُصَـلْصِل

٢٤ – وُقِـــــيتِ يا بنتَ الأباةِ من الرَّدَى
ولكِ الثناءُ المسْـــــــتطابُ يُرتَّل

٢٥ – مـــــا أنتِ إلا في الكَواعبِ آيةٌ
تُتلَى وبالشَّـــمَمِ العـــتيـــدِ تُفـــصَّل

٢٦ – بلْ أنتِ (سِـــرٌّ) للعـــروبة كـــامنٌ
أعلنتِـــهِ فَـــدرَى به من يَجـــهَل

٢٧ – يا ويلُ للطغـــيـــان يومَ حـــصـــادِهِ
مِـــــمَّنْ ألـحَّ علـيـــــه وهْوَ مُكبَّل

٢٨ – رُحـــمـــاكَ ربي إنَّ وعـــدَك ناجـــزٌ
لا مُـــــــخْلَفٌ أبداً ولا هـو يُمطَل

٢٩ – (عينُ اليـــــقين) برغم كل مُكذِّبٍ
(وحيَ الكتـــــــابِ) وإنه لـمُنَزَّل

٣٠ – فـــادرأْ به كـــيـــدَ العـــدوِّ ومكرهِ
(نصـــرٌ) به يتـــألقُ (المســـتـــقَـــبَل)

٣١ – لا كـــانت الدنيـــا ولا حظِي امـــرؤٌ
فـــيـــهـــا يجـــود (أخـــوه) وهْو يُبـــخَّل

٣٢ – لَوْ أنَّ حـــبـــةَ خـــردلٍ جُـــدتمْ بهـــا
في الله ضُـــوعِفَ بالثـــوابِ (السُّنْبُل)

٣٣ – والحُبُّ ليس مـــجـــانَةً من هازلٍ
لـكنَّمـــــا هُوَ (فِـــديَةٌ) وتَحَـــمُّل

٣٤ – ما (نومُنا) ما (قضْمُنا) ما (هَضْمُنا)
مـــا (مـــشـــربٌ) نلهـــو به أو (مَـــأْكَل)

٣٥ – وبنو «الجـــزائر» بائسٌ ومـــشـــرَّدٌ
ومـطـرَّدٌ ومُـــــــرمَّلٌ ومُـــــــثَكَّل

٣٦ – إن البـقـاءَ هو التـواصي بالحِـمى
والـويـلُ (لـلـمُـنْـبَـتِّ) وهـو يُـوَلْـولِ

٣٧ - مـا المالُ مـهـمـا فـاضَ إلا قطرةٌ
في الدمع يـهـدرُ والنفـوسُ تُجندَل
٣٨ - وأرى المروءةَ والشـهـامـةَ والنَّدَى
فـيكمْ ومنكمْ روحُـهـا تَتَـمـثَّل
٣٩ - يـأبى لنا الإيثـارُ إلا نجـدةً
وإجـابةً فـيـهـا الكفـاحُ يُسَـرْبَل
٤٠ - مـهـمـا تشـاءبَ أو تثـاقلَ خطوُنا
يومـاً فـإنّا في (المكارم) نُعْـجِل
٤١ - عَنَتِ الوجـوهُ إليك في إخـبـاتِهـا
يـا حـيُّ يـا قـيـومُ وهْـيَ تَوَسَّل
٤٢ - نرجـوك لا نرجـو سِـواك إلـهَنا
وإليك نَحْـفِـدُ خـاشـعين ونَسـأَل
٤٣ - تدعـوكَ أفـئـدةٌ عـمـيقٌ بثُّـهـا
ودعـاؤنا لكَ خـالـصـاً لا يُخْـذَل
٤٤ - أنْ تحـفظَ الإسـلامَ طرّاً والهُـدَى
وتعـيـذَهُ من كلِّ مـا هو مُـعْـضِل
٤٥ - وتعـيـدَ للعَـربِ الأشـاوسِ مَـجـدَهمْ
عَـبْـرَ القـرونِ وإنـه لمؤثَّل
٤٦ - ولَتَحـفَظِ (الـمَلكَ المفـدى) والذي
لله مـا أعطى ومـا يتـفَـضَّل
٤٧ - وَلْيَـحْيَ كلُّ مناضلٍ ومناصـرٍ
يـزهـو بـه (الـديـنُ الحـنـيـفُ) ويَـرفُـل

****

٩ - يوم الجزائر(*)

١ - رَفْـرِقِ الشِّـعـرَ أزْجـهِ كـالجـواهرْ
واشْـدُ بالوجَـد من (زرودٍ) وحَـاجِـرْ
٢ - واسـتـفِـزَّ (الحُـفـاظَ) نوراً وناراً
أعلِنِ الـهـمسَ من صَـريخِ (الجـزائر)
٣ - ولْيَـجُـدْ بالحُطامِ كلُّ أبـيٍّ
وثريٍّ ومُـقْـتِـرٍ ومُكاثر
٤ - ولـيـسـابقْ أخـاهُ كلُّ قـريبٍ
وبعـيـدٍ وراشـدٍ أو قـاصـر
٥ - ولْيَـهبْ كلُّ كـادحٍ رزقَ يومٍ
بلْ وشـهـرٍ وفي الـمَـلا فلْيُـفَـاخـر
٦ - ولْتَـهبْ كلُّ غـادةٍ وكَـعَـابٍ
وحَـصَـانٍ أقـراطَهَـا والأسَـاور
٧ - ولْتُـبَـادرْ إلى النداء (البـوادي)
ولْتُـبـاكـرْ إلى السَّـخـاء (الحَـواضـر)

☆☆☆☆☆

٨ - وليكُنْ قَـرْضُنَا إلى الله (قُـربَى)
وهْوَ يجـزيه يومَ تُبْلَى السَّـرائر
٩ - أيهـا القـومُ مـا الدنانيـرُ إلا
مِن بحـور الدِّمـاء حَـسْـوةُ طائر

(*) قالها في يوم خصص للاحتفال بجمع التبرع للمجاهدين الجزائريين - ١٥ شعبان ١٣٧٧هـ.

١٠ – لو رأيتم بني أبيكم (كـــفـــاتا)
في كـــهـــوفٍ عـــمـــيـــقـــةٍ ومَـــغَـــاور
١١ – لو نظرتم إلى العـــواتقِ حَـــسْـــرَى
ثاكـــلاتٍ مُـــهَـــتَّكاتِ السَّـــتـــائر
١٢ – يتـــفـــيَّـــأنَ في العَـــراءِ رُكَـــامـــاً
من جليـــدٍ وصَـــرصَـــراً من هَواجـــر
١٣ – تحت طَلٍّ من الجـــحـــيم وَوبلٍ
وحـــمـــيمٍ مُـــبـــاغتٍ وقَنابر
١٤ – وجِـــراحٍ تســـيل من كلِّ قلْبٍ
ودمـــوعٍ تنشقُّ عنهـــا المَـــرَائر
١٥ – وشـــتـــيتِ الأشـــلاء يَنْهَشُ فـــيـــهـــا
كـلُّ وحشٍ وكـلُّ وغْـــدٍ وغَـــادر
١٦ – مـــا ضَنَنْتُمْ بكلِّ غـــالٍ مَلكتُمْ
وثـمـينٍ كـــدأبِـكـمْ فـي (المـآثـر)

✲✲✲✲✲

١٧ – غَـصَّ ريـقـي وهـا يَـراعـي يـبـكـي
ولســـاني وراء قـلـبـيَ عـــاقِـــر
١٨ – مـــوقفٌ عنده القـــوافي وشِـــيجٌ
من رمـــاحٍ وصـــيـــحَـــةٍ من بَواتر
١٩ – ليس للشِّـــعـــر في المعـــارك صـــوتٌ
غـــيـــرَ خـــوضِ الوغَى وزَجْـــرِ الغَـــوائر
٢٠ – كـــلُّ بـــيـــتٍ مـــنْـــهُ وكـــلُّ رويٍّ
كـــوكبٌ راصـــدٌ وبطشٌ قـــاهـر

✲✲✲✲✲

٢١ – كم شـبـابٍ قَـضـوا هناك وشِـيْبٌ
آثروا الموتَ واكـــتـــووا بالمخـــاطر

٢٢ – نبَـــذُوا الدُّورَ للكفـــاحِ وباتوا
في الصَّحارَى وأصبحوا في المقابر
٢٣ – لم تكن شـقَّقَتْ (لُحُوداً) ولكنْ
في بطون السِّباعِ وهْيَ كواسر

☆☆☆☆☆

٢٤ – شـــرَّدَتهمْ فَـــوادحٌ وخُطوبُ
وكُـــروبٌ وتاجُـــهنَّ الفَـــواقـــر
٢٥ – ورمـــتهمْ بكلِّ هولٍ وويلٍ
وثُبـــورٍ ونقـــمـــةٍ وجَـــرائر
٢٦ – واصطَلاهمْ سَـعـيـرُها يتلظَّى
بالأيامَى وفي اليـتـامى النواضِـر
٢٧ – من قُـسَـاةٍ ومن علوجٍ جُـفـاةٍ
وعُـتـاةٍ تواقَـحُـوا وجَـبـابر

☆☆☆☆☆

٢٨ – سَـخِـروا بالضـعـيفِ وهْو قـويٌّ
إنه (مـؤمنٌ) وبالبـغيِ كـافـر
٢٩ – وإلى الله والفـراديسِ يعـدو
غـيـرَ هائبٍ ولا هو حَـاذر(*)
٣٠ – وتكادُ الجـبـالُ وهْيَ الرَّاوسي
تتـداعَى بزجْـرِهِ وهْوَ (ثائر)
٣١ – ذلكمْ أنه سليلُ (مَـعَـدٍّ)
و (نزارٍ) ومِن (هلالٍ وعـامـر)
٣٢ – أورثَتْـهُ الآباء «أنْفًـا حـمـيّـاً»
غـيـرَ باغٍ و«صـارمـاً» غـيـرَ خـائر

☆☆☆☆☆

(*) هكذا ورد في أصل الكتاب.

٣٣ - آهِ مـــــاذا أطيقُ أكـــــثـــــرَ ممَّا

هو قلبي أريقُـــــهُ غـــيـــــر ذاخـــــر

٣٤ - يحـــسَبُ الناسُ أنهـــا نفـــثـــاتٌ

هذه (القـــاذفـــاتُ) عـــبْـــرَ الحناجـــر

٣٥ - كم مَـــهَـــاةٍ هي الملائكُ طُهْـــراً

ذاتِ حـــــسنٍ تـغـــــمَّـــــدتُه المآزر

٣٦ - يتـــحَـــدَّى (عـــفـــافُـــهـــا) الخَلقَ طرّاً

ويحـــــاشي جـــــمـــــالَـهـــا كلُّ ناظر

٣٧ - برزتْ للقـــتـــال تخـــتـــالُ بأســـاً

وتجـــــــرُّ الذيولَ وهْـيَ خـناجـــــــر

٣٨ - تنقلُ الخطوَ في ثبـــاتٍ وتعـــدو

بين أترابهـــــا خـــــلال المجـــــازر

٣٩ - وفي وقـــارٍ وعـــصـــمـــةٍ وحـــيـــاءٍ

ينثني عنه كلُّ أشـــوسَ صـــــاغِـــر

☆☆☆☆☆

٤٠ - مـــا تخـــيَّـــرنَ أنْ يعـــشنَ (إمـــاءً)

فـي هـوانٍ وقَـــــــدْ ولِـدْن حَـــــــرائـر

٤١ - فـاتَّخـذْنَ القَـتـامَ في الروع كُـحـلاً

وادَّرعْنَ الحـــــديدَ بعـــــد الحَـــــرايـر

☆☆☆☆☆

٤٢ - إيهِ مـــا أكـــرمَ النضـــالَ وأدنَى

صَـــفَـــحـــاتِ الخلودِ من كلِّ شـــاعـــر

٤٣ – حين لا يزدهيه في الشِّعر إلا
ما هو الصِّدقُ والبيانُ السَّاحر
٤٤ – وهْيَ في الحقِّ دعوةٌ لسلامٍ
وشعورٍ مُترجَمٍ عن (مَشاعر)

✡✡✡✡✡

٤٥ – أيها الشعبُ من بني الضَّاد طرّاً
وحماةَ الحِمى وخيرَ العشائر
٤٦ – ها هو العاهلُ العظيم (سعودٌ)
مَطْلَعُ اليُمْنِ وازدهاء المنابر
٤٧ – و (بَنُوه) وآلُه وذووُهُ
والكماةُ الأسَاةُ من كلِّ كَابر
٤٨ – أسوةٌ في النَّدى وفي كلِّ برٍّ
وسخاءٍ وقدوةٍ في المفَاخر
٤٩ – فَاقْتفوا أَثْرَه فرادًى ومَثْنَى
وابذلوا المستطاعَ (يومَ الجزائر)

✡✡✡✡✡

٥٠ – واعلموا أنكمْ بذلك حقّاً
تَحْمَدونَ السُّرَى برغم المكابر
٥١ – ولكُمْ أجرُكمْ على ما بذلتمْ
في ظلالِ الهُدى ونورِ البَصَائر
٥٢ – إنه النصرُ وهْوَ فتحٌ قريبٌ
وابتهاجٌ وغِبطةٌ في المصَائر

٥٣ - فَلْيُكافحْ عن (الحِـــمى) كلُّ شَـــادٍ

و (مـــفـــادٍ) وصَـــامـــدٍ ومُـــصَـــابر

٥٤ - حـــــفظَ الله لـلأباةِ (ســـــعـــــوداً)

وحَـــمى فـــيـــه دائمـــاً كلَّ شـــاكـــر

٥٥ - وكـــــــــفَـى المسـلـمين كـلَّ بـلاءٍ

وعـــلـــى مـــن بـــغَـــى تـــدور الـــدَّوائـــر

****

٥ - أحمد محمد الخليفة(*)

١٠ - الأرض الملتهبة(١)

١ - مـــا للجـــبـــالِ مِن اللَّظَى تتـــضـــرَّمُ
والأفْقُ في الظَّلمـــاء خـــضَّـــبَـــهُ الدَّمُ
٢ - هل سالَ قرنُ الشمسِ في غسَقِ الدُّجَى
وانْســـابَ من حِـــمم الشظايا عَـــيْلَم
٣ - مـــاذا دهَى هذي الرعـــانُ فـــإنَّهـــا
بـالـنـار فـي هُـوج الـرِّيـاحِ تُـدمـــــــدِم
٤ - نارٌ تميـــدُ الأرضُ من طوفَـــانِهـــا
كُـــتَـــلاً وتُصـــعقُ من لظاها الأنْجُم
٥ - إنـي أرى الدنيـــا تمورُ كـــأنما
قَـــذَفتْ بأســـبـــابِ الفناءِ جـــهـنَّم
٦ - والناسُ في رهَجِ الزعـــازِعِ تلتـــقي
أشـــبـــاحُـــهـــا وتفـــرُّ ممَّا يُضْـــرَم
٧ - بيْنَا أفكرُ بالمصـــيـــبـــة هـزَّني
صـــــوتٌ تكاد له الذُّرا تتـــــحَطَّم
٨ - قـــد أجـــفلَ الدنيـــا بقـــصْفِ دَوِيِّهِ
حـــتى تفـــزَعتِ الجـــمـــوعُ النوَّم

(*) شاعر بحريني.
(١) ألقيت في الحفلة الخطابية الكبرى التي أقامها اتحاد الأندية الوطنية بالبحرين. وقد خصص ريع هذه القصيدة لمشروع أسبوع الجزائر - في يوم ١٩٥٨/٤/٢١
- المصدر: ديوان هجير وسراب.

٩ – هذي «الجـــزائرُ» يا لَوثبَـــةِ أمَّـــةٍ
فـــيـــهـــا تَردُّ الغـــاصِـــبينَ وتُعْـــدِم

١٠ – تَهْـتـزُّ في وادي اللهـيبِ كـأنهـا
قـــدَرٌ يُسَـــيِّـــرُه القـــضـــاءُ المُبْـــرَم

١١ – تجـتـاحُـهـا نارُ الطُّغـاةِ وإنهـا
بالنار تهـــزأ والحُـــتـــوفُ تَحُـــوَّم

١٢ – اللهُ أكـبـرُ يومَ هبَّ كَـمـيُّـهـا
ليـــقـــاومَ الخطرَ المهُـــولَ ويهـــدِم

١٣ – من كلِّ مُـحـتـربٍ كـأن سـلاحَـهُ
في الليل برْقٌ باللَّظى يتَـــبَـــسَّم

١٤ – لو شـمـتـهمْ تحت الظلام حسـبـتـهمْ
جِنّاً بوادي السّـــافـــيـــاتِ تُهـــوِّم

١٥ – فـالموتُ يحْـجِمُ من ضـراوةِ بأسـهمْ
والأسْـــدُ من هجَـــمـــاتهمْ تتـــأجَّم

١٦ – وهبـوا البـلادَ لدى الجـهـاد حـيـاتهمْ
والنصـــرُ غـــايةُ كلِّ حـــرٍّ يُقْـــدِم

١٧ – فـتـدفـقـوا للانقـضـاض على العِدا
هل شـمْتَ ليثَ الغـابِ سـاعـةَ يهـجُم؟

١٨ – أبدًا فـإني عـاجـزٌ عن وصـفِـهمْ
إنَّ البطولةَ فـــوق مـــا نتَـــوهَّم

☆☆☆☆☆

١٩ – إيهِ «فـرنسـا» إن جـيـشَكِ لم يفُـزْ
إلا بما فـــاز الخَـــؤُون المجـــرِم

٢٠ – ومـصـيـرُك الآتي دمـارٌ مـاحقٌ
فـالظُّلْمُ مـهـمـا عـاش دهرًا يُهـزَم

٢١ – مـهـمَـا تجـبَّـرتِ الطغـاةُ فـإنَّمـا
بتَـجـبُّـرِ الطاغي النهـايةُ تُخْـتَم

٢٢ – ووراء مـغـتـصبِ الحـقـوق وطيـشِـه
قـدرٌ يفـاجـئـه بما لا يَعْلَم

٢٣ – ومِن البليـة أنه لا يرعـوي
حـتى يطيحَ به البـلاءُ فـيندم

٢٤ – شـعبُ «الجـزائر» قـد تنزَّى ثائرًا
ليَـدكَّ مـا شـادَ البَـغِيُّ الأيْـهَم

٢٥ – ويزيلَ عن صـدرِ البـلاد أراقِـمًـا
باتتْ بقـوتِ حـيـاتِه تتَـحكَّم

٢٦ – شـعبٌ يشقُّ إلى الخلود طريقَـهُ
ويُعـيـدُ مـجْـدَ جـدودِه ويؤمِّم

٢٧ – أبَدًا يُطَوِّحُ بالطغـاةِ وإنَّـهُ
لإبادةِ المسـتـعـمـرين مُـصـمِّم

٢٨ – مَن مِـثْلُ أبطالِ الجـزائر إنـهم
رمـزٌ تعـزُّ به البـلادُ وتعْظِم

٢٩ – ساروا على جثثِ الضحايا في الدُّجَى
سـيـلاً يدكُّ الشـامـخـاتِ ويَحْطِم

٣٠ – فـتـرجَّلَ التـاريخُ من أفـاقـه
لِيُـسـجِّل المجـدَ المؤثلَ عنهُم

٣١ – وروى إلى سـمع الزمـان مـلاحـمًـا
يبـدأْ بهـا ذكـرُ الفَـخـارِ ويُخْـتَم

٣٢ – مَن غيرُ «ابن بلا» وغيرُ «جميلة» في
الأرض أبـرعُ فـي الخـطـوب وأقْـدَم

٣٣ – أسطورةُ المجـدِ الذي سـجـدَ العُـلا
لجـلالِهـا وشَـدَا الزمـانُ الأبْكَم

٣٤ – لـولا الـبـطـولـةُ وهْـيَ وحـيُ إرادةٍ
مـــا فـــاز في «حطينَ» ذاك الـمُـلْـهَـم

٣٥ – خـاضَ الرمـاحَ الراعـشـاتِ بصـدرِهِ
والخـــيلُ تَشْـــرُقُ بالســـيـــوفِ وتلْجُم

٣٦ – فَـهْيَ التي دفـعت «أسـامـةُ» فـانبـرى
بالجـيش يخـتـــرقُ الســـدودَ ويقْـــحَم

٣٧ – ويُخلِّدُ النصـــرَ العـتـيـــدَ لأمَّـــةٍ
في الحـــرب لا تشكو ولا تتـــبَـــرَّم

٣٨ – تمشي على حـدِّ السـيـوف كـتـائبًـا
والنارُ تحت خـــيـــولهـــا تتـــهَـــزَّم

٣٩ – يحـدو بهـا الإيمانُ نحـو طمـوحـهـا
ويهـــزُّها أملُ النفـــوسِ فَـــتَـــزْحَم

٤٠ – وإذا اســتُـثِـيـرَ الحُـرُّ عند مَلمَّـةٍ
شِـــــمْتَ الـعظـائـمَ عـنـده لا تَـعْـظُـم

٤١ – والمرءُ إنْ شـــهـــدَ الـهـــوانَ بدارِه
فـــــــالموتُ مـن طَـعـمِ المذلـةِ أرْحَـم

✱✱✱✱

١١ - تحية البحرين إلى الجزائر(*)

١ - أتيــتمْ فكُنتمْ في الحَــشــا والنواظرِ
فــمــرحَى بكم مــرحَى برمــزِ المفَــاخِــرِ
٢ - ومـــا أنتُمُ عنَّا بَعـــيـــدونَ إنكمْ
تعـــيـــشـــون بالأرواح في كلِّ خـــاطر
٣ - ولـمّـــا رأينا في اللقـــاء وجـــوهَكَمْ
هـنـا فكـأنَّـا فـي رحَـــــاب «الجـــــزائـر»
٤ - جـــهـــادُكمُ رمـــزُ النضـــالِ لأمَّـــةٍ
تعـــالتْ بكم فـــوق النجـــوم الزَّواهِر
٥ - تـأثرتِ الدنيـــا بكمْ حـــيث ردَّدَتْ
أغـــاني العُـــلا والمجـــدِ ملء الحناجِـــر
٦ - ومـا كـانتِ الأهوالُ تُرهِبُ شـعـبَكُمْ
وقـــد يُســـتَـــذَلُّ الهـــولُ مِن كلِّ ثائر
٧ - ومـن يمـلأ الإيمـانُ بـالله قـلـبَـــــهُ
يَصُـــولُ ولا يَعْـــبَـــا بكلِّ المخـــاطر
٨ - ونِلْتمْ مِنِ اسْـــتـــقـــلالكم كلَّ عـــزَّةٍ
تضـيء كنور الفـــجـــر فـــوقَ المنائر
٩ - وها أنتمُ في مـــوكبِ العـــزِّ والعُـــلا
شـــعـــاعٌ من الماضي ينيـــرُ لحَـــاضِـــر
١٠ - ومَنْ يبـذرِ الأرضَ الطهـورَ يجـدْ بهـا
شَـهِيَّ الجَنَى في شـامـخـاتِ الحـواضـر

(*) أنشدها في استقبال وزير الثقافة والسياحة الجزائري في أسبوع أقامته الجزائر في البحرين.

١١ - وهذي من الأعـمـاقِ أهدي تحـيَّـتي
إليكم نشـيـداً من عـمـيقِ المشَـاعـر
١٢ - به مِن شَـذَا «البـحـرين» نَفْحٌ أتى به
نسـيمُ الضُّـحى عـبْـرَ المروجِ النواظر
١٣ - ولا تعـجـبـوا إنَّ الشَّـذَا يتـبعُ الشَّـذَا
من الحبِّ و«البـحـرينُ» أختُ «الجـزائر»

✱✱✱✱

أسامة عبد الرحمن(*)

١٢ - شعب الجزائر(١)

١ - يا أمَّـــةً قـــد سطَّرَتْ تاريخَـــهـــا
سِـــفْـــرًا على صـــفـــحـــاتِه الإعْظَامُ
٢ - لحِـمَـاك نحن وفي دمـانا قـد جـرى
حبٌّ ســـــتـــــبـــــديـه لكِ الأيام
٣ - سنذودُ عن حـــوض الـعـــروبةِ إننا
يومَ الكريـهـــــة كلُّنا ضـــــرغَـــــام
٤ - والويلُ للمـــســـتـــعـــمـــرين إذا دَجَـا
ليلُ الوغى وعـــــلا الرؤوسَ قَـــتَـــام
٥ - فـــإذا مِـدادُ المجـد يجـري أنْهُـرًا
وإذا النِّصـــــالُ كـــأنـهـــا الأقـــلام
٦ - والبَـــرُّ من ســـيل الدمـــاء كـــأنه
بحـــــرٌ عليـــــه تزاحِمُ الأعْـــــلام
٧ - قـولي «فـرنسـا» كـيف شـئت فـإنهـا
أضـــــغـــــاثُ أحـــــلامٍ أوِ الأوهـام
٨ - فـــالحقُّ ســـوف يردُّه حـــدُّ الظُّبَى
يـومًـــــا تطيشُ لـهـــــولِه الأحـــــلام
٩ - يومـــاً به نغـــزو العُـــدَاة بجـــحـــفَلٍ
لا السَّـــيفُ يرعـــبـــه ولا الصَّـــمـــصَـــام

(*) شاعر سعودي.
(١) المصدر ديوان شمعة ظمأى.

١٠ – إنا بنو العُـرْب الأُلى ســهـروا على
كـــسبِ المحـــامـــدِ والأنامُ نيـــام
١١ – إن كـــان مـــرَّ بنا ســبـــاتٌ عـــابرٌ
حـــينًا به نال العِـــدى مـــا رامُـــوا
١٢ – فلقـد صـحـونا وانتـفى عنا الكرى
أبـدًا ولـسـنـا بـعـــــــــدَهُ سـنـنـام
١٣ – أو كـــان جَـــرَّحَنا الزمـــانُ بنابهِ
فـــجُـــروحنا بدمـــائكمْ تَلْتَـــام
١٤ – ها نحن نبـعـــثـــهـــا عليكمْ ثورةً
عـــمـــلاقـــةً يا أيهـــا الأقـــزام
١٥ – فـبكلِّ شـبْـرٍ نارُ حـربٍ سُـعِّـرتْ
من هولِهـــا قَـــعَـــدَ الكُمـــاةُ وقـــامـــوا
١٦ – ثـأرًا لأحـــــرار الجـــــزائر أنـهـم
ظلمـــوا فـــتـــاهوا في العـــذاب وهَامـــوا
١٧ – رامتْ فـــرنســـا النَّيلَ من إيمانهم
كـيـمَـا يُزعـزَعُ عـزمُـهم فَـيُـسَـامـوا
١٨ – مـلأتْ بإخـوتِنا الكرام سـجـونَهـا
حـــــيثُ الظَّمـــــا والجـــــوع والآلام
١٩ – أين التـمـدُّنُ والحـضـارةُ منهـمـو
أهُمَـــا السَّـــفـــاهةُ أم همـــا الإجـــرام؟
٢٠ – أين العـــــدالةُ والمســـــاواةُ التي
نـادى بـهـــــا وتـفـــــوَّه الـظُّـلام؟

٢١ – قـد شَـيَّـدُوا – تبًـا لهم – مـجـدًا على
أسسِ الـغـــبـــاوةِ والـغـــرورِ يُقَـــام

٢٢ – تاللهِ مـــــا لانَتْ لهم قنواتُنا
عَـــــــــيبٌ علينا أن نَذِلَّ وذَام

٢٣ – شـــعبُ «الجـــزائر» في رباه نريدُه
حـــرّاً فـــلا قـــهـــرٌ ولا اســـتـــخـــدام

٢٤ – ولئن أبى الأعـــداء تحـــقـــيقَ المنى
فـــبـــالاتحـــاد تحـــقَّقُ الأحـــلام

٢٥ – بالسَّـــيف إن السَّـــيفَ أعظمُ عـــدَّةٍ
إن أخطأتْ عند اللقـــاء ســـهـــام

٢٦ – والخلدُ حقٌّ في الحـــيـــاة لأمَّـــةٍ
لا الجَلدُ يرهبُـــهـــا ولا الإعـــدام

٢٧ – فـــحـــذارِ منا يا «فـــرنســـا» إنَّ في
آهـاتِنا لو تـعلـمينَ حِـــــمَـــــام

٢٨ – وأمـــامَ جـــيـــشُكِ هُوةٌ تلقي بهـــا
منهمْ وقـــد سَـــعَّـــرَت لظاها الهَـــام

٢٩ – يا أيهـــا الجـــبناء لا تســـتـــأسِـــدوا
في السلم أنتم في الحـــروب نَعَـــام

٣٠ – مـــهـــلاً فـــخـــاتمةُ المطاف لِـحُكمِكمْ
سـمٌّ يَبـــيـــدُ الظالمين وَسَـــام

٣١ – شـــعبَ «الجـــزائرِ» متْ لتَـــحـــيَـــا إنما
يهبُ الحـــيـــاةَ العـــزمُ والإقْـــدَام

٣٢ – شَـــتِّتْ بجـــمـــعكَ للأعـــادي شـــملَهم
في ثورةٍ مـــا شـــانَهـــا إحْـــجَـــام

٣٣ – وأذِقْ «فـــرنســـا» الموتَ أصنافًـــا كـــمـــا
ذاقـــتـــه قـــبلُ الفُـــرْسُ والأرْوَام

٣٤ – فـــقـــدِ اسْـــتَـــحلَّت قـــتلكم في أرضِكمْ
وبَدا لـهـــا أنَّ الدفـــاعَ حَـــرَام

٣٥ – لم تَرْعَ فــوقَ رحَــابِكم حُــرُمــاتِكم
سُـــبِيَ النِّســـاءُ وشُـــرِّدَ الأيتـــام

٣٦ – صــبــرًا بني قــومي فنيــرانُ العِـدا
بـردٌ عـلـى رُسْـلِ الـهُـــــدى وسَـــــلام

٣٧ – فــالنصــرُ..ها هو قــد أتاكم طائعًــا
يزجــيــه من جــيش العــدا اسْـتِـسَـلام

٣٨ – ورأى السـعـادة شـمـسـهـا قـد أشـرقت
وانجـــــابَ عنَّـا بـالـضـــــيـــــاء ظـلام

✲✲✲✲✲

٣٩ – لا يبــعَثُ الأمــجــادَ من بعــدِ البِلَى
إلا يدٌ مَـــفـــتـــولةٌ وحُـــسَـــام

٤٠ – وقـــوافلُ من أمَّـــةٍ مـــقـــهـــورةٍ
تـهـــوى النِّضـــالَ وقـــائدٌ مِـــقْـــدام

✱✱✱✱

٧ - بهية الجشي(*)

١٣ - إلى جميلة

١ – إلى جميلةْ . . .
٢ – جميلة . . .
٣ – نداءٌ جميلٌ كاسم جميلةْ. .
٤ – جميلة. .
٥ – نداءٌ يضم معاني البطولةْ. .
٦ – وآثار سَلِّ الأظافر من إصبعيكِ. .
٧ – كرمزٍ يشير إلى ما ابتغيتِ. .
٨ – إن متِّ أنت يا جميلةْ. .
٩ – فالروح لا تموتْ. .
١٠ – وأرضنا الخضراء يا جميلةْ. .
١١ – أرض «الجزائر» المجاهدة النبيلةْ..
١٢ – تطفحُ بالدماء . .
١٣ – في الصبح والمساء. .
١٤ – تتلو علينا قصةَ البطولةْ. .
١٥ – اسمك للجزائر المناضلةْ. .
١٦ – وللمجاهد في كفاحه المرير. .

(*) شاعرة بحرينية
– المصدر : مجلة البحرين
– تشير المصادر إلى أنها كتبت قصيدتها ونشرت بمجلة البحرين في ٢ مايو ١٩٥٨ وكانت الشاعرة فتاة في الصف الرابع الثانوي.

١٧ – وللعروبةِ في جهادها الطويلْ . .
١٨ – اسمك يذكي من حماسةِ الجنود. .
١٩ – وموتكِ الشريف. .
٢٠ – يلهبُ ثورةَ الجزائر العظيمةْ. .
٢١ – موتك يا جميلةْ. .
٢٢ – وصمةُ عارٍ لفرنسا الطاغية. .
٢٣ – وتاجُ عزٍّ للجزائر المجاهدة. .
٢٤ – اسمك يا جميلةْ . .
٢٥ – كلُّ فتاةٍ أصبحت تريده. .
٢٦ – موتي. .
٢٧ – فإن الموتَ في سبيل الحقِّ
٢٨ – مجدٌ وبطولةْ.

✱✱✱✱

٨ - تقي البحارنة(*)

١٤ - تحية للجزائر في عيد استقلالها

١ - نَفْحُ «الجـــزائر» عـــاطرٌ رَطِبٌ
وتُرابُهـــا بالمكرُمَـــاتِ خَـــصِـــيبُ
٢ - ونجـومُـهـا زهرٌ وتحت سـمـائهـا
إنْ يهـــتفِ الأحـــرارُ، فَـــهْيَ تُجِـــيب
٣ - أرضُ «الجـــزائر» لم تزلْ عـــربيـــةً
ونجـيـعُـهـا بدمِ الشـهـيـدِ خَـضِـيب
٤ - جـئنا نُحـيِّـيـهـا وفي أعطافنا
شـــوقٌ.. وفي خَـــفقِ الفـــؤادِ وجِـــيب
٥ - وتهـامـستْ شمُّ الجـبـال بذكـرِنا
وسـعَـتْ إلـيـنـا بـالـوِداد دروب
٦ - وســـرَتْ إلينا من رُباها نَسْـمـةٌ
ومـن الجَـنـائـنِ عـطـرُهـا المـسْـكُـوب
٧ - والشـاطئُ المفـتـانُ في أحـضـانِه
دفءٌ وفـي مـــوجـــاته ترحـــيب
٨ - ودَّعْـتُـهـا والنفسُ بَعْـدُ مَـشُـوقـةٌ
والقلبُ يغـــمُـــرُه أسًى .. ولَهِـــيب
٩ - والشـمسُ من جَـزَعِ الفـراقِ كـأنَّهـا
يغـتـالهـا قـبلَ المغـيب مَـغِـيب

(*) شاعر بحريني
- المصدر : ديوان بنات الشِّعر

١٠ - مـسَـحتْ مـفـاتِنُهـا جـراحَ مناضلٍ
وسـقَى الشـهـيـدَ الغـيثُ فَـهْـوَ سَكُوب
١١ - أبـقـتْ لـنـا الأيـامُ ذكـــــــرى ثـورةٍ
من حـــولِهـــا يزكـــو الشَّـــذَا والطِّيب

✱✱✱✱

٩ - ثـريـا قابـل(*)

١٥ - لآلئُ الدِّماء

١ - كـــالقلبِ يخـــفُقُ في العـــلاءْ
حـلْـمٌ تـعـطَّـرَ.. بـالـدِّمـــــــاءْ
٢ - وسَـــمـــا يغـــرِّدُ للحـــيـــاةِ
لحـــنُ الـــبـــطـــولـــة والإبـــاء
٣ - وعـلـى الـثَّـــــرى.. رسَـمَ الأبـاةُ
لوحـــاتِ مـــجـــدٍ للبـــقـــاء
٤ - والشـــائرُ العـــمـــلاقُ نصـــرٌ
هـازجٌ: «هـالـعـــيـــدُ جـــاء (١)
٥ - يـا أرضُ بشـــراكِ الضـــيـــاء
بـشـــــراك فـي هـذا الجـــــزاء»

☆☆☆☆☆

٦ - حُـــــــــرِّيـتـي يـا أمُّ يَـحْـ
ـمِـلُـهـــــا الـربـيـعُ غِـــــذاء
٧ - لِـسِـنِـيِّ جـــــوعـي الـسـب
ـعِ، لجـــراح أمـــجـــادي شـــفـــاء(٢)

☆☆☆☆☆

(*) شاعرة سعودية .
- نشرت في «الحياة» ٥ أبريل ١٩٦٢ .
- قدمت لقصيدتها بإهداء: «إلى العَلم الذي ارتفع خفاقاً في سماء الجزائر المستقلة
- المصدر : ديوان الأوزان الباكية
(١، ٢) هكذا في أصل الكتاب.

٨ – عـــــــاد الـربيـعُ جـــــــزائـريٌّ
واعـــــــتـــــــادَ صَـــــــدّاحُ الـغـنـاء

٩ – يـهـــــــــــــدهـده الـعـلـم الـذي
خـلـقَ الـبـطـولـةَ والـفِـــــــــــداء[٢]

١٠ – عَـلَـمٌ أبَـى الـتـــــــــــاريـخ..
أن يُـمْـــــــــــــحَـى الـسـنـاء[٣]

١١ – فَـــسَـــمـــا إلى عـــالـي الذرا
خـــــفـــــاقَ يسطعُ بالبَـــــهـــــاء

☆☆☆☆☆

١٢ – وطـنـي ومـــــا زال الـكـفـــــاحُ
بـســـــــواعِـــــــدي يـعـلـي الـبـنـاء

١٣ – تـعـلـيـــه من فـــوق الســـحـــاب
عـــــربـيـــــةٌ دونَ خِـــــبـــــاء

١٤ – وطـنـي خـصـــصـــتكَ بالجـهـــودِ
والـوعـــــدُ يـنـجِـــــزُه الـوفـــــاء

١٥ – ولـســـــــــوف أدفـعُ لـلـخـلـود
كـنـزًا لآلـئـــــــــهُ الـدِّمـــــــــاء

✱✱✱✱

(٢ و٣) هكذا في أصل الكتاب.

١٦ - وشاء الجهاد(*)

١ - ألا إنْ عَـمـيتِ وغـاضَ الضِّـيـاءْ
أنارتْ بـلادي شـمـوعُ البَـهـاءْ
٢ - وعـودِ لأرضـي.. لنـفـسـي عـزاءْ
ومِن عـزِّ قـومي.. لـعـيني رضـاء

✲✲✲✲✲

٣ - ألا إن عَـمـيتِ وشـحَّ الرجـاءْ
بضـوءِ عـيـوني فـإنَّ السَّناء
٤ - نسـيمُ بلادي نـقيُّ الصَّـفـاء
حـيـاةٌ لخُلْدي لقَـهـرِ الفناء

✲✲✲✲✲

٥ - ألا إنْ عـمـيتِ وقلَّ الـهناء
فـفـخـرٌ لقلبي جَـلالُ الجَـلاء
٦ - ومـجـدٌ كـبـيـرٌ فـريدُ الرُّواء
يسـمـو بشـعـبي لعـالي السَّـمـاء

✲✲✲✲✲

٧ - ألا إنْ عـمـيتِ وخـاب الرجـاءْ
وقِـيل مُـحـالٌ ورودُ الشِّـفـاءْ
٨ - لقلتُ: كـفَـاكمْ كـفـاكمْ هُرَاءْ
فـعـيني فـداء.. وعـزِّي وفـاءْ

✲✲✲✲✲

(*) قدمت لقصيدتها بإهداء: إلى المجاهدة الجزائرية جميلة بوحريد على أثر قرار لأطباء القائل إنها مهددة بالعمى.
- نشرت في «الحياة» مايو - ١٩٦٢ .

٩ – ألا إنْ عَـــمـــيتِ وغـــابَ الضِّـــيـــاء
وشـــاء الجـــهـــادُ ســـيـــولَ الدمـــاء
١٠ – لأجلِ «الجـــزائر» يهـــون الفـــداء
فـــــداء بلادي.. بـلادُ الســـَّـــخـــــاء

✱✱✱✱

١٠ - جنة القريني(*)

١٧ - في ذُرا الأوراس

١ – يعاتبني الصنوبرُ في ذرى الأوراسِ
٢ – ودفء الشمس تجذبه جديلةُ نخلةْ
عبرت أثيرَ الضوء
٣ – واتحدَّت بغيمةِ نخلةٍ شرقية الخضره
توارت في رؤى الأشواق.

☆☆☆☆☆

٤ – تعاتبني مروجُ العطر
بين ضبابةِ الآفاق
٥ – كيف أزورها ، والحزن مُحتشِدٌ
٦ – بعينَيْ وحدتي الصَّماءْ
٧ – وكيف يظلُّ بحر الدمع مصطخباً بقلبي، والجنان هنا
٨ – تضمُّ وجودي الظمآن للأنسامِ صافية
٩ – تنفسها مياه النور
١٠ – فوق أصابع الشطآن
١١ – تحرسها جباه شم
١٢ – ترسم قصةَ التكوين
١٣ – في الغرب القصيِّ لقلبنا الموار

(*) شاعرة كويتية
– القصيدة بتاريخ ١٩٨٦
– المصدر : ديوان من حدائق اللهب

١٤ – تعاتبني السماءُ هنا
١٥ – على حزني
١٦ – على ألمي
١٧ – على سأمِ اغتراب الروح
١٨ – لا تدري بأني بنتُ حزن الشرق
١٩ – بنتُ الدمع يحرقُ وجنةَ الصحراء
٢٠ – بنتُ الجرح يرجمُ في الخليج نزيفَه الفوار
٢١ – وأني بنت وعدٍ لم يزلْ في الحلمِ
٢٢ – والنيرانُ تحجبُ رؤيةَ الأحلام
٢٣ – وجئتُ هنا لكي أشكو
٢٤ – لشمسٍ ذاقت الظلمه
٢٥ – سنيناً قبل أن تولد
٢٦ – ومن فمها السني
٢٧ – تشعشعُ الأنوار
٢٨ – مددتُ يدي
٢٩ – أصافحُها . . .
٣٠ – فردت في ابتسامٍ أشقر : «بونجور»
٣١ – ورنَّتْ «راؤها» في السمع
٣٢ – «غيناً» غام فيها الكون
٣٣ – واختلط ابتسامُ الشمس بالبحر الصموتْ . .
٣٤ – بغفوة الوديان . .
٣٥ – وعدتُ أخاطبُ الوجدانْ . .
٣٦ – بأيِّ ملامح الأصوات أشكو همِّيَ الهدار؟
٣٧ – أحتمُ أن أذيب «الضاد»
٣٨ – ألوي «راءنا» الفصحى لكي أشكو؟
٣٩ – ولَفَّ الصمتُ مزمارَ الشجَى الخفاقَ في صوتي
٤٠ – وجنحَ من شحوبِ الريح

٤١ – يدفعني إلى الأعماق
٤٢ – إلى نفقِ الأنينْ
٤٣ – وصخرةِ الأوهام
٤٤ – في صدرِ الأسى الدَّفاقْ.

✷✷✷✷

حسن السقاف(*)

١٨ - أصداء قضية الجزائر في هيئة الأمم

١ - أفـــديكِ مـن حُـــرَّةٍ آســـفـــةْ
أتيـــحت لـهـــا مـــحنةٌ فـي السـنينْ
٢ - فـصـبـــرًا على الليلةِ السَّـادفـةْ
فـــفـــجـــرك عـــمَّـــا قـــريب يبينْ
٣ - لقـــد هانَ عندك خـــوض الحـــقـــوق
٤ - ومـــا الحـربُ إلا صـقـالُ السـيـوف
٥ - فـــســـيـــري إلى يومك المشـــرق
٦ - علـيك مـن الحقِّ درعٌ حـــــــصـينْ
٧ - ومـن رونـق الـصـــــــدق نـورٌ يـبـينْ
٨ - لـوقـع خـطـاك يـهـشُّ الـثَّـــــــرَى
٩ - ويمشـي لك البـــاطلُ القَـــهـــقَـــرى
١٠ - ســـلامٌ على الجـــحـــفلِ الصـــاعـــدْ
تـهـــــزُّ الـقـلوبَ تـراجـــيـــعـــــهْ
١١ - كـمنحـدرِ السـيل يطوي السـهـولْ
وتُفنَى عليـــه فـــقـــاقـــيـــعـــهْ
١٢ - عـــجـــبتُ لمن يدَّعـي وصلَـهـــا

(*) حسن بن عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، شاعر يمني.
- وثق قصيدته بأن ذكر بأنها نشرت في مجلة المنهل - عدد ربيع الأول عام ١٣٨٠ هـ.
- المصدر: ديوان عبر وعبرات

١٣ – وقـــد بات يَفْـــرَقُ من ظلِّهـــا

١٤ – ويومٌ أطلَّ كـــثـــيـــرُ الزحـــام

١٥ – فـــأين مـــراســـيـــهِ يلقي بهـــا

١٦ – إذا البـــغيُ مـــالَ بركن الصليب

١٧ – وســـار الـهـــلالُ إلى تِمِّـــهِ

١٨ – وغـاضت بشـاشـةُ وجـهِ الحـبـيب

١٩ – وقـــد بات يَحطبُ في حـــبلِه

٢٠ – هناك ســيـــشـــربُهـــا علقَـــمَـــا

٢١ – وثَمَّ ســـيـــبكي عليـــهـــا دمَـــا

٢٢ – ويا دولَ الغـــربِ كـــيف البـــقَـــا

وشَـــرعُكِ قَـــهْـــرُ القـــويِّ الضـــعـــيفْ

٢٣ – فطولي ومـــاشـــئت أن تقـــصـــري

فـــدنيـــاك مـــيـــزانُهـــا لا يَحِـــيفْ

٢٤ – بروحي أفـــريقـــيـــا في النضـــال

٢٥ – تقـــاتلُ كـــاللبـــوة الخـــادره

٢٦ – لقـد أخـصـبتْ أرضُـهـا بالرجـال

٢٧ – فـــقـــامت على أمـــرها ســـاهره

٢٨ – ويا ســـاحـــرةً لا تمدِّي الحِـــبـــال

٢٩ – وإياكِ والآيـةَ السَّـــــافِـــــرةْ

٣٠ – تـســـــــــاءلـتُ هـل أنـتِ مـن آدم

فـــقـــالوا صـــحـــيح ولكنَّهْ

٣١ – فـــــقلتُ ومـن هـو ذاك الحَـلـيفْ

فـــــقـــالوا يلـجُّ بـه حلِفـــــهْ

٣٢ – فـقـالوا صـدقتَ فـقـد حـيـرتَ

٣٣ – فكيف يصـــــعـــــدكم وصـــــفَـــــهْ

٣٤ – مـــــــــــذاهـب إبـلـيـس أفـكـارُنـا

٣٥ – ألـسـتَ تـراه مـع الإنجـلـيـــــــــز

٣٦ – يَعـــــيـثُ فـــــســـــادًا بـكلِّ الـدُّنـا

✱✱✱✱

١٩ - أهلَ الجزائر

١ - أهلَ «الجـــزائر» لا زالتْ بلادكُـــمـــو
تُبـدي لنا من ضـــروبِ المجـــدِ أمـــثَـــالا

٢ - أنتمْ شـرَعـتمْ إلى نيل العـلا قِـدَمًـا
فـــأحـــدثتْ في بـلاد الغـــربِ زلزالا

٣ - مِن ســوء حظٍّ «فـرنسـا» وهْيَ مُـدْبرةٌ
أن تبـــتـــغي لكمـــو قـــهـــرًا وإذلالا

٤ - شـــبَّتْ عليكم أتونَ الحـرب باغـيـــةً
فلـم تجـــــدْ فـي رحَـــــاب الموت أنكـالا

٥ - إني أرى قلـمَ الـتـــاريخِ يرمـــــقُكُمْ
ليـــمـــلأ الدهر إكـــبـــارًا وإجْـــلالا

٦ - كـالتْ لكمْ وسـعَـهـا حِـقـدًا وغَطرسـةً
فكِلتُـــمـــوها بما كـــالتْ وإفـــضَـــالا

٧ - وهُمْ بنو البـغْيِ نارُ الحـربِ تلفـحُـهمْ
وأنتمُ الـتِّـــبْـــرُ تزدادونَ تِصْـــقَـــالا

٨ - وصـارتِ الحـرب فـيكمْ سلوةً ورضَـا
وعـندهـمْ صـــــار مسٌّ الحـــــرب إنكـالا

٩ - مـا قـام في طلب التـحـرير مـثْلكُمُ
في شـــدَّة البـــأس وحِـــدانًا وأَرْسَـــالا

١٠ - يا فـتيـةً في إسـار الغـدر كم فَـصَمتْ
نفـــوسكمْ فـــيـــه للطغـــيـــان أغـــلالا

١١ – مـا كـان ظَنُّ «فـرنسـا» يوم غـدرَتِهـا
بـأنهـــا ســـتـــرى فـي الحـــرب أهـوالا

١٢ – ولـم يَدُرْ بضـفـاف «السِّين» فـي خَلَدٍ
بـأنكـمْ تكســـبـــون النصـــرَ عُـــزَّالا

١٣ – عــزائمٌ قــد أقــامت فـي جــوانـحِكمْ
فـــأعـــقـــبتْ فـي الفـــرنســـيين بَلْبَـــالا

١٤ – من ذا أرى كـ «ابْن بِلاَّ» في صـلابتـهِ
يكاد لو حـــالَ لونُ الشَّـــمسِ مـــا حـــالا

١٥ – في فـتـيـةٍ آمنوا بالله واعـتـصـمـوا
فـــجَـــدَّدوا ذكـــرَ أهل الكهف أمـــثـــالا

١٦ – يا ويْحَ شعبِ «فرنسا» من سياستها
كـم ذا تَـجـــــرَّعَـــــه ثُـكْـلاً وإقـــــلالا

١٧ – مـاذا ستـجني «فرنسـا» من قـتـالكمـو
إلا تحـــــمَّلَ خـــــزيِ الـدهـرِ أثقـــــالا

١٨ – يهـوي بهـا الحِلْفُ نحـو العـار منحدرًا
مِن حُـــمـــقِـــهـــا ويُريهـــا النجمَ آمـــالا

١٩ – مـــا ذلكَ «الأطلسيُّ» البـــحـــرُ والدُهُ
بل أصلُه الذئبُ غـــــدارًا وعَـــسَّـــــالا

٢٠ – مـا بالُه عـافَ حـربَ «الصين» مـعْلَنةً
وآثر الحـــربَ خَلْف السِّـــتـــر إيغـــالا

٢١ – همْ سـاسـةٌ غـصَّتِ الدنيـا ببـغْـيـهمُ
وألـبـــســـــوهـا من الآلام سِـــربـالا

٢٢ – ويحَ الشـعـوبِ إذا آلتْ زعـامـتُـهـا
لمن يـظلُّ بـداء النـقصِ مُـــخْـــتـــالا

✱✱✱✱

١٢ - حسن عبد الله القرشي(*)

٢٠ - ثورة الأحرار

١ - أسُـــودُ الشَّـــرى وليـــوثُ الأجَمْ
ومَنْ جـــثـــمـــوا في الذُّرا و القِـــمْ
٢ - أنَـرْتُـمْ بثـــــورَتِـكُـمْ حُـــــرَّةً
ونجْـــــدتِكُمْ داجـــيـــــاتِ الظُّلَم
٣ - خـــذوا الحقَّ في مـــرة الدمـــاء
وَرَوُّوُه بـالـسَّـــــــيـفِ لا بـالـقـلـم
٤ - وردُّوا عن الوطن الـمُـسْـتـبـاح
شـــراةَ الأذى صُـــرَّعًـــا كـــالغنم
٥ - أرادوا لـثـــــورتِكُمْ نـكسَـــــةً
و ثـورتـكُـمْ مـن جـــــهـــــادٍ ودَم
٦ - فـــلا تـأمـلوا أن تُطِيلوا الكفـــاحَ
فكَمْ ضَـــرِيَ الخـــصْمُ ثم انـهـــزم
٧ - و كَم خـــفِيَ الحقُّ ثمَّ اسْـتـبـانَ
و كم ظـهـــرَ الظُّلْمُ ثـمَّ انـهـــدم
٨ - خـــذوهـمْ عـلـى غَـــرَّةٍ إنَّـهـمْ
سَـلـيـلـو الـهـــزائـمِ مـنـذُ الـقِـــدَم

(*) شاعر سعودي.
- المصدر: ديوانه - المجلد الأول - المجلد الثاني.

٩ – أســـــودٌ علينا و هم في القِـــــراعِ
خَـــفـــافـــيشُ في جُـــحـــرها تَعـــتَـــصِم

١٠ – ينادون بالعـــدل بئسَ المصـــيـــرُ
لـعَـــــــدلٍ يُـقـــــــرِّرُ أنَّـا خَـــــــدَم

١١ – و يأبَوْنَ أن يَهَـــبُـــونا الحـــقـــوقَ
بدعـــوَى قـــصـــورٍ لنا في الـهِـــمَم

١٢ – و دعـــوَى تأخُّـــرنا عن لحَـــاقٍ
بـركْـــــــبِـــــــهِمُ بـئسَ ركْـبُ النَّدم

١٣ – لَعـمـــري وكم سَـــورَةٍ في النفـوسِ
أتســـــبـــــقُنا فـي الحُلوم العَـــــجم ؟

١٤ – ويغـدو الأبالسُ مـســتـعـمـرينَ
ديارَ الكُمـــــاةِ مُـــــذلِّي الحَـــــرَم ؟

☆☆☆☆☆

١٥ – أفـــيـــضـــوا علينا أســـاطيلَكُمْ
مِن الطائراتِ و صـــبُّـــوا الحِـــمَم

١٦ – فَلن تجِـــدوا غـــيـــرَ ذي عـــزَّةٍ
يدافعُ عن حـــقِّـــه الـمُـــهـــتَـــضَم

١٧ – و لن تجـدوا غـــيـــرَ حُـــرِّ الطِّمَـــاحِ
مَنيعٍ علـى الـهَـــــوْلِ زاكي الشَّـــــمَم

✱✱✱✱

٢١ - ثوار الجزائر

١ - كم رحتُ أهفـــو نحـــوهم في حلَكِ الكفـــاحْ
٢ - لا يـألمون للـضَّـنَـى ، للـهـــــولِ، للـجـــــراح
٣ - ويغـــزلون في الدُّجَى أجنحـــةَ الصـــبـــاح
٤ - « ذؤابـةُ الأوراسِ» لا يُـرهـبُـــــهـمْ ســـــلاح
٥ - شـــراعـــهـمْ يَـهـــابه «القـــرصـــانُ» والرياح
٦ - ثاروا فـــيـــا أرضُ اشـــرقي بالمجـــد ، يا بطاح
٧ - وكـلِّلِي هـامـــــاتِـهم بـالـغـــــار يـا أقَـــــاح !

✲✲✲✲✲

٨ - ثاروا ، ومـــا عـــتـــادهمْ غـــيـــرُ لـهـــيب الثـــارْ
٩ - وغـــيـــرُ وهَـجٍ لافِـحٍ في كَـــبِـــد الثـــوار
١٠ - وغـــيـــرُ آمـــالٍ زهتْ حـــتى غـــدَتْ كِـبـــار
١١ - فـنذروا الدمـــــاءَ حـــتى ينجلـيَ النهـــار
١٢ - ويخـــصبَ الثَّـــرى الطَّهـــور بالدم الفَـــوَّار
١٣ - «جـــزائرٌ»؟ قـــد ركلتْ بعـــزمِـــهـــا الجَـــزار
١٤ - وخلَّفَـــتْـــهُ مِـــثلَ عـــجلٍ واهنِ الخُـــوار !

✲✲✲✲✲

١٥ - ســـــبعُ سنينَ؟ هل تنـي عن مطلبِ أحـــرار؟!
١٦ - وهل تهـابُ أسْـدُ غـابٍ صـرخـةَ «اسْـتـعـمـار» ؟
١٧ - أو هل تعـــوقُ ســـيـــرَهـا لمجـــدها الأخطار؟
١٨ - ســـــبعُ سنينَ، هزَّتِ البـــغْيَ فـــلا قـــرار؟
١٩ - حـــتى غـــدا مُـــرنَّحًـــا من صـــفْـــعـــةِ الأطهـــار

٢٠ – مُـــهـــادِنًا وهو الجـــمـــوحُ ، باديَ الأوزار !
٢١ – رداؤهُ اليـــأسُ العـــقـــيمُ ، والأسى ، والعـــار!

✲✲✲✲✲

٢٢ – قـــد عـــاد «طارقٌ» وعـــاد «السَّـــمحُ» للفـــتـــوح!
٢٣ – ودوَّت الجـــبـــالُ بالنشـــيـــد والسُّـــفـــوح
٢٤ – والبـــشـــرياتُ هلَّلتْ ، والأملُ الطمـــوح
٢٥ – فـــفي «المحـــيط الأطلسي» فَـــجـــرُنا يلوح
٢٦ – قـــد هتف الوادي غـــدًا تلتـــئمُ الجُـــروح
٢٧ – وتضـــحكُ الأزهار في مـــوطننا الصـــبـــوح
٢٨ – مـــوطنُنا صـــرحٌ يدكُّ هامـــةَ الصُّـــروح !

✲✲✲✲✲

٢٩ – أبطالَ وادي النَّصـــرِ يا رفـــاقَنا الأســـود
٣٠ – يـا زأرةً في وطـني أيـقَـظَـتِ الرُّقـــود
٣١ – فـــانتـــفـــضتْ من الثـــرى ألويةُ الجـــدود
٣٢ – يا فـــتـــيـــةً هشَّ لهـــا تاريخنا العـــتـــيـــد
٣٣ – مـــا عَـــبـــئَتْ في زحـــفـــهـــا بالنار والحـــديد
٣٤ – يا مـــوجـــةً قـــد هدرتْ واجـــتـــاحتِ الجليـــد
٣٥ – فـــفي «فـــرنســـا» من صَـــداها حـــزَّةُ الوريد !

✲✲✲✲✲

٣٦ – «جـــمـــيلـةُ» وأنت يا أنشـــودةَ الإبَاء
٣٧ – يا نغـــمـــةً تشعُّ بالطهـــر وبالصَّـــفـــاء
٣٨ – شـــهـــيـــدةُ في وطني تضـــحكُ للفـــداء
٣٩ – أذكَـــرْتِني «خـــولةَ» في مـــوقـــفـــهـــا الوضَّـــاء
٤٠ – لم تثنِهـــا عن عـــزمـــهـــا ســـلاسلُ الحـــيـــاء
٤١ – ومـــا «غـــزالـةُ» لديك أنتِ و «الخنســـاء»
٤٢ – قـــد عـــدت في الديار من منارات الضـــيـــاء !

✲✲✲✲

٢٢ - سنسحق أعداءنا

١ – رفاقي إلى الملتقى
٢ – فثورتنا الماحقةْ
٣ – يؤججُها في الصدور الإباء
٤ – وتشعلها زمجراتُ الظماء
٥ – ستسحقُ أعداءَنا
٦ – تطهر أرجاءنا
٧ – ووثبتنا الصاعقةْ
٨ – ستجلو ظلاماتِنا
٩ – وتأسو جراحاتنا
١٠ – وتحطِّمُ منا القيود
١١ – قيود الأسى والهوان

☆☆☆☆☆

١٢ – رفاقي إلى الملتقى
١٣ – هنالك فوق الذرا
١٤ – وفي الشُّرفات العلا
١٥ – تسطر منا الدماء
١٦ – نشيد البطولات والكبرياء
١٧ – ويقرع سمع الزمن
١٨ – صدانا ورغم المحن
١٩ – سنسحق أعداءنا
٢٠ – ندمر أرزاءَنا
٢١ – ونرفع راياتِنا
٢٢ – ترفرف خفاقةً في السماء

٢٣ – ملونةً بغبار الفداء!

✡✡✡✡✡

٢٤ – رفاقي إلى الملتقى
٢٥ – إلى الملتقى يا رفاقْ
٢٦ – ألا فلنحلَّ الوثاقْ
٢٧ – ونطلق صفارةَ الانتقام
٢٨ – لكيما يسود السلامْ
٢٩ – ديارا دهاها اللئام
٣٠ – وأزرى بها الغادرونْ
٣١ – أمستعمَرون ومستعبَدون؟
٣٢ – بدارٍ بها يعرُبيُّ الكفاح؟
٣٣ – مُحالٌ مُحالْ
٣٤ – فنحن رجال
٣٥ – وأشبالُ أسْدٍ نمَاها النضال
٣٦ – وتأبى العروبة أن تستكين

✡✡✡✡✡

٣٧ – رفاقي أجل يا رفاق
٣٨ – هلمُّوا فهذا المجال
٣٩ – مجالكم للقِراع
٤٠ – هلمُّوا فليس الحديد
٤١ – إذا ما أردنا لأوطاننا
٤٢ – حياةَ الكرامةِ والانتصار
٤٣ – سوى آلةٍ هشةٍ تنثني
٤٤ – بكفِّ الوليد !
٤٥ – ويمحقها الحقُّ ماضي السلاح

✡✡✡✡✡

٤٦ – رفاقي إلى الملتقى

٤٧ – وإن خابَ منا الرجاءْ
٤٨ – فهيهاتَ يخبو الضِّياء
٤٩ – فإنَّ بأشلائنا
٥٠ – نداءٌ لأولادنا
٥١ – يدوِّي وأحفادنا
٥٢ – وأمتنا الكادحةْ
٥٣ – نداءُ الضُّحَى الأسعد
٥٤ – يظلُّ طهورَ اليد
٥٥ – ويمسحُ بالدم أعلامنا
٥٦ – وينشرُ في الكونِ أمجادَنا

☆☆☆☆☆

٥٧ – رفاقي رفاق العذابْ
٥٨ – ألا إننا أمةٌ لا تهاب
٥٩ – فحتَّام نحفظ عهدَ الكلاب
٦٠ – وهم ينهشونَ بأعراضِنا
٦١ – وهم يستبيحون أقواتَنا
٦٢ – ويستأثرون بخيراتِنا
٦٣ – وإنْ صاحَ من جورهم مستجير
٦٤ – سقوه كؤوسَ الهوان
٦٥ – وكمُّوا صدى صوته أن يسير
٦٦ – ليسمعِهم لعناتِ الجموعْ
٦٧ – يُسَربلها بؤسُ ذلٍّ وجوعْ
٦٨ – ألا فَلْنخُطَّ سطورَ الغد
٦٩ – فإنَّا – رفاقي – على موعد
٧٠ – مع النصر في فجر يومٍ قريب !

✱✱✱✱

٢٣ - كفاح مقدس(*)

١ - في الذُّرا فـــوق قـــمَّـــةٍ شـــمَّـــاءِ !
طرَّزتْـهـــــا الـنـجـــــومُ بالأضـــــواءِ
٢ - هتف المجـــدُ في عنان السَّـــمـــاءِ
وتجلَّـى الإخـــــــاءُ .. يـا لـلإخـــــــاء
٣ - فـي نـفـــــوس الأُبَاةِ والـكـرمـــــاءِ
فـــصَـــحـــا الغَـــربُ من زئيـــر الفـــداء
٤ - وتـعـــــــالَـى الـنـداءُ تِـلـوَ الـنـداءِ
نـحـن فـي ثـورةٍ عـلـى الأعـــــــــداء
٥ - من سَـــقَـــوْنا بـأكـــؤسِ اللـؤمـــاءِ
مَن رَأوْنا العـــبـــيـــدَ للدُّخَـــلاء
٦ - يا لـهم من حُـــثـــالَةٍ دهـمـــاءِ
يـا لـهـمْ مـن نـفـــــــايـةٍ رَعْـنـاء
٧ - من بقـايا «الجـرمـان» أسِّ البـلاءِ
حـــشَـــدُونا في الحـــرب لـلإفـنـاء
٨ - حـسـبـونا سـوائمًـا لأحـيـاءِ
واســـتـــعـــزُّوا بـأرضـنـا الخـضـــراء
٩ - بادلونا بالخـيـــر شـــرَّ جـــزاءِ
والخـــيـــاناتِ رغـمَ أنـفِ الوفـــاء
١٠ - كَمْ طوينا مـــواجعَ البـغـضـاءِ
في صـــدورٍ مـــحـــمُـــومـــةِ الأرزاء

(*) ألقيت في المهرجان الكبير - الذي أقيم بمدينة الطائف تحية لاستقلال الجزائر.

١١ – ونفـــوسٍ تفـــيضُ بالبـــأســـاءِ
ثـم ثـرنـا لـلـحـقِّ لـلـكـبـــــريـاء

١٢ – لـنســـــاءٍ كَـــــرائـمٍ فـي الإبـاءِ
وشـــــبـــــولٍ نـورِ الحِـــــمى أبـريـاء

☆☆☆☆☆

١٣ – فـي الدَّجَى وانتـفـاضـــةِ الأحـــرارِ
تتـــــهـــــادى وصـــــرخَـــــةُ الثـــــوارِ

١٤ – راعَ «باريسَ» صـــــاعـقُ التـــــزآرِ
ودهَـاهـا تَـدفُّـقِ الإعـــــــــصَـــــــــار

١٥ – يتـــــعـــــالى كـــــمـــــارجٍ من نارِ
فـــــتنادتْ في نشـــــوةٍ من خِـــــمـــــار

١٦ – تتـــــحـــــدى طلائـعَ التَّـــــيـــــار
يا لـهـــا من مُـــبَـــاءةِ اسْـــتِـــهـــتَـــار

١٧ – إيهِ «باريس» خـــفِّـــفي من سُـــعَـــارِ
قـــــد تجلَّى الظلامُ عن إســـــفـــــار

١٨ – لستِ أهلاً للعُـــرْب في مِـــضْـــمـــارِ
رغمَ مـــــا فـــــيكِ من فنون الدَّمـــــار

١٩ – قـــد كـــفَى العُـــربَ منكِ ذلٌّ إســـارِ
وحـــــصـــــارٍ صنعْتَ أيَّ حـــــصـــــار

٢٠ – فـــانزعي عنكِ من ثيـــابِ الوقـــارِ
واشـــــربي الكأسَ جَـــمَّـــةَ الأكْـــدار

٢١ – واســتــعــدي لصــولةٍ، وانحــســارِ
عن بـلادِ الأمـــــجـــــادِ والأخْـــــيَـــــار

٢٢ – فـهـمـو اليـومَ كـاللَّظَى كـالشـرارِ
ثـم هل تـبـــــتـــــغين مـن أطـهـــــار؟

٢٣ – ســـامَـــهمْ منكِ أيُّ خـسْفٍ جُـوارِ؟
وشَـــجَـــتـــهمْ مـــصـــارعُ الأبرار ؟
٢٤ – وأسَـــاهمْ تكالُبُ اســـتـــعـــمـــارِ؟
رحـــمـــةً بـالعـــدو عند الثـــار؟

☆☆☆☆☆

٢٥ – إشـحـذي مِن مُـدَاك، هاتي الخناجـرْ
واحْـــشـــدي للنضـــال كلَّ مُكابرْ
٢٦ – وابعـثي للقـتـال غـرّاً وخـاسـرْ
أنهكتـــهُ مـــخـــادعٌ للفَـــواجـــر
٢٧ – أو حـقـودًا في طيـشـه جِـدُّ سَـادرْ
جـــمعَ البـــغيَ في قـــرارةِ جـــائر
٢٨ – وَلْولِي في مـــحـــافلٍ وســـوامـــرْ
واجـــمـــعي الأصـــدقـــاءَ حـــولَ المقـابر
٢٩ – إيهِ «باريسَ» واصـــــرعِي كلَّ ثائرْ
واسكُبي من دمِ الحِـــسَـــان الحَـــرائر
٣٠ – لا تُبـــالي بأدمعٍ في المحـــاجـــرْ
اســتـــعـــيـــري (السِّـــلاحَ) امْـضَى بواتر
٣١ – ليس يحـمـيكِ من مـصـيـرِ المقـامـرْ
فـــجـــبـــالُ «الأوراسِ» حـصنُ البـشـائر
٣٢ – و «البـرانس» العُـقَـابُ أمنعُ قـاهرْ
والشـــبـــابُ الشـــبـــابُ أسْـدٌ كَـواســـر
٣٣ – يمنحـــون الأوطانَ أغلى الذخـــائرْ
إســـألي «طارقَ» الفـــتـــوحِ المُـــبـــادر
٣٤ – وأســألي «الغـافـقيَّ» رمـزَ المخـاطرْ
لا تُبـــيـــدُ الشـــعـــوبَ وطأةُ غـــادر

٣٥ – أو يَذلَّ الأبطالَ حَـــرُّ المجـــازرْ
فـحـمـــاةُ الحِـمَى ذئابٌ كـواســر
٣٦ – إمـــلأي الكونَ من عـــويلٍ عـــاثر
فلقـــد فـــارقـــتْكِ أرضُ «الجـــزائر»

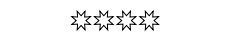

٣٧ – أرضُنا للفـــداءِ والتـــوحـــيـــدِ!
لـكـفـــــــــاحٍ لـنْـيـلِ حـقٍّ بـديـدِ
٣٨ – لجـــدودٍ، لوالدٍ، لحـــفـــيـــدِ
ليس تُهْـدَى لســاخـرٍ وحـســود!
٣٩ – من رُبَانا أطلَّ أكـــرمُ عـــيـــدِ
من حِـمـانا سَـمـا (رسـولُ الوجـود)
٤٠ – فـتـهـاوى الظلام فـوق الصـعـيـدِ
وزَهَا الكونُ بـالضِّـــيـــاءِ الجـــديد
٤١ – فـاسـألوا أرضَنا عن «ابن الوليـدِ»
واســـألوها عن كلِّ قَـــرْمٍ عنيـــد
٤٢ – أرضُنا للعلوم للتـــجـــديدِ
ليس ترضى بِتَـــرُّهَات الجُـــمُـــود
٤٣ – أرضُنا للفنون أرضُ النشـــيـــدِ
يتـسـامى مُـذ كـان عـهـدُ «الرشـيـد»
٤٤ – وفـتـــاهُ «المأمـونُ» فَـذُّ الجـدودِ
أرضُـنـا أرضُ شِـــرْعَـــةٍ وخلـود
٤٥ – وســـلامٍ مـــرفـــرفٍ ممدودِ
أرضنا للإخـــاء والتـــشـــيـــيـــد
٤٦ – يتـســاوى في سـيِّـدٍ ومَـسُـودِ
أرضُنا للـوفـــاءِ لا للـجـــحـــود

٤٧ – أرضُنا للأسودِ لا للعبيدِ
هي إشراقةُ السَّنا والجُود
٤٨ – هي عنوانُ كلِّ مجْدٍ عَتيدِ
وهْيَ للبغيِ حَزَّةٌ في الوريد!

٤٩ – ثم دارتْ على البُغاةِ الدوائرْ
واستقلَّتْ أرضي بلادُ «الجزائرْ»
٥٠ – رغمَ حقدٍ من العدوِّ المغامرْ
رغم سبعٍ من السنين الثَّوائر
٥١ – بعدَ مَا أزهرتْ دماً جِدُّ فائرْ
زهَراتٍ من الشبابِ الأكَابر
٥٢ – ومئاتِ الألوفِ من كلِّ صابرْ
زُمَرٌ للفداء ملءُ النواظر
٥٣ – كلُّهم صُرِّعُوا ضحيةَ كافرْ
ثَملٌ مِنْ دمِ الملايينِ فاجر
٥٤ – حَسِبَ اللهَ غافلاً غيرَ قادرْ
إنه مالكُ الحِمَى لا مكابر
٥٥ – استقلت أرضي برغم الخسائرْ
فسَرَتْ في القلوب أحلى البشائر
٥٦ – لا يعيدُ الحظوظَ وهْيَ عواثرْ
غيرُ بشرَى بالنصر في كل سامر
٥٧ – وجهادٌ تَذلُّ منه الجبابرْ
يابلادي يا مشعلاً للمفاخر
٥٨ – ياظلالَ المُنى وبوحَ الخواطرْ
يا تراثًا شَدا به كلُّ شاعر

٥٩ – يانشـــيـــداً من القـــرون الزواهرْ
هو ســـحـــرُ الأجـيـــال نورُ البـصـــائر
٦٠ – يا حُـداءَ التـاريخ خـفقَ الضـمـائرْ
إفـــســـحي للعُـــلا مكانَ «الجـــزائر»!

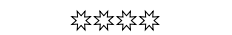

٦١ – اســتــريحي جـمــاجمَ الشــهـداءِ
وتســـــامِي في (جنَّةٍ) فـــيـــحـــاءِ
٦٢ – راعدُ الصوتِ قد سَرَى في الفضاءِ
وتعـــالى الزئيـــرُ في البـــيـــداء
٦٣ – قـد أخـذنا الحـقـوقَ دون امـتـراءِ
وجـــزينـا بأرضـنـا الســـمـــراء
٦٤ – أرض «أفـريقـيـا» مِـهَـادُ الأباءِ
ومنارُ الفـــتـــوح نبعُ الضِّـــيـــاء
٦٥ – في ثراها ســـمـــا أعـــزُّ لواءِ
وتجلـتْ أُخُـــوَّةُ الأقـــربـاء
٦٦ – إيهِ «وهرانُ» ردِّدي في الفـضـاءِ
أغنيـــاتِ العـــروبةِ الشَّـــمـــاء
٦٧ – ذكـرياتٌ تُهـدَى لخـيـرِ مـسـاءِ
وصـــبـــاحٍ مُـــعطَّرِ الأنداء
٦٨ – واذكـري في الجـهـاد والسَّـراءِ
فـي بـلاد (الـعـــــروبةِ) الـزهـراء
٦٩ – من «فلسطينَ» مـوطنِ الأنبـيـاءِ
هي غـــرقَى في اليـــأسِ في الظَّلْمـــاء
٧٠ – وهي ترنو دومًـا لـ «غـارِ حِـراء»
والأباةِ الأمـــاجـــدِ الأوفـــيـــاء

٧١ – فلقـــد رُوِّعتْ بســـهمِ القـــضـــاءِ
واســـتُـــبـــيـــحتْ من أخـــبثِ الدخـــلاء
٧٢ – فـــانصـــروها يا فـــتـــيـــةَ الصـــحـــراءِ
تـرفَـــــــعُـــــوا لـلـديـار أعـلـى الـبـنـاء !

✱✱✱✱

١٣ - حسن نعمــة(*)

٢٤ - أم الفداء

١ - أمَّ الفــداءِ وســاحــةَ الشــهــداءِ
ومــــحطَّ آمــــالي وكلَّ رجــــائي
٢ - أمَّ الفِـدا أزكى السَّــلام على الفــدا
وعليك يا أنشــــودةَ الشُّــــعــــراء
٣ - مــحــبــوبةَ الأحــرارِ أنت هززتني
هزَّ الغــصــونِ بصَــرْصــرٍ هوجــاء
٤ - فـنـهَـلـتُ مـنـكِ وأنـت أطـيـبُ مـنـهـلٍ
للـثــائرينَ قــصــيــدتي وغنائي
٥ - وصنعتُ أشــعــاري وبرَّحَني الهــوى
فــــــــــأتمَّ إيمــانــي وزاد ولائــي
٦ - أنا فــيكِ هيــمــانٌ وفــيك مُــتــيَّمٌ
من فَــرطِ إحــســاسي وفــرْطِ وفــائي
٧ - أنا في هوى الأحــرارِ صــرتُ مــعــذَّباً
ومُــوَلَّهــاً يرنو لخــيــر لقــاء
٨ - يا لـهـفَ نفــسي كم أحنُّ إلى الـغِنَا
فــرحــاً بعــيــد عــروبتي ولوائي

(*) شاعر قطري.
- تذكر عبارة في صدر القصيدة أنها ألقيت في الحفل الذي أقامته الأندية الوطنية بنادي الخليج العربي ابتهاجاً بعيد استقلال الجزائر، عام ١٩٦٢م.
- المصدر : وميض البرق (مجموعة شعرية لشعراء الفصحى في قطر)

٩ – بك يا «جـزائرُ» قـد بدأتُ قـصـيـدتي
ولمثلِ شـــعـــبِك قـــد بعـــثتُ ثنائي
١٠ – وصنعتُ أشـعـاري ومـا أنا شـاعـرٌ
إلاّ بِحَـــرِّ النارِ في أحـــشـــائي
١١ – قلبي لقـد عـشق العـلا .. وعـلاهُ في
أرضِ «الجـــزائر» مـــوطنِ العليـــاء
١٢ – وغَـــدَا بـ «أوراسِ» الأباةِ مُـعلَّقـاً
كـــتَـــعلُّقِ الأبـنـاء والآبـاء
١٣ – «أوراسُ» أيَّةُ روعـــةٍ أخَّـــاذَةٍ
عَظُمتْ.. وأيةُ وثبـــةٍ عـــصْـــمَـــاء؟!
١٤ – بل أيُّ عـيـدٍ؟ أيُّ نصـرٍ حـاسمٍ
قـــدْ هزَّ باسْـــمك أبعـــدَ الأنْحَـــاء؟!
١٥ – «أوراسُ» أيَّةُ بهـجـةٍ مـوفـورةٍ
هلَّتْ عليكَ بطلقـــةٍ غَـــرَّاء؟!
١٦ – بل أيُّ شـعبٍ في الشـدائد صـامـدٍ
يهبُ المشـاعـرَ لفـحـةَ الرَّمْـضَـاء؟!
١٧ – «أوراسُ» يا ترنيـــمَـــةَ الحـــدَّاءِ
يا قلعـةَ الأبطال يا حـصنَ «النضـال» (!)
١٨ – يا ســـاحـــةَ الأبرار والشـــهـــداءِ
يـا شُـــعـلـةً فـي لـيـلـةٍ ظَـلـمَـــاء
١٩ – يا ملعبَ الثـــوارِ قـــهَّـــارَ الرَّدى
يا منيَـــةَ الأحـــرارِ والشُّـــرَفـــاء
٢٠ – يـا مـنـبـــــراً منـه نداءاتُ المنـى
ومنارةً للـهَـــدْيِ في الغَـــبـــراء
٢١ – يا أغنيـاتِ الحقِّ ينشـدها الورى
يا جـــســـرَ أرواحٍ وفـــيضَ دمـــاء

٢٢ – اليـــوم يومُ النصـــر لا يومُ الأذى
والبـــغيِ والتَّـــدمـــيـــرِ والإفناء
٢٣ – اليـومَ نصـرُكِ قـد تحـقَّقَ فـاهنئي
وتمـايلـي بـالـزهـو والخُـــــيَـــــلاء
٢٤ – وتطلَّعي نحـوَ السَّـمـاءِ فـقـد بدَتْ
مـغـمـورةً بالنشـوةِ السَّـمـحـاء
٢٥ – نصـــرٌ يطلُّ به الفَـــخَـــارُ لأمَّـــةٍ
عَـــرَكَتْ صـــروفَ الدَّهرِ بالبـــأســـاء
٢٦ – نصـــرٌ يطلُّ على الدُّنا ببـيـارقٍ
خـفـاقـةٍ عـربيـةِ السِّـيـمـاء
٢٧ – خطَّافـةٌ في الداجِـيـاتِ كـأنهـا
برقٌ بتلك الفـيـحـةِ السـوداء
٢٨ – اليـومَ نصـرُكِ قـد تحـقق فـالبسي
أزهـى الثـيـاب وأجـملَ الأزياء
٢٩ – تيـهي بأمـجـاد العـروبةِ وانعَـمِي
فـي ظلِّ خـيْـرٍ دائمٍ وهـنَـاء
٣٠ – غَنِّي طلوعَ الفـجـر.. غنِّي.. إنما
دنيـاكِ دنيـا عـزَّةٍ وإبَاء
٣١ – غَنِّي نشـيـدَ الظافـرين فـقـد دَوَى
في الأرض صـوتُ كـتَـائبٍ عَـرْبَاء
٣٢ – غَنِّي أناشـيـدَ المعـاركِ في الوغى
وروائـعَ الأبـطـالِ والـعُـظَـمـاء
٣٣ – هـذا هـو النَّصـرُ الذي ترنو لَـهُ
سـاحُ الجـهـادِ وملعبُ البُـسَـلاء
٣٤ – هـذا هـو اليـومُ الذي تعـلو بـه
أنشـودةُ الحـريـةِ الحـمـراء

٣٥ – هذا هو الزهرُ الذي يستــــافُ من
روض الفـــدا وحـــديقـــةِ الأحـــيـــاء
٣٦ – هذا هو الشـــــعبُ الذي نال المنى
مـــتـــحـــرِّراً من طُغْـــمـــةٍ حـــمـــقـــاء
٣٧ – متحدراً كالسَّيل لم يخشَ الحَصى
مـــتـــوشِّـــحًـــا بقـــصـــيـــدةٍ عـــصـــمـــاء
٣٨ – غـابُ الأسـودِ ومـعـقلُ المجـد الذي
يســـمـــو بموكـــبِـــهِ على الجَـــوزاء
٣٩ – ورجـــالُ حـــرْبٍ لا تلينُ قناتهُمْ
لـلـعَـــــــسْـفِ لـلإرهـابِ لـلأنْـواء
٤٠ – الزاحـفـونَ على الجـبـالِ جـحـافـلاً
رَفَـــعْت بدربِ الخُلد خـــيَـــرَ لـواء
٤١ – الواثبـــونَ الطافـــحـــونَ عـــزيمةً
للمـــجـــدِ وثْبَـــةَ هِمَّـــةٍ ومَـــضـــاء
٤٢ – السَّـائرونَ على الصـعـابِ أشـاوِسًـا
في الدرب دربِ العـــزَّةِ القَـــعْـــســـاء
٤٣ – البـــاذلون النفسَ في ريعَـــانِهـــا
للحقِّ رمـــــزَ فِـــدًى ورمـــــزُ إباء
٤٤ – العـــاقـــدون العـــزمَ أن يتـــبـــوَّؤا
في المجـــد مـــرتبـــةً وفي العليـــاء
٤٥ – يمشـونَ في الهـيـجـاء مِشْيَـةَ واثقٍ
مـــتـــأكـــدٍ بالنصـــر في الهـــيـــجـــاء
٤٦ – وتلوحُ في قـبـضَـاتِهم حُـمـرُ الظُّبـا
تملأن بـالإعـــــجـــــاب عـين الرائـي
٤٧ – قـد أقـسـمـوا في أن يطيحَ لوقـعِـهـا
هامُ الطغـــاةِ مـــهـــشَّمَ الأعـــضـــاء

٤٨ – يفـدُونَ للوطن الحـبـيبِ وللحِـمَى
مـــــا تـفـــــتـــــديه الأمُّ لـلأبنـاء

٤٩ – غُـرُّ الوجـوهِ ينيـرُ من قـسَـمَـاتهم
قـــبَسٌ يبـــدِّدُ جَـــهْـــمَـــةَ الظَّلْمَـــاء

٥٠ – قـــــبس يُشـعُّ علـى الدُّنـا أنوارَهُ
ويشـــــيع فـــيـــهـــا أعطرَ الأنداء

٥١ – ويمدُّ فـيـهـا الثـائرينَ عـزيمةً
ويـلـوِّنُ الآفـــــــاقَ بـالأضـــــــواء

٥٢ – قَـــبَسٌ يضيء له دروباً جـمَّـــةً
للخـيـر مُـشـرِقـــةً وللنَّعْـمَـاء

٥٣ – لله درُّكِ كلُّ شـــعـــبك ســـائرٌ
يُردي الدخـــيلَ بزحـــفِـــه المضَّـــاء

٥٤ – ويزيحُ عن أرض العـروبةِ ليلهَـا
وسكونَهـا الجَـاثي على الصـحـراء

٥٥ – ويضيء في الليل البَـهيم مشـاعـلاً
تهـدي السُّـراةَ إلى البـعـيـد النائي

٥٦ – ويُحطِّمُ الجـهلَ المشـيَّـدَ صـرحُـهُ
فـوق العـقـول كـغـيـمـةٍ عـمـيـاء

٥٧ – ويُبَـيِّنُ الحقَّ الصُّـراحَ مُـبَلِّجـاً
ألَـقَ البـيـان مُـوَضِّـحَ الآلاء

٥٨ – أَنجـبْـتِـه في المعـمَـعَـاتِ مناضـلاً
أعـيـا الطغـاة بنهـجِـه البنَّاء

٥٩ – أنجـبْـتِـه فـتَـلألأتْ أنوارُه
وضَّـــــــاءةً بـك أيمـا لألاء

٦٠ – أنجـبْـتِـه وخلَقْـتِـه مـتـفـائلاً
بـالـنـصـــــر يـومَ الـرَّوعِ والأهْـوَاء

٦١ – ومـــثـــابراً يحظَى الكرامـــةَ بالنُّهى
والسَّـــــعيُ ســـــعيُ رجـــولةٍ ووفـــــاء

٦٢ – ومـجـاهداً يعطي الرسـالةَ حـقَّـهـا
ويُـتِـــــمُّـــــهَـــــا بـالحقِّ والإيداء

٦٣ – غَـــذَّيتِـــهِ حُبَّ الذيادِ عن الحِـــمى
والمجـــــدِ والحـــــريةِ الحـــــمـــــراء

٦٤ – عَلَّمْـتِـه يفْـتَـرُّ مـبـتـسـمـاً إذا
قَـــــسَتْ الظروفُ عـلـيـــــه بـالإيـذاء

٦٥ – قـدَّسـتِـه لم يخش مُـعـتَـركَ الردَى
حـــيث الرصـــاص مُلعلِعُ الأصْـــدَاء

٦٦ – قـدَّسـتِـه في الصـولجـان مـبـارزاً
من دون مـــــا كلَلٍ ولا إعِـــيـــــاء

٦٧ – يمضي إلى الحَلَبَـات يعـمُـرُ قلبـه
عـــزمٌ يثـــيـــر الرعبَ في الأعـــداء

٦٨ – لله درُّك كلُّ يومك حـــــاشـــــدٌ
بالمعـــــجـــــزاتِ وأروعِ الأنبـــــاء

٦٩ – آياتُك الغَـــــراءِ باقـــيـــــةٌ لنا
كـــــالدهر رمـــــزُ عـــــروبةٍ وعـــــلاء

٧٠ – تجـتـاحني الذكـرى بشـعـبكِ كلَّمـا
خَـلَدي تصـــــفَّحَ دفـــــتـــــرَ الإطراء

٧١ – أتذكَّـــرُ الماضـي الوقـــورَ فـــأزدهي
جَـــــــــــذلان مـن ألـفٍ بـه أو يـاء

٧٢ – وأفـيقُ من حلمي وقـد ذهبتْ سُـدَى
مـــا خـلَّفَ الماضـــون من أشـــيـــاء

٧٣ – أواه نحن الأكـــرمـــون من الورَى
أنعـــيشُ في ذلٍّ وفـي اســـتـــجـــداء

٧٤ – أنظلُّ أشـــتـــاتاً يمزقُنا العِـــدا
مـــتـــخلفِينَ مـــبـــعـــثـــري الأشـــلاء
٧٥ – لَهـــفِي على وطني فـــهل من نهلَةٍ
تُـطـفـي الأوارَ بـأعـــــــــــذَبِ الإرواء
٧٦ – لـهـــفي على وطني فـــهل من وحَـــدَةٍ
تمحـــو رســـومَ الحـــقـــدِ والبـــغْـــضَـــاء
٧٧ – وتعـــيـــدُ للتـــاريخ سُـــؤْددَ أمَّـــةٍ
ســـبـــاقـــةٍ برجـــالـهـــا الأكْـــفَـــاء
٧٨ – مـضَّـاءةٍ في السـيـر ليس يروعُـهـا
هُـولُ الخـطـوبِ وشـــــــــــدَّةُ الأرزاء؟

✱✱✱✱

١٤ - حمـد الحجـي(*)

٢٥ - صدى يوم الجزائر

١ - أمـسـيتُ أرتقِبُ الصـبـاحَ طويلا
ورأيتُ ليلي فى المسِـيـرِ ثَقـيـلا

٢ - حتى بدا الفجرُ الضَّحوكُ فأبصَرتْ
عيناي صُبْحًا باسمًا و جميلا

٣ - « يومُ الجـزائر» قـدْ أطلَّ كـأنه
عـيـدٌ يصـافِـحُـه الورى تقـبـيـلا

٤ - يـومٌ بـه أهـل المكـارم و الـنُّـهَـى
بذلوا النفـيسَ : مع الدقـيقِ جليـلا

٥ - يومٌ لِهَـيْـبَـتِـه رأيتُ عـجـائبًـا
كـيسُ البـخـيلِ به غـدا مَـحلُولا

٦ - المسلمـون ترقَّـبـوه فكبَّـروا
لما رأوْهُ و هـلَّـلُوا تـهـلـيـلا

✲✲✲✲✲

٧ - يا مُنفـقـينَ بغـيـرِ مَنٍّ منكمـو
قـد كـان هذا منكمُ المَـأمُـولا

٨ - جُـدتُمُ بخـيـر المال من أيديكمـو
ورأيتُمُ البـذلَ الكثـيـرَ قليـلا

(*) شاعر سعودى .
- المصـدر: شعراء نجد المعاصرون .

٩ – هذي عَطاياكمْ جِـــزالاً قـــد بَدَتْ
للمُـــجـــتَلَى والـمَنُّ ليس جَـــزيلا

١٠ – لا خـيـــرَ فى المال الوفـيـــرِ ينالُهُ
مـن لا تَـراهُ بـاذلاً و مُـنِـيـــــــــلا

١١ – عـجَـبًـا « فـرنسـا» قـد تَدَجَّى ليلُهـا
فـمـضَتْ تكبِّلُ غـيـرَها تكبـيـلا

١٢ – كم من بريءٍ فى «الجـزائر» هادئٍ
أخـذوه في أصـفـادِهِمْ مـغلُولا

١٣ – كم شـيخِ قـومٍ طاعنٍ فى سِنِّه
طعنُوه حـتى جندلُوه قـتـيـلا

١٤ – كم من فـتـاةٍ قـد أباحـوا عِـرضَـهـا
مـا منهمْ أحـدٌ بذاك حَـفـيـلا

١٥ – كم أخـرجـوا من راتعٍ فى نِعْـمـةٍ
فـراَهمـو شـرّاً عليـه وبِيـلا

١٦ – كم من مكانٍ أهلٍ مُـسـتـوطَنٍ
جـاءوا فـأخلوا ربعَـهُ المأهُولا

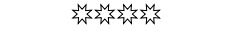

١٧ – مـذ حلَّ جـيشُ الظلمِ فى أوطانهم
مـا استنشَـقُـوا فـيـهـا صَبًـا و قـبـولا

١٨ – إلا صَـبَـا الحـريةِ الحـمـرا فـقـدْ
هبَّتْ عليـهم بكرةً وأصِـيـلا

١٩ – إن كنت ليـلاً يا «فـرنسـا» حـالكًا
فـبنو «الجـزائر» أشـعَلُوا القِنْديلا

٢٠ – أو كنتِ ذئبـــاً ضَـــارياً فـــأراهمـــو
أسْـــداً حـــمَتْ آجـــامَـــهـــا والغِـــيـــلا
٢١ – الثـــورةُ الحـــمـــراءُ من أبنائهـــا
شـــبَّت فكنْتِ وقـــودها الـمَـــأكـــولا
٢٢ – إنَّ «الجـــزائرَ» من مـــواطن يَعْـــرُبٍ
ولو اســـتـــمـــرَّ نضـــالُه مـــوصـــولا
٢٣ – مـــا للفـــرنســـيينَ في جنبـــاتِه
سَكنٌ وإن طلبـــوا لديه مَـــقِـــيـــلا

٢٤ – يابنَ «الجـزائر» قفْ بأرضك واحْـمِـها
حـــتى تُطهِّـــرَ عَـــرضَـــهـــا و الطولا
٢٥ – سِـــرْ في أمـــانِ الله واحـــتَثَّ الخُطَا
وادفع أمـــام الغـــاصـــبينَ الغُـــولا
٢٦ – لاتســـأمنَّ من الجـــهـــادِ وطولهِ
أَوَ ليس ســـعـــيُك للجليلِ جَليـــلا ؟
٢٧ – إنَّ البـلادَ بأهلهـا ؛ فـبـعـزمِـهمْ
يَبنى لهـــا المجـــدُ الرفـــيعُ أثِيـــلا
٢٨ – وإذا همـو جـبنوا وشـاع خـلافُـهمْ
حلَّ البـــــلاءُ على البـــــلاد نَزِيلا

١٥ - حميد بن عبدالله سرور(*)

٢٦ - مليون النصر

١ - المجـدُ يزهو ويزكـو روضُـهُ النضِـرُ
حـــــيث القـنابلُ لا تُبـــــقِي ولا تَذرُ
٢ - حـــيثُ العـــزائمُ أدهى من قنابلهـــا
حـــيث المـــاتُ وحـــيثُ الوردُ والصَّـــدر
٣ - حـيث السـيـاسـةُ شـورى بين قـادتِهـا
إمـــامُـــهمْ نورُ مـــا جـــاءتْ به السُّـــور
٤ - لله قـــومٌ على حـــرب العِـــدا ولِدُوا
فـعـــانقـــوها لبـــاسًـــا وهْيَ تَســـتَـــعِـــر
٥ - مليـونُ شـــهمٍ من الأبطال قـد قُـتِلوا
في نَيْل حـــــريَّةٍ يا حـــــبَّـــــذا الوطَر
٦ - خَـالوا «الجـزائر» عطشى للدما شَـرِفاً
فـــأمطروها دمًـــا فـــاخْـــضَـــرَّتِ الجُـــزُر
٧ - سَـقـوا عـدوَّهمُ من سـيـفِـهم سَـقَـرًا
حـربًا ضـــروســـاً ومـــا أدراكَ مـــا سَـــقَـــر
٨ - وصـــارعـــوا طائرات الخـصم حـاضنةً
شـــرَّ القنابلِ يرمـــيـــهم بهـــا البَطَر

(*) شاعر عماني.
- قال قصيدته يوم أعلن الراديو في عام (١٩٦٢) استقلال الجزائر، وكان الشاعر فوق نخلة في أحد بساتينه، يقول: إن السرور كاد أن يحلق به من فوق النخلة، وأنه كتب قصيدته على ذراعه وعلى يده وأصابعه، حين أعجزه - في موقعه - وجود الورق!! .
- المصـدر : ديوان أبي سرور.

٩ - فـعـانقُـوهـا ومـا هـانوا ومـا ضـعِـفُـوا
ومـا اسْـتَكانوا وكـانوا الصَّـبـرَ فـانتَـصَـروا
١٠ - ومَن يمتْ في سـبـيل الله حقٌّ له
بِرٌّ وعـزٌّ به العَليـاءُ تفـتَـخِـر
١١ - يا غـاشِـيًـا أرضَنا حـربًا ومُـغـتـصِـبًـا
ظُـلْـمًـا ألـمْ تـغـنِـكَ الآيـاتُ والنُّـذُر
١٢ - أمـا قـرأتَ عن الماضي صـحـائفَنا
بـأنـهـا المـوتُ لا بَـرْدٌ ولا خَـوَر
١٣ - نحن الألى دوَّخُـوا الدنيـا كـمـا هَويتْ
رمـاحُنا لا كـمـا شـاءتْ لنا عُـصُـر
١٤ - ألذُّ شيءٍ على الأحـرار مـوتُهمُ
في عِـزِّهمْ نطقَ الصـاروخُ لا الوَتر
١٥ - فـيـا «فـرنسـا» أجـيـبي مـا أقـول به
ومـا جـوابُ قَـتِـيلٍ مَـا له أثر
١٦ - لم يُـخْـلَـقِ الذلُّ لـلأحـرارِ فـي زمنٍ
لكنْ لمن ظَـلَـمُـوا الأحـرارَ أو بَـطَـرُوا
١٧ - فـمَن يَشَـا فـارقَ الدنيـا بمدفَـعِنا
ومَن يشَـا العـيشَ لم يطمحْ به البطَر
١٨ - تحـيـا «الجـزائر» في عـزٍّ وفي شـرفٍ
سـعـيـدةً وعـدوُّ الله مندحـر
١٩ - يا ليـتَني مـعكمْ والحـربُ كـاشِـرةٌ
عن نابِهـا وبِكَفِّي الصَـارِمُ الذَّكَـر

****

١٦ - خالد عبد اللطيف الشايجي(*)

٢٧ - الجزائر

١ - أنا الشَّرقُ حيثُ الشمسُ تُشْرِقُ موطني
وحيث تغيبُ الشمسُ في الغَرب مَغربِي
٢ - بلادي بلادُ الله والنورِ والهُدَى
يجولُ بها وحيُ الإلهِ ويجْتَبي
٣ - وحريتي لا يقدرُ القيدُ قهرَها
وأنَّى يكنْ للنور مدعاةُ تذهب
٤ - لنا في حضاراتِ الزمان وركْبِه
أيادٍ وفرسانٌ على كلِّ ملعب
٥ - ففي أمَّتي كلُّ الرسالاتِ أنْزِلتْ
وفي أمَّتي هَديُ النُّبوّاتِ والنبي
٦ - وفي أمتي في كلِّ جيلٍ كرامةٌ
تضيء إذا الخطبُ ادلَهمَّ كَغيهَب
٧ - وكان لكُمْ في العالمين مهابةٌ
وكان عَنانُ السَّبقِ في الجَدِّ والأب
٨ - فكيف ننادي الناسَ للنور والهُدَى
ويذهب فينا الجهلُ في كلِّ مَذهب

(*) شاعر كويتي
- المصدر : ديوان حديث العروبة

٩ – فـمـا بالُنا شطَّتْ مـقَـاصـدُ دربنا
وصِـرنا عـبـيـداً في نخَـاسـةِ أجنبي
١٠ – إلامَ نُعـاني من ظُلامـة نفـسِنا
وتفـريق هذا الجـمـعِ في كلِّ مـثلب
١١ – فكم أنَّ هذا الشـرقُ من ويلِ أمَّـةٍ
تعـاهدتِ التَّـفـريطَ في أيِّ مَطْلب
١٢ – كَـفَـانا من الأعـداء وهْنًا وفُـرْقَـةً
وقـد ركِـبـوا في قـهـرِنا كلَّ مَـرْكَب
١٣ – ومـا الكثـرةُ الجُلَّى تحـققُ مطلبـاً
بـلا قـوةٍ عظمَى ووَحْـدةِ مَـأرب
١٤ – وإنَّا وإنْ سـارتْ خطوبٌ بِبـينِنا
فـأنتمْ فـروعٌ من أرومَـةِ يعْـرُب
١٥ – فإنْ سالَ جرحٌ في «الجزائر» خاضِبٌ
تَسِلْ منه في الشـرقِ القلوبُ وتُخْـضَب
١٦ – وإن باعـدتْ أقـدارُنا ببـلادنا
فـمَـا زلتَ في قلبي وقـربُكَ مطلَبي
١٧ – من الشـرق جـئنا للجـزائر مـغـرباً
لتـأكـيـدِ قُـربي في البـلادِ ومَنْسَـبي
١٨ – نهني وندعـو للجـزائر أمـرَها
سـلامًـا وأمنًا رغـمَ كلِّ مُكذِّب
١٩ – فـأنتمْ مِـثـالٌ للكفـاح وللفـدا
وأقـوى على جـمع الشَّـتَـاتِ المغـرِّب
٢٠ – وقـربانُكمْ مليـونُ مُـسْـتـشـهِـدٍ أتوْا
بموكبِ حُـرِّيَّاتِنا الـمُـتَلجِّب
٢١ – وأحـفـادُ أبطالِ الفـتـوحِ ومَـدِّها
أتوْا بـالمنـى من بـين نـابٍ ومَـخْـلَب

٢٣ – بنيتمْ لنا في مغرب الأرض مجْدَنا
يشعُّ فَيخفي نورُه كلَّ كَوكَب
٢٤ – هنيئًا لكم هذا القِيادُ وليس مَنْ
يقودُ إلى الإصلاحِ مِثْلَ مُخرِّب
٢٥ – ويرفعُ مِن قدر النفوسِ سموُّها
إلى المثَلِ الأعلى وأمْرٍ مُحَبَّب
٢٦ – فلا عَدِمتْ أوطانُنا من سَراتِها
يهونُ عليهمْ أجلَها كلُّ مَطْلب

****

١٧ - زاهر بن عواض الألمعي(*)

٢٨ - ثورة الجزائر

١ - مـــوكبُ المجـــدِ غـــارةٌ وفِـــداءُ
أجَّـــجَتْ نارَ عـــزمِـــه النُّجَـــبـــاءُ

٢ - وتســـامَى إلى النضـــال رجـــالٌ
واعـــتلَى فـــوق صَـــرحِـــه العظمـــاء

٣ - يا أسُـــوداً من «الجـــزائر» صُـــولي
كي تَحـــوزي المنَى ويعلو الفـــداء

٤ - إنَّ كلَّ الحـــيـــاةِ دارُ جـــهـــادٍ
يتـــولَّى قـــيـــادَه الزعـــمـــاء

٥ - فـاسْـتـمـيـتي على النضـال ودِكِّي
كلَّ حـــصنٍ يُقـــيـــمُـــه الأعـــداء

٦ - لم يعـــدْ مِـــعْـــقلُ البطولةِ وكْـــراً
يحـــتـــويه البـــغـــاةُ والدُّخَـــلاء

٧ - إنهـــا الثـــورةُ المهِـــيـــبَـــةُ خـــاضتْ
بـحْـــرَ هَولٍ ومـــا لـهـــا إرسَـــاء

٨ - إنه الشـــعبُ صـــاخبٌ تتـــســـامَى
مـن ذُراهُ الإغـــارةُ الشَّـــعْـــواء

(*) شاعر سعودي
- ألقيت هذه القصيدة في الحفل الكبير الذي أقيم بمعهد شقراء العلمي في ١٣٨٠/٧/١٠هـ.
- المصدر : ديوان الألمعيات

٩ – إنه الثـــــــأرُ قـــــــاذفٌ بِلَظاهُ
ولظَاهُ مُـــــــجـــــــازِرٌ ودمـــــــاء

١٠ – إيهِ يا أمَّـــةُ تســـامتْ جـــهـــاداً
ردَّدتْ لحنَ عـــزمِـــهـــا الهَـــيـــجـــاء

١١ – أوقِـــدي حَـــرْبَهـــا ولا تسْـــتكيني
فَـــعُـــداةُ الـهُـــدَى هُـمُ الجُـــبناء

١٢ – شَـــــرِّديـهـمْ ودمِّـــــري ثَكَناتٍ
كـــــان يـأوي بظلِّـهـــــا اللُّؤمَـــــاء

١٣ – طهِّـــــرِي منـهـمُ البـــــلادَ بعـــــزمٍ
فَـــــــــــهُـمُ الـداءُ والأذى والـوَبـاء

١٤ – يسـتـبـيـحـونَ قـتلَهمْ للضَّـحـايا
لا وَربـي لـن يـسـكُـتَ الـكُـرمـــــــــاء

١٥ – يهـتِكونَ الســتـــارَ عن كلِّ خِـدْرٍ
حَـــصَّـنْـــهُ الـعـــقِـــيلةُ العَـــذراء

١٦ – يسـفكونَ الدمـاءَ جـرمـاً وغَـدْراً
ويُـذيـعـــــــــونَ أنـهـم بُـرَاء

١٧ – يسلبـونَ الخـيـراتِ من كلِّ قطْرٍ
ويـقـــــــــولـون إنـهـم أمُـنَـاء

١٨ – يا حُـمـاةَ الديارِ يا جـحْـفلَ المجْـ
ـدِ ويا أمَّـــــةً لـهـــــا العَليـــــاء

١٩ – شَمِّروا عن سواعد الجِدِّ وامضُوا
فـالمعـالي صُـروحُـهـا شـمَّـاء

٢٠ – يا سُـراة الكفـاحِ عـزمـاً وحـزمـاً
أنتمُ اليـــومَ قـــادةٌ نُـجَـــبَـــاء

٢١ – قـد بنيـتمْ صـروحَ مـجـدٍ عظيمٍ
فـــرعُـــه الـفـــرقـــدانِ والجَـــوزَاء

٢٢ – هاجَمتْكُمْ عصابةُ الشرِّ غدْراً
فاكْفَهرَّتْ لجُرْمِها الأجواء
٢٣ – واستثارَ النفيرُ شعباً أبيّاً
خاضَ بحْرَ الوغى فطابَ الفِداء
٢٤ – إنَّ للغدر حيلةٌ دبروها
ردَّدتَها الأصداءُ والأنباء
٢٥ – لن يُقرَّ السلامُ في الشرق ما لم
يَقْدِ الشَّرقَ صِيدُه الزعماء
٢٦ – فَهُمُ الردءُ والحليفُ إذا ما
صدقَ العهدُ وارعوى الحلفاء
٢٧ – أو سَتُرخِي الزِّمامَ للجيش زحفاً
تتلظَّى من حشْدِهِ البيداء
٢٨ – غارةٌ تكفَهِرُّ منها خطوبٌ
كبَّلَت من جموعِها الآراء
٢٩ – فالكفاحَ الكفاحَ يا قادةَ المجْـ
ـدِ فأنتمْ أشاوسٌ أكفَاء
٣٠ – حَرِّروها من كل غزوٍ دخيلٍ
أوقِدُوها لتنْجلي الظَّلْمَاء
٣١ – لا يعيدُ الحقوقَ إلا كفاحٌ
تصطَلِي مِن أوارِه الأعداء

****

١٨ - سعـد البــواردي(*)

٢٩ - جميلة

١ – «جميلة» ..
٢ – كم أنتِ في خاطر الشرقْ
٣ – دنيا جميلة ..
٤ – «جميلة» ..
٥ – كم أنت في خاطر السجنِ
٦ – دنيا البطولةْ
٧ – دماؤكِ وردٌ
٨ – دموعكِ عطرٌ
٩ – وهيكلُك المكدودُ نِعْمَ الخميلةْ ..
١٠ – «جميلة» ..
١١ – وألسنةُ النار تذرعُ جسمكِ
١٢ – في خطواتٍ ثقيلةْ ...
١٣ – وصوتُك كالرعد ..
١٤ – ينقضُّ في وجههم:
١٥ – «لن يذلَّ مع الخطب صوتُ جميلةْ»
١٦ – وقيدُ الحديدِ
١٧ – كقيد الحرير
١٨ – وأنت على القيد أسرى غليله

(*) شاعر سعودي.
– المصدر : ديوان أغنية العودة – ديوان ذرات في الأفق.

١٩ – تنادينَ في همهماتِ الظلام

٢٠ – فيطوي الظلامُ – ذليلاً – ذيولَهْ

٢١ – «جميلة» ..

٢٢ – يا أمَّنا في النضال

٢٣ – وأسطورةَ الحافلات الجليلة ..

٢٤ – «جميلة» ..

٢٥ – أقوى من الخطبِ أنت

٢٦ – من النائبات ..

٢٧ – وأنتِ العليله ..

٢٨ – أنينُك في السجنِ

٢٩ – أنشودةٌ للكفاحِ

٣٠ – نغني بها كلَّ يومٍ .. وليله..

٣١ – وطيفك وهو يهزُّ الظلام

٣٢ – بأعماق سجنك شمسٌ أصيلهْ

٣٣ – وأسوارُ سجنك ...

٣٤ – وهي الطوال

٣٥ – تطأطئ هَاماً

٣٦ – أمامَ طموحك مذ مدَّ طولَه

٣٧ – «جميلةْ» ..

٣٨ – يا أمَّنا في النضال

٣٩ – لك الكونُ غنَّى

٤٠ – ورتَّل في مسمعِ الدهرِ

٤١ – قصةَ مجدٍ طويلهْ

٤٢ – بك الشرقُ يختال فخراً

٤٣ – بأنَّ «فتاة»

٤٤ – هي الطَّلع من حقلهْ

٤٥ – تسمى «جميلة»

٤٦ – «فتاة» تهزُّ «فرنسا»

٤٧ – وتهزأ منها ..

٤٨ – ومن كل أيدٍ دخيلهْ

٤٥ – «فتاة» هي الفجرُ

٤٦ – أمَّا «فرنسا»

٤٧ – فغمة ليلٍ ستمحى – ذليله .

✷✷✷✷

٣٠ - سلاح الكفاح

١ – بدمي . .
٢ – بالدمعة الحَرَّى . .
٣ – بآهي . .
٤ – بقيودي . . !
٥ – بأنين الطفلِ . . والثكلَى . .
٦ – بأيمان وجودي . . !
٧ – بالأسى . .
٨ – بالجوعِ . .
٩ – بالحرمانِ . .
١٠ – بالحقدِ العنيدِ . . !
١١ – بركام الليلِ . .
١٢ – بالأشباحِ
١٣ – بالسُّهدِ . . .
١٤ – وبالجرح الجديدِ . . !
١٥ – بلهيب السَّوطِ . .
١٦ – بالتنكيلِ . . !
١٧ – بالآتي . .
١٨ – وبالماضي البعيدِ . . !
١٩ – بالذي ألقى سلاحًا . .
٢٠ – في يدي يصنع «عيدي»
٢١ – من هنا يدوي صياحي
٢٢ – من هنا يأتي صباحي

٢٣ – من هنا ألقى سلاحي
٢٤ – من هنا تحكي جراحي

✡✡✡✡✡

٢٥ – كسرةٌ من خبزة سوداء
٢٦ – ما أعطِيتُها . .
٢٧ – أيام جوعي . . !
٢٨ – قطعةٌ من (خرقةٍ) رتقاءْ . .
٢٩ – ما أبصرتُها
٣٠ – توري ضلوعي . !
٣١ – مسحةٌ من لمسةٍ سمحاء . .
٣٢ – ما أحسستها . .
٣٣ – ترقى دموعي . . !
٣٤ – شمعة في الليلة الليلاء . .
٣٥ – ما ألفيتها . .
٣٦ – تهدي جموعي . . !
٣٧ – كيف لا يدفعني الثأر . .
٣٨ – وما شحَّتْ ربوعي
٣٩ – من هنا يدوي صياحي
٤٠ – من هنا يأتي صباحي
٤١ – من هنا ألقى سلاحي
٤٢ – من هنا تحكي جراحي

✱✱✱✱

٣١ - صرخة الأوراس

١ - اليـــــومَ يدفـــــعُني حنـيـني
لأذيـبَ فـي جَـــــــسَـــــــدي أنـيـنـي
٢ - وأقـضُّ بـالـثـــــــــأر الـعـنـيْـ
ـدِ صـــــروحَ مَن قـــــد كـــــبلوني
٣ - اليـــــومَ تنهـــــرني حـــــروقي
اليـــــومَ يزجـــــرني يقـــــيني!
٤ - اليـــــومَ تـعـــــوي في ضـلـو
عـي غـــــضـــــبـــــةُ الألَـمِ الدَّفـين
٥ - اليـــــومَ تـضْطَّرِمُ الـدمـــــا
ءُ عـلـى سَـــــعـــــيـــــرٍ مـن أتـوني
٦ - اليـــومَ في عـــمـــقي تضـــجْ
ـجُ كـــــرامـــــتي . . . وإبا سـنـيـني
٧ - اليـــــــــومَ لـن أحـنـي - ذلـيْـ
ـلاً هـامـــــــــتي . . . وأهـينُ ديـنـي
٨ - اليـــــــومَ تَـزأر لـلـكـفـــــا
ح الأسْـــدُ مـن مَـــثـــوى عـــريني
٩ - اليـــــومَ تـنـقـضُّ الحَـــيَـــا
ةُ لِـتـــــقـــــبُـــــرَ الماضي المشين
١٠ - والغـــاصـــبـــون لحق شـــعْـ
ـبي ســـوف يصْـــرَعُـــهمْ جنوني !!

١١ – لا «ذلَّ» لا «ديـجـــــــــــــول» لا
عـــصـــبـــتكم به عـــيـــوني
١٢ – لا دمـــعـــةً حَـــرَّى تجـــو
د بـهـــا على خـــدي جـــفـــوني
١٣ – لا رعـــشـــةً صـــفـــراء تجْـ
ـأرُ بـالـهـــــــــوان . وبـالـديـون !
١٤ – لا ضـــــــــحـكـةً نـكـراء يُـطْـ
ـلقُـــهـــا ســـمـــاويُّ العـــيـــون!
١٥ – اليـــومَ . . لا أمَـــسِي ســـتَنْـ
ـسِجُ بُـرْدَ أحـــــفـــــادي يمـيـنـي!

****

٣٢ - صور(*)

١ - نفسٌ تعَـــافُ غـــذاءَها لا تَسْـــمَنُ
وإرادةٌ تـخـــــشى الـردى لا تُســـــــمِنُ
٢ - والنـاسُ بـين مـــــدافـعٍ عن حـــقِّـــهِ
أودى بـلـقـــــمَـــــتِـــــه ظـلـومٌ أرعَـن
٣ - وذليلُ قـــومٍ ذابَ في ضـــوضـــائه
من حـــول مـــزمـــار الهـــوانِ يُدنْدن
٤ - ومـــغـــامـــرٌ غِـرٌّ يعبُّ من الدِّمـــا . . .
من حـــول أقـــداحِ الجـــريمةِ مُـــدمن
٥ - لا العـيشُ أن نبكي فـيـحـرِقُنا البُكاَ
أو نســـتـــجـــيبَ إلى النعـــاسِ ونُذعِن
٦ - العـــيشُ أن تبنِي الخُطا أمـــجـــادَنا
وترفَّ بســـمـــةُ عـــزِّنا وتُـهَـيـــمِن
٧ - العـيش آمـــالٌ يثـبِّتُ غـرسَـهـــا
كفٌّ عنيـــدٌ لا يهـــابُ فَـــيَـــجـــبُن
٨ - والحيُّ في عُـرفِ الحـقـيـقـةِ فـارسٌ
يبني . . ويوقظُ نوّمًـــا قـــد كُـــفِّنُوا
٩ - والموتُ في ســاحِ الكفـاحِ فـضـيلةٌ
كَـــالمجـــد، حين تســـودُ أو هو أثمن
١٠ - وقُـــوَى الحـيـــاة سَـــواعِـــدٌ بناءةٌ
كـــالريحِ تجـــتَثُّ البـــغـــاثَ . وتدفِن

****

(*) كتب في توطئة قصيدته: «مهداة إلى كفاح جميلة أبو باشا الجزائرية ..إنها صور من واقعها مع الاستعمار الرهيب» .

٣٣ - من للجزائر ؟!

١ - اليـــــوم يومُكِ يا جـــــزائرْ
اليـــــــــــومُ يـزأرُ كـلُّ ثـائـرْ
٢ - اليـــوم يُســـمِـــعنا لأجـ
ـلِكِ ناثرٌ - يحكي - وشَـــاعـــر
٣ - اليـــوم ينـتـظمُ الجـــزيـ
ـرةَ ثـأرُهَـا .. وبـهِ تُـظَـاهـر
٤ - هـذي جـمـوعُ الشَّـعبِ فـي
مـيـدانِ نُصـرَتِهـا زواخِـر
٥ - تسـعى إليكِ سَـخـيـةَ الْـ
ـكَفَّـيْنِ .. مُلْهَـبَـةَ الحناجـر
٦ - يا شـعبُ، يا طوفـانَ ثأ
رٍ في سـبـيل الحقِّ سـائر
٧ - اليـومَ تدعـوكَ «الجَـزا
ئِرُ» كُن لـهـا نعْمَ المناصِـر
٨ - من أجلـهـا جُـدْ بالعطا
وارحمْ دمـوعـاً في المحـاجـر
٩ - اليـومَ يضـرعُ في الجـزا
ئرِ كلُّ وجـدانٍ وخَـاطر
١٠ - واليـومَ يَصـرعُ إخـوتي الدْ
دُخـلاءُ .. يُحْـيُـونَ المجَـازر
١١ - عـصـفـوا بخـاطرة الطُّفـوْ
لَـةِ كـلَّ طـفـلٍ بـات حَـائـر

١٢ - وقـــضـــوا على وهْنِ الكُهـــو
لَـةِ، ويحَـــهـمْ مِن سُـــخْطِ قـــادر
١٣ - وتـوغَّـلُـوا يـبـنـون بـالْـ
أَجْـسَـادِ أسْـوارَ المقـابر ..!
١٤ - خَـلُـدَ الـذيـن يُـصَـابـرو
نَ بحـقِّنا هيَّـا نُصـابر !
١٥ - ظَفِـرَ الذين يغـامـرو
ن؛ بكلِّ غـالٍ فَلْنُغَـامـر
١٦ - إنْ نحن في شَـرْعِ الحَـيَـا
ةِ أذَلَّـنَـا بـاغٍ .. وفَـاجـر
١٧ - أو نـحـن فـي صـمْـتِ المذَلْـ
ـلَـةِ لَفَّنا سـتْـرُ الدياجـر
١٨ - أو فـاتـنـا أن نـركـب الْـ
أَهـوالَ، أو نـرقَـى المخـاطـر
١٩ - أو باعَـدتْ - بين النـفُـو
سِ وبين مـا تهـوى - العناصـر
٢٠ - أو رانَ فـي أعـمـاقِنا..
ليلٌ بهـا أرخى السَّـتـائر
٢١ - فـحـيـاتُنا.. مـوتُ الحَـيـا
ةِ وليس بعـدَ الموتِ آخَـر
٢٢ - إني لأسْـمَعُ صـرخـةً
غـضْـبَى أقَـضَّتْ كلَّ سَـادر
٢٣ - صـوتُ الجـراحِ وقـد أتَتْ
للشـرق مـثـلَ الموجِ هَـادر
٢٤ - تدعـو .. تناشِـدُ أمَّـةً
كَـسْـرَ القُـيـودِ .. أمـامَ كَـاسـر

٢٥ – لـكـأنَّـنـي بـين الـضَّـــــبَـــــا
بِ أرى الحِـــــمَـى .. والحـــــرب دائـر
٢٦ – هـذا يـســـــــــائـلُ: أيـن أمْـ
ـمِي؟: أيْـنَـهـــــا عنِّـي ..!؟ وآخَـــــر
٢٧ – يجـــثـــو يقـــبِّلُ جـــثَّـــةً
غـــرقتْ دمـــاً برصـــاص فـــاجـــر
٢٨ – وجَـــــــهـــــيشُ أمٍّ لُـوِّعـتْ
فـي طفلِهـــا .. ودعـــاء صـــابـر
٢٩ – وركـــــامُ أنـقـــــاضٍ هَـوَتْ
وجَـــــثَـتْ.. فـــــلا أهـلٌ وزائـر
٣٠ – وأنـينُ مـــجـــروحٍ، وحَـــشْـ
ـرَجَـــةٌ وآلافٌ تـهـــاجـــر ..!
٣١ – وضـــمـــادُ جـــرحٍ من ترا
بٍ خِلتُـــه للجـــرح حـــاجِـــر!
٣٢ – وعِـــصَـــابةٌ حـــمـــراءُ ضَـــرْ
رَجَـــهـــا دمٌ في الجـــرح فـــائر..
٣٣ – وكـــــأنـنـي أرنـو إلـى الْـ
أُوراس.. ألمحُـــهـــا المحـــاجـــر
٣٤ – هـذي قـــــذيـفـــــةُ ثـائـرٍ
مَـــرَقتْ، أطاحتْ رأسَ كـــافـــر
٣٥ – ومـــــــدافـعُ.. المـوت وَا
كَـبَـهـا فـحـيثُ تسـيـرُ سـائر
٣٦ – والمتـــخـــمـــاتُ من الرِّمَـــا
ح دمُ الأعـــــادي.. والحـناجـــر
٣٧ – والـثـــائراتُ مـن النِّـسَـــا
ء، وهـنَّ حُـــــرَّاتٌ.. حَـــــرائـر

٣٨ - يزحـــفْنَ كـــالقـــدرِ المريـ
ـرِ وليس يغـــدرهنَّ غـــادر
٣٩ - لـكـأنَّـنـي بـين الـدخـــــا
نِ أرى.. وقـــــد أتـتِ الـدوائـر
٤٠ - فـــإذا الذي ظُلْمًـــا أتَا
هَا لقـــمـــةً لفمِ الكَواسِـــر
٤١ - وإذا الذي بـغْـــيًـــا أتَا
هَـــا ذلـــةً يُـــولِـــي الـــدَّوابـــر
٤٢ - وإذا «الجـــزائـر» حـــرَّةٌ..
ولـوُدِّهـا تـدعـــــو المـنـابـر!
٤٣ - هـذي رؤًى لـنضـــالِ شَـــعْـ
ـبٍ خـــالـهـــا منظارُ شـــاعـــر
٤٤ - مـــا بين دمـــعـــةِ مُـــقْلةٍ..
ندبتْ ضـــحـــاياها.. وظافـــر
٤٥ - خَـطُّ الـكِـفـــــاحِ هـو الـذي
تســـعى له شمُّ الضـــمـــائر
٤٦ - ومـــدى النـجـــاحِ هو الذي
يمليـــه جُـــوداً كلُّ تاجـــر
٤٧ - والخـطُّ فـي لـوحِ الـبـطـولـةِ
أثبـــتَـــتْـــه يدُ المشـــاعـــر
٤٨ - مـن لـلـجـــــزائـر يـا أخـي..
إن أنـت لـم تحْـمِ «الجـــــزائـر»؟!

****

٣٤ - نشيد الجزائر

١ - أخي في الفَجيعةِ هيَّا معي
سأحرقُها غَضْبَةً أضْلُعي
٢ - ومِن صرخَتي .. وهديرِ خُطايَ
سأرسمُ حولَ السَّما مَرْتعي
٣ - أخي في العذاب إلام البقاءُ
وقدْ حدَّدَ الظلمُ لي مَصْرعي
٤ - وأنت على حَافَةٍ من طريقي
سَتلقى النهايةَ مِثْلي .. فَعِي
٥ - أخي في الطريق الطويلِ التَقينا
وحَطَّ بكَ الخَطبُ في مَضْجَعي
٦ - وأغفلْتَ أنَّ الضَّواري الذئابَ
تَضُجُّ وتزحفُ في أربُعي
٧ - أخي في الحياة تداركْ طريقَـ
ـكَ واملأْ هديرَكَ في مِسْمعي
٨ - فما كَشَفتْ عن همومي شَكَاتي
ولا فَلَّ من ظمَأي مَدمَعي
٩ - أخي في ارتعاشِ الدما والجَماجِـ
ـمِ يومَ الصراعِ تعالَ معي
١٠ - فمَن هادنَ الموتَ في حقِّهِ
تبخَّرَ في حُفرةٍ ونُعِي

١١ – أخـي إنَّ ظـلِّـي وظـلَّـكَ بـاكـي
تـنـدَّتْ جِـــراحـــاً لـه أدمُـــعِـي

١٢ – ومَن بعـــثَـــرَ الظِّلَ نامَ العـــراءَ
يَقضُّ حَـــشـــاه عُـــوا الأسْـــبُع

١٣ – أخي لا تذرني وحـيـدَ الطريقِ ..
أُقـلَّـبُ فـي حُـــــرْقَـــــةٍ أذرعـي

١٤ – فـــإني .. وأنتَ رباطٌ قـــويٌّ
يـزيـد عـــراه الإخـــا .. والـوعـي

١٥ – أخي كَمْ تحـــدَّثَ يوم الفـــداءِ
وعـــزَّ عـلـى ذكْـــرِه ألمـعِـي

١٦ – فَـلِـمْ لا نمـدُّ خُـطـانـا الـطِـوالَ
ونـزحـفُ كـــالموتِ جـنَّ السَّـــعي

١٧ – تذكَّـرْ مـقَـامَك بين السِّـبـاعِ
وطالعْ مـصـيـرَك كـيف رُعِي !!

١٨ – وحـدِّثْ حـيـاتَكَ مـاذا تريدُ !؟
وحـسـبكَ منهـا شُـعـورٌ دُعِي !!

١٩ – تعـالَ .. تعـالَ نشُـدُّ السـلاحَ
ونَنفُـضْـه بالحَـشـا الموجِع

٢٠ – ونُملِي على الكونِ ذكـرى كـفـاحٍ
أهـزُّ عـصـاهـاً .. وأنت مـعـي ..

٢١ – أخي عـاجِلِ الخـصمَ عند الخِـصـامِ
وهـاتِ شـراعَكَ ذي أشْـرُعـي .

٢٢ – فـمـا أمْـهلَ الموتُ قـومـاً نيـامـاً
وكم لخُطَى الموت مـن مَـصْـرع

٢٣ – تعـالَ وعـانقْ دعـاءَ الصـبـاحِ
وجـنِّـحْ على مـوجِـه الأروَع

٢٤ – وأثبتْ خطاكَ مـعي في كـفـاحٍ
يمـوجُ ويـصـرخُ فـي أضـلُـعِـي

٢٥ – تعـــالَ أخـي إنهـــا الـعَـــاوياتُ
يكـاد يلامـــسُـــهـــا إصـــبـــعي
٢٦ – فَـــهـــيَّـــا ســـريعـــاً .. وبُثَّ قُـــواكَ
لِنُـردي الدخـــــيلَ ببـــــأسِ وعِـي

✱✱✱✱

٣٥ - يوم الجزائر(*)

١ - ليـــــوم «الجـــــزائرِ» جُـــــدْ يا أخي بما في يديكْ
٢ - ودعِّمْ بمالِكَ آمـــــــالَ شـــــــعبٍ يضجُّ لديك .
٣ - وبادرْ بعـــونك . فـــالعـــونُ كـــالعـــهـــد دَينٌ عليك
٤ - ليـــــــوم «الجـــــزائر» جُـــــــدْ يا أخي .

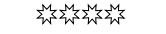

٥ - ليـــوم «الجـــزائر» وجِّـــدْ خطاكَ . ومـــدَّ الســـلاحْ
٦ - وَقِ المعـــــوزينَ بأرضِ «الجـــــزائر» زجْـــــرَ الرياح
٧ - ولملِمْ بجُـــودِك أعـــوادَ شـــعبٍ غـــزتْهُ الجـــراح
٨ - ليـــــــوم «الجـــــزائر» جـــــــد يا أخي .

٩ - ليـــوم «الجـــزائر» يومِ العـــروبةِ في المغْـــربِ
١٠ - أعِـــدْ يا صـــديقي بما قـــد تجـــودُ حِـــمى تغلبِ
١١ - ودعِّمْ بعـــــونِك طودَ الكفـــــاحِ لكلِّ أبي
١٢ - ليـــــــوم «الجـــــزائر» جُـــــــدْ يا أخي .

١٣ - ليـــوم «الجـــزائر» جُـــدْ بعطاكَ لرفعِ القناعْ
١٤ - فـــمـــا أنتَ إلا لشـــعبِ «الجـــزائر» روحُ الصِّـــراع
١٥ - فـــفـــيكَ قُـــواهُ .. ومنك غِـــذاهُ إذا الشـــعب جـــاع
١٦ - ليـــــــوم «الجـــــزائر» جُـــــــدْ يا أخي .

(*) أعدت هذه القصيدة بمناسبة يوم الجزائر الذي خصص لجمع التبرعات من الشعب السعودي عام ١٣٧٧ هـ .

١٧ – ليـــوم «الجـــزائر» لا تنسَ أنكَ تصنعُ جـــيـــلا
١٨ – وتبني لقـــومِكَ .. للعُـــربِ حـــولَك مـــجـــدًا أثيـــلا
١٩ – وتقـــهـــرْ إذ جُـــدتَ طوفـــانَ ظلمٍ غَـــزانا ثقـــيـــلا .
٢٠ – ليـــــــوم «الجـــــــزائر» جـــــــد يـا أخـي .

٢١ – ليـــوم «الجـــزائر» يومِ التـــآخي . ويوم الفـــدا
٢٢ – أرِ الكونَ أنك إذ مـــا انتـــصـــرتَ رفـــيعَ المـــدى
٢٣ – تواسي جـــراحًـــا ، وتبني جناحًـــا، وتبلَى العـــدى
٢٤ – ليـــــــوم «الجـــــــزائر» جُـــــــدْ يـا أخـي .

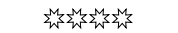

٢٥ – ليـــوم «الجـــزائر» هاتِ ســـلاحكَ ، هات نقـــودكْ
٢٦ – فـــأنت بهـــذا تُنمي وتغـــرسُ في الأرض عُـــودَك
٢٧ – وتثـــبتُ أنك حـــامي لما قـــد بناه جُـــدودك
٢٨ – ليـــــــوم «الجـــــــزائر» جـــــــد يـا أخـي .

٢٩ – ليـــوم «الجـــزائر» كنْ للجـــزائر نِعمَ الرَّجـــا
٣٠ – وخَلِّ نداها يعـــود مليء الصَّـــدى ، حـــيث جـــا
٣١ – فـــأنت لوحـــدِكَ حين دعـــتْكَ الحِـــمى والحِـــجَى
٣٢ – ليـــــــوم «الجـــــــزائر» جـــــــد يـا أخـي .

٣٣ – ليـــوم «الجـــزائر» ، للهـــائمـــاتِ بســـاحِ المجـــازرْ . .
٣٤ – ليـــوم «الجـــزائر» ، للنـــادباتِ ألوفُ المقـــابر ،
٣٥ – ليـــوم «الجـــزائر» ، لا تنسَ أنك تبني «الجـــزائر»
٣٦ – ليـــــــوم «الجـــــــزائر» جـــــــد يـا أخـي .

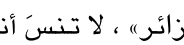

٣٧ – تذكـــرْ صـــغـــاراً ، أخي ، لَفَـــحـــتْـــهمْ رياح الشـــتـــاء .

٣٨ – وشِـيـبًـا جـيـاعًـا يهـيـمـون دون غطا أو وطاء ،
٣٩ – وأحـرارَ شـعبٍ بأدغـالِ «أوراس» لبُّـوا الفـداء
٤٠ – لـيـوم «الجـزائـر» جُـدْ يـا أخـي .

✲✲✲✲✲

٤١ – تذكَّـر بأنك فـيـمـا سـتُـعطي تذودُ وتدفعْ .
٤٢ – وتبني بمالكَ في وجـه أعـداك حـصنًا ومـدفع
٤٣ – وتفـتح للصُمِّ ممن تهـاووا من الجـوع مَـسْـمع
٤٤ – لـيـوم «الجـزائـر» جـد يـا أخـي .

✲✲✲✲✲

٤٥ – أخي . في «الجـزائر» عـاثتْ فـرنسـيسُ في عُـقْـر دارِكْ
٤٦ – وهوَّمَ صـبْـحكَ في كل فجٍّ بزجـر المعـارك
٤٧ – تقـدم بمالك للصـامـدين دفـاعًـا .. وبارك ..
٤٨ – لـيـوم «الجـزائـر» جـد يـا أخـي .

✲✲✲✲✲

٤٩ – أخي كن مـجـيـبًـا إذا مـا دعـاكَ الوفـا والضـمـيـر
٥٠ – وأثلـجْ بصـوتكَ – صـوتَ الإبا – لاهِـثـاتِ الصُّـدور
٥١ – وصِحْ في الحـيـاة بأنك شـعبٌ قـويٌّ كـبـيـر
٥٢ – لـيـوم «الجـزائـر» جُـد يـا أخـي .

✲✲✲✲✲

٥٣ – أخي كن قـويّاً إذا مـا دعـتْكَ السـمـا للحـيـاه
٥٤ – أخي كن سـخـيّـاً إذا مـا دعـاكَ الحِـمى لحـمـاه
٥٥ – وها هو يدعـو فـهـيَّـا نلبي ، أخي ، لـدعـاه .
٥٦ – لـيـوم «الجـزائـر» جـد يـا أخـي .

✲✲✲✲✲

٥٧ – أخي .. في الحياة إذا مـا اسـتـجبنا متى نسـتـجـيبْ؟
٥٨ – وكـيف نـعـزُّ وأرضُ «الجـزائر» مـرتـعُ ذيب ؟

٥٩ – تحـــدَّث .. فـــصـــوتك في مـــســـمع الزاحـــفين رهيب
٦٠ – لـيـــــــــومِ «الجـــــــــزائـر» جُـــــــــدْ يـا أخـي

✲✲✲✲✲

٦١ – أخي ، في «الجـــزائر» هبَّت نفـوسٌ لتـــحـــمي حِـمـــاها
٦٢ – وثارت جـــــراحٌ ، وضـــــجَّتْ رياحٌ تغطي ســـمـــــاها
٦٣ – فـــأينكَ منهـــا ؟ .. وجـــزَّارها قـــد أباحَ دمـــاها
٦٤ – لـيـــــــــوم «الجـــــــــزائـر» جـــــــــد يـا أخـي

✲✲✲✲✲

٦٥ – أخي . كلُّ يومٍ بناب (الفـرنســيس) تهـوي الضـــحـايا
٦٦ – أخي . كلُّ يـومٍ لإرهـابـهـم قـــــــد مـــــــلأنـا الـزوايـا
٦٧ – أنا حـينَ أدعـــــو .. فـــــعنـهمْ ومنـهمْ يضـجُّ دعـــــاي
٦٨ – لـيـــــــــوم «الجـــــــــزائـر» جُـــــــــدْ يـا أخـي

✲✲✲✲✲

٦٩ – أخي في «الرياض»، أخي في «الحـجـاز»، أخي في الخَـبَـرْ
٧٠ – أخي في «القـصـيم»، أخي في «عـسـيـر»، أخي في «هَجـر »
٧١ – أخي في «سـديـر»، أخي في «ربى الوشم»، أو في «الحَـفـر»
٧٢ – لـيـــــــــوم «الجـــــــــزائـر» جـــــــــد يـا أخـي

✲✲✲✲✲

٧٣ – أخي في الجـــزيرةِ .. يا من دعـــتكَ جـــراحُ الأخـــوَّةْ
٧٤ – بملء يديكَ .. بملء جِنانك، صِحْ في فـــــتـــــوَّه
٧٥ – (سنبني حِـــمـــاكِ ربوعَ «الجـــزائر» في كل قـــوَّه)
٧٦ – لـيـــــــــوم «الجـــــــــزائـر» جُـــــــــدْ يـا أخـي

✷✷✷✷

١٩ - سليمان بن خلف الخروصي(*)

٣٦ - تهنئة إلى شعب الجزائر المجاهد

١ - هو المجـدُ حـيث الجِـدُّ حـيث العـزائمُ
وحـــيثُ المذاكِي والقَنا والصَّـــوَارمُ
٢ - هو المجـدُ حـيث الطائراتُ أمـامَـهـا
قنابلُ فـــيـــهـــا الموتُ أســـودُ قـــاتم
٣ - هو المجد حيث المدفعُ الضـخمُ إن رمى
أزالَ الرَّواسـيْ فَـــهْـــوَ للشُّمِّ هادِم
٤ - هو المجـد حـيث السَّـيفُ يلمعُ ضـاحكاً
تســـيلُ دمًـــا منه الرُّبا والمعَـــالم
٥ - هو المجد حيث الحربُ يحمي عَرينَها
لُيـوثُ مـقـاديمُ كُـمـاةٌ ضـراغم
٦ - كـشـعبٍ أبيٍّ في «الجـزائر» قـد غَـدا
يناضلُ حـقّـاً والشـهـودُ العـوالِم
٧ - ثمـانِ سنينَ خـاضَـهـا ظلَّ صـامـداً
فَللهِ من شـــعبٍ هُمَـــامٍ يُصَـــادِم
٨ - فكم وقـفَـةٍ قـد جَـدَّدتْ «قـادسـيـةً»
و«يرمـوكَـهمْ» وهْوَ الشـجـاعُ المقـاوم

(*) شاعر عماني
- المصدر : رسالة خطية

٩ - فللهِ من شـــعبٍ عظيمٍ غَـــضَنفـــرٍ
يجـــاهدُ لاســـتـــقـــلالِه ويصـــارم

١٠ - فنالوا الأمَـــانيْ بالمواضي وبالقَنا
وفي دولة السَّـــيفِ الصَّـــقـــيلِ المغـــانم

١١ - وأشـرقَتِ الأرجـاءُ شـرقـاً ومـغـرباً
وثغْـــرُ بني العَـــرْباء بالنصـــرِ باسم

١٢ - فللـه يـا أهلَ «الجـــــزائـر» أنتـمُ
أســـودٌ صناديدٌ حـــمـــاةٌ قَـــشَـــاعم

١٣ - رقَـوتمْ على هامِ السِّـمَـاكِ بجِـدِّكمْ
فـــجـــاءتكمُ هذي العـــلا والمكارم

١٤ - وقـــد نلتُمُ كلَّ المرامِ بعـــزمِكمْ
على قَـــدْر أهلِ العـــزمِ تأتي العَـــزائم

١٥ - أهنيكَ يا شـــعبَ البطولة والعُـــلا
فـــقـــد نلتَ مـــا أمِلْتَ والعِـرضُ ســـالم

١٦ - بذلتَ لدى الأوطان مـــالاً وأنفُـــسًـــا
وضـــحَّـــيتَ بالأبطال والجـــوُّ قـــاتم

١٧ - بفـضلِ جـهـادٍ نلت مـجـداً وسـؤدداً
وحـــريةً قـــد عَـــزَّزتْهـــا الصـــوارم

١٨ - إليكمْ بني العَـــرْباء منِّي تحـــيـــةً
وتـهـنـئـــةً جـــادت بما الحبُّ كـــاتم

١٩ - لعلي أؤدي بعض واجبِ حـــقِّكُمْ
وخـــيـــرُ فـــعَـــالِ المخلصين الخَـــواتم

****

٢٠ - صالح الأحمد العثيمين(*)

٣٧ - الجزائر..

١ - بلدُ البطولةِ (والعقيدةِ) و (الكفاحْ)
٢ - يا شعلةً رقصتْ على كفِّ السلاحْ
٣ - يا موطنَ الأحرار والنورِ المضمَّخِ بالعَبير
٤ - يا وثبةَ الأبطال والفجر النضير
٥ - فجر الكفاح . . .
٦ - يا صانعَ الحقِّ الصُّراحْ
٧ - يا موطنَ الشعبِ الكبير
٨ - شعبِ الأشاوسِ والنسور
٩ - ومعاقل الأحرار يا سرَّ الخلود
١٠ - يا فخرَ «أوراس» ويا فجرَ الوجود
١١ - يا دفقةَ النور المبين
١٢ - والعزِّ والمجدِ المكين
١٣ - أنت اللهيبُ ومن يسير على اللهيب
١٤ - رغم العدا ستثور أحقاداً تُدمدمُ بالخطوب
١٥ - تأتي على (ابن السين) جامحةً تُوهوِهُ بالكُروب
١٦ - لتطهرَ الوطن الخضيب

(*) شاعر سعودي.
- المصدر : ديوان شعاع الأمل - كتاب شعراء نجد المعاصرون.

١٧ – ولتنعشَ المرعى الخصيبْ

١٨ – ولتقذفَ الباغي العنيد

١٩ – وتذيبَ أحلامَ العبيد

٢٠ – الجاثمين على البلاد

٢١ – والعابثين بها فسادْ

☆☆☆☆☆

٢٢ – يا حُرَّ «أوراسِ» العظيمْ

٢٣ – إغرسْ حِرابك في الصميم

٢٤ – واقذفْ بها الدخلاءَ أبناء الكلاب

٢٥ – من دنَّسوا أرضي وأرضَك بالفجور

٢٦ – من ألبسوا أجواءها ظلمَ العصور

٢٧ – وأذى الشرور . . .

٢٨ – واستنزفوا منها العبير . . .

٢٩ – وجنى الحُبور

☆☆☆☆☆

٣٠ – فمواطِنُ الأمس القريبْ

٣١ – لم يبق من إشعاعها غيرُ الأسى

٣٢ – طيفٌ رهيبْ

٣٣ – يهفو على الرَّبعِ الجَديب

☆☆☆☆☆

٣٤ – لكن ستعلو منه صيحاتُ النفير

✱✱✱✱

٣٨ - الجزائر المجاهدة

١ - أرضَ الجـهـادِ وسـاحَ المجـد والشَّـرفِ
ومـنـبـعَ الـنـور والأيـامُ تـشـــــتـــــعِلُ

٢ - أراكِ كـالـقـمَّـةِ الـسـمـراء شـاهـقـةً
تَعْـيـا وتقـصُـرُ عن إدراكِـهـا الـمُـقل

٣ - فـي مَـســبحِ النجم فلكٌ أنتِ رونقُـهُ
ســـامِي الذرا رفَّ فـــيـــه الويلُ والأجل

٤ - قـد قـمتِ فـي مـسـرح الحَـدثانِ حـاملةً
روحَ الجـــهـــاد فـــمـــا أودى بك الـمَلَل

٥ - حَـــامتْ عليكِ المنايا وهي عـــابســـةٌ
ودارَ فـــــــــوقَ رُبَـاك الـظُّـلـمُ والـدَّجـل

٦ - فَـصُـغْتِ من شـعلةِ الإيمان أمـثلةً
من الكفـــــاح وليلُ الشكِّ ينسَـــــدِل

٧ - ثـاروا بـنـوك وفـي أرواحـــــهـمْ حَنَقٌ
على الدخـيل وصـاغـوا المجـدَ مـا اتَّكَلوا

٨ - سـاروا على لفـحَـات النار صـاعـقـةً
بـهـــا هـزيمُ البِلَـى يســـري وينتَـــقِل

٩ - أرضَ الجـــهـــاد أرى الأعـــداءَ مـــاثِلةً
فـــمَـن يرومُ العـــلا بـالنـار ينتَـــعِل

١٠ - إنا حـــملنا نفـــوسًـــا كلَّهـــا ألمٌ
لكِ الفـــداءُ إذا مـــا أعـــيَتِ الحِـــيَل

١١ - فـــأشـــعلي ثورةً حـــمـــراءَ لاهبـــةً
تذرو الأعـــادي ومـــا شَـــادوا ومـــا عَـــمِلوا
١٢ - سنلتـــقي في الغـد الموعـودِ يحـــملُنا
عـــــزمٌ بناه لـنـا أمـــــجـــــادُنا الأُوَل

****

٣٨ - شعاع الأمل(*)

١ – هو فجرُ أمتِنا سيشرقُ بالحياةْ
٢ – حلو الرؤى . . .
٣ – بادي الشعاعْ . . .
٤ – سيطلُّ من تلك الحقولِ
٥ – الزاهياتِ . . .
٦ – ومن دماء الكادحينَ
٧ – ومن دموعِ . . .
٨ – المرهقينَ . . .
٩ – المتعبينْ . . .
١٠ – سيظلُّ يحتضنُ الحياةَ الداجيةْ . . .
١١ – ورؤى الأماني الكابيةْ . .

✡✡✡✡✡

١٢ – سيدمدمُ اللهبُ السجين على الرُّبَا
١٣ – وعلى التلالِ . . .
١٤ – الظامئاتِ الموقدةْ
١٥ – وتفوح أنفاسُ المراعي بالعبيرِ
١٦ – وبالأريج المستباح
١٧ – وتضج في رَجْع الغنا
١٨ – من الرعاة الظامئين إلى الحَيَا

✡✡✡✡✡

(*) مهد لتلقي قصيدته بعبارة: «قيلت على لسان جزائري مجاهد.. بمناسبة تولي دكتاتور فرنسا الجنرال ديجول.. مقاليد الحكم.. وما عرف عن ميله إلى العنف والشدة».

١٩ – سيحطِّمُ الأغلالَ أبناءُ الشعوب
٢٠ – فالليلُ ذوَّبهُ الصباحُ
٢١ – إلى المغيبِ . . .
٢٢ – يا أيها العاتي العنيد
٢٣ – يا بؤرةَ المسخِ العهيد

☆☆☆☆☆

٢٤ – الوعي قد دوَّى توشوشُه الحتوفْ
٢٥ – في كل أرضٍ عربيَّةْ
٢٦ – وانتفاضات زكيَّة
٢٧ – لهبٌ يطوفْ
٢٨ – يقضي على الشبح المخيفْ

☆☆☆☆☆

٢٩ – يا أمتي طلع الصباحْ
٣٠ – يهفو على أعماق تلك الأوديهْ
٣١ – فيه المحبةُ والسلامْ
٣٢ – سرُّ الحياةْ . . .
٣٣ – فالكونُ سكران الخُطَى
٣٤ – ثملاً بأحلامِ الربيعِ
٣٥ – وباختلاجاتِ الشروقْ
٣٦ – مترنِّحُ الأعطافِ يحلم بالأمانِي
٣٧ – الباسمةْ . . .
٣٨ – للأمة العطشى إلى ومضِ الحياةِ
٣٩ – الناعمةْ . . .

☆☆☆☆☆

٤٠ – لن يبقَ (فرعون) جديدْ
٤١ – في أرضنا وبلادنا
٤٢ – لن يبقَ (هولاكو) العتيدْ

٤٣ – يستنزفُ الدَّمَ والحياةْ
٤٤ – من أمتي . . .
٤٥ – من شعبنا العربيِّ مَبعَثِ كل نورْ
٤٦ – سنعيش أحراراً على مرِّ العصُورِ
٤٧ – الآتيةْ . . .
٤٨ – تفنى . . .
٤٩ – على يدنا الذئاب الطامعةْ
٥٠ – وتموت أشداقُ الجياع
٥١ – وتذوبُ أحلام الرُّعَاعِ
٥٢ – الراشفين نميرَنا ودماءنا
٥٣ – والمفسدينَ العابثين بأرضنا ومصيرِنا .

✱✱✱✱

٤٠ - موطني(*)

١ - مـــوطني باليـــأس بالنارِ احْـتَـــدَمْ
راعـــــشًـــــا تُوريهِ نيـــــرانُ الرَّجَمْ
٢ - لَـعِـــبتْ كفُّ الشـــيـــــاطينِ بهِ
وَأَدتْ آمـــــــــالَـهُ ســـــــــودُ الـنِّـقَـم
٣ - سَلبتْ خـــيـــــراتَهُ شَـــرْذمـــةٌ
صَـــــبَّتْ الـنارَ عـليـــــه والحِـــــمَم
٤ - رازحًـــا فـــالنِّيـــرُ قـــد طوَّقَـــهُ
بســـــيـــــاجٍ من خـــــيـــــالٍ و حُلُم
٥ - خـــــــيَّمَ الـذلُّ عـلـى أكـنـافِـــــه
فـــــهـــــوَى بين دياجـــيـــــرِ العَـــدَم
٦ - يتـــــسلَّى بخـــيـــــالٍ شَـــاردٍ
عَـــلَّـــهُ يـــنـــهـــض مـــن طـــيـــفِ ألَـــم

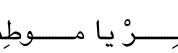

٧ - اقـــذِفِ الوهمَ وسِـــرْ يا مـــوطِني
حُـــرِمَ المجـــدُ على الشـــعب الأصَم
٨ - فـــالتَّـــعـــاويذُ التي تلهـــو بهـــا
ســـوفَ ترديكَ على ســـاحِ السَّـــقَم
٩ - فنيـــابُ الغـــدرِ فـــيك انغـــرسَتْ
وســـمـــومُ الغـــربِ تصليكَ الحَـــدَم

(*) أهدى قصيدته إلى المجاهدين فى عُمان و عدن و الجزائر و فلسطين ، (دفاعًا عن وطننا العربي).

١٠ - اكـسـرِ القـيـدَ و حطِّم عِـقْـدَهُ
فـالضـعـيفُ الـغِـرُّ نهبٌ لـلألَم

١١ - أَفَـتـرضَى عـيـشـةً قـد أُلهِـبَتْ
بجـحـيم الظُّلم فى مـعنى العَـدم

١٢ - كم سكَبتَ الدمعَ سـحّـاً سَـاجـمًـا
ناسِـجًـا حـولَ مَـراثيكَ الضَّـرَم

١٣ - كلُّ هذا لـم يحـرِكْ بالجـوَى
وثبـةً مـنـكَ عـلـى تـلـك الـظُّـلَـم

☆☆☆☆☆

١٤ - آن أن تنهضَ روحًـا مـشـرقًـا
تتـرامَى فـى مـجَـاليـهِ النِّعَم

١٥ - آن أن تنهضَ جـيـلاً مـاردًا
يتـحـدَّى بـالقـوى شُمَّ القِـمَم

١٦ - يتلظَّى جـاحـمًـا مُـرتعـشًـا
يسـتـحـقُّ الذلَّ يلوي بالسَّـأَم

١٧ - آنَ أنْ تصـمـدَ طورًا عـاتيًـا
تتـهـاوى تحـتَـه شـتَّى الأمم

١٨ - يصـفـعُ البـاغي و يبني مَـجـدَهُ
فـوقَ أشـلاءِ ضـحـايا ورِمَم

✱✱✱✱

٤١ - الموكب الظامئ(*)

١ - ظَمِـــئنا إلى النور نورِ الحـــيـــاة
ونورِ الكفـــاح القـــويِّ العـــتـــيـــدْ
٢ - ظمـــــئنا إلى الحقِّ يا مـــــوطني
و أنتَ تعـــــيشُ بِذلِّ القُـــــيـــــود
٣ - تطلَّعْ إلى الجـــــيل من أمَّـــــةٍ
أبتْ أن تذلَّ لعـــــسْفِ الوجـــــود
٤ - ســـــــتنهضُ رغْمَ ظلامِ الخطوبِ
و رغْمَ القَـــويِّ العَـــتِيِّ المَـــرِيد
٥ - وتَبنِي الحـــيـــاةَ وتحـــيي الهَناء
لتَـــخْـــفقَ أرجـــاؤها بالسُّـــعـــود
٦ - ظمـــئنا و لكنْ ظلامَ العـــصُـــورِ
ســـيـــأتي عليـــه الصَّـــبـــاحُ الجـــديد
٧ - و يســـــحقُ من رامَ في أفـــقنا
مـــــرابعَ كـــــانت منارَ الخُلود

☆☆☆☆☆

٨ - تقـــدَّمْ إلى البـــعث يا مـــوطني
فـــإنَّ الحـــيـــاةَ صـــراعٌ مُـــبـــيـــد

(*) صدَّر قصيدته بعبارة تدل على أنه قالها على لسان فصيلة من مجاهدي الجزائر . ، تسير بين الجبال تحمل بين أيديها ناراً و فى قلبها نورًا ، و على لسانها نشيد.

٩ – فـقـدْ آنَ أنْ تسـتـعـيـدَ الجـهـادَ
وتفـتـحَ للنورِ هذا الصَّـعـيـد
١٠ – و تلوي بـهـيكلِ تلك المآسي
و تـقـذفَ بـالـظُّـلـمِ أنَّـى تُـريـد

✱✱✱✱

٤٢ - نداء جزائري

١ - سـيـروا على رِمَمِ الطُّغـاةِ ومـزِّقُـوا حُـجُبَ الظَّلامْ
٢ - وتمردوا لـهـبـاً يموجُ على أسنَّتِـه السَّـقَـام
٣ - وتسـابقـوا زمـراً مـحلقـةً على كفِّ الغَـمـام
٤ - زمـراً بهـا الموت الزؤامُ وهيكلُ الألم الجـسـام
٥ - دوسُـوا على صـدرِ الدعيِّ وطهـروا أرضَ الكرام
٦ - وتفـجَّـروا حِـمـمًـا مُـسـعَّـرةً على هَام اللئـام
٧ - فـالثـأرُ يا للثـأر يدعـوكم إلى لُـجَجِ الضَّـرَام
٨ - خـوضـوا المعـاركَ وهْيَ داميـةٌ إلى تلك الطَّغَـام

☆☆☆☆☆

٩ - فـالزحفُ يصـرخُ للحـيـاة يضجُّ بالألم المرير
١٠ - ويموجُ باللهب المجـرَّح ناشـداً أين المصـيـر؟
١١ - مـتـعطشًـا للحق للغـارات تلفحُ بالسـعـيـر
١٢ - تأتي على أمم البـغـاةِ من الجليلِ أو الصـغـيـر
١٣ - أرضُ الجـدود تئنُّ تحت سـيـاطِ جـلادِ العـصـور
١٤ - فـامـضـوا كـمـا يمضي القـضـاء إذا تجـاوبَ بالهَـدير
١٥ - فـالمجـدُ للشـعب الأبي و ليس للشـعب الحـقـيـر.
١٦ - فـتـجـشَّـمُـوا نارَ الكفـاح وطهِّـروا الوطنَ الكبـيـر.

✱✱✱✱

٢١ - صقر بن سلطان القاسمي(*)

٤٣ - أمنية والد

١ – بُنياتي إذا ما صار في يومٍ من العُمْرِ
وقامت ثورةٌ بالدَّمِّ تغسلُ ناصعَ التِّبْرِ
٢ – من الوطن الذي استعلَى ولم يصبرْ على ضيْرِ
فلا تسألنَّنِي رأيي . ولا تسألنَّنِي أمْرِي
٣ – وكنَّ شظيَّةَ البارود في صدْرٍ وفي نَحرِ
وكنَّ نشيدَ لحنِ الحربِ في قِيثارةِ البدر
٤ – وكنَّ «جميلة» التاريخ في كرٍّ وفي صبرِ
وحقِّقْنَ ولو في القبرِ لي .. أمنيةَ العُمْر

☆☆☆☆☆

٥ – ويا إبنيَّ ما إلاكُمَا ما فيه أتَّسِمُ
شَظايا ثورةٍ من نورها قد بَرَّ لي القَسَمُ
٦ – أرى بكُمَا جهادي وهْوَ بالطوفانِ يصْطدِمُ
أرى بكما حياتي وهْيَ بالأمواجِ ترتطمُ
٧ – نذرتكما ليوم الهَولِ وخطَّ علاكُمُ القلمُ
فلا تستبعِدا الآتي فإنَّ المُهرَ فيه دمُ

(*) شاعر إماراتي (إمارة الشارقة)
– المصدر: الأعمال الكاملة للشاعر

٨ – لنا يومٌ برغْمِ الغـاصبِ الجبَّـارِ يبتـسمُ
هنالكَ إنْ دعـا «الأوراسُ» لبَّى في الخليـجِ فمُ

✲✲✲✲✲

٩ – ليومٍ ثورةُ الأحرار يَقذِفُ موجُها الحِمَا
ورأيُ الشعبِ فوق الحكمِ فوقَ مطامعِ الزُّعَما
١٠– ليـومٍ مـا بهِ نفْسٌ تبـاعُ لتـهـدمَ الذِّمَـمـا
لواء (برشلونة) في حِـمــاه وها هنا العُلَمــا

✱✱✱✱

٤٤ - الجزائر في نضالها المجيد

١ - قلْ للمناضلِ عن حمَى أوطانهِ
انهضْ وردَّ الخصْمَ عن عُدوانهِ
٢ - و احملْ على يدكَ الحياةَ لموطنٍ
يحيا إذا ضَحيَّتَ في مَيدانه
٣ - و اختمْ «ببسْتيلِ» الطغاةِ حياتَهمْ
واهدِمْ بهمْ مَا اشْتدَّ من أركانه !!
٤ - لا الموتُ يسْلِبُكَ الهناءَ، و لا يَهُدْ
دَ السِّجنُ عمرَك في دُجَى جدرانه
٥ - وطني . . و لولا أنَّ في عنقي لما
تدعو له حقّاً سما ببيانه
٦ - عاهدتُ نفسى أن أموتَ «لبعثه»
و أصُولَ دونَ طِلابهِ بجنَانه
٧ - ما كنتُ أرجو أن أعيشَ.. وأن أرى
كرَّ الزمانِ الجَهْم في سُكّانه
٨ - أو كلَّما برقتْ لنا أمنيَّةٌ
نَهَدَ الدخيلُ فعُلِّقوا بجرانه
٩ - تتجاوب الصيحاتُ في أرجائه
للثأر من «أوراسه» «لعُمَانه»
١٠ - فبكلِّ صِقْعٍ من ربوعِك مأتَمٌ
ومعَذبٌ يطوي على أشجانه

- ذيل قصيدته بما يحدد مناسبتها ، وزمانها ، حينما اعتدى الفرنسيون و خطفوا أحمد بن بلا و رفاقه (جرى حادث الاختطاف يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٥٦).

١١ – كم في «الجـزائر» من أخٍ لا يُنتَـسَى
بـذلَ الحـــيـــاةَ فِـــدًا عـلـى أوطانـه
١٢ – فسل « الفرنسيسَ» الأسـافلَ هل رأوا
أمـــضَـى مـن الـعـــربـيِّ في إيمـانـه؟
١٣ – لـم يـهـنـأوا منذُ «الأمـيـر» بنومَـةٍ
إلا على الصـيـحـاتِ من شـجـعَـانه
١٤ – بذرَ الأبوةَ في النفـوسِ فـأينعَتْ
ثمـرًا يطِيبُ جنًى على أغـصَـانه
١٥ – فـبكلِّ شـبـرٍ في « الجـزائر» مكْمَنٌ
تبـدو سـهـامُ الموتِ من فُـرسَـانه
١٦ – و بكلِّ بيتٍ فـي «فـرنسـةَ» ثاكِلٌ
فـقَـدتْ أعـزَّ الناس في ريعَـانه
١٧ – إن قـيل «بن بلا» هَوَتْ من ذُعـرِها
مـهـجٌ.. ولاح الموتُ من كَـيـوانه !
١٨ – فكأنما هُوَ « خـالدٌ» في جـيـشـه
ومَـلائكُ الرحـمن مِن أعـوانه
١٩ – عَـهْـدُ البطولةِ من ضـيـاءِ «مـحـمـدٍ»
و مـفـاخـرُ الأمـجـادِ من بُنيـانِه
٢٠ – بعـثَـتْـهُ في أرض «الجـزائر» فـتـيـةٌ
كـانوا دعـاةَ الحقِّ من رحْـمَـانه
٢١ – إنْ تَبلُـهمْ تُبْلَ الشـجـاعـةُ و النُّهى
و المجـدُ إن تـنزلْ فـفـي رُكْـبَـانه
٢٢ – كم مِن شُـبـولكَ يابن بلا ضـيـغَمٌ
يحـمي عـرينَ المجـدِ من قُـرصَـانه
٢٣ – إن يأسِروا بالغدر شـخـصَك فـالذي
شـيَّـدْتَ حـارَ الخـصمُ في بنيـانه

٢٤ – لاذتْ به الأبطالُ تحـمي شـامِـخًـا
مـنـه و تُـثْـنـي الـبُـطْـلَ عـن إتـيـــــانـه
٢٥ – فـاهنأ و قـرَّ فـمـا جـهـادُك ضـائعٌ
و الفـــارسُ الـعـــربيُّ فـي مَـــيـــدانه

✱✱✱✱

٢٢ - صقر الشبيب(*)

٤٥ - يا أشقائي العرب

١ - دعـوا «الجـزائر» تلقَى الويلَ والحَـرَبَا
ثـمَّ ادَّعُـــوا أنكمْ مـــا زلتمُ عَـــرَبا

٢ - لو لم نـزلْ عَـــرَبًا لـم تلقَ إخْـــوتُنا
من دوننا كلَّ مـــا قـــد آد أو كَـــربا

٣ - ولم نجـدْ بينهمْ مِن عنْ مَـعـونتِـهمْ
بـالنفس والمـال لا بـالقـــولِ قـــد هَربا

٤ - وأصـبح الكلُّ منا جـهـدَ طاقـتِـه
مُـخـفِّـفًـا عنهم الأشـجـانَ والتَّـعَـبـا

٥ - مـــشـــاركًـــا لـهمُ في كلِّ نـازلةٍ
تسـتـبـذلُ الجـهـدَ منه صـالَ أو وَهَبـا

٦ - أمَّـا و«يَعْـرب» لو ظلنا بنيـهِ رأتْ
منَّا «فـرنسـا» شَـجًـا في حلقِـهـا نشَـبَـا

٧ - ومـا أحـسَّتْ وقـد جـاءت بفـعلتِـهـا
فـينا فـتًى ضِـدَّها لم يسْـتَـحلْ لـهَـبـا

٨ - أيعـرُبيـونَ من أفـعـالهمْ بعُـدتْ
عن فـعلِ «يعـرُبَ» فـيـمـا جلَّ أو حَـزَبا

(*) شاعر كويتي.
- المصدر: ديوان صقر الشبيب.

٩ - ظننتُ ظنّاً شَـــجـــاني أنَّ رابطنا
بيـعـرُب المعـتلي قـدراً قـد انقَـضَـبـا
١٠ - أو أنَّ مـوصُـولَهُ المحضَ الرفـيعَ دنا
منه الوضـيعُ من الأنسـاب فـانتـسـبـا
١١ - لو لم يكن ذاك ظِلنا مـشـبـهينَ لهُ
مـهـمـا تقلبتِ الدنيـا بنا - حَـسَـبـا
١٢ - ظنُّ شَـجـاني وأبكاني على نسبٍ
زهتْ برفـعـتِـه أجـدادُنا حُـقُـبـا
١٣ - لا صـدَّقَ اللهُ مـشْـجِي ظنَّتي لأرى
مـا أوجعَ القلبَ منهـا باطلاً ذهبـا
١٤ - فـإنَّ تكذيبَـهـا أشـهى الأمـورَ إلى
قلبٍ عليـه بهـا مُـدمِي الأسَى جَلَبـا
١٥ - لِمْ لا تـرانـي هـذا الوقـت مـنـطـوياً
على شـجـونٍ يُبِـدْنَ الصـبـرَ مُكتَـئِـبـا
١٦ - والأذن تسـمعُ مـا عن نفْع مَـعْـشـرها
يُلهي ويُشـغِلُ، فـاسـمعْ تحـزنِ الصَّـخَـبـا
١٧ - مـا للإذاعـات بين العُـرْب دائبـةٌ
تبثُّ ملءَ الشـروق اللَّـهَـوَ والطَّربا
١٨ - كـأنهـا حَـسِـبتْ أهلَ «الجـزائر» في
مـا يقـتـضي طولُ بثِّ اللهـوِ والدَأبا
١٩ - إن لم يكُ الكلُّ منا وقتَ مِـحنتِـهمْ
لطيبِ لَذَّاتهِ جـمـعـاء مُـحـتـسـبـا
٢٠ - مـوجـهًـا من قـواه الكلُّ ينجـدُهمْ
حـتى يرى كلَّ صَـدعٍ عندهـمْ رئبـا
٢١ - فـأيُّ وقتٍ نواسي منـهمُ أسـراً
تكابدُ الآن ضنْكَ العـيشِ والشَّـجَـبـا

٢٢ – أكـانَ «يَعْـرُب» يرضى اللَّـهـوَ وهْوَ يرى
من قــومــه أحــداً قــد سيء أو نُكِبــا
٢٣ – عن «الجـزائر» يُشـجي القلبَ منبـؤهُ
حــتى يغــادرهُ أسْــوانَ مــضْطَربا
٢٤ – فــمــا الذي أيهــا اللاهونَ أطربَكمْ
أعندكمْ غــيــرُ مــا يشــجي القلوبَ نَبَــا
٢٥ – حــتى مــتى لا يكون اللهــوُ مطَّرحًــا
مــا بين كُلِّكمُ لا البــعضُ مُــجــتَنِبــا
٢٦ – وفي «الجــزائر» من يرجـو بنجـدتِكُمْ
ردَّ الذي ضــاقَ من مكرٍ وقــد رحُــبَــا
٢٧ – خلُّوا إلى المجـد هذا الهـزلِ وادَّكِـروا
دمَ الكرامِ الذي مــــا انفكَّ مُنسَكِبــا
٢٨ – حــيــالَ دمعِ اليــتــامى والأرامل من
قــومٍ همُ أنتمُ إنْ تذكــروا النَّسَــبــا
٢٩ – شنُّوا مــغــاركُمُ من كل ناحــيــةٍ
على «دويكيل» حــتى يرعــوي رَهَبــا
٣٠ – لا تحسبوا القَضْبَ للموتورِ أسلحةً
فَــحــسْبُ ، إنْ جَــدَّ في أوتارِه طَلَبــا
٣١ – بلِ الســلاحُ كــثــيــرٌ غــيــرهُنَّ وكَمْ
ببــعــضِــه فلَّ مــوتورُ الورَى القُــضُــبــا
٣٢ – فــإعــمَلوا كل مــا فــيــهِ أذيَّتَــهُ
فكلُّ مُــوذٍ ســلاحٌ للذي غَــضِــبــا
٣٣ – كــيــمــا يُصــدِّقُ منا كل مُــفــتَــخِــرٍ
إذا عــزا نفــسَــه يومــاً إلى «ابْن سَــبــا»
٣٤ – أخــلاقُ «يعْـرُبَ» مــا كــانت بفــائتــةٍ
يومــاً درايتــهــا الأفــرادُ والعَــصَــبــا

٣٥ – لَوْ فَـــاتهُ العـــزُّ لم يقـــبلْ به بدلاً
له وللقـــومِ طرّاً مـــا عـــدا العطَبـــا
٣٦ – فـإنْ نكن مـثلَهُ في طبـعـهِ صَـدقَتْ
منَّا ادعـــــاءاتُنا إذ ندَّعـــــيـــــه أبَا
٣٧ – إذا انتـمَى لأبٍ نَجْلٌ فـشـيـمـتُـهُ
تُقـــرِّرُ الأمـــرَ إنْ صِـــدْقًـــا وإنْ كَـــذِبا
٣٨ – يا من جـدودهُمُ كـانوا الشـموسَ – إذا
دَجَتْ حـــوادثُ هذا الدهرِ – والشُّـــهُـــبـــا
٣٩ – والنبعُ من جُـــرأَةٍ تثنى صـــلابتُـــهُ
أمـــامـــهم في الوغى أبطالهـــا قَـصَـبـــا
٤٠ – شـــبَّتْ مطامعُ «ديكول» جـــهنمـــهـــا
وقـــد أراد لهـــا من بعـــضنا حطَبـــا
٤١ – فـجـاهدوه – وإن شقَّ الجـهـادُ – إلى
يومٍ يُريه بهـــا أعـــوانه حـــصَـــبـــا
٤٢ – أراحـــةٌ تطَّبـــيكم و«الجـــزائرُ» لم
تَبـــرَحْ تكابدُ من جَـــوْرِ العِـدا نَصَـبـــا
٤٣ – وتستطيبونَ خِصبَ العيشِ في زمنٍ
يلقى الأشِـقـــاءُ فـيـــه الموتَ والسَّـغَـبـــا
٤٤ – قـد أمِلَ الكلُّ منهمْ صِـدقَ نصـركمُ
إياهمُ في جـــهـــادِ المعـــتـــدي كلَبـــا
٤٥ – ولو نهضـتمْ كـما رجـوا لما حَـبسَتْ
عنهمْ ذئابُ «فـرنســا» النصـــرَ والغَلَبـــا
٤٦ – لو آنسـوا صِدقَ فـعل العُرْب ضـدَّهمُ
لم تلقَ منهم لحقِّ العُـرْب مـغـتَـصِـبـا
٤٧ – مـا كـان بالصـقـر «ديكولٍ» تجـاهكمُ
بل كـــان – لولا تراخي بعـضكمْ – خَـرِبا

٤٨ – فطهِّـــــروا كلَّ أرضٍ من دياركمُ
من كل مَن لم يكنْ ضـــدَّ العِـدَا صلبـــا
٤٩ – تـروا (دويكـيلَ) عـن ظلـمٍ يـواصلُـه
إلى العـــدالة مـــضْطَرّاً قـــدِ انقَلَبـــا
٥٠ – وينثني الكلُّ من قـــصـــادِ ظلمِكُمُ
برغْـمِـه منصـفـاً عن قَـصْـدِهِ رَغِـبَـا
٥١ – لم يتـخـذْ دربَه في بحـرِ نعـمـتكمْ
حُـوتُ المطامعِ – لو لم يوجـدوا – سَـرَبا
٥٢ – من لي بيـعـرُبَ أشكو المنتـمينَ له
وكلُّ طبعٍ لـهم عن طبـــعـــه غَـــرُبا
٥٣ – كـيـمـا يَعْلَمُ منهمْ كلَّ مُنتَـحلٍ
إذ ينتـمي نسَـبـاً قـد فـاتَهُ الأدَبا
٥٤ – سلوا بيـعـرُبَ من عُـشَّـاقِ سـيـرتِه
رواتُهـا الصـادقينَ القـولَ والكُتُـبـا
٥٥ – هل جـاء «يعربُ» إنْ مكروهةً صعبتْ
بما سِوى الجِدِّ في تسـهيلِ مـا صَعُـبـا
٥٦ – حـتى يردَّ إلى سـهلٍ صُـعـوبتُـهـا
لـكلِّ من قـــد أتاه يشـــتكي النُّوبَا
٥٧ – يستـوعبُ الجِدُّ منه الجـهدَ عن كرمٍ
في الذبِّ عـــمَّن علـيـــه ظالمٌ وثَبـــا
٥٨ – وفي إغـــاثةِ من رجـــا إغـــاثتَـــهُ
ممَّن مُـحـيًّـا الحَـيـا عنهم قـدِ احْتـجـبـا
٥٩ – مـا جـاء في أحـد الأمـرين من عـملٍ
إلا وجـهـدُ القـوي فـيـه قـدِ انتـصـبـا
٦٠ – والجِـدُّ إنْ لم يمثِّلْ جـهـدَ صـاحـبِـه
فـيـمـا عليـه من الإنجـادِ قـد وجَـبـا

٦١ – فـمـا هو الجِـدُّ إذ توليـه تسـمـيـةً
فَـسـمِّـهِ أينمـا أبصـرتَه لعِـبَـا
٦٢ – خـيـرُ النفـوسِ التي تهـتمُّ مُـصلِحـةً
لقـومـهـا كلُّ شـيءٍ عندهم حـزَبا
٦٣ – فيبصرُ الخِصبَ بعدَ الجدْبِ قاصدُها
كـمـا اشـتـهى عندها، والأمنَ من رعُـبَـا
٦٤ – تأبى مـروءتُـهـا إلا تقـدمـهـا
بالجـهـدِ مـهـمـا لهـا داعي العـلا نَدَبا
٦٥ – تظلُّ من باهراتِ المجـدِ فـاعلةً
مـا غـيـرها منه مـبـهـورُ الحـجَى عـجَـبـا
٦٦ – سَددتُ أذني فلا الأشعـارُ أسمعُـها
تعني «الجـزائرَ» مُـذْ حينٍ ولا الخُطَبـا
٦٧ – فـإنَّ مـا قـيل في إخـلاصِ قـائله
قـد كـاد يبـعثُ فيَّ الشكَّ والرِّيبَـا
٦٨ – فـصـادقُ القـولِ مـا يدنو به أملٌ
ناءٍ ويُنئي من الآلام مَـا اقْـتَـربا
٦٩ – ونحن لم نرَ حـتى الآن ضـجَّـتنا
كـانت لتـحـقـيـقِـهـا آمـالُنا سَـبَـبـا
٧٠ – مـا خُلَّبُ البـرق مـرجـوٌّ كـصـادقِـهِ
مـهـمـا استـثـار من الإعـجـابِ أو خَلبـا
٧١ – والسُّحْبُ ممطِرةُ – ليس الجـهـامُ – به
لنا الثـرى يخـرِجُ الأشـجـارَ والعُـشُـبـا
٧٢ – مـجـردُ القـول أو شـبْـهَ المجـردِ لا
تلقى «الجـزائرُ» فـيـه القـصْـدَ والأرَبا
٧٣ – فـأسـعـفـوها بأفـعَـالٍ يُعِـدْنَ لـهـا
مـا مِن مـعينِ رخـاء العـيشِ قـدْ نَضَـبـا

✱✱✱✱

٢٣ - ضياء الدين رجب(*)

٤٦ - أفراح الجزائر

١ - لا تأسَ فـــالأحـــداثُ إرهَاصٌ بما خَلْف الغـــيـــومْ
٢ - وتَلفُّ مِن قـــــدامِـــــهِ وورائـه فِتنٌ تحُـــــوم
٣ - ومـــهـــازلٌ تحـــتلُّ في الأفـــلاك مَنْزلةَ النجـــوم
٤ - وعظائمٌ تغـــفـــو على الجُلَّى كـــمـــا غـــفتِ الحلُوم
٥ - لا تأسَ فـالخـيـرُ العـمـيمُ بشِـيـرُهُ الكَرْبُ العـمـيم
٦ - هذي الرزايا الســـودُ تعـــبثُ بالقلوب وبالجُـــســـوم
٧ - وتُغِـــيـــرُ آونةً على الأرواح تفـــتِكُ بالســـمـــوم
٨ - وعلى المعـــاني الضَّـــاحـــيـــاتِ تشعُّ في ألَقِ الفـــهـــوم
٩ - فَـــتُـــغلِّف الآمـــالَ والأفـــراحَ غـــاشِـــيَـــةَ الهـــمـــوم
١٠ - والبـــــاطلُ المشـــــؤومُ يمرح بين أعطَافِ الظُّلُوم

١١ - يلقَى الرعـــايةَ في حِـــمـــاه وظلَّه الحـــاني الرَّؤوم
١٢ - يا قلبُ قل لليلِ مـــا عـــفْنا دُجَـــاك المســـتَـــديم
١٣ - أبداً ولا صَـمْتَ الحـيـاةِ كـصَـمتِ سكانِ الرَّجـوم

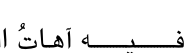

١٤ - فـــالليل تطربُ فـــيـــه آهاتُ الكَلِيـــمَـــةِ والكَلِيم
١٥ - وتـطـيـبُ بـين سكـونه نجـــــوى النـديم إلـى النـديم

(*) شاعر سعودي
- المصدر : ديوان ضياء الدين رجب

١٦ – أمَّـــا الصَّـــبـــاح فـــإنه أسطورةُ العـــهـــدِ القـــديمْ

✲✲✲✲✲

١٧ – أيامَ كـــان الفـــجـــرُ يقطر بالشـــذَى لا يسْـــتَـــهـــيم
١٨ – كـــانت تهـــيم به الســـعـــادة حـــيث كـــان بهـــا يهـــيم
١٩ – والحبُّ ينضَحُ في القلوب من الحَـــمـــيم إلى الحـــمـــيم
٢٠ – كـــانت مـــعـــانيـــه الحـــســـان كـــخَـــوْدِهِ مـــا إن تريم
٢١ – المجـــدُ يعـــدو في الرحـــاب البِـــيضِ عَـــدْوًا كـــالظليم
٢٢ – يروي السَّـــحـــابُ إلى السَّـــحـــابِ صـــدى المكارمِ في الكريم
٢٣ – يحنـو الكريمُ على الكريم حُنُوَّ اللئـــيمِ علـى اللئـــيم

✲✲✲✲✲

٢٤ – الحسُّ ينطقُ في الصَّـــبـــاحـــةِ كـــالدَّمَـــامـــة في الدَّمِـــيم
٢٥ – يا قلبُ فـــيك الصـــولجـــانُ برغم شنشَنة الرغـــيم
٢٦ – انظر لأفـــراحِ «الجـــزائر» في الثُّـــغُـــور وفي التُّـــخُـــوم
٢٧ – في الكون في عليـــا المنازل في القِـــبـــاب وفي السَّـــديم
٢٨ – فـي العـــــالَم العلوي تاهَ اليـــــومَ في الملأ العظيم
٢٩ – في المسلمين وأنـه المجـــــدُ المرفَّلُ في الصَّـــــمـــــيم

✲✲✲✲✲

٣٠ – مَنحُـــوه أرواحَ الشـــهـــادةِ في الصِّـــراط المســـتـــقـــيم
٣١ – هذا هـو المجـــــدُ الزعـــــيمُ يضجُّ في روح الزعـــــيم
٣٢ – عـــــاش الدَّمُ الصـــــافي ولا عـــــاش المخـــــدَّرُ والنَّؤوم

✲✲✲✲✲

٣٣ – ألَقُ الجـــحـــيمِ على المعـــاركِ قـــد تلألأَ في النَّعـــيم
٣٤ – والقُنَّعُ الأحـــيـــاءُ كـــالموتى لهمْ خلدُ الجـــحـــيم

✱✱✱✱

٢٤ - طاهر زمخشري(*)

٤٧ - انتصار الفداء

١ - بالينابيعِ مِنْ سَخِيِّ الدماءِ
من رجالٍ، وصِبيَةٍ، ونساءِ
٢ - وبأرواحِهِمْ بكفِّ العَفاءِ
أحرزوا النصرَ بعد طولِ البَلاء
٣ - أخْرَسُوا لا فمَ المدافع لكنْ
زمْجَراتِ الطُّغاةِ والأدعِياء
٤ - شُرِّدوا، قُتِّلوا وذاقوا صنوفاً
من رزايا تُمدُّهم بالإباء
٥ - يوقِدُ الحقدُ في الحنايا لهيباً
يترامى طوفانُه في الدِّماء
٦ - فإذا ثورة تمرُّ بها الأعوامُ
مسعُورةَ المدى بالعِداء
٧ - وهْيَ في نشْوةٍ تميسُ وتختالُ
وتشدو بنصرها الوضَّاء
٨ - فالنفوسُ التي تهَاوتْ فراشًا
في جحيمٍ يضجُّ بالأشلاء
٩ - ملأتْ أربُعَ «الجزائر» إنشَادًا،
وإنَّ الصَّدَى انتصارُ الفداء

****

(*) شاعر سعودي
- المصدر: ديوان ألحان مغترب - ديوان أغاريد الصحراء

٤٨ - بسمة الظفر

١ - طابَ للسِّلْمِ في حِـمـاها المقـامُ
مُـذْ تغنَّى بنصـرها الإسـلامُ
٢ - وعلى مسـرح البطولةِ والأمـجـادِ
حـيَّـا كـفـاحَـهـا الإقـدام
٣ - كـاد يلهـو بهـا شـواظٌ من الفُـرْ
قـة طارتْ لـهـولِه الأحـلام
٤ - فـانبـرى الشـعبُ للتـآلفِ يدعـو
مَن بـأفـعَـالهمْ تـهـادى السَّـلام
٥ - من أقـامـوا على الحـيـاة صُـروحًـا
لـلأمـانـي علـى رواهـا ازدحَـام
٦ - قـدْ أبَوْا أنْ يُقـوِّضَ الخُلْفُ مـا شـا
دوا، ويجـتـاح مـا جنوه الخِـصَـام
٧ - فـإذا بسـمَـةُ المظفَّـرِ آهُ
وأغـاريـدُ جـنـدِهِ أعـلام
٨ - وإذا مـوكبُ البـشَـاشـةِ يخْـتَـا
لُ على أرضـهـا ويشـدو الوئام
٩ - وابتـهـاجُ النفـوسِ فـيـه نداءٌ
لـلتـآخي ورَجْـعُـه أنغَـام
١٠ - وسـيـبـقَى الصَّـدى يصـفقُ في «الأُو
رَاسِ» عـذبًـا تـعـيـدُه الأيـام

****

٤٩ - جميلة(*)

١ - القـــرونُ الطوالُ من أي عـــهـــدٍ
لـم تـخـلِّـدْ بـطـولـةً كـ «جـــمـــيـلـةْ»

٢ - خَطرَتْ غـضَّـةً تميسُ إلى السِّـجْـ
ـن، خـلاخـيلُـهـا القـيـودُ الثـقـيله

٣ - وعـلـى زنـدهـا سُـــوارُ حـــديدٍ
رقَّ كـــالخـــزِّ فـــوق كفٍّ نحـــيله

٤ - حَـسِـبـوا أنـهـا تحسُّ وثَاقًـا
فـــإذا بالوثاقِ خـــيـــرُ وســـيله

٥ - للفـداء المحـبـوبِ، للخلدِ، للإيـ
ـثـارِ قـد مَـهَّـد العـذارى سـبـيله

٦ - بالفـتـاة التي بهـا هتفَ الكو
نُ، وقـد قـوَّمتْ مـعـاني الرجـوله

٧ - خُـيِّـرتْ بين مـوتِهـا أو يموتُ الثْـ
ـثَـأرُ فـاخـتـارتِ الردى في بطوله

٨ - ومـشتِ في الحـديد، في نشـوةِ الظَّا
فِـرِ قـدْ جـرَّ في فـخَـارٍ ذيولَه

٩ - وعلى خطوِها يزمـجـرُ شـعبٌ
ثارَ مـن أجلِـهـا ودقَّ طُبـولَـه

(*) قدم لقصيدته بعبارة تقول «نعم إنها «جميلة بوحريد» المجاهدة الجزائرية التي كانت أروع مثل للوطنية الصادقة، والعروبة الحقة، والفداء في سبيل التحرر من نير الاستعمار الغاشم» . وقد نظمت هذه القصيدة بمناسبة يوم الجزائر لجمع التبرعات.. بالمملكة العربية السعودية للمجاهدين الأحرار بالجزائر.

١٠ – ودعـــا للحـــفـــاظِ والأخـــذِ بالثَّـــأْ
ـرِ أباةً أســـيـــافُـــهمْ مَـــصْـــقـــولـه

١١ – والـتـــــــراب الـذي تـدوسُ يـنـادي
عطِّرِي الأفقَ بالـشـــذا يا خـــمـــيـله

١٢ – أنتِ من مَـــرْبعِ الـبطولاتِ غـــرسٌ
طيِّبُ الـنبتِ من جـــــذورٍ أصـــــيـله

١٣ – تتـعـالى إلى الـسـمـاء سُـمـوقـاً
وتـعـــود الأحـــداثُ عنـهـــا كَلِيله

١٤ – لإباءٍ مـــا زال يـنـثـــرُ في الأجـ
ـيـــــــال آثـارهُ، وكـنـتِ دلـيـلـه

١٥ – أنتِ يا من لَثَـــمْتِ كفَّ المنايا
وتذودينَ عن حـــيـــاضِ الفـــضـــيله

١٦ – عن حـيـاضٍ تردُّ كـيـد الرزايا
طـائـشـــــاتٍ؛ ممزقـــــاتٍ؛ ذلـيـلـه

١٧ – الـبطولاتُ في حِـــمـــاها كنوزٌ
ومـفـاتيـحُـهـا النفـوسُ النبـيله

١٨ – النفـــوسُ التي تسـيل على الأرْ
ضِ دمـاءٌ تسـقي الحِـمى وسُـهُـوله

١٩ – من دمـاءِ الأحـرارِ يجـري بهـا البطْ
ـشُ؛ ليُـذْكِي في كلِّ شـبـرٍ فَـتـيله

٢٠ – لتـرى الدرب أنفُـسًـا تتـهـاوى
في مـــجـــالٍ وليس ترضى بديله

٢١ – في مـــجـــالٍ يحلو الفـداء ويحلو
فـــيـــه بذلُ الأرواحِ وهْيَ جليله

٢٢ – ولئن أُثخِنتْ جـــراحـــاً ولاقتْ
من صنوف العـذابِ شـرَّ حَـصِـيله

٢٣ – فـــالمروءاتُ هاتفـــاتٌ أعـــينوا
بالنفـــــيسِ الثَّـــــمينِ أرضَ البطولَه
٢٤ – فـالضَّـحـايا التي تهـاوتْ فـراشًـا
في جـــحـــيمٍ، كُـــهـــولةٌ وطفُـــولَه
٢٥ – فـأعـيـدوا الصَّـدى نميـراً من الآ
لاءِ مـــهـــمَـــا همَتْ أراها ضَـــئـــيله
٢٦ – هل تُسَـــاوي جُـــرحًـــا بكفِّ أبيٍّ
أو تســـــاوي بالله بَذْلَ «جـــمـــيله»

****

٥٠ - كأس النصر

١ - قـد شَـربتمْ أبطالَ «أوراسَ» كـأسًـا
وعلـى نـخـــــبِكمْ تـغنَّى السَّـــــلامُ

٢ - وهْيَ في كـفكمْ تفـيضُ بشَـاشَـا
تٍ وإنَّ الآمـــــالَ ســـــاقٍ وجَـــــام

✲✲✲✲✲

٣ - مـا اخـتلفـتمْ والموتُ يحـصـدُ شـعـبـاً
فـي ضـــــروسٍ علـى لـظَاهـا زِحَـــــام

٤ - تتـــهـــاوى الأرواحُ فـــيـــهـــا فـــداءً
ويبـــاري الفطِيمُ فـــيـــهـــا الغـــلام

٥ - كلَّمـــا أشـــعلَ الطغـــاةُ لـظاها
كُـــبْكِبـــوا فـي أتونِهـــا وتَرامـــوا

٦ - فـــانجلَى غـــيـــهبٌ ولاح انتـــصـــارٌ
تتـــــهـــــادى بنشـــــرهِ الأنـغَـــام

✲✲✲✲✲

٧ - وهْيَ تشـــدو بعُـــصْـــبـــةٍ وحِّـــدوا
الصفَّ ونادوا لا فُـــرقَـــةَ لا خِـــصـــام

٨ - والصَّـــــدَى لا يـزال يهـــــتفُ فـي
الدنيـــا بما أحـــرَزوا وســـادَ الوئام

✲✲✲✲✲

٩ - وعلى فَـــرْحـــةِ أنتـــصـــارِ البطولا
تِ انتَـــــشِـــــينا وأنتمُ الأعـــــلام
١٠ - لم تزلْ في الكفـــــاحِ تزحف بالأبْـ
ـطَال، والنصـــــرُ في المدى بسَّـــــام

✱✱✱✱

٢٥ - عبد الرحمن بن زيد السويداء(*)

٥١ - أم المليون(١)

١ - على الخَـــــدينِ تأســـــيلُ
وفـــــوقَ الثَّـــــغـــــرِ تهليلُ
٢ - مَـحتْ أدرانَ مـاضـيـهـا
أمَـــــاطتـــــهـــــا المناديل
٣ - تلالا وجـــهُـــهـــا بَضّـــاً
تُحـــــاكـــــيـــــهِ القناديل
٤ - بَدتْ عـــــربيَّـــــةُ قُحٌّ
لـهـــــــا فـي الأصلِ تَنويل
٥ - تبَـــاهتْ وسْطَ جـــيـــرانٍ
تُتَـــوِّجُـــهـــا الأكـــاليل

كأنها يوم عيد

٦ - أنـا عـــــــذراء «أوراسٍ»
لـيَـــــــعْـلـمَ بـاقـي الـنـاسِ
٧ - بـأنَّ المجـــــدَ مـن صـنـعِـي
ومن وحـــيي وإحـــسَـــاسي

(*) شاعر سعودي

- قدم الشاعر لقصيدته - في ديوانه - بقوله: «في يوم الإثنين المبارك ١٣٨١/١٠/١٤هـ الموافق ١٩٦٢/٣/١٩م وقعت فرنسا والجزائر اتفاقية وقف إطلاق النار بعد كفاح استمر سنوات طويلة توجتها سبع سنوات متواصلة من القتال المرير، انتزع الإخوة الجزائريون النصر من الأعداء بقوة الإيمان والسلاح، وبهذه المناسبة قلت هذه الأبيات وعمري آنذاك ١٨ سنة» .
- نظمت القصيدة في الروضة - حائل ١٩ مارس ١٩٦٢ .
- المصدر : ديوان رؤى مسافر - ديوان لواعج

(١) كتب قصيدته في الجزائر وذلك بتاريخ ١٩٨٠/٣/٢٦ ، وكان يرى الجزائر للمرة الأولى.

٨ – ترعـــرعَ بين أحـــضـــاني
شـــديدُ العَـــزمِ والبـــاس
٩ – على بحْـــرٍ من القـــاني
طردتُ المجـــرمَ القـــاسي
١٠ – نزعتُ النصـرَ من خَـصْـمي
بـأزنَـادي وأضْـــــراسـي

وكل عزم أكيد

١١ – يلوح بـأنـفِـيَ الشَّـــمَمُ
نمَـانِـي المجـــــدُ والـكَـرَم
١٢ – إلى «عـدنانَ» مُنْتَـسَـبي
وفـــيـــه العـــزُّ يحْـــتَـــدِم
١٣ – و«قـــحطانُ» ولـيٌّ جَـــدٌّ
زنـــاتـــيٌّ لـــه عَـــلَـــم
١٤ – يرفـــرفُ فـــوق أرجـــاءٍ
ويخـــفقُ حـــيثُ يقْـــتَـــحِم
١٥ – فـسَـادوا حـينمـا كـانوا
وعـمَّ الأرضَ عـــــدلُـهُـم

وذاك مجد تليد

١٦ – ومـنـهـمْ جـــــاءني «نـافـعْ»
وأثـبـت نـوريَ الـســـــاطـعْ
١٧ – هـو الإســـــلامُ لـي ديـنٌ
يتـــوج صـــيـــتـيَ الذائـع
١٨ – فـــألبـــسـني بـه ثوبًا
جـــديداً دائـمـــاً رائـع
١٩ – كـفـاحي كـان مـبنيّـاً
عـلـى أسـلـوبِـه الـنَّـاجـع

٢٠ – صـــــلابتُـــــه وقـــــوَّتُهُ
هـمـــــا فـي أفـــــقِـــــه الواسـع

لكل فن جديد

٢١ – وفـي إغـــــفـــــاءةِ الـزمـنِ
أتـى البـــــاغي إلـى حُـــــضْـنـي
٢٢ – وأثـقـلَ ظـلُّـه صـــــــدري
وأروانـــــــي مـــــن المحَـــــن
٢٣ – وكـــــــبلـنـي بـأغـــــلالٍ
ومـــصَّ دمـــي بـــلا ثـــمـــن
٢٤ – إلـى أن خـــــارَ لـي عـــــزمٌ
وكِـــدتُ أصـــيـــرُ في الكفن
٢٥ – كـسـرتُ القـيـدَ في صَلَفٍ
أحـطِّـمُ قـــــــاسِـيَ الـرَّسَـن

مهما يكن من حديد

٢٦ – بجَـستِ الثـورةَ الكبـرى
وأبـطالٌ بـهـــــا تـتـــــرى
٢٧ – دمـــــاؤهـمـــــو لـنـا نـارٌ
تذيبُ بحَـــرِّها الصَّـــخَـــرا
٢٨ – وأرواحٌ لـــنـــا نـــورٌ
يضيء مـســالِكَ الصَّـحـرا
٢٩ – وأجـــســـــادٌ لـنـا دربٌ
تـدكُّ المـسـلَـكَ الـوعِـــــــرا
٣٠ – إلـى أن سـلَّـمَ الأعـــــدا
لـتـلـكَ الـثـــــورةِ الـكُـبـــرى

أم لمليون شهيد

٣١ – وفي أحْـرَاري الخـمـســه
يواري المعـــتـــدى رِمْـسَـــهْ

٣٢ – فـــــهمْ رمـــــزٌ لأبطالٍ
وهم للعـــالَم الهـــمـــسَـــه
٣٣ – بـأن الحـقَّ وضَّـــــــاحٌ
إذا مـــا حـــاولوا طَمْـــسَـــه
٣٤ – وإن الـــظَّـــلـــمَ مُـــنـــزاحٌ
بنـور الحقِّ فـي شـــمـــســـه
٣٥ – بعـــون الله أصـــبـــاعٌ
عـلـى الأزنـادِ فـي لمـســـــــه

فهي للحق تعيد

٣٦ – وبعـــد الثـــورةِ الكبـــرى
بـدأت الثـــورة الخَـــضْـــرا
٣٧ – لألبس ثوبَ «حـــيَّـــاكٍ»
يضمُّ الخـــيـــرَ والبُـــشـــرى
٣٨ – وأبـــنِـــي الـــرِّيـــفَ و«الأورا
سَ» والأنجـــادَ والثَّـــغـــرا
٣٩ – وأصنـعُ كلَّ حـــاجـــاتي
بجـــيلِ النهـــضـــةِ الكُبـــرى
٤٠ – لـذا يدعـــــونِـيَ الداعـي
ألبِّي صـــوتَهُ فَـــخْـــرا

لكل شيء يريد

٤١ – أنا في مِـــشْـــيـــةِ العَـــجَلِ
أخُـبُّ بـلَـذَّةِ الـعـــــــــملِ
٤٢ – وغـــرسي كلَّ إصـــبـــاحٍ
تبـــاشـــيـــرًا مِن الأمل
٤٣ – بحـــقـلٍ ينبت الأثمَـــا
رَ في الصـــحـــراء والسَّـــهل

٤٥ – وأبني البـــيتَ في الأمْـــصَـــا
رِ والأريـــافِ والجَـــــــــــــبَـل
٤٦ – فـــمـــعـــذرةً أخي في العُـــرْ
بِ والإســـــــــــلامِ عـن زَلَـلِـي

إلى لقاء جديد

****

٥٢ - الجزائر

١ - وبجـــــانب المذياعِ أرقبُ لحظةً
القلبُ يخـــفقُ والعـــيـــونُ تُحَـــدِّقُ
٢ - صَديانُ لا يطفي المعينُ حشاشَتي
إلا إذا قَـــيْـــدُ «الجـــزائرِ» يُطْلَق
٣ - هَدرَ الأثيـرُ وقـد علَتْ مـوجـاتُه
أنبـاءُ عـمَّت غَـربَنا يا مَـشْـرق
٤ - حملتْ «فرنسا» عارَها واستسلَمتْ
وبدَتْ سـريعـاً للقـرار تُصَـدِّق
٥ - ثمـرُ الكفـاحِ تمايلتْ أغـصـانُهـا
ويدٌ مـضـرَّجـةٌ لجنيٍ تَعْـشَق
٦ - بضعُ السنين تعـاقـبتْ بأوارِها
حـرباً يشـيبُ لهـولهِنَّ المفْـرَق
٧ - هُنيتَ يا شـعبَ «الجـزائر» ظافـراً
والرايةُ الخـضـراءُ فـوقَك تخـفُق
٨ - شـأنُ العـروبةِ قـد عـلا بكفـاحِكم
والمعـتـدونَ سـتـارُهم يتـمَـزَّق
٩ - مَن كـ «ابنِ بلا» أو «جـميلةَ» والألى!؟
وصلوا ذُرا المجـدِ الأشمِّ وحلَّقُـوا
١٠ - بلدُ العـروبة كلُّهـا في نشـوةٍ
الشِّـيبُ ترقصُ والكهـولُ تصَـفِّق

١١ – سَـجع الحَـمـامُ وقـد عـلا بهـديلِهِ
والغـــصـنُ يندى مُـــزهراً يتَـــوَرَّق
١٢ – صُمُّ الصـخـورِ تجـاوبتْ لحـديثِـه
بَدتِ الصَّـبـا من تحـتـه تتـرقْـرَق
١٣ – لولا الجـريحـةُ والجنوبُ لتمَّ للـ
ـعُـربِ الصَّـفـا والعـزُّ فـيـهم يَخْـفُق

✱✱✱✱

٢٦ - عبد الرحمن المعاودة(*)

٥٣ - جهاد الجزائر

١ - تضـيقُ القـوافي عن جـهـاد الجـزائرِ
وإطراءِ مـــا قـــامـــوا به مِن مَـــآثرِ

٢ - هُمُ قـومٌ مـا هانوا لدى الخَطبِ أو ونُوا
ومـا نكَصُـوا يومـاً أمـام العـسـاكـر

٣ - تحـدُّوا «فـرنسـا» بالعِـصيِّ فـأذهلوا
جـمـيعَ بني الدنيـا بعَـزمِ الجَـبـابر

٤ - يسـيـرونَ نحـو الموتِ والبـشـرُ طافحٌ
علـى أوجـــهٍ مـــثل البـــدورِ الزَّواهِر

٥ - ومن رامَ عـزّاً في الحـيـاةِ ترفـعتْ
به النفسُ عن كلِّ الأمـورِ الصَّـغـائر

٦ - هو الموتُ أكسِـيـرُ الحـيـاةِ فَـحَـيْـهَـلاً
به إنْ دعـا الداعي لكسبِ المفـاخِـر

٧ - أولئك أبطالُ «الجـزائر» حـقَّـقُـوا
أمـانِيَ مـا مـرَّت ببـالٍ وخـاطِر

٨ - مـشـوا لجـهـادِ لم يرَ الكونُ مـثلَهُ
ومـا قـصَّـروا من فـتـيـةٍ أو حَـرائِر

(*) شاعر قطري.
- ألقى هذه القصيدة في الحفلة الكبرى التي أقيمت بالمدرسة الثانوية بالدوحة، تحت رعاية معالي وزير المعارف، وذلك بمناسبة وقف إطلاق النار بالجزائر.

٩ – تطولُ رقـــابُ العُـــربِ طرّاً لذكـــرهمْ
وتلتَـــفِتُ الدنيـــا لهمْ بالمشـــاعِـــر
١٠ – إذا كلَّتِ الأقـــلامُ أن تكشفَ الأذى
فـدَعْـهـا وقمْ نحـوَ السـيـوفِ البَـواتِر
١١ – فـــإنَّ ثغـــاءَ الضَّـــأنِ ليس بمانِعٍ
عن الضـــأنِ أنيـــابَ الذئابِ الكواسِـــر
١٢ – ومـا نالَ حـقّـاً ضـائعًـا غـيرُ سـيِّـدٍ
إذا مـــا مـــشى للمـــجـــدِ ليس بعَـاثِر
١٣ – فـقفْ أيها التـاريخُ واشـهـدْ بما ترى
وخَـلِّدْ بـطولاتِ الـكُـمَـــــاةِ الأكَـــــابر
١٤ – رفـاق «ابن بلا» و«ابن بـلا» وشـعـبـهِ
هُـمُ أعـــــجـــــزوا فـي الناسِ كلَّ مكَـابر
١٥ – هُـمُ ذكَّـرُوا الدنيـا بمجـدِ جـدودِنا
وأمـــجـــادِنا من كـــابرٍ بعـــدَ كـــابر
١٦ – هنيئًـا بني الفصحى فقد طابَ فـأْلُكمْ
وإنَّ لـكـم فـي الـلـه أعـظـمَ نـاصِـــــــر
١٧ – هنيـئـاً فـإنَّ الفـجـرَ أشـرقَ نورُه
بصـــحـــرائنا الكبـرى وفـوق الحـواضـــر
١٨ – بني الضَّـادِ مِن هذا الخليج لطنجـةٍ
دعـــوا اليـــومَ عنكمْ كلَّ هذا التنافـــر
١٩ – وكـونوا جـمـيـعـاً إنما القـومُ بيَّنوا
لكـمْ في «فلسطينَ» شـــرورَ المخـــاطر
٢٠ – هو الجـسمُ بالأطرافِ يكملُ خَلْقَـهُ
وينقصُ حـــتى في ضـــيـــاعِ الأظافـــر

✱✱✱✱

٢٧ - عبدالعزيز الرفاعي(*)

٥٤ - كلمة . . إلى الجزائر

١ - قــبلَ أنْ تصْــدُقَ المنى بالبــشــائرْ
حــــــمَّلتْنِي إليكَ حلوَ الخَـــــواطِرْ
٢ - خطرتْ بي.. إلى ذُراكَ فـــمـــا أرْ
وَعَ مـــا جنَّحَ الخـــيـــالُ المســـافِـــر
٣ - مَــثُلتْ لي، من قــمـــةِ المجــدِ أعلى
مـــا تناهتْ إليـــه أحـــلامُ شـــاعـــر
٤ - فـــإذا فـــوق ذروةِ المجـــدِ أخـــرى
وعلى قـــمـــةِ السِّـــمـــاكِ «الجـــزائر»
٥ - ذكَـــرَتْنِي.. ولم أكن غـــيـــرَ ذاكـــرْ
إنهـــا في الجـــهـــاد كـــبـــرى الثـــوائر
٦ - سَكَبتْ في النضـــال بحـــرَ دمـــاءٍ
رَنَّـقـــــــتْـــــــهُ.. فكان أطيبَ هادر
٧ - فـــــإذا ثورةُ الدمـــــاء نعـــــيمٌ
يتـــصَـــبَّى، حـــتى الملاح الحَـــرائر
٨ - «الجـــمـــيـــلاتُ» والكُمَـــاةُ ســـواءٌ
صنعَ الكلُّ بالفـــــداءِ «الجـــــزائر»

(*) شاعر سعودي .
- ألقى قصيدته في مؤتمر الأدباء بالجزائر عام ١٩٧٥ .
- المصدر : ديوان ظلال ولا أغصان .

٩ – أضلعي .. ملؤها التَّحايا العواطرْ
من بلادٍ تكنُّ خَيرَ «المشاعر»
١٠ – حملوني الهوَى (خِلْتُ) ضميري
حامِلاً كلَّ ما حَوتْهُ الضَّمائر
١١ – ولئن جلَّلَ الأسى كلماتي
فالمصابُ العظيمُ ملءُ السَّرائر
١٢ – وعزائي بأنَّ «فيصلَ» قد كَا
دَ يلاقي قبلَ الرحيلِ «الجزائر»
١٣ – يا حُماة العرينِ كبرى الكبائرْ
أنْ تحوزَ الكلابُ كهْفَ القَساور
١٤ – في «فلسطينَ»، ما نسينا بقايا
من دِماءٍ تئنُّ تحت المقابر
١٥ – قد سخوتمْ هنا بمليون ثَاوٍ
فاجعلوهمْ هناك مليونَ عابر
١٦ – سَدِّدوا فوهةَ المدافعِ وامحوا
صدأ الرَّيثِ.. وازحفي يا «جزائر»
١٧ – تعبَ اليأسُ واستراح المُحَاورْ
خِدعَةٌ أدمنَتْ عليها المَحاور
١٨ – وهَبَتْ للعدوِّ بحبوحةَ العُمْـ
ـرِ وجادتْ لنا بأسخَى الخسائر
١٩ – عِظَةٌ لو تمرُّ بالحجرِ الصَّلْـ
ـدِ مراراً لفجَّرَ الأرضَ ثائر
٢٠ – لمَ لا نضربُ التردُّدَ بالحَزْ
مِ ونمضي على طريق «الجزائر»؟

✱✱✱✱

٢٨ - عبدالعزيز الرويس(*)

٥٥ - في ربا وهران

١ - في رُبا «وهرانَ» سِحْرٌ فاتِنٌ
وعلى الشَّاطئ يختَالُ الجَمالْ

٢ - ودنا للنفسِ ما تطلبُهُ
وغَدَا سهْلاً بها ما لا ينالْ

٣ - حرَّرَ الشعبُ بها موطنَهُ
فأتينا نَحْتسي النَّخبَ اخْتيالْ

٤ - نحن في «نجدٍ» وفي أرضِ الحِمَى
من رُبَا «مكةَ» واكَبْنا النِّضالْ

٥ - أيها الطلابُ في معهدِنا
حَقِّقُوا البحثَ وتوقُوا للكمالْ

٦ - واطلبوا العلمَ وسيروا للعُلا
إرفعُوا النورَ إلى أعلى الجبالْ

٧ - فَرُبا «أوراسَ» تدعوكمْ إلى
نهضةٍ عُليَا وأيامٍ جِلالْ

٨ - أنتِ يا أرضَ الأُلى مَن فتحوا
واسْتَعادوا المجدَ في دنيا النزالْ

(*) عبدالعزيز بن عبد الله الرويس، شاعر سعودي
- يذكر في هامش القصيدة أنه ألقاها في احتفال معهد المعلمين بوهران بالجزائر عام ١٣٨٦ هـ عندما كان مدرسًا بذلك المعهد.
- المصدر : ديوان حصيد الزمن

٩ – أَلْزَمُـــوا المحـــتلَ يحـني رأسَـــه
ومَـشـــوا للمـــجـــدِ في عـــزم الرجـــالْ
١٠ – اعلنوها حـــربَ جـــهلٍ شَـــمَلتْ
كل شـــــبـــــرٍ من ســـــهـــــولٍ وتلالْ
١١ – حـــصنوها بســـيـــاجٍ سَـــدْفُـــه
خُـلْـقُ الإســـــــلام حـــــــتى لا يُـنـالْ
١٢ – جنِّبـــوها الخُلفَ تبـــقَى حـــرَّةً
وحِّـــدوا الصفَّ بفـــعلٍ ومـــقـــالْ
١٣ – لا تَطالوا وحـــــدةَ الشـــــعبِ بما
يُـذْهِـبُ الـريـحَ ويُـؤذي لـلـكـمـــــــــالْ
١٤ – واذكُـروا مَن حـرَّروا واسْـتُـشْـهِـدوا
بســـــهـــــولٍ وتـلالٍ وجـــــبـــــالْ

****

٢٩ - عبداللطيف إبراهيم النصف(*)

٥٦ - في معركة الجزائر

١ - لمن الشَّـــعبُ فـــوقَ أرضِ الجـــزائرْ
ملَّتِ الأرضُ تحـــــتَـــــهُ وهْوَ صـــــابرْ
٢ - لمن الثَّـــــورةُ التي لم يرَ التَّـــــا
ريخُ يومًـــا مـــثـــلاً لـهـــا أو نظائرْ
٣ - مـلأت مـعـجـزاتهـا مـسـمع الدُّنْـ
ـيـــا وهـزَّت من الأنامِ المشـــاعـــر
٤ - فـــانظروا هل قـــتـــيـــبـــةٌ والمثنى
بُعِـثـا في صـفـوفـهـا وابنُ عـامـر
٥ - أم على الخِـيل خـالدٌ قـاهرُ الأبْـ
ـطَالِ يوم الوغي تجـــاه البَـــواتر
٦ - أم هو الليثُ طارقٌ يعـبـرُ البَـحْـ
ـرَ وينقضُّ كـانقِـضـاض الكواسـر
٧ - مـــا رأى الناسُ لا ولم يسـمع النا
سُ كـــهـــذا ولم يمرَّ بخـــاطر

(*) شاعر كويتي.

- قدمت مجلة «الهدف» لهذه القصيدة حين نشرتها بتاريخ ٢٥ فبراير ١٩٦٢ بقولها: «الجزائر ترقب الاستقلال والشعوب العربية تنتظر هذا الحلم بفارغ الصبر، ولقد نالت الجزائر العربية استقلالها بعد أن دوخت المستعمر الفرنسي وبعد أن ضربت أمثلة في البطولة والإقدام يعجز البيان عن وصفها، لكن ريشة شاعرنا الكبير أبت إلا أن تسجل هذه البطولات بهذه الأبيات» .
- المصدر : منارة الشاعر عبد اللطيف النصف

٨ - ضَـاقتِ الأرضُ بالضَّـحـايا على رَحْـ
ـبٍ وكـادت تغصُّ فـيـهـا المقـابر
٩ - قـد تتـالت حـتى تجـاوزت الملْـ
ـيـونَ عـدّاً مـا بين بادٍ وحـاضـر
١٠ - وردوا بالنفـوسِ حـوضَ المنايا
لم يبـالوا إذ لم يكنْ ثمَّ صَـادر
١١ - اقـسـموا غـيـرَ حـانثينَ بألا
يسـتـبـاحَ الحِـمى وفي الحيِّ ثائر
١٢ - فـسلِ الخـصْمَ عنهُمُ كـيفَ لاقـا
هـمْ ومـاذا رآه؟ إن لـم يـكـابـر
١٣ - لـم تفـدْهُ بوارجٌ غطَّتِ البَـحْـ
ـرَ وسـدَّتْ دروبَهُ والمعـابـر
١٤ - وجـيـوشٌ تزج إثرَ جـيـوشٍ
مـا لـهـا قطُّ أوَّلٌ أو آخـر
١٥ - وسـحـابٌ من طائراتٍ تَصُـدُّ الشْـ
ـشَـمْسَ في الخـافـقين عن كلِّ ناظر
١٦ - ممطر بالحـديد والنار تجـتـا
حُ جـمـيع القـرى وتمحـو الدسـاكـر
١٧ - لم يدعْ في الفَـلاة مـأوًى لوحشٍ
لا ولا فـي السَّـمـاءِ منجي لطائر
١٨ - إيهِ يا شـعبُ أنت يا مـفـخـرَ الأجـ
ـيـالِ لم تُبْقِ فـخْـرًا لمفـاخـر
١٩ - إيه يا شـعبُ أنت يا صـانعَ الأبـ
ـطالِ أنتَ في الصُّنع يا شـعب مـاهر

٢٠ – حـــشـــدَ القـــومُ كلَّ أسلحـــةِ المو
تِ لكي يظفـــــــروا – فكنتَ الظافـــــــر
٢١ – فـــتـــداعى العـــدوُّ يأسْـــاً وقـــدْ حَطْـ
ـطَمْتَ أنيـــــــــابَـهُ لـه والأظـافـــــــــر
٢٢ – وغَـــدَا يَنْشُـــدُ الســـلامَ وقـــد مُـــرْ
ـرِغَ في التُّـــرْبِ أنفُـــه وهْوَ صَـــاغـــر
٢٣ – عـــجـــز الوصفُ عن مَـداك فَـــعُـذرًا
إنْ كَـــبَتْ دونَـه قـــريحـــةُ شـــاعـــر

✱✱✱✱

٣٠ - عبد الله بن إدريس(*)

٥٧ - صوت الجزائر(١)

١ - لا لن نحيدَ عن الكفاحْ
٢ - ولن نحار . . ولن نهون
٣ - أو يستبدَّ بنا السكون
٤ - رغم المقاصلِ و السجونْ
٥ - حتى نمرِّغَ طاغيًا
٦ - طاغٍ و قاح
٧ - فى بؤرة الخزي الفظيع
٨ - و نذيقُه البأسَ المريعْ
٩ - فشعارنا
١٠ - لنضالنا :
١١ - ألاّ نحيدَ عن الكفاح
١٢ - أبداً . ولن نضع السِّلاحْ
١٣ - حتى نطوِّحَ بالغزاة
١٤ - بالفاتحينَ
١٥ - الغاصبين
١٦ - بحثالةِ المستعمرين

☆☆☆☆☆

(*) شاعر سعودي .

(١) صدر قصيدته بعبارة تقول : إلى كل مجاهد فى سبيل الحق و الحرية و السلام، إلى أبطال الجزائرالمغاوير . إلى جميلة بو حيرد و جميلة بو باشا و أخواتها فى النضال .
- المصدر: كتابه : شعراء نجد المعاصرون

١٧ – أبدًا سنزحفُ للفداء
١٨ – للثأر . . للحق السليبْ
١٩ – لنُطهرَ الوطنَ الحبيبْ
٢٠ – عمَّا قريبْ
٢١ – من لعنةِ الزُّرْقِ العيونْ
٢٢ – شعب الدعارةِ والمجونْ
٢٣ – فاحْمل سلاحَك يا أخي
٢٤ – و تدرَّع الصبْرَ الجميل
٢٥ – لنحطم القيدَ العتيد
٢٦ – قيدَ الطغاة

☆☆☆☆☆

٢٧ – يا بن الجزائر . . ياشريكي
٢٨ – في الشدائدِ و الرخاء
٢٩ – ومُضمِّخًا جرحًا تنزَى بالدماء:
٣٠ – قم نسحقُ الباغي ونثأر في إباء
٣١ – لدمِ الشيخِ الكبيرْ
٣٢ – و دمِ الطفلِ الصغيرْ
٣٣ – و دموعِ أيتامٍ تشرَّد فى العراء
٣٤ – فى الحيرة الصماءْ
٣٥ – فى سجن الشقاءْ . . !
٣٦ – و البؤسُ ينذرُ بالفَناء
٣٧ – وعيونهمْ صوبَ السماء
٣٨ – تستنجدُ الربَّ الكريمْ
٣٩ – عونًا على تلك الوحوشِ
٤٠ – الضارياتْ
٤١ – ليعيدَ أفراحَ الحياةْ

٤٢ – والسلمَ والأمنَ الوديعْ
٤٣ – فوقَ الربوعْ

☆☆☆☆☆

٤٤ – والمرأةُ الثَّكلَى تئنُّ
٤٥ – وتستجيرْ
٤٦ – لكنها والبؤس
٤٧ – والجوع الضريرْ
٤٨ – والحزن يفتِكُ بالضميرْ: –
٤٩ – أبدًا تجلد للعداء
٥٠ – وكأنها لم تجرع الكأس المريرْ
٥١ – بل سعَّرَ الحقدُ الدفين أوارَها
٥٢ – والحزنُ زاد بها المضاء
٥٣ – أبدًا تراها
٥٤ – قبسةَ النورِ المشعشعِ في الفضاءْ
٥٥ – و الغادةِ الهيفاءْ
٥٦ – فى دربِ التحرر و الإباءْ
٥٧ – جبارة تحكى الخشونةَ
٥٨ – فى معانيها الوضاء
٥٩ – جبارة نسخت
٦٠ – بطولاتِ الحرائرِ
٦١ – و الإماءْ

☆☆☆☆☆

٦٢ – «جان دارك» إن تكُ فى المفاخرْ
٦٣ – لك يا « فرنسا» في الغوابرْ
٦٤ – فلدى العروبة في الجزائر: –
٦٥ – جان دارك . . كُثْرٌ كاثرْ

٦٦ – يحنو لها التاريخُ هامًا صاغرْ
٦٧ – لكِ أنت يحنو
٦٨ – «يا جميلة»
٦٩ – ولِدَاتُكِ اللاتي صنعنَ البطوله
٧٠ – ما كنتِ يومًا ترهبينَ المقصلهْ
٧١ – بَلْهَ السجونِ المظلمهْ
٧٢ – فالحرُّ لا يرضى حياةَ الذلِ ألفَ عامْ
٧٣ – والموت في إعلاء الحقِّ يمحو كل ذامْ

☆☆☆☆☆

٧٤ – أختاهُ عزَّ بك الفداءْ
٧٥ – أختاه طابَ لك الرجاءْ
٧٦ – فالنصرُ لاحَ مع الصَّباح
٧٧ – وعلى الأسنَّةِ والرماحْ
٧٨ – لم يبقَ فى كأسِ
٧٩ – العداءْ
٨٠ – إلا ذماءْ

✱✱✱✱

٥٨ - المجاهد الجزائري(*)

عُكَازتى «بُندقِي» فـي ســـــاحل الرَّهَبِ
ومِـقْـولي «مِـدفـعي» في مـوطِنِ الغَـضَبِ
ومـــسكني «زبيـــة» فى رأسِ شـــاهقـــةٍ
لكنَّ ســـاكنَهـــا ليثٌ . . . من العَـــرَب
من مــثلهـــا نرسل الطلقـــاتِ صـــارخـــةً
كـــالرعـــدِ يرزمُ فى جـــونٍ من السُّـــحُب
على» بني السين» من طاشُـوا ومن نزقـوا
وأنكروا حـــقَّنَا من ســـالفِ الحُـــقُب
ديسَ العـــرينُ فـــمـــا أحـــرَى بأمـــتِنا
أنْ تســـتـــمـــيتَ لأخـــذِ الثـــأرِ و الغَلَب

☆☆☆☆☆

مـــهـــلاً «فـــرنســـا» ألمْ ينذرْكِ مـــا كـــسَـــبتْ
أيدي غـــــزاتِكِ من عـــــارٍ ومِن تَبَب
أمـــــامَ « هـتلرَ» إذْ أحنيتِ صـــــاغـــــرةً
وعـــــاد جـــيـــــشُكِ من رأسٍ إلـى ذَنَب
ثمَّ «الفِـــيَـــتْنامُ» إذْ دكَّتْ قـــواعـــدَكُمْ
حـــتى أطاحتْ بهـــا فى ذمـــةِ القَـــضَب

(*) صدر قصيدتة بعبارة : نظمت على لسان أحد المجاهدين الجزائريين الأحرار و أذيعت من راديو القاهرة فى شهر يناير عام ١٩٥٦م.

إنَّ «الجـــــزائـرَ» لـن تـبـــــقَـى مكبَّـلـةً

فـــريســـةَ الجـــهلِ والأمـــراضِ والسَّـــغَب

بل ســـوف تكتبُ - فى صـــبـــرٍ وفي جَلَدٍ

«ثالوثَ» خـــزيكِ . يا حـــمـــــالةَ الحَطَب

☆☆☆☆☆

لا درَّ درَّكُـــــمـــــو يـا قـــــومُ إنْ تَـهِنُوا

عن الكفـــاح ، و عن تمزيقِ مُـغـــتَـــصِب

ضـــحُّـــوا بكلِّ نفـــيسٍ فى كـــرامـــتكمْ

بالنفسِ بالمالِ لا الأعـــــراقِ و الحَـــــسَب

صـــوتُ «المدافعِ» أحلَى في مـــســـامِـــعِنا

ممَّا يـقـــــــــدمُ من شـكوى و مـن طَلَـب

و الســـــيفُ أبلـغُ قـــــولاً زانهُ عـــــملٌ

فى مـــوقفٍ حـــرجٍ - من منطقِ الخُطَب

عـــصـــرُ الكلام مـــضَى والآن أعـــقَـــبَـــهُ

عـــصـــرُ «الأســـاطيلِ» بين الجـــوِّ والعَـبَب

كـــفَى هوانًا بني قـــومي فـــقـــدْ مُنِيتْ

أرضُ «الجـــــــــزائـرِ» بـالأرزاءِ والـنُّـوَب

داسَ العَـــرينَ وحـــوشٌ جِـــدُّ ضـــاريةٍ

فـــأنشَـــبتْ ظفـــرَها و النابَ فى العَـــرب

هيَّـــا إلى الموت أو مـــجـــدٍ نُجـــدِّدُهُ

هيّـا نخضْ غَـمـرَاتِ الحـربِ عن كَـثَب

هيَّـا نردُّ جـيـوشَ «السين» صـاغِـرةً

بـقـــــوةِ الـعـــــزمِ والإقـــــدامِ والـدَّأَب

☆☆☆☆☆

يا بنَ الجـــزائرِ لا يخـــدعْكَ مـــا وعَـــدوا
مِن «المســـــاواةِ» في الأمـــــوال و الرُّتَب
صنْ - غـيـرَ منخَـدعٍ - فى كلِّ مـعـركـةٍ
حِـــمى بـلادك من غـــازٍ ومُـــسْـــتَلِب
وانهضْ شـجـاعًـا إلى الميـدان مُـمـتـشِـقًـا
سـيـفًـا من الرأيِ أو عـضْـبًـا من القـضب

****

٣١ - عبدالله سنان(*)

٥٩ - الجزائر

١ - «رمتِ الجـــزائرَ» أعينُ الحـــســـادِ
فـــتَـــقطَّعتْ إربًا من الأحـــقـــادِ

٢ - مـــاذا جـــرى في أرض آسَـــادِ الشَّـــرى
فـــي تـــلِـــكُـــمُ الأوهْـــادِ والأنجَـــــــــاد

٣ - مـن ذا بـــ(وهـرانَ) تـعـــــــيثُ ذئـابُـه
فـــينالُ من زعـــمـــائـهـــا الأسْـــيَـــاد

٤ - اللهُ أكـــبـــرُ هل غـــدَتْ ألـعُـــوبةً
حـــتى يعـــيثَ بهـــا ذوو الإفْـــسَـــاد

٥ - وهْيَ التي وقـــفَتْ بوجـــهِ عـــدوِّها
ســـبـــعًـــا من الأعـــوامِ بالمرصَـــاد

٦ - يجـتـاحُـهـا الإعـصـارُ وهْيَ صَـمُـودةٌ
لا يســـتَـــخفُّ بغـــصنِهـــا الميَّـــاد

٧ - قَـرنٌ ونصفُ القرنِ ذاقتْ وحـدَها السْـ
ـسُمَّ الزعَـــافَ وذُلَّ الاسْـــتـــعْـــبَـــاد

٨ - إن الفـــرنســـيسَ اللئـــامَ تكالبـــوا
واســـتـــأثروا فـــيـــهـــا بالاســـتِـــبـــداد

(*) شاعر كويتي.
- كتب في صدر قصيدته: بعد أن تراكمت عليها (الجزائر) السحب الدكناء التي منيت بها يوم استقلالها في ١٩٦٢/٧/١
- المصدر: ديوان نفحات الخليج.

٩ – أتظنُّ أنَّ المجـــرمَ السَّـــفَّـــاكَ قـــدْ
هـانَ الجـــــــلاءُ عـليـــــــه بـالأجْـنَـادِ

١٠ – من غـيـر مـا يهـوي بضـربتِـه التي
قـــدْ تفْـــصِلِ الأحـــشَـــا من الأكـــبـــاد

١١ – لا لن يهـــونَ على العـــدوِّ رحـــيلُه
عنهـــا ويتـــركَ مـــوطنَ الأمْـــجَـــاد

١٢ – حـــتَّى يســـــوطَ الماءُ أو يرمـي به
حـــجَـــرًا يعكِّرُ صـــفـــوَّه للصَّـــادي

١٣ – قـامت بهـا الحربُ العَوانُ فـأصبحتْ
نيـــرانُهـــا تقـــتَـــاتُ بالأجـــســـاد

١٤ – أبلَى الرجـــالُ بهـــا بلاءً طيِّـــبًـــا
حَـــسنًا وهبُّـــوا هـبَّـــةَ الآسَـــاد

١٥ – فـتَـقـدَّمُـوا مُـتكاتِفينَ إلى العِـدا
واســتـــأثرَ الشـــهـــدا بالاسْـــتـــشـــهَـاد

١٦ – ورثوا البطولةَ والشـجـاعـةَ في الوغَي
عـن أكـــــــرمِ الآبـاءِ والأجـــــــداد

١٧ – حـتى إذا مـا الحـربُ ألقتْ ويحَـهَـا
أوزارَها فـي هضْـــبِـــهـــا والوادي

١٨ – وبدا الســلامُ يطلُّ من شُـرُفَـاتِ «أوْ
راسٍ» علـى «وهـرانَ» بـالإسْـــعَـــاد

١٩ – وافـتَـرَّ ثغـرُ النصـر بسَّـامًـا بهـا
وأقـــيـــمتْ الأفـــراحُ للأعـــيـــاد

٢٠ – مـا إن بدا نور السـلام مُـبـشِّـرًا
حـــتى فَـــرَتْهـــا مُـــديَةُ الجـــلاد

٢١ – وغَـدَتْ تُخـبِّطُ في الظلام كـأنهـا
عـــشـــواءُ تـاهتْ عن طريقِ الحـــادي

٢٢ – شقَّ الخلافُ صفوفَ من شادوا لها
صرحًا يضاهي النَّجمَ بالإسعَاد
٢٣ – لا يا «ابْنَ خدَّةَ» فالعدوُّ وراءكمْ
مُتَربصٌ كتَربُّصِ الصَّيَّاد
٢٤ – لا يا «ابنَ يوسفَ» لا تحيدَ عن الهُدى
واجعلْ طريقكَ منهجَ القُصَّاد
٢٥ – لا تتركوا الفَجَواتِ بين صفوفِكمْ
إنَّ الفجَاءَ عسِيرةُ الإيصَاد
٢٦ – ضعْ كفَّكَ اليمنى بغيرِ تردُّدٍ
في كفِّ «أحمدَ» مَنْهلِّ الورَّاد
٢٧ – من راحَ يرفعُ للجزائر عاليًا
علَمًا ينيفُ على ذُرا الأطْواد
٢٨ – متآزرٌ والشعبُ في مِحْنَاتِه
لا يستكينُ لطُغمَةِ الأوغاد
٢٩ – دخل السجونَ ولم تزلْ زنزانةُ الرْ
رئبالِ كالنبراسِ للإرشاد
٣٠ – «أوراسُ» واثقةٌ به وبهَديهِ
عالِي السَّنا كالمشْعَل الوقَّاد
٣١ – فهْوَ المجاهد والذي من صِدْقِه
قطَعَ اللسانَ الملتوي بالضَّاد
٣٢ – حصنُ «الجزائرِ» «أحمدٌ» ورفاقُهُ
والشعبُ لهْذمُها على الأضْدَاد
٣٣ – لا تَرجعُوا للأسْرِ بعد فكاكُمْ
فالذلَّ بالأغلالِ والأصْفَاد
٣٤ – فلأنتمُ للشعب حصنٌ مانعٌ
ولأنتمُ للأرض كالأوتَاد

٣٥ – إنَّ العـــــروبةَ تشـــــرئبُّ إليكمُ
أعناقُـــهـــا شـــوقًـــا إلى الميـــعـــاد
٣٦ – فـتُـشـارِكُ «الأوراسَ» في أفـراحِـهـا
وتفِـــيـكمُ بـالصـــــدقِ في الأوعـــاد
٣٧ – أنتمْ ليـــوثُ المشـــرقـــيْنِ وأنتمُ
للـنائبـــاتِ على العـــدوِّ العـــادي
٣٨ – مـــا إنْ زأرتمْ بالعلوج وأقـــبلتْ
زمـــــرُ الـفِـــــدا وطـلائـعُ الـذُّواد
٣٩ – حـتى غـدتْ «باريسُـهـمْ» في مـأزقٍ
مـن شـــــدةِ الإبـراقِ والإرْعَـــــاد
٤٠ – وغـــدَتْ تبثُّ الرعبَ في أوســـاطهمْ
في كلِّ مـــجـــتـــمعٍ بـهـــا أو نَادِ
٤١ – تتطايرُ النيـــرانُ في حـــاناتهمْ
فَـــتُـــحِـــيلُـهـــا كـــومًـــا من الأبلاد
٤٢ – لم يجدْ في الحربِ الضَّروسِ أشدَّ من
رمـي الـقـــــذائـفِ فـي ذَوِي الإلحَـــــاد
٤٣ – فـــعليكمُ ألـفُ السَّـــلامِ وألفُ ألـ
ـف تحـــيـــةٍ تـتـــرى مَـــدى الآباد

✱✱✱✱

٦٠ - جميلة بوحيرد

١ - ادفَعْ بـهـــــمـــــتِكَ الجـلـيـلـهْ
شـــبـحَ المنيَّـــةِ عـن «جـــمـــيـلـهْ»
٢ - شـــبـحَ المشـــانـقِ والمـقَـــا
صِلِ والشـــقـــاءِ بكلِّ حِـــيـلـه
٣ - واجـــــعـلْ ذراعـكَ بـين رقْـ
ـبَـــتِـــهـــا وبـينَ ذوي الـرذيـلـه
٤ - وارفـع إلـى الـوسَـطَـاء صَـــوْ
تكَ حـــول صـــاحـــبـــةِ البطوله
٥ - هـي مـن بـنات الـصـــيـــد أصْـ
ـحـــابِ الـعـــزائمِ والرُّجـــولـه
٦ - هِـمَـمُ الـعـــروبـةِ فـي دِمَـــا
ءِ عـــروقِـــهـمْ تجـــري نَبـــيلَه
٧ - أُسْـــدٌ فَـطَـاحِـلُ قـــاومـتْ
وحـــشـــيَّـــةَ الأممِ الـدَّخِـــيـلـه
٨ - وتقـــدَّمـتْ فَـــتَـــيـــاتُـهـــا
تَحْـــمي أرومَـــتَـــهَـــا الأثِيلَه
٩ - وتـذودُ عـن أحـــواضِـــهَـــا
فـــئـــرانَ «أوروبـا» الـذَّلـيـلـه
١٠ - يحـــمي الشَّـــبـــابُ كُـــهـــولَهُ
وتُســـاهـمُ الـرَّجـلَ الـعَـــقِـــيـلـه
١١ - لـم لا نـقـــــــومُ بـدورنَـا
لجـــمـــيـلةٍ بِيَـــدٍ طويـلـه

١٢ - إنْ لـم يـكُـنْ بِـسـلاحِـنَـا
وسُـيـوفِنا البِـيضِ الصَّـقِـيله
١٣ - فَـلْـنُـرْغِـمِ الـوسـطـاءَ إذ
أيامُـهَـا أمـسَتْ قليله
١٤ - أنْ لا تُـمَـدَّ يَـدَ الـنَّـذَا
لَـةِ نـحـوَ باسِلـةٍ أصِـيلَـه
١٥ - إنـي لآسِـفُ أنْ تُـعَـذْ
ذَبَ وهْـيَ عـنوانُ الـفَـضِـيله
١٦ - أسَـفِي عليـهـا وهـي في الزْ
زِنْـزانِ ضـاويـةً نَـحِـيله
١٧ - حَكَمُـوا بإعـدامِ البـريْـ
ـئَـةِ فـوق مِـقـصَلةٍ مَـهُـوله
١٨ - واليـومَ تحت الضـربِ والتَّـعْـ
ـذيْـبِ تـأبـى أن تحـيـلـه
١٩ - وهْيَ الرَّشـيـقـةُ غـضَّـةُ الْـ
أعـطَـافِ والـعـينِ الـكَـحـيـلـه
٢٠ - قَطَعتْ على جـيـشِ العِـدَا
بـالجـرأةِ المثْلَى سـبـيـله
٢١ - بـجـزائـريـات «الجَـزا
ئِر» كـلُّ فـاتـنـةٍ خـجـوله
٢٢ - مـن أبـرَزتْـهـنَّ الحُـرو
بُ غـداةَ أشْـعِلت الفَـتـيله
٢٣ - بدَمِ الشَّـهـيـد على ثرَى
أرضِ الشَّـبـيـبَـةِ والطفـوله
٢٤ - وبكلِّ مُلتَـهِبٍ حَـمَـا
سًـا في العَـشِـيـرةِ والقـبـيله

٢٥ - لِـنَـدكَّ أبـراجَ الـطُّـغَـــــــــا
ةِ بـكـل مُـــــــهْـلِـكـةٍ ثـقـــــيـلـه
٢٦ - خَـــسِـــئتْ «فـــرنســـا» إنهـــا
أمـــــسَتْ مـــــحـطَّمَـــــةً كَـلِيلَه
٢٧ - مـــــجنونـةً قـــــد شـــــاركَتْ
مـــســـتـــوحِشَ الأحـــراشِ غِـــيْلَه
٢٨ - وتجَـــــاوزتْ حـــــدَّ الشَّـــــرا
ئِـعِ والـقـــــــــــوانـينَ الجَـلـيـلَـه
٢٩ - فـــعلَى يدِ السَّـــفـــاحِ «جَـــا
يـارَ» وَشـلَّـتِـــــــه الـهَـــــــزِيـلـه
٣٠ - ســـــــتـــــــزولُ والأيـامُ لـم
تبـــرحْ بـحطَّتِـــهـــا كـــفـــيـله

✱✱✱✱

٦٢ - فرحة شاعر(*)

١ - بوركتَ يا شـــعبَ «الجـــزائرْ»
بوركتَ شـعـبًـا غـيـرَ خـائرْ
٢ - بـوركـتَ مـن شـــــعبٍ أبـيْـ
ـيٍ لا يـخـــون ولا يـغَـــامِـــر
٣ - بـوركـتَ مِـن شـــــعبٍ بـنـو
هُ هُمُ الـضَّـــراغِـمـــةُ الكَواسِـــر
٤ - بـوركتَ إذ حَـــقَّـــقْتَ مـــا
نَصْـــبُـــو إليـــه ومـــا نُبَـــادر
٥ - بـوركـتَ إذ أعـلـنـتَ جَـــــمْـ
ـهُوريـةً والـغـــربُ صـــاغِـــر
٦ - أعَـــلـــنْـــتَ بـــينَ يَـــدِ المـــلا
مـــا تطمَـــئنُّ له الضـــمـــائر
٧ - أعلنتَـــهـــا حَـــمـــراءَ تلْـ
ـهِبُ كل طاغـــيـــة وفـــاجـــر
٨ - أعلنتَـــهَـــا ولَكَ البـــشَـــا
رةُ والعـــدوُّ له الخـــســـائر
٩ - قـــامتْ تدعـــمـــهـــا الصُّـــدو
رُ ويقْـــتَـــديـهـــا كلُّ ثائر
١٠ - قـــامتْ على المهجِ العَـــزيْـ
ـزَةِ إذ تقـــدِّمُـــهـــا البَـــشـــائر

(*) صدر قصيدته بعبارة : بمناسبة إعلان الجمهورية الجزائرية المؤقتة ١٩ سبتمبر ١٩٥٨ - برياسة فرحات عباس - بالقاهرة

١١ - حـــقَّـــقْتَ يـا رمـــزَ الـفـــدا
نصـــرًا وألـهـــبْتَ المشَـــاعـــر
١٢ - ووقَـــفْتَ في وجـــهِ الطُّغَـــا
مِ فَـــأدبروا عُـــمْيَ البَـــصـــائر
١٣ - أرعـــبْتَ «بـاريسًـــا» فَطَفْـ
ـفَـــرْتَ الدُّمـــوعَ مِن المحـــاجـــر
١٤ - وتـركـتَ «ديـجـــــولا» وفـي
أحـــشـــائـهِ قطعُ البَـــواتر
١٥ - يمسي ويصـــبحُ وهو كـــالْـ
ـمَلْدُوغ مـــضـطربًا وحـــائـر
١٦ - تحـــمـــيـــه أســـرابُ الجنو
دِ ولـم يـزلْ أبـدًا يُـحَـــــاذر
١٧ - أقـــسَـــمْتَ إذ أعلـنـتَ فـي
كلِّ المحـــافلِ والمحـــاضـــر
١٨ - أنْ لا هـوادةَ قـــبْـلَ أنْ
تحظَى ببـغْـيـتِـهَـا «الجـزائر»
١٩ - أنْ لا مُـــهَـــادنـةً ولا
سِلمًـــا ولا أمـنًـا لِـغَـــادر
٢٠ - أو يـرجَـع الحـقُّ الـسَّـلـيـ
ـبُ ويرجع المخـــذولُ خـــاسـر
٢١ - لـم يـحْـظَ مـن أوطـانـنـا
حـــتَّى ولا قـلـمُ الأظافـــر
٢٢ - نجـتـاحُـهُ كـالسـيل يَجْـ
ـتـاحُ الخـشـاشَ إلى الحـفـائر
٢٣ - قلْ للفـــرنســـيسِ اللِّئَـــا
مِ ترقَّـــبُـــوا يومَ الخـــسـائر

٢٤ - يومَ يشـــيبُ الطفلُ فـــيـــه
وفـــيـــه تنكشِفُ السَّـــرائر
٢٥ - وتوقَّـــعُـــوه فـــإنَّهُ
لا بدَّ نحـــو الغـــربِ صَـــائر
٢٦ - وعليكم سَـــتَـــدُورُ في
« بـــاريـــسِـــكـــمْ» أمُّ الـــدوائـــر
٢٧ - ويلٌ لكمْ مِن هَولِهـــا الْـ
ـمُـــضنِي ومِن ســـوءِ المصَـــائر
٢٨ - كمْ عِـــثْـــتُمُ ببـــلادنا
وسَلبْـــتُمُ منا المتـــاجـــر
٢٩ - وقَـــتلْتمُ منا الشُّـــيـــو
خَ العَـــاجـــزين وكلَّ قـــاصـــر
٣٠ - وذبحْـــتُمُ أطفـــالَنا
وَسَـنـنْـتُـمُ بـيـعَ الحَـــرائـــر
٣١ - مـــاذا تبـــقَّى في القلو
بِ لكم ســـوى فَتِّ المَـــرائر
٣٢ - سَنَسُـــوقُكم مِـــثْلَ الخِـــرَا
فِ فـــلا مُـــعـــانِدَ أو مُكابر
٣٣ - وبهـــمَّـــةِ الأحـــرارِ سَـــوْ
فَ نُبِـــيـــدُكمْ وبعَـــزمِ «ناصـــر»
٣٤ - ونطهِّـــرُ الأرضَ الزكـــيَّـــةَ
كلَّـهَـــا مـن كلِّ جَـــائـــر
٣٥ - ونُعِـــيـــدُ مـــا تصـــبـــو لَهُ
«وهرانُ» من أغلَى المفـــاخـــر
٣٦ - ونَشِـــيـــدُ أفـــراحَ العُـــرو
بَةِ في البـــوادي والحَـــواضـــر

٣٨ - لـم تُـلْـقِ أيـديـنـا الـسِّـــــــــلا
حَ وبـيْـنَـنـا أمُّ الـكَـبـــــــــائـر
٣٩ - حـــــتَّى نـحـطِّـمَ رأسَـــــهـــــا
ونُـعِـــيـــــدَهـمْ مِـــــثْلَ الـعَـــواهـر

✱✱✱✱

٦٢ - قف للجزائر

١ - قف للجـــزائر إجـــلالاً وإكْـــبَـــارا
واسْـــتـــذرِفِ الدمعَ من عـــينيكَ مِـــدرارا

٢ - قـفْ «لابـن بـلا» وأبـطـالٍ تُســـــــانِدُه
واهْدِ السَّـــــلامَ إلى «الأوراس» مِـــــعْطارا

٣ - قفْ «لابنِ بلا» و«ضيَّافَ» و«خَيضرَ» واذْ
كُـــرْ «آيةَ احـــمـــد» و «البـــيطاط» تذكَـــارا

٤ - وقف لفـخـرِ النسـاء الفـاضـلاتِ وأعْـ
ـنِهـــا «جـــمـــيلةَ» من لم تشكُ إضـــرارا

٥ - قـد اسـتـخـفتْ بتـعـذيبِ السِّـياط فلم
تـعـــــبـــــأْ بـه أو أذاعتْ قـطُّ أســـــرارا

٦ - قـف حيِّ أبـناءَ عـمٍّ لا تُنَـهْـنِـهَـــــهُـمْ..
قـــســـــاوةُ العِلجِ أو يـخـــشـــوْنَ إنذارا

٧ - حيِّ البطولاتِ حيِّ المنتـــمينَ لهـــا
أهلُ المروءاتِ صـــانوا العـــهـــدَ والجـــارا

٨ - حيِّ المغـــاويرَ آسَـــادَ العَـــرينِ أبتْ
أنْ لا تُهـــادِنَ حـــتى تـأخـــذَ الثَـــارا

٩ - مِنْ كلِّ أروعَ لم تُخـــذلْ عـــزيمتُـــهُ
يسـتـقـبلُ الموتَ في الهـيـجـاء مـخـتـارا

١٠ - إذا التـقى بالعِـدا ثارتْ حـفـيظتُـهُ
فـتـســـتَـحـيلَ براكِـينًا وإعْـصَـارا

١١ – لا تحسَبنَّ سجونَ الظلم تُرهبُهمْ
وقد أعدُّوا لكفِّ البَغْيِ بتَّارا
١٢ – لم يُرهِبِ المدفعُ الرشَّاشُ جمعَهمْ
ولم يهابوا زنَازِينًا وأسْوارا
١٣ – صاموا احتجاجًا فصام العربُ قاطبةً
سُخطًا على مومِسٍ تستعذِبُ العارا
١٤ – على الغشوم التي «ديجول» أوردَها
من بَعْدِ «موليه» أوحالاً وأوعارا
١٥ – لقد أصرَّ على أنْ لا يهادنَهمْ
وأنْ يجازيَهمْ بالصُّنع إنكارا
١٦ – فما استكانوا لتهديدِ اللئيم لهم
وقدْ أصَرُّوا لردِّ الضِّيمِ إصْرَارا
١٧ – هُمُ الأشَاوسُ ما هانوا وما وهنوا
يومًا ولم يُعْدَموا في الحرب أنصارا
١٨ – لم يعْرفِ الدهرُ أقسى من قلوبهمُ
يومَ الكريهةِ أو في السِّلْم إبْرَارا
١٩ – أمضى من الصَّارم الهندي بأسُهمُ
عاشوا كمَا خُلقوا في الدهر أحرارا
٢٠ – قل للفرنسيس مَنْ لو قِيسَ أشرسُ ما
في الكائناتِ لنالوا السِّبقَ تِكْرارا
٢١ – الناكثينَ عهودًا لا يخيسُ بها
إلا الذي أنكَرَ الأخلاقَ إنكارا
٢٢ – إن «الجزائرَ» لم تهدأ قَسَاورُها
حتى تُذيقَ مريرَ الفتكِ غَدَّارا
٢٣ – لم يستحلَّ رُبا «وهرانَ» غَائلُها
أو يستغِلَّ من الصحراء أشْبَارا

٢٤ – ودونَهـا الأُسْـدُ لم يؤووا الدخـيلَ بهـا
ولـم يُنِيلُـوه ممَّـا رامَ مِـــــعْـــــشَـــــارا
٢٥ – سنجــعلُ الأرضَ أخــدودًا ونوقِـدُها
من بَعْــدِ رَمْــيــــهِمُ في قَـــعْـــرِها نارا

✱✱✱✱

٣٢ - عبد الله بن عبد الوهاب (*)

٦٣ - أنا . . والمنى . . (من أهازيج الجزائر)

١ - أنا والليلُ وأنتَ،
٢ - ثم لحني،
٣ - وطبولي ،
٤ - والمنى ترقصُ حولي، وارتشفنا:
٥ - وارتشفنا
٦ - حبَّنا حتى ثمِلْنا
٧ - غيرَ أنا
٨ - لم نزل نرنو كأنَّا
٩ - من جديد
١٠ - لم نحاولْ بعد تحطيم القيود كي نغني
١١ - كي نغني
١٢ - أغنيات الحُبِّ في أرض الظلام
١٣ - والقتام
١٤ - يا منايا
١٥ - وتعالَى!
١٦ - مرةً أخرى تعالَى
١٧ - حبنا راضٍ علينا
١٨ - وسنرقَى

(*) شاعر سعودي.
- المصدر: ديوان النار والزيتون في الجزائر.

١٩ – سلَّمًا حتى السلام
٢٠ – في بلادي .. وبلادك
٢١ – ثم نأتي
٢٢ – أنا والضوءُ وأنتَ
٢٣ – ثم لحني وطبولي.

✱✱✱✱

٦٤ - شحرور وشجر

(من القرية التي قصفتها النار في الجزائر)

١ – البردُ وهدات قريتنا،
٢ – وأكداسُ الظلام
٣ – وصدى الرياح الراحلات
٤ – إلى الشمال:
٥ – لن تنفع الذكرى!
٦ – وشحرور يصيح :
٧ – ثوري لأجلي!
٨ – أنت يا أشجار،
٩ – من عمقي الجريح
١٠ – ثوري!
١١ – وأذرعك الطويلة للفضاء
١٢ – منصوبة.. صلداء
١٣ – تهتف في جنون
١٤ – قد كان لي .. عشٌّ وطين
١٥ – قد كان .. بالأمس الأمين
١٦ – والأمس ولَّى
١٧ – ليس يرضينا
١٨ – وأضواء السماء
١٩ – ملقى الصقور الحمر .. والأحلام
٢٠ – تقسو

٢١ – على من لا وفاء .. له
٢٢ – وأنفاس الحياه
٢٣ – كانت هنا
٢٤ – كانت على وهدات قريتنا
٢٥ – تؤججها النجوم

✷✷✷✷

٦٥ - الصباح في الجزائر

١ - في الصباح:

عند ما تبزغ شمس الكون من خلف الدهور

٢ - كي تباح:

أنة المسكين يبصرها الضرير

٣ - لا مزاح:

هذه أشلاؤنا عند الصخور

٤ - في نواح:

والندى خلفه الليل كدمعٍ من ضمير

٥ - من جراح:

يلثم الوردة والتالي زهور

٦ - في فتور:

سار لم يترك سوى الدمعة والهمِّ المتاح

٧ - من دهور:

سار يبغي عالمًا آخر يشدوه الكفاح

٨ - لا يخور:

والليالي عادةً تسعى لأصحاب النجاح والثبور

****

٦٦ - النار والزيتون (نشيد الجزائر)(*)

١ - لا عـــــاشتِ الأحـــــزانْ
لا مـــــاتت الفـــــرحـــــةْ
٢ - لا أخـــمـــــدت نيـــرانْ
تســـــعى إلى فـــــرحـــــةْ
٣ - يـا طـائـرَ الـزيـتـــــــون
عَـــــــــــــرِّجْ عـلـــى داري
٤ - وانشـــدْ نشـــيـــدَ الكون
واعـــــــــــــزف بـأوتـاري
٥ - فـــــالمدفـعُ الرشـــــاشْ
من ضـــــمن مـــــا يـقنون
٦ - فـي مِـــــعْـــــزَفِ الأيام
فـي جـــــوقَـــــةِ الـنـار
٧ - الـنـارُ لا نِسْـــــــرين
تُـهـــــــــدَى إلـى الأنـذال
٨ - فـي كلِّ ومْـــضَـــةِ عين
طـول المـدى ســـــــــاري
٩ - «وهـــرانُ» يـــا وهـــران
يـا مـــعـــبـــدَ الثـــوار

(*) شاعر سعودي.
- المصدر: ديوان النار والزيتون في الجزائر.

١٠ – يـا مكـمـنَ الأحـــــــرار..
يـــا نـــارُ تـــطـــفـــئ نـــار
١١ – إنّـــا عـــلـــى الـــدرب
هـــــذي أيـــاديـــنـــــا
١٢ – نـارٌ تـشـــــــــد الـنـار
تـلـهـبُ أعـــــــــاديـنـا
١٣ – فلْنسْـــعِـــدِ الأطفـــال
فـــي طـــول واديـــنـــا
١٤ – غـنِّـي لـنـا يـا طـيـــــر
غـنِّـي لـنـا الـصـــــــبـح
١٥ – واصـــدحْ بلا تقـصـيـــر
فـي مـكـمـن الـقـــــــبـح
١٦ – إنّـــا نـــوَّدُ الـــنـــور
فـي كـل أحـــــيـــانـا
١٧ – فـــي طـــول خـــطِّ الـــزور
مـن جَـــــورِ أعـــــدانـا
١٨ – لا عـــاشـتِ الأحـــزان
لا مـــاتـتِ الـفـــرحـــة
١٩ – لا أُخْـــمِـــدتْ نيـــران
تـســـعَى إلـى فـــرحـــة

****

٣٣ - عبد الله بن علي الخليلي(*)

٦٧ - إلى إخواننا في الجزائر

١ - يا طاويَ البِـــــيـــــدِ على رجلـه
مـــــــــــا أنـتَ مـن بـدرٍ ولا أهـلِـهِ

٢ - يا لهـــجـــةَ الشـــاعـــرِ في كـــوخـــهِ
لـسـتَ مـن الـنِّـيـــــر فـي فـــــضْـلـه

٣ - رأيتُـــــهُ يـخـطرُ فـي أفْـــــقِـــــهِ
وأنـت فـي الـبـــــيـــــدِ عـلـى ظلِّـه

٤ - فـــــقـلـتُ مـــــا بالُ أخـي عَـــــقِّنِي
أهـــكـــذا الخِـــلُّ عـــلـــى خِـــلِّـــه

٥ - اربـعْ عـلـى ضـلـعِكَ يـا بـنَ الـظّـبَـــــا
فـــــالـفـــــرعُ مـنـســـــوبٌ إلـى أصلِه

٦ - أغـــــرَّك الإطراءُ من شـــــاعـــــرٍ
أقـــــــام فـي الـبـــــــدو عـلـى رَحْـلِـه

٧ - لـم يـرَ إلاك فـنـاجَـى الـهـــــــوى
وأنـت كـــــالـهـــــمـــــزة فـي وصْـلِـه

٨ - فـــــأرسـلِ الـنظرةَ مـــــسـعـــــورةً
والـقـلـب كـــــالـمـلْـسُـــــوعِ مـن صـلِّـه

(*) شاعر عماني
- قال القصيدة عام ١٩٦٣ - أعقاب نجاح ثورة الشعب الجزائـري على الاستعمار الفرنسي .
- المصـدر : ديوان وحي العبقرية

٩ - يا حـــادِيَ العـــيسِ هَنِئْتَ السُّـــرَى
فـاحـمـدْ صـبـاحَ العـزِّ واسْـتَـجْلِه
١٠ - أصـــبحْ بـأفـــيَـــاء بني عَـــمِّنا
حـــيثُ حـــســـامُ الموت في نَصْلِه
١١ - حـــيث يدُ النجـــدة تجـــري دمًـــا
من مـــــقـــــتل الغـــــاصب في تلِّه
١٢ - حـيثُ حـســامُ الشَّـهمِ من قلبِـهِ
أجـــــرى ولو كـــــان على قَـــــتلِه
١٣ - حـــيث التَـــوى أعـــذب من سلسلٍ
مـــــــا قـطـع الربـقـــــــة من ذلـه
١٤ - «جـــزائرُ» الحـــرةِ لا تجـــزعي
من مُطْبق البـــــاب على قُـــــفْلِه
١٥ - فـــــإن يكن أوصَـــــدَهُ برهـةً
عـليكِ حـــــتى صـــــرتِ في غـلِّه
١٦ - يســـــومك الخـــــسفَ ولا دافعٌ
فـي ذمـــــــــــة الـلـه وفـي إلِّـه
١٧ - جَـثـا على صـــدرك في ظلمِـــهِ
وامـــــتصّ شـــــريانَكِ في دُغْـلِه
١٨ - فـــــــإنك الماردُ شـقَّ الـدجَـى
مُنطلقًـــــا كـــــالبـــــرق في وبْلِه
١٩ - صـاعـقـةٌ أرسلهـا بالقـضـا
على العِـــدا «جـــبـــريلُ» في رَسْلِه
٢٠ - «جـــزائرُ» النجـــدةِ هذي العُـــلا
جـــاءتك كـــالأشـــقـــر في شِكله
٢١ - جـــاءتك والأيام في غَـــيظِهـــا
كـــمُـــوقِـــدِ النار على جَـــزله

٢٢ – تنسابُ في استعمارها حيَّةٌ
تدمدمُ الشعبَ على أهله

٢٣ – لكنه شعبٌ أبيٌّ أبَى
أن يبْرُدَ الحوضُ لمحتلِه

٢٤ – كالليث في غابته خادرٌ
أن يَصِلَ الضرُّ إلى شِبله

٢٥ – يفتَرُّ للغاضب عن مُرْهَفٍ
يقذفُ بالحقِّ على بُطله

٢٦ – لله منه حججًا خاضها
ثمانيًا لم يغفُ عن ذِحْله

٢٧ – يخوضها هولاً وحينًا لظى
يُسْعِرُها الأشقرُ من أجله

٢٨ – يا لأوربا كم رصَدتِ الهُدى
فينا وكم أمْعَنتِ في خَتْلِه

٢٩ – نحَرتِ فينا الملكَ لما قضى
فيك على الطاغوت مِن جَدلِه

٣٠ – وكنت في أسلافنا سابقاً
أهونَ للباحث عن حِسْله

٣١ – ذاك لأن القومَ لم ينظروا
إلا إلى الرحمن في بَسْله

٣٢ – فآثروا الموتَ فعاشوا به
أعزةً كالشّهم في جدله

٣٣ – من يعشقِ الموتَ يعشْ سالمًا
من سطوةِ الخصْم ومن فِعْله

٣٤ – فجاء في أعقابهمْ منهمُ
خَلْفٌ أضاعوا الدين من أصْلِه

٣٥ – وآثروا الدنيـــا فـــهـــانوا بهـــا
مـــــا سُـــــرَّ بـالأيامِ كـــــالأبْلَه
٣٦ – وأصـبـحـوا أذنابَ مـسـتـعـمـرٍ
كـــــمُـــــدْخِل الخـــــائن في أهله
٣٧ – فَـــعَظُمَ الشِّـــرْكُ وهانَ الهُـــدى
وســـــاءتِ البـــيـــئـــةُ في نَذْله
٣٨ – فـــاخـــتلط الحـــابل من ذا وذا
بـنـابـلٍ كـــــــــالأَرْيِ فـي نـحْـلِـه
٣٩ – فكان أهلُ الأمـــــرِ في أمـــــرِهِمْ
كـــــــزارعِ الحنظلِ في حـــــــقله
٤٠ – «جـــزائر» النجـــدة خـــوضي الردى
إلـى دمِ الخـــــــــصم إلـى هـبـلـه
٤١ – وأرسِلي الصَّـرخـةَ يدوي الفَـضـا
منـهـــــا ويُودي الغـــــرب عن بسله
٤٢ – وابتـــهـــجي في شـــعـــبك الحـــرِّ لا
يمـسَّـكِ الـضَّـــــــــيـمُ عـلـى أثْـلِـه
٤٣ – ولْتَـــســـعـــدي فـــيـــه به إنه
شـــــــعبٌ يبـينُ الجِـــــــدُّ عن هَـزْله
٤٤ – ولتـــهنئي السَّـــعـــدَ وتاريخَـــه
يـعـــــبثُ خـــــتمُ المسكِ في ســـــهله

****

٦٨ - من وحي الجزائر

١ - تحـيـةَ مـأسـورِ الفـؤادِ سَليـبـهِ
تخـبطه مـسّـاً فـراقُ حـبـيـبـهِ

٢ - تحـيـةَ من يبكي إذا الليل جنَّهُ
ويضـحك والأشـواق ملءُ قُلوبه

٣ - تحـيـة ملسـوعِ الغـرام سليـمِـه
تحـيـة مـأخـوذ الفـؤاد سليـبـه

٤ - رمته عَروبُ الحُسْنِ من جانب الحمى
فـخـرَّ صـريعـاً بين عطفي عـروبه

٥ - أحـبـايَ مـا لي والنوى تقـتـضي يدي
كـأنـي وراءَ الـنـجـم طـوعَ دؤوبـه

٦ - سـلامٌ عليكمْ من مـشـوقٍ تُذيبُـهُ
ليـالـي المنى في ذكـرياتِ مُـذيبِـه

٧ - يصـافحُ في ريف الجـزائر أيديًا
غَـذَاها جـلالُ الفـخـرِ فـضلُ حليـبـه

٨ - مـدينةُ ألف الألف من شـهـدائهـا
بأزكى دمٍ هامَ الجـلالُ بطيـبـه

٩ - تشـرَّفتِ الفـصـحى بهم وأراشـهـا
نداهمْ فـهـامتْ في فنون ضـروبه

١٠ - كـرامٌ لهم في دوحـة العـز مـضـربٌ
كـأنـهمُ دونَ البَـرايـا حَظُوا بـه

١١ – رَقُــوا سُلّمًــا لا الدهرُ يبلغُ شَــأوَهُ
ولا الـفَـلَـكُ الـدَّوارُ خَـلْـفَ خُـطُـوبِـه
١٢ – فـجـاءوا إلى العلياء من فـوق هامِـهـا
على شــرفٍ لم يسـبـقـوا بضـريبـه

✲✲✲✲✲

١٣ – هو الفـخـرُ والتـاريخ يَكتبُ بالدِّمَـا
صــحــائفَ تلقِي العــزَّ خلْفَ حــروبه
١٤ – يُرَقِّـمـهُـا بالنور من مَنْبعِ الضِّـيـا
ويقــرؤها والجِـد صــوتُ خَطيــبــه
١٥ – ويرسُمـها بالحمدِ في صُحفِ النُّهَى
فــفي كل عــقلٍ نســخــة تنجلي به

✲✲✲✲✲

١٦ – بني يعـربٍ فـيـهـا ومن لي كـيـعـربٍ
إذا الدهر ضمَّ الســوء طيَّ جــيــوبه
١٧ – ورثتمْ إراقــاتِ الدِّمــا عن أبوَّةٍ
لـهــا دانَ صــرفُ الدهرِ تحت نُدوبه
١٨ – تزعَّـمَـهـا المخـتـارُ والكفـر بازلٌ
فــذَلَّ لســيف الله رغمَ شُطوبه
١٩ – وقــاومــهــا الصِّـدِّيقُ والناس ردةٌ
فــعــادَ جــلالُ الحقِّ بين شــعــوبه
٢٠ – وقـارعـهـا الفـاروقُ شـرقـاً ومـغـربًا
فـحطَّم سـيفَ الشِّـركِ تحت صليـبـه
٢١ – إليـهـا إليـهـا أنتمُ أهلُ صَـرحِـهـا
وبانوُه في خــبثِ الزمــانِ وطِيــبــه

✲✲✲✲✲

٢٢ – سـلامٌ عليكمْ من مـدينٍ بحـبكُم
يهـيمُ به في فـخْـرهِ ونَسِـيـبـه
٢٣ – دعـاهُ إليكم باعِثٌ ملء قلبـه
يُمـثِّلُ فـيـه شـعـبـه في أريبـه
٢٤ – له دعـوةٌ بالعلم طالتْ صُـروحُـهـا
على الكون في مـألوفِـه وغـريبـه
٢٥ – تجلَّى بهـا إيمانُ شـعبٍ مـقـدسٍ
شـقـيقٍ لكم في شـرقـه وجنوبه

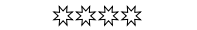

٢٦ – عُـمـانُ الذي مـا ذلَّ للدهر لحظةً
وكم جـاءه من بأسـه في عَـصِـيـبـه
٢٧ – تحـدى الليـالي وهْي سـودٌ كـوالحٌ
فـهَـدَّ قـواها والقـضـا في دروبه
٢٨ – تحـمِّلني أزكى التـحـيـات والثَّنا
لَكمْ ليَـفي من حـقِّكم بوجُـوبه
٢٩ – رأى مجدَكمْ سطراً على جبهة العُلا
فـجـاء إليكمْ في لسـانِ أديبـه
٣٠ – ليكتب معنى الحمد شعراً على الوفا
ويخـتـمـه بالمسك في نفحِ طيـبـه

٣٤ - عبد الله بن يحيى العلوي(*)

٦٩ - الجزائر في: تقرير سياسي منظوم(*)

١ - وأوفَـــدتْ مندوبَهـــا الجـــزائر
«أحـــمـــدَ فـــرنســـيس» الوزيرَ الثـــائر
٢ - وصِنْوه عـبـدَ الحـمـيـد مـهـري
ليكشِـــفـــا للكون دون ســـتـــر
٣ - عن هَولِ مـــا تفـــعله فـــرنســـا
فـــأدمـــيـــا والله منه النفـــســـا

☆☆☆☆☆

٤ - كـمـا رأوا شـجبَ فـرنسـا الفـاجـرة
بكلِّ مـــا أوتوه حـــتى آخـــره
٥ - لـعـلـهـــا توقـف بـالـكـلـيـــة
إجـــراءها التـــجـــاربَ الذريَّةْ

☆☆☆☆☆

٦ - وأيدوا «عُـــمـــان» و «الجـــزائر»
بمـا لـديـهـم بـاطـنـاً وظـاهـر
٧ - وقـــرروا وليس فـــيـــهم حـــائر
سَـــداد «مـــيـــزانيـــةِ الجـــزائر»

✱✱✱✱

(*) شاعر يمني.
- التعليق المنظوم يشير إلى حدث جرى في مجلس جامعة الدول العربية المنعقد بمدينة الدار البيضاء في سبتمبر ١٩٥٩ - نظم الشاعر العلوي اليمني خلاصة ما تحدث عنه مندوب الجزائر وأهم ما أتخذ مجلس الجامعة من قرارات تمس القضية الجزائرية.
- المصدر: من كتاب تقرير سياسي منظوم.

٣٥ - عبدالولي الشميري(*)

٧٠ - قالت غيور

١ - بروقُ الشـــوقِ أم وهجُ المشـــاعـــرْ
يلوح على جـــبـــينكِ بالبـــشـــائرْ
٢ - تقـــولُ وقـــد بكتْ جـــزعـــاً غـــيـــورٌ
وأدمـــعـــهـــا مُـــجَـــرِّدةٌ خناجـــر
٣ - أراك مـــولـهـًــا جـــذلاً مـــعنًّى
ودمـعُ الـعـين فـي الخـــــــدين ظاهـر
٤ - أتعـشق؟ من سـواي سـبـتك حـبّـاً؟
فـــإني لست أقـــبل بالضـــرائر
٥ - فـــحُطَّ الرحلَ! لا ســـفـــراً قـــريبـــاً
وأقـــسمُ لا أراكَ لـهـــا مُـــسَـــافـــر
٦ - عـــرفتُ الحبَّ في عـــينيك يلهـــو
لأنكَ شـــاعـــرٌ والحبُّ شـــاعـــر
٧ - وإلا قلتَ من هـي؟ واعـــتـــرف لي
فـــإن القلب للمـــحـــبـــوب غـــافـــر
٨ - أجـــبت نعم أحب وذا اعـــتـــرافي
وفـــاتنتي لـهـــا فـــتكاتُ ســـاحـــر

(*) شاعر يمني.
- المصدر: القصيدة الأولى من ديوان أوتار - الثانية ألقاها في مسرح دار الأوبرا بالقاهرة ٢٠٠٣/١١/١ (عيد استقلال الجزائر).

٩ – تفَـانى العـاشـقـون على هَواها
وسـاقـوا مَـهْـرَها مليـونَ ثائر
١٠ – وأهلُوها الأشَـاوسُ كـرَّمـوها
لتـغـدو اليـومَ سـيـدةَ الحـرائر
١١ – فـقـالت (ها) عـرفت هواك حـقّـاً
فـأنت إذًا حـبـيـبـتك الجـزائر
١٢ – نعم أهوى الجـزائر مـثل حـبِّي
لأرض الجنتين وللمـعـافـر
١٣ – دعـيني ألثم الأوراس فـيـهـا
وأرشف من مـراشِـفـهـا المساكـر
١٤ – دعـيني اليـوم أسـجـدُ في ثراها
ترابٌ مـثلُ مـاء السُّـحْبِ طاهر
١٥ – تُقَـبِّلُه الكرامـةُ كلَّ يومٍ
ومن جـسـدِ الضـيـاء له مَنائر
١٦ – رأيتُ الشـمسَ تشـرقُ في يديه
وتحْـبـو في القـبـائلِ والعـشَـائر
١٧ – وجـئت اليـومَ من سـبـأ يقـينًا
بـأنبـاءِ الأوائل والأواخـر
١٨ – بلادُ أرومـةٍ وسـمـاءُ مـجـدٍ
ومـوئلُ فـاتحٍ وعـرينُ ظافـر
١٩ – ومـاذا عن حنينك للغـواني
وللغَـاداتِ ربَّاتِ الضـفـائر؟
٢٠ – فـقلت لهـا زمـانُ اللهـو ولَّى
وذا زمن الرجـوع إلى الدفـاتر
٢١ – كَـبِـرنا لم يَعُـد في القلب إلا
جـراحـاتٌ وتأنيبُ الضـمـائر

٢٢ – وأحـــزان العـــروبة جـــاثمـــاتٌ
على بســـمـــاتنا فـــمـــتى تغـــادر؟
٢٣ – مـــتى تتـــعـــانقُ الأقطارُ لُقـــيًـــا؟
مـــتى يمحى الفـــراقُ مـــتى يهـــاجِـــر؟
٢٤ – تمزِّقُنا مطامعُ حَـــاكـــمـــينا
ويَحكُمـــهمْ (دبليـــو) الحـــقـــد فـــاجـــر

****

٧١ - لذكرى انتصار ثورة الجزائر

١ - يا قلبُ أينُكَ؟ أين ولَّى خـــاطري؟
وبأي حـــرفٍ قـــد أخطُّ دفـــاتري
٢ - لما رحلتَ إلى الحِـسَـــان وكنتَ في
أوجِ المعـــالي والشـــبـــاب النَّاضِـــر
٣ - وهجـرتَ أحـلامي وأقـلامَ الهـوى
وذهبتَ عند خُـوارِ عِـجْلِ السَّـامـري
٤ - وأبيتَ أن تبـقى مـعي وكـأننا
خـصْـمـانِ يقـتـتـلان دونَ عـسـاكـر
٥ - يا قلبُ أينُك؟ والحـيـاةُ قـصـيـرةٌ
والوصلُ أقـصـرُ من خـيـالٍ عـابر
٦ - مـا لي إذا جـحـدَ المودةَ خـائنٌ؟!!
مـا لي إذا جـرح الأحـبـةُ خـاطري؟
٧ - مـا لي أراك تغـيب؟ أين تقـاطرتْ؟
بك غـاديات الحب في ذا البـاكـر
٨ - أإلى بلاد الشـام حـيث توجـهتْ؟!
ودمـوعُ عـينك كـالغـزيرِ الماطر
٩ - أم نحـو صنعـاءَ التي لحَـمَـامـهـا
أهـفـو وللأرج العَليل العـاطر؟
١٠ - يا قلبُ قل لي أين أنت؟ ومـا ترى
أتحبُّ؟ أم تهـوى جـراح مـشـاعـر؟

١١ – ويجـــيبُ من خلْفِ الضُّلوعِ كـــأنه
في الأسْـــرِ يبكي من قـــيـــودِ الآســـر
١٢ – ويقـــول قلبك لم يعـــدْ في وســـعِـــه
صـــبـــراً هنا يبـــقى لقـــيـــدٍ آخـــر
١٣ – أنا لم أعـدْ في مـصـرَ إلا شـاعـرًا
لا شيء إلا الشـــعـــرُ كلُّ مـــفـــاخـــري
١٤ – أنا في الحـقـيـقـة شـاعـرٌ ومـحـاربٌ
وهواي في حب الجـــهـــاد جـــزائري
١٥ – إنَّ الجـــزائرَ والكفـــاحَ مـــلاحـــمي
تُروَى إذا كـــبَتَ اللســـانُ سَـــرائري
١٦ – إن الجـــزائرَ والكفـــاحَ تعـــاشَـــقَـــا
وعـــشـــقتُ ذين العـــاشـــقـــيْنِ فـــحَـــاذر
١٧ – وركـــبتُ من هول الجـــحـــيم خنادقًـــا
وغـــدوتُ من أتبـــاعِ عـــبـــدِ القـــادر
١٨ – وطن عليـــه من الفـــداء غِـــلالةٌ
ومن الشُّـــمـــوخِ مـــعـــاطِفي ومَـــآزري
١٩ – ولثـــورة الأوراسِ أكـــمل عـــبـــرةٍ
فـــبـــأي شـــرع أنحني للجـــائر؟
٢٠ – وبأي مـــيـــزان العـــقـــول ســـينثني
شـــارون إلا بـالدخـــان الزاخـــر
٢١ – إن التَّـــحـــرُّرَ للبـــلاد أمـــانةٌ
لله في عنق الحُـــسَـــام البَـــاتر
٢٢ – مـا عـدتُ أعـشقُ والبـلاد أسـيـرةٌ
مـســـتـــعـــمـــرًا يلهـــو بعـــرضٍ طاهر
٢٣ – مـا عـدت أُعـرف عـاشـقًـا ومـتـيَّمًـا
إن الصـــبـــايا قـــد كـــرهْنَ جَـــواهري

٢٤ – مـا عـدت أعـرف للرجـولةِ حـقَّـهـا
مُـــذْ حـــامَ حـــولَ حِـــمى المذلة طائري
٢٥ – عـفـوًا إذا جـاوزتُ بحـرًا كـامـلاً
وغـــرفْتُ من بحـــرِ الغَـــرام الوافـــر
٢٦ – للشـــاعـــر المنطيقِ أجنحـــةُ العـــلا
في قـــومِـــه وسِـــواه ليس بشـــاعـــر
٢٧ – إني صـــبـــرتُ وفي التَّـــصـــبُّـــر ذِلةٌ
مـــا عـــدتُ أطمعُ في ثواب الصـــابر
٢٨ – وكـرهتُ زجـرَ القـاعـدينَ عن العـلا
حـــتى كـــفـــرتُ اليـــومَ زجـــرَ الزاجـــر
٢٩ – وكـــفـــرتُ بالفـــيـــتـــو اللعينِ وأهلِه
إني غـــــدوتُ مع الكفـــــاح جـــــزائري

****

٣٦ - عدنان علي رضا النحوي(*)

٧٢ - دم الجزائر فوار بساحتها !

١ - اصـمِتْ ! فـمـا عـادَ يُجـدي عنده الكَلِمُ
ولستُ أدري: عــمًى أعــيَــاهُ أمْ صَــمَمُ
٢ - أو غـضــبــةً نزعتْ من صــدره أمَــلاً
فَــجُنَّ والتــاعَ منه الســاحُ والقِــمَم
٣ - أو حَــســرةً زرعتْ غــيظاً يمور به
هَولٌ تـفــجَّــر منه الســهل والأجَم
٤ - أو حـيـرةً في فـيـافي الأرض تاه بهـا
رشــدٌ وضلت على أوهامــهــا القــدم
٥ - أو ثـورةً مـن أسـى بـاتـت تمـزِّقُــه
فــقطعتْ بين أنيــابِ الأسَى الرحم
٦ - أو فــرقــةً أوهتِ الآمــال فــانفــرطتْ
كلُّ العُــرَا وحــبــالُ الودِّ والذمم
٧ - فـأصـبـحـوا شِـيـعـاً شـقت ثغـورهمُ
للمــجــرمين على أبوابهــا ازدحــمــوا
٨ - تبلَّد الحسُّ! لا حــزنٌ ولا فــرحٌ
يـهــزُّه، أو أسى أو نـكبــةٌ عــمم
٩ - ولا الأعـاصـيـرُ مـهـمـا ثار ثائرُها
ولا البــراكينُ جنَّتْ عندها الحِــمَم

(*) شاعر سعودي.
- نظمها الشاعر في أكتوبر ١٩٩٧.
- المصدر: ديوان عبر وعبرات.

١٠ – ولا الزلازلُ يطوي جـــوفـــهـــا قللاً
ويخـــتـــفي عندها الإعـــمـــار والنسم
١١ – مَن ذاك؟! ويحِي! أرى من حاله عَجَباً
يخـــفـــيـــه عني ظلامُ الليل والبَـــهَم
١٢ – دمُ الجـــزائر فـــوارٌ بســاحـــتـــهـــا
تَهِـــيْـــجُـــه أممٌ من بعـــدها أمم
١٣ – يا للجـــزائر ! أهـوالٌ مـــروعـــةٌ
وفـــتـنـةٌ في رباها الـيـــومَ تضطرم
١٤ – دمٌ تدفق في ســاحـــاتهـــا وجـــرى
كـــأنه الموجُ في الســـاحـــات يلتطم
١٥ – دمُ الجـــزائر، ويحي، كـــان نور هدى
وكـــان يشـــرق منه الســـهل والعلم
١٦ – وراية الحقِّ في ســاحـــاتهـــا خـفـقتْ
لله، لا لســـواه، الحـــربُ والسلم
١٧ – أرضُ الشـــهـــادة! مـــازالت منائرها
نوراً توهَّج من عليـــائه الشَّـــمم
١٨ – ألقتْ على الســاح من أكـبـادها فلذاً
تدافـــعـــوا زمـــراً تمضي وتقـــتـــحم
١٩ – لـلـه درك!كـم أطـلـقـت مـن بـطـلٍ
فـــأشـــرقت منهمُ الأفـــلاك والنجم
٢٠ – ولم تزل قـمـمُ الأجـيـــال من دمـــهمْ
وهَّـاجَـــــــةً وذرا أوراسَ تـضـطـرم
٢١ – أوراسُ ذكـرى وهل تنسى مـعـاقِلُه
وكـــان يهـــدر منهـــا ســـيلُه العَـــرِم
٢٢ – من كـــان يأوي إليـــه من مطاردةٍ
بالله،لا بســـواه، كـــان يعـــتـــصم

٢٣ – أرضَ الجـزائر! مـاذا قـدْ دهاكِ ومـا
تكـاد منـك جـــــراحُ الأمس تلـتَـــــئم
٢٤ – قـد كنت نوراً على الآفـاق منتـشـراً
وطلـعـــــةً برؤى الآمـــــال تبـــتـــــسم
٢٥ – بالأمس كنت دمـــاً بالنور مـــؤتلقـــاً
واليـــــومَ من دمك الظلمـــــاءُ تكتـــــتم
٢٦ – مـاذا دهاك؟! فـأضـحى الليلُ منعـقداً
علـى رباك ومَـــــاجَ الشـــــرُّ والغَـــــمم
٢٧ – هـذي الجـريمةُ من يوري مـــواقـــدَها
ومن يؤجـــجـــهـــا؟ الأشـــبـــاح والظلم
٢٨ – مـاذا أرى في سـواد الليل؟! واعـجـباً
كـــــأنـه شـــــبحٌ يدنـو وينـهـــــــزم
٢٩ – يكاد يطلعُ أحـــيـــــاناً فَـــأُنكِرُه
يحـــــوطُه في ذهـولي الشكُّ والتُّـــــهَم
٣٠ – طفـلٌ تمزَّقَ بـالسـكين أضـلُـعُـــــــه
ونســـــــوةٌ بـجـنـون الفـــــأس تصْطَلم
٣١ – النائمـون على أحـلامـهم صُـعـقـوا
ومـــا أفـــاقـــوا! وغـــاب العـــمـــرُ والحُلُم
٣٢ – والعـــائدونَ بزادٍ من مـــجـــاهدةٍ
يـغـــــــذون من أنـفـس في الدار تـزدحم
٣٣ – عـادوا فـمـا وجـدوا إلا بقـيـتـهم:
أشـــــلاؤهم مـــــزقٌ من حـــــولـهم ودم
٣٤ – للـه درَّ أبٍ كم كـــــان يدفـــــعـــــه
لزوجِـــه وبنيـــهِ الشَّـــوقُ والجَـــشَم
٣٥ – على يديه هدايا كي يفـــاجـــئـــهم
فـــفـــاجـــؤوه: سكونُ الموتِ والعَـــدم

٣٦ – تنهار أضلاعه! يهوي على فزعٍ
يكاد يصرعه مما رأى اللمم

٣٧ – ما بين ساقٍ هنا أو بين جمجمةٍ
هناك، تلقى سباقَ الموت يَحْتَدِم

٣٨ – وذاك وجهٌ على عينيه حملقةٌ
من الفجاءة! من أهوالها الألم

٣٩ – كأنه كان يرجو! فانطوى أسفاً
لما رأى لهفةَ الآمالِ تنهزم

٤٠ – على المُحيَّا بقايا الشُّوقِ تقرؤها
وخيبةُ الأمل المرجوِّ ترتَسِم

٤١ – دقَّتْ رؤوسٌ! وشُقَّ البطنُ وانتزعتْ
ضلوعُهم! والأسى باقٍ بها يَصِم

٤٢ – ولو رأيت ورداً في ملاعبهم
تفتحت عنهم الساحاتُ والأكم

٤٣ – في روضةٍ من رياض العلم يحضنهمْ
شوقٌ ويغذوهم التِّحْنان والرحم

٤٤ – كأنما فرحة الدنيا بفرحتهم
وطلعةُ الشوق بالآمال تبتسم

٤٥ – ولهفةٌ من ذوات الخِدْرِ تصحبُهم
ندَى الحنان وعطرِ العِلْم والنَّسم

٤٦ – مرَّتْ عليهم يدُ السفاح داميةً
على شِفار الردى حزَّتْ رؤوسَهُم

٤٧ – وباقةٌ من صبايا الحيِّ قطَّعها
فأسٌ! إلى الله نشكوهمْ ونَحْتكم

٤٨ – ما للمدارسِ تغزوها جرائمهمْ
ما للمنازل والساحاتِ تُقْتَحم

٤٩ – أين الحنانُ؟ وأين الأهلُ؟واعَـجَـبـاً
كـــأنما فـــتـــحتْ للمـــجـــرم الأطم

٥٠ – قُـصِّي بُليـدةَ مـا عـانيتِ من فـزعٍ
ورجِّـــعي عن رُبَا وهرانَ مـــا عَلِمـــوا

٥١ – وفي رُبا المُـدية الحـمـراء مـجـزرةٌ
قـــد أفلتت من يدي صناعـــهـــا اللجم

٥٢ – هذي المجـازر في الملاحـة انفـجـرتْ
فـــسلْ تنبـــئك عن أهوالهـــا التـــخم

٥٣ – في كل ناحـــيـــةٍ ذبحٌ ومـــهلكةٌ
وكـل وادٍ وربْـعٍ بـاتَ يـلـتَـــــــــهـم

٥٤ – كـانت مـيـادينُها نفحَ الحـيـاةِ بهـا
فـــعـــاد يُطلَقُ منهـــا الموتُ والرِّمم

٥٥ – كـــأنما تركـوا لحـمـاً على وضمٍ
وأخليتْ منهم الســـاحـــاتُ والأكم

٥٦ – دوَّى على مـســمع الدنيـا نداؤهم
كـــأنما الناس قـــد أفناهم الصـــمم

٥٧ – أين الذين ادعوا في الأرض مرحمةً؟!
كـأنهم من نواحي الأرض قـد عـدمـوا

٥٨ – كـــلا! فـــإنهم أصلُ البـــلاء بِنَا
هُـمُ الـنـظـامُ الـذي تُـلْـهَـى بـه الأمم

٥٩ – أين الحـبـالُ التي كـانت مـوثقـةً
بالله؟! أين عُـــرا الإســـلام والرِّحِم

٦٠ – طاش الصـوابُ! فـمـا أصـغتْ لنائحـةٍ
أذنٌ ولا وَعَـتِ الـبَـلـوى قـلـوبُـهُـم

٦١ – من أضـرمَ النار؟!من غذى اللهيبَ بها
فـــعمَّ من وقـــدِها الإجـــرامُ والضَّـــرم

٦٢ – ومن رمى الفتنةَ السوداءَ فانطلقتْ
منها الفواجعُ والشَّحناءَ والأضَم
٦٣ – كلُّ الشياطين في ساحاتِها دلفتْ
يشدُّها الطمعُ القتَّالُ والنَّهم
٦٤ – تَحوكُ من عتمة الظلماء فتنتَها
مكرٌ يدارُ وكيدٌ ظَلَّ يجترم
٦٥ – تسللوا وبلاد الله مشرعةٌ
للمفسدين! قلوبٌ فتحتْ لهم
٦٦ – ولم يكن غيرُ بابٍ يلجؤون له
بابِ الهوى وهوانِ النفس دونَهُم
٦٧ – ليس الملومُ عدوّاً في مخاصمةٍ
هو العدو فلا يرجى به سلم
٦٨ – نحن الملومونَ! عهدُ الله نحمِلُه
وليس يحملُه من دوننا الأمم
٦٩ – يد التَّقيِّ براءٌ من جرائمهمْ
وقلبه بهُدَى الإيمانِ يعتصِم
٧٠ – والمسلمون نقاءٌ في مُجَاهدةٍ
فخشية الله في ميدانهم عِصَم
٧١ – لهمْ من الحق نورٌ يستضاء به
ومن هَداه سبيلُ الله يلتزم
٧٢ – وإنهم لوفاءٌ في معاهدةٍ
لله يصدق فيها الشرع والقيم
٧٣ – وإنهم لجلاءٌ في مخاصمةٍ
لله إن ثارَ في ميدانهمْ خَصِم
٧٤ – صدقٌ إذا شهدوا، عزمٌ إذا نهضوا
عونٌ إذا فزعوا، عدلٌ إذا حكموا

٧٥ – من كـان يسـجـد للرحـمن خـاشـعـةً
أحناؤه كـــيف ينحـــو نـهجَ من ظلمـــوا
٧٦ – للظالمين دروبٌ ليس يحـــصـــرها
عـــــدٌّ، وللحق دربٌ واحـــــــدٌ حَكَم
٧٧ – جُنَّتْ روابيك! هل أبقـــيت من أملٍ
يرجى ومن فـــســـحـــةٍ للحقِّ يَحْـــتَكِم
٧٨ – بالأمس كنت مع الإســلام صــافـيـةً
صـــفـًــا توحِّـــدُه الآمـــالُ والـهِـــمَم
٧٩ – مـا بالُكِ انقـسـمتْ دنيـاك وانفـرطَتْ
عُـــقُـــودُها وتولَّى أمـــرُك اللَسم
٨٠ – المسلمـــون! وكـانوا أمـــةً فـغـدوا
مع الهـــوى شـــيـــعـــاً تنأى وتصطدم
٨١ – يا ابن الجـــزائر! إن الدين كـــان لكمْ
عـــزّاً تقـــوم به الأنســـــابُ واللُّحَم
٨٢ – كـانت عُـراه حـبـالاً لا يقطّعُـهـا
إلا فـــســـادُ هوًى يطغَى ويعْـــتَـــرِم
٨٣ – بدَّلْتمْ بعُـــراه بعـــد ذاك عُـــرَاً
وبالحـبـال خـيـوطاً ســوف تنفَـصِم
٨٤ – وإنَّ أوهـنَ بـيـتٍ أنـت تـسـكـنُـه
بيت العناكِبِ مـهـمـا قـيلَ أو زعـمـوا
٨٥ – ضَلُّوا وقـــد ركنوا للظالمين ومـــا
درَوْا بـأنَّ قـــضـــاءَ اللـهِ منتَـــقِم
٨٦ – كـــيف الركـــونُ وآيُ الله بينةٌ
وسُـنَّـةُ الـلـه تجـلُـوهـا لـنـا الحِـكَـم
٨٧ – مَن يتَّـبعْ غـيـرَ درب المؤمنين هوًى
يعـــضُّـــه من هـواه الـذلُّ والـنـدم

٨٨ – الجـاهليـةُ مـدَّتْ من مـخـالبـهـا
فـمـزَّقـتـهم وجـالتْ بينهم أمم
٨٩ – نادوا بقـومـيـة نـهـجًـا فـضَلَّ بـهـا
قـومٌ عن الحقِّ وارتدوا بـهـا وعَـمُـوا
٩٠ – ثم انثنوا ووحـول الأرض عـروتهمْ
فـضـاعتِ الأرضُ والأحـلامُ والحَـرَم
٩١ – وغـاب عنهمُ رضـاء الله وانقلبتْ
أيّامُـهمْ نِقَـمـاً تأتي بـهـا نِقَم
٩٢ – من كـان يرجـو وليّـاً غـيـرَ خـالقِـه
تـاهـتْ خُطاه وغـشـى دربَـه الظُّلَم
٩٣ – عـجـبتُ للمـسلم الداعي يمدُّ يداً
لـلمـجـرمـين! يبثُّ الودَّ بينهم
٩٤ – يخـصـهمْ بولاءٍ من عـزائمِـه
وخـشـيـةٌ ملكتْـهُ إنْ هُموا نقـموا
٩٥ – ويفـرغ الحبُّ في مـيـدانهم أمـلاً
بأن ينالَ رضـاً أو بعضَ مـا قـسَـمـوا
٩٦ – يرضى القليلُ وإن عـزت أكـفـهمُ
وليس يرضـيـه من إخـوانه الكرم
٩٧ – منَّوا عليـه! فـيـحني رأسـه جَـذِلاً
ويعظم الكِبْـرُ بين الأهل والشَّـمم
٩٨ – يمضي على نهـجهم! حتى وإن نفروا
من دِينه وجـروا في فـتنةٍ وعـمـوا
٩٩ – نهـجَـانِ قد فـرَقَ الرَّحـمنُ بينهـمـا
نـهجُ الـهُـدى وسِـواه الظنُّ والرجم
١٠٠ – عـجبت للمسلم الداعي يميل هوى
لـلظـالمين وأعـداء الإلـه هـمـو

١٠١ - يميل عن إخـــوة في الله ثم يلي
مع الهـوى شـيـعـاً تلهـو وتهـتـضم
١٠٢ - يظن أن ودادَ المجـــرمينَ رضـــاً
لـهـم وأن طـريـق الـفـــــوز عـنـدهـم
١٠٣ - وأنه ســـوف يلقى من غنائمـــهمْ
وأنه ســـوف يجـــري العـــدل والقـــسم
١٠٤ - أو أنهم سـيكفُّـون الأذى! عـجـبـاً
هـل يـوقِـفُ الـظـالمـون الـظُّـلـمَ؟ ويـلـهـم
١٠٥ - أو أنهـا حكمـةٌ يرجـو خـداعـهمُ
بهـــا! لقـــد ضلَّ عنه الرشـــدُ والحكم
١٠٦ - وكـيف يحـسن نهـجـاً من يضلُّ ولم
يشـــدُّه لســـبـــيلِ الله مـــعـــتَـــصِم
١٠٧ - كـيف النجـاةُ إذا ضلَّ الطريقَ فـتًى
يَدبُّ في ســـبلٍ شـــتى ويخـــتَـــصِم
١٠٨ - وغـــاب عنه من الرحـــمن نورُ هدى
وسَـــدَّ عنه نواحي أفْـــقِـــه الغَـــسَم
١٠٩ - يـزيِّنُـوَن له أبـوابَـهم شَـــركـــاً
يـهـــــوي به فـــــإذا آمـــــالُه حُـلُم
١١٠ - حـتى يرى بعـد حين أنهم كـذبوا
وأنـه ذهـبت مـن كـــــفِّـــــه النِّـعَم
١١١ - وأنه خـســـر الدنيـا وزخـرفَـهـا
وليس يدري أيجـــدي التَّـــوبُ والندم
١١٢ - عـجبت للمسلمين اليومَ كيف نَحُوا
للجـــاهليـــة مَنْحى ليس ينســـجم
١١٣ - مـدُّوا بأخـلافِـهمْ للشِّـرْكِ عـونَ يدٍ
فـمـا ترى حـصَـدوا شـيـئـاً ولا غَنِمـوا

١١٤ – وكلُّ يومٍ تراهمْ بدَّلُوا لُـحَـــمـــاً
وكلَّمـــا بدَّلوا من لُـحْـمَـــةٍ غـــرمـــوا

١١٥ – ولم يعد لِعُـرا الإسـلام لُـحْـمتُـهـا
ضَجَّ الشـــعـــارُ ومـــاتتْ عنده الهِـــمَم

١١٦ – عـــودوا إلى الله! لا منجَى لنا أبداً
إلا إليـــه! وشَـــرْعَ اللهِ فـــالْتَـــزِمـــوا

١١٧ – عـودوا إلى الله صَـفّـاً لا يمزِّقُـه
حـــقـــدٌ على جـــمـــرةِ الأهواء يرتَكِم

١١٨ – وأطلقـوا النور في الظلمـاء نورَ هدى
ليَـــجـــمـعَ الناسَ أمنُ الحقِّ والسَّلَم

✱✱✱✱

٣٧ - علي زين العابدين(*)

٧٣ - نكبة الجزائر

١ - دمُ الضحايا سعيرٌ بات يلتهبُ
دمٌ تفجر منه الثأر والغَضَبُ
٢ - دمُ العروبةِ بركانٌ قذائفه
عزمٌ وهولٌ وإرعادٌ له شُهُب
٣ - دم العروبة جبارٌ إذا انطلقتْ
به الحفيظةُ يومَ الرَّوعِ - تصْطَخِب!
٤ - دمٌ تدفق من أعراق إخوتنا
من الجزائر فاهتَاجتْ له الحُقُب
٥ - دمٌ مراقٌ وأجسادٌ يمزقها
رميُ الرصاصِ وجيشٌ زاحفٌ لُجُب
٦ - وا حرَّ قلباه ماذا كان ذنبهمو
الدارُ دارهمو والأهلُ والصَّحُب
٧ - الأرض أرضهمُ والزرع زرعهمُ
والحقل والنبع والأشجار والعشب!
٨ - جَنَى الغريبُ عليها ظالمًا بطرًا
كأنه من وحوش الغاب منقلب

(*) شاعر سعودي.
- نظمها عام ١٣٧٦هـ.
- المصدر: ديوان صليل.

٩ - يجني ويفتك بالأعراض لا ورعٌ
ولا ضميرٌ ولا قلبٌ ولا أدب
١٠ - واستفحل الشر حتى ثار ثائره
أبى المهانة قومٌ أصلهم عرب
١١ - أبوا قساوة ظلام يمزقهمْ
بطشًا ويحكم فيهم وهو مغتصب
١٢ - أبوا خضوعًا أبوا ذلاً أبوا ضعةً
أبوا رضوخًا لعاتٍ حكمه كرب
١٣ - نفيٌ وصلبٌ، وتعذيبٌ وسخريةٌ
حكمٌ تجمع فيه الذلُّ والعطب!
١٤ - جنت فرنسا عليهم وهي باغيةٌ
بغيًا تميد له الآطام والهضب
١٥ - الطائرات توالي شن غارتها
على الحرائر والأطفال تلتهب!
١٦ - وللقذائف إرعادٌ وجلجلةٌ
وللرصاص أزيزٌ مرعبٌ صبب
١٧ - وكل بيتٍ غدا عفرًا ومقبرةً
يحفُّه الموت والأرزاء والنوب!
١٨ - بغت فرنسا ولم تظفر بطائلةٍ
لم يرهب العسف قومًا عزمهم لهب!
١٩ - هبت عزائم أحرارٍ لها ضرمٌ
تكاد من وقده الأجيال تضطرب!
٢٠ - بنو العروبة ما هانت عزائمهمْ
ولا استكانوا ولا ذلوا ولا غلبوا!
٢١ - أبلوا بلاءَ صناديدٍ غطارفةٍ
جحافلٍ بكتاب الله تعتصب!

٢٢ – ابلوا بلاءً ومـــا كلت عـــزائمـــهمْ
تالله مـــا يقـــهـــرُ الأحـــرارَ مـــغـــتـــصب!
٢٣ – إنا بنو العـــرب إخـــوانٌ يجـــمـــعنا
رحمٌ ويـربـطـنـا الإســـــــلام والـنـسـب!
٢٤ – وشـيـمـة العـرب قـد غنى الزمـان بـهـا
لحـنًا وخـلـدهـا الـتـــــــاريـخ والـكـتـب
٢٥ – سلوا فـرنســا التي ذاقت مـعـاركنا
كم قـــد بلونا ولم يفـــتـــر لنا عـــصب!
٢٦ – كنا غطارفـــة الدنيـــا وســـادتهـــا
أعـــــزةً فـــــوق هام الـكون ننتـــــصب
٢٧ – واليـوم هل يبطش الكفـار بطشـهـمـو
بالمسلمين فـــــلا والله مـــــا غلبـــــوا
٢٨ – إنا سنبـعـثـــهـــا حـــربًا مـــذممةً
جـــبـــارةً تتـــهـــاوى دونهـــا الشـــهب
٢٩ – حـربًا تحـرر أرض العـرب أجـمـعـهـا
من الدخـــيل فـــلا عـــسفٌ ولا كـــذب
٣٠ – سنسـتـبـيح فـرنسـا رغم منعـتـهـا
وســـوف نقـــضي عليـــهـــا إننا عـــرب!
٣١ – مـــهـــلاً فـرنسـا فنار العـرب مـوقـدةٌ
وإنّ أيـامـك الســـــوداء تـقـــــتـــــرب
٣٢ – إن الجـــــــزائـر نـور فـي نـواظـرنـا
وإن تحـــــــــريـرهـا الأوفـى هـو الأرب
٣٣ – بنـي العـــــروبة إن الله يـأمـــــركمْ
أن تنصـــروا الله أن تســـخـــوا وأن تـهـبـــوا
٣٤ – إن الجـــــزائر تبكي وهْي دامـــيـــةٌ
لا تتـــركـــوها بغـــدر الكفـــر تحـــتـــصب

٣٥ – جنت عليها جيوش الكفر تحصدها
ويستبيح حماها الكفر والعطب!
٣٦ – بات النساء بلا مأوى مدامعهمْ
حيرى تجمَّع فيها البؤس والكرب!
٣٧ – وبات أطفالنا الأيتام في فزعٍ
يبكون يتمًا وقد أفناهمو السغب!
٣٨ – يا ويح طفلٍ رضيعٍ بات لا لبنٍ
يقيه شر الطوى للموت ينجذب!
٣٩ – لا أمَّ لا أبَ لا أختٌ بجانبه
قضى الجميع فلا عطفٌ ولا حدب!
٤٠ – من يرحم الطفل من يرعى طفولته
ومن سيحنو عليه حين ينتحب
٤١ – هذا جنته فرنسا في تجبرها
يا ويحها دولةً للعار تنتسب
٤٢ – أين الشهامة يا أبناء مدركةٍ
أين الكرامة إذ تزهو بها العرب؟
٤٣ – أين المروءة والإحسان أينهما؟
أين السخاء وأين البذل والنشب؟
٤٤ – مدوا لها العون يا أبناء عمهمو
إن القرابة تدعوكم بأن تهبوا
٤٥ – سعودُ قد ضرب الأمثالَ فانتهجوا
خطى المليك ببذلٍ دونه السحب
٤٦ – جودوا بما لكمو ضحوا بكسبكمو
ضحوا بأنفسكم فالله محتسب

****

٣٨ - علي محمد لقمان(*)

٧٤ - جميلة بوحيرد

١ - قـــمـــرٌ في الجـــزائر الخـــضـــراءِ
في ســـمـــاء العـــلا عـــزيز الســـمـــاءِ
٢ - مـــوكبٌ في جـــلاله يحـــشـــد التـــا
ريـخ أســـــــمـى روائـع الأضـــــــواء
٣ - نجـــتلي فـــيـــه غـــابراً من جـــهـــادٍ
عـــبـــقـــريٍّ وهمَّـــةٍ قـــعـــســـاء
٤ - ونضـــالاً في حـــاضـــرٍ مـــســـتـــمـــيتٍ
بـــطـــلٍ فـــي فـــــــــــواجـــع الأرزاء
٥ - جـــردت فـــيـــه ســـيـــفـــهـــا ذاتُ حـــسنٍ
مـــن ســـنـــى فـــي رحـــى الـــوغـــى وســـنـــاء
٦ - أومـــضتْ حـــولـــهـــا البـــروق ودوتْ
دون جـــــــدوى مـــــــدافـع الأعـــــداء
٧ - وإذا ألـهـم «الجـــــمـــــيـلـة» حـبٌّ
مـن عـــــــفـــــافٍ وعـــــــزةٍ وإبـاء
٨ - صـــانت الأرض من عـــدوٍّ مـــقـــيمٍ
وحـــمـــتـــهـــا من طغـــمـــة الغـــربـاء

(*) شاعر يمني.
- وصلتنا صورة القصيدة برسالة خاصة من ابن أخت الشاعر، بعث بها من دبي - ١٩ مارس ٢٠٠٧ - ذكر فيها أن القصيدة في ديوان «هدير القافلة» للشاعر، وضمنها الدكتور شهاب غانم كتابه عن خاله.
- المصدر : كتاب: نزيل عصيفرة

٩ – أين «أروى» ترى الجـــميلة في الد
نيـــا وقـــد أظلمت مـــثـــال الفـــداء
١٠ – وترى الأرض عـندهـا تتـــــــمنى
أن يكون الرجـــال مـــثل النســـاء
١١ – أبصـــــر الخلق في هـواهـا فلذوا
وطناً غـــاليـــاً حـــبـــيب الرواء
١٢ – باركـتـــهـــا يد العناية فـيـمـــا
صـنعـــتـــه بـالحـــيـــة الرقطاء
١٣ – جـهـزت سـمـــهـا الزعـاف فلم تظ
فـــر بغـــيـــر الأبيـــة الصـــمـــاء
١٤ – كـســـرت نابهـــا وفـــضت أذاها
وأبـادت مكـامـن الرقـــــــشـــــاء
١٥ – شـــردت جـحـــفـــلاً وأودت بسـربٍ
طائر في الـفـــضـــاء كـــالأنواء
١٦ – صـفـقت «جـانـدارك» في القبر نشوى
بـفـــداء الزمـــيـلة الحـــسـناء
١٧ – خـجلت في الحـيـاة من فـعل قـومٍ
نكثـوا عـــهـــدهم بغـــيـــر حـيـــاء
١٨ – أحـــرقـــوها تزلفـــاً ونفـــاقـــاً
لـيس بدعـــــاً تـزلف الجـــــبـناء
١٩ – ورعت عـــهـــدها فلم يمهلوها
عن حـــمـــاها وعـــارضت كل داء
٢٠ – بعـثت من ضـريحـهـا كلَّ غـارٍ
كم يضـيق الجـبـان بالبـسـلاء
٢١ – وأشـادت بتـضـحـيـات جـسـامٍ
لـؤلـؤ مـن تحـــــيـــــةٍ وثـنـاء

٢٢ – حـــفظت ذمـــة البـــلاد وذادت
من فـــتـــاةٍ لبـــوءة شـــمـــاء
٢٣ – وقـفت والجـيـوش شـرٌّ قـتـامٌ
تتـــحـــدى جـــحـــافل الظلمـــاء
٢٤ – لا تبـــالي وقـــاذفـــات المنايا
فـي هزيمٍ والخـــيل فـي خـــيـــلاء
٢٥ – والسكارى من الجنود «بباريس»
سكارى من لطمـــة الغـــيـــداء
٢٦ – يقـذفـون الحـمـام في حـالة السكـ
ـرِ ككأسٍ في مـــجلس الصـــهـــبـــاء
٢٧ – زعـــمـــوا أنهم دعـــاة إخـــاءٍ
ألـف أفٍّ علـى دعـــــاة الإخـــــاء
٢٨ – وادعـــوا أنهم على الظلم حـــربٌ
يا لـهـــا من وقـــاحـــةٍ صـــفـــراء
٢٩ – حـكـمـــــــهم كلـه ظـلامٌ وظـلـمٌ
بحـــقـــوق البـــواسل الأبرياء
٣٠ – يا فـرنسـا وسـوف تلقى فـرنسـا
حـتـفـهـا في «الجـزائر» الحـمـراء
٣١ – يستحي «النسر» من مخازيك في الحكـ
ـم ومن قـــصف قـــريةٍ عـــزلاء
٣٢ – لم يكن ينفث الردى في «السـواقي»
لا ولم يسـتـبـد بالضـعـفـاء
٣٣ – يخضع «الألب» حين يصرخ في الخيـ
ـل ويجـري في «الغـابة السـوداء»
٣٤ – سن للحـرب شـرعـةً وبنى للسْـ
ـسِلمِ نهـجاً يسـيـر مـسـرى الضـيـاء

٣٥ – يأسـر الوحش لا الحـسـان العـذارى
ويـراعـي عـــــواطف الـعـــــذراء
٣٦ – غـضـبت في الثـرى بقـاياه حـزناً
وبـكـى مـن جـــــريمـة شـنـعـــــاء
٣٧ – أين من «سـجـفـريد» هذي القنا السمـ
ـر «وســـيـــدان» تحـــتـــه في عـنـاء
٣٨ – أين نيـــرانٌ نافـــثـــات الدواهي
مـن «أتيـلـلا» وزحـــفـــه المضـــاء
٣٩ – أين «بـاريسٌ» كـــيف ذلت؟ و«برليـ
ـــن» تـزجِّـي الـلـواء خـلـف الـلـواء
٤٠ – أين ولى الخـمـيس يلهث خـوفـاً
أيـن أدلـى «أدولـف» بـالأنـبـــــاء
٤١ – أين أغـرقتِ في البـحـار قـلاعـاً
هرباً من قـــلاعـــه العـــصـــمـــاء
٤٢ – أين أمـــضـــيتِ ليلة الفـتح والغـا
زي خـطيب المحـــافل الأفـــيـــاء
٤٣ – يا فـرنسـا القـديم نوحي على أر
ض فـــرنســا الحـــديثـــة الشـــمطاء
٤٥ – أرهبتْ خـيلهـا العـراب فـتـاةً
أقـســمت أن تموت في الهـيـجـاء
٤٦ – وهـبت روحـــهـــا لدارٍ وأهلٍ
عـــربٍ في صـــراعـــهم عـــرباء
٤٧ – وعلت فـوق صـهـوةٍ من ثبـاتٍ
في المعـــالي قـلـيـلـة الـنـظراء
٤٨ – تطلق السـهم في فـؤادٍ خـبـيثٍ
لا يـبـــالي بـأمـــةٍ في فـنـاء

٤٩ – وترد القنابل النار حتى
خالها الناس من بنات السماء
٥٠ – ذكّرتْني في المغرب العربيِّ الـ
ـحر فرسان كل بَرٍّ وماء
٥١ – الغزاة الأباة في كل مصرٍ
والحماة البناة في الأنحاء
٥٢ – إن شعباً نساؤه «بوحريد»
لجديرٌ رجاله بالبقاء
٥٣ – جملتْ باسمها بلادي وقومي
في البرايا «جميلة الأسماء»
٥٤ – وبنتْ أمةً فهبتْ شعوبٌ
من سباتٍ على رفيع البناء
٥٥ – وأقامت من الفداء لواءً
جمع العرب في ظلال اللواء
٥٦ – شرفٌ باذخٌ وعزٌّ أثيلٌ
وحنين البنين للآباء
٥٧ – قيدتها وما فرنسا ملومٌ
أي عهدٍ لها وأي وفاء
٥٨ – فزعت من طعانها فتردتْ
في مهاوي الخبال والإغماء
٥٩ – راعها العضب مصلتاً في يمينٍ
غيرها للخضاب في اللألاء
٦٠ – «بنت عشرين» في الميادين تحمي
أمماً من تعسفٍ وشقاء
٦١ – تعشق الخيل أن تكون لها سر
جاً وما سرجُها سوى الجوزاء

٦٢ – يشتهي الرمح كفها حين تلقي
بالعوالي في مهجة الحرباء
٦٣ – يدعي الغاشمون أن حاكموها
خيب الله عدلهم من قضاء
٦٤ – أعدموها يا ظالمون فإنا
سوف نكسو سبيلكم بالدماء
٦٥ – ونغطي بهام جندكم الأر
ضَ ولن نكتفي بغير الغطاء
٦٦ – ونبيع النفوس لله بخساً
فنلاقي لديه خير الجزاء
٦٧ – أعدموها لتعبدوها كما ألْـ
لَهْتُمو «جاندرك» في القدماء
٦٨ – أعدموها فلن يقر حسامٌ
في قراب العروبة السمحاء
٦٩ – لا ولن يستقر رأسٌ على جسـ
ـمٍ إذا لم يطح برأس بلاء
٧٠ – سوف تجري الدماء في كل أرضٍ
وتسيل الدماء في الدأماء
٧١ – سوف تغلي الرياض من نقمةٍ
عظمى وتغلي مراجل الصحراء
٧٢ – سوف يغدو آثامكم مضرب الأمـ
ـثال في العالمين للأبناء
٧٣ – لا تخالوا بأننا سوف نبكيـ
ـها فمنّا أكابرُ الشهداء

٧٨ – عـرفـتنا الحـيـاة حـرباً وسلمـاً
عـــــرباً من مـــــروءة وســـــخـــــاء
٧٩ – وبـلـونـاكـم فـلـم نـلـق إلا
لا ولا ذمـــــــــة مـن الـلـؤمـــــــــاء

✱✱✱✱

٣٩ - فؤاد شاكر(*)

٧٥ - استقلال الجزائر(*)

١ - ذهبتْ مع التاريخ سبعُ عجافِ
سنواتُ بطشٍ فاتكٍ، وجفافِ!
٢ - ذهبت مع التاريخ إلا ذكره
لبطولة، ومجادة، وكفاف!
٣ - ذهبت مع التاريخ أيام غدت
لمحافل التاريخ، نبع قوافي
٤ - سِيَرٌ تطلُّ مدى القرون وعبرةٌ
تحتل كل جوانحٍ وشغاف!
٥ - قرت بها الأجيال فهي جواهرٌ
كمنت لآلئها لدى الأصداف!
٦ - يزهى الزمان وأهله بطليعةٍ
دوّت هناكَ، بصوتِ «عبدِ مناف»
٧ - فكأنما قلبُ الجزيرة، قلبُها
وكأنما الأعطافُ بالأعطاف
٨ - العرب كلهمو الجزائر لا يرى
متخلفٌ أو مذعنٌ لخلاف!

(*) شاعر سعودي.
- هذه القصيدة ألقيت في احتفال شعبي كبير، أقيم برئاسة حضرة صاحب السمو الملكي أمير منطقة مكة المكرمة، ابتهاجًا باستقلال الجزائر، وظفرها بالنصر المبين - مكة المكرمة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .
- المصدر: ديوان وحي الفؤاد .

٩ – وقـــفـــوا وأول رائدٍ لنضـــالـهم
بطل الســـلام، ومـــقـــري الأضـــيـــاف
١٠ – هيـهـات مـا احـتـضن القـضـيـة قـبله
بـطلٌ ســـــواه، بمجـلـس الأحـــــلاف!
١١ – أهل الجـــزائر، والجـــزائر أمَّـــةٌ
جـلَّتْ بطولـتـــــهـــا عن الأوصـــــاف
١٢ – جـادوا، وأقصـى الجود مـا تسـخـو به
نـفـس الـكريم، وهـمَّـــــة المتـــــلاف
١٣ – والجـود بالنفس الزكـيـة خـيـر مـا
تســـــمـــــو إليـــــه مكارم الأهـداف
١٤ – جـــادوا بأرواحِ الضـــحـــايا ثرّةً
عـــــــدد الألـوف، وعـــــــدة الآلاف
١٥ – مليـون، من شـهـدائهم نصلوا كـمـا
نصل الدجى، وضـح النهـــار الصـــافي
١٦ – ذهبـــوا وظل أريجـــهم فـي خلده
مـــتـــضـــوعًـــا، كـــالروضـــة المئناف
١٧ – دلفـوا لسـاحـات الجـهـاد وإنما
شـــرف الجـــهـــاد مطامح الأشـــراف
١٨ – فـكـأنما بـدرٌ ويوم نـضـــــالـهم
ســـمـــةٌ، لـهـول نضـــالـهـــا الرجـــاف
١٩ – شـهـداؤهم شـهـداء بدرٍ وفـيـئـهم
فـــي الجـــنـــتـــين مـــظـــلـــة الآلاف
٢٠ – هيـهـات أن ننسى العـصـور طويلةً
مـــا أسلفـــتـــه من نقـــيع زعـــاف!
٢١ – تلك المعـــــارك والبطولة عندها
تـنـثـــــال بـين قـــــوادمٍ وخـــــوافي

٢٢ - ذراتهـــا المتـــفـــجـــرات تدفـــقت
من خلف خـــــدرٍ، أو وراء ســـــجـــــاف
٢٣ - من كل باسلةٍ، وكل شـــهـــيـــدةٍ
بـين المـعـــــــــارك، بـالـدم الـنـزاف
٢٤ - خـضـن المعـــاركَ في الدياجـــر عنوةً
وكـــــأنـهـــــا عـــــرسٍ، وليل زفـــــاف!
٢٥ - ســـال الدم العـــربي فـيـــهـــا أنـهـــرًا
تنهَلُّ عـــبْـــر رُبَا وعـــبـــر فـــيـــافي
٢٦ - تلك البطولة والفـــداء شـــعـــارها
هزّت وقـــــارَ العـــــالـم المتـــــجـــــافي!
٢٧ - بعـثَـثْـهُ من عـمق السُّبَـاتِ مـجَلجِـلاً
عـــبْـــرَ الفـــضـــاء مـــدوِّيًا بـهـــتـــاف
٢٨ - حـــــتى تـوارى الظلم في أكنافـــــه
خـــلـــف الـــظـــلام، يـــلـــوذ بـــالأكـــنـــاف
٢٩ - وجلت لنا فلق الصـــبـــاح مـــؤزرًا
بـالـنـصـــــــر عند طلائـع الأنصـــــــاف!
٣٠ - يـومٌ مـن الـفـــــــتـح المبـين أظلـه
من نـصـــــرة الـرحـــــمن، ظلٌّ ضـــــاف

****

٧٦ - فرحة النصر

١ - بين قـــصفٍ من الرعـــود وهمسِ
جلجل الصـوت صـارخًـا: يا لعـبسِ!!
٢ - فـــتنادت إليـــه من كل صـــوبٍ
عـــبـــوات الزئيـــر، من كل نفس!!
٣ - المنايا، مُـــشـــرِّعين دراكًـــا
يحـــسـبـــون الوغَى، هنا، ليل عـــرس؟
٤ - أي صـــوتٍ دعـــاهمـــو فـــتنادوا
أي عـــزمٍ لبـــاهمـــو، أي بأس؟!
٥ - إنه صـــوت «طارق» عـــربيٍّ
لا يالهـــمـــوا، بســـعـــد، ونحس!!
٦ - إنه صـــوت» طارق بن زيادٍ»
هب في قـــومـــه، بســـيفٍ، وترس!!
٧ - عـــدة الحـــرب، والجـــلاد، تحـــدت
كل أنفٍ، وأخـــرست كل جـــرس!!
٨ - صـاولتهـا الأجـيـال بالفـخـر حـتى
شـــمـخ المجـــد، بـين يومٍ وأمس
٩ - فـــأحـــالت هوى الأعـــادي ظلامًـــا
وأحـــالت أمـــجـــادنا صـــبح شـــمس
١٠ - ذاك شـــأنٌ، وأصـــبح اليـــوم شـــأن
المنايا، بحـــتـــفـــهـــا، طوع لمس

١١ – إنهـــا الدرة التي فـــتنتـــهـــا

عـصـبـةٌ في الضـلال، تضـحي، وتمسي

١٢ – تحـسب الكون، من ضـلالٍ، وجـهلٍ

ملء، كفٍّ، من راحـتـيـهـا، وخـمس!!

١٣ – ذاك مـــالم يكن صنيـــعـــة جنٍّ

ذات يومٍ، ولا صـنـيـــعـــــة أنس

☆☆☆☆☆

١٤ – يا لقـومي: فـيـمـا أرى من جـحـودٍ

قـــد خـــلا من تـأمـــلاتٍ، وحس

١٥ – يا لقـومي، حـتى الأمـاني أمـست

ترشف الـهم من ثمـــالة كـــأس

١٦ – الرحـيق الذي حـســوناه عـذبًا

بات في الحلق، غـصـــةً بعـد يأس!!

١٧ – فُـرْقَـةٌ إثر فـرقـةٍ، وشـتـاتٌ

شَـــمَـلـتـنا، من كل لـونٍ، وجنس

١٨ – وأحـــاطت بنا نيـــوب الأعـــادي

كـــاشـــرات، على مـــوائد، طلس

١٩ – تبـتـغـينا، وسـوء مـا تبـتـغـينا

بزهـيـــدٍ من الـشـــراء، وبخس

٢٠ – أين مـنـا الأباة، والـشـــر طاغٍ

حين جل الأسى، وعـــز الـتـــأسي

٢١ – فـرحـة النصـر بالجـزائر، جـاءت

تتـــهـــادى، فـــألهـــبت كل حس

٢٢ – تلك أختٌ لهـــا، فلسطينُ حَـــيْـــرَى

تـتـنـزى، عـلـى الجـــــــــراح، وتـرسـى!!

٢٣ – مـــا فلسطين غـــيـــر داري وذاكم

أي مـــوئل «القـــدس» في جـــلالٍ وقـــدس!!

✱✱✱✱

٤٠- فاضل خلف(*)

٧٧ - أرض البطولة

١ - حيِّ البطولة فى الجـــزائر حـــيِّـــهـــا
بنشـــيـــدك الحـــر الجـــمـــيل المبـــدعِ
٢ - و اكـــتب بنور القلب أروع قـــصـــةٍ
وقف الزمـــان حـــيـــالهـــا بتـــخـــشع
٣ - هي قـصـةٌ قـد سطرت صـفـحـاتهـا
سِـــيَـــراً لأمـــجـــاد النضـــال الأروع
٤ - هى ثورة الشـــعب العظيم لعـــزمـــةٍ
سلبت على مـــر الزمـــان المفـــجع
٥ - و كـفـاح أجـيـالٍ عليـه تعـاقـبت
بشـــقـــائهـــا و دمـــائهـــا و الأدمع
٦ - عـجـبـاً لصـبـر الثـائرين لحـقـهم
عـــجـــبـــاً لعـــزمـــهم القـــوى الأبدع
٧ - بذلوا الدمـــاء الغـــاليـــات و قـــدمـــوا
أرواحـــــهم للمـــــوطن المتـــــزعـــــزع
٨ - فـى كـل عـــــامٍ ثـورةٌ دمـــــويـةٌ
ببـــــــلادهـم لـكـنـهـــــــا لـم تـنـفـع

(*) شاعر كويتي.
- المصدر: ديوان نهر مجردة - ديوان كاظمة.. وأخواتها.

٩ - حـــتى تصـــرمت السنون وأشـــرقت
شـــمس الشـــمـــوس من المحل الأرفع
١٠ - قـد أجـجـتـهـا للحـقـيـقـة ثورةٌ
بلغت حـمـاسـتـهـا مـشـارف ينبع
١١ - هـي ثورةٌ وطنيـــةٌ قـــد أصـــبـــحت
للحق منتـــجـــعـــاً و أعـــذب منبع
١٢ - قـد صـار أحـرار البـلاد جـمـيـعـهم
من مـعـجبٍ فـيـهـا ومن مـتـشـيع
١٣ - هـي ثورة بـخل الزمـــان بمثلهـــا
حـقـبـاً فـجـاءت كـالقـضـاء المسـرع
١٤ - لكن أرض المكرمـــات تضـــاعـــفت
عـــزمـــاتهـــا لم تســـتكن لم تجـــزع
١٥ - و مـضت تسـجل للبطولة قـصـةً
فـى كل ركنٍ فـى البـــلاد و مـــوضـع
١٦ - و تحـملت سـود المتـاعب في الوغى
و مـــــريـرهـا رغـم الـسـنـين الأربـع
١٧ - هـي قـــوةٌ خـــلاقـــةٌ و بطولـةٌ
نـالت ثـنـاء العـــالـم المتـــتـــبع
١٨ - وغـدت بهـا دنيـا العـروبة تزدهي
و تصـــافِحُ الشـــعبَ العظيمَ الألمعي
١٩ - و تشـــد أزر الثـــائرين لمجـــدهم
بصـــراحـــةٍ مـــثلى و عـــزمـــة مـــولع
٢٠ - فـــمن الكويت إلى الرباط تفـــجـــرت
عـــزمـــات شـــعبٍ للعـــلا مـــتطلع

٢١ – يهـوى الفكاك من القـيـود و حـرها
يهـوى الخـروج إلى الفـضـاء الأوسع
٢٢ – حـيث السنا و الحب فى إشـراقـه
حـيث الجـمـال بعطره المتـضـوع
٢٣ – حيث الحياة صفت وأصبح فيضها
يروي النفـوس من المعين المتـرع
٢٤ – وهناك حـيث الإنطلاق و رحـبـه
تحـيـا الشـعـوب ببـهـجـة وتمتع

٢٥ – أرض البطولة هللي و اسـتـبـشـري
إن الغـمـائم آذنت بتـقـشع
٢٦ – فـدمـاء أبطال النضـال وثيـقـةٌ
للنصـر والفـتح القـريب الأنجع
٢٧ – صـارت مـعـيناً للبـيـان و منبـعـاً
ثرّاً ووحـيـاً للخطيب المصـقع
٢٨ – كم ألهـمت حـسن البـيـان لشـاعـرٍ
فـأتى بألوان القـريض الممـتع
٢٩ – كم أسـعـفت بذرا البـلاغـة كـاتبـاً
أضـحى ليـوم المجـد أحـسن مـرجع
٣٠ – و مـدامع الثكلى لظى و لربما
دُكَّتْ عـروشٌ بالدمـوع الهُـمَّع
٣١ – فـهي التي تذكي الحـماس بنارها
وتبث سطوتهـا بصف الهُـجَّع
٣٢ – و زئيـر أبطال الحـمى بسـجـونهم
يدعـو الحـشـود إلى الجـهـاد الأنصع

٣٣ – فـالسـجن للأحـرار أروع مـعـهـدٍ
و السـجن للأبطال أعظم مـصـنع
٣٤ – فـمن السـجـون الحـالكات تفـجـرت
حـريـة الدنيـا بعـزمٍ أروع
٣٥ – و تـأوه الجـرحى نشـيـدٌ خـالدٌ
يسـري بأفق العـالم المتـفـزع
٣٦ – يسـتنهض الأحـرار ضـد مـجـازرٍ
دمـويةٍ وسط الحـمى المتـمنع

☆☆☆☆☆

٣٧ – أرض البطولة ألف ألف تحـيـةٍ
من شـاعـرٍ دامي الفـؤاد مـروع
٣٨ – قـد روعـتـه حـوادثٌ دمـويةٌ
وجـدت صـداها فى حنايا الأضلع
٣٩ – فنظمت أشـعـاري بنار مـشـاعـري
و غـرفت فـني من فـؤادي الموجع
٤٠ – وأتيت يا بنت العـروبة مـخلصـاً
وصـوادح الأشـعـار قـد جـاءت مـعي
٤١ – فـتـقـبلي مني النشـيـد و سـامـحي
إن فـات فى سـاح الجـهـاد تطوعي

✱✱✱✱

٧٨ - مفدي زكريا(*)

١ - سـلام الله يا مـفـدي
عـلـى إبـداعـك الـفـرد
٢ - سـلام الله والأحـبـا
ب يـا صـنـاجـة الخـلـد
٣ - عـشـقت نشـيـدك الصـدا
ح يا مـفـدي على البـعـد
٤ - فـجـئت لروضك الـفـوا
ح مـسـحـورًا بما تـبـدي
٥ - أسـائـل كـل مـن يـهـوى
غـناءك وهـو كـالـشـهـد
٦ - إلـى أن عـانـقـت روحـي
جَـنانك فـازدهى سـعـدي
٧ - فـصـيـتك في ديار العـر
ب قـد أوفى على الـقـصـد
٨ - وعـطـرك فـي ذرى الآفـا
ق أبـهـى مـن شـذا الـورد
٩ - وفـي (الـلـهـب المـقـدس) كـم
وفـيـت بـصـادق الـوعـد

(*) صدر القصيدة بذكر المناسبة. تقول: في حفل عيد الكويت الوطني الثاني الذي أقامته سفارة الكويت في تونس يوم ١٩٦٣/٢/٢٥ التقيت - لأول مرة - بشاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا الذي جاء مهنئاً ومباركاً بالعيد فجادت القريحة بالأبيات التالية.

١٠ - وقـــــدت الثـــــورة الكبـــــرى
بـــإبـــداعٍ إلـــى المجـــــــــــــــــد
١١ - إلى أن أشـــــــرق الـصـــــــبح
عـلـى الـســـــــاحـــــــات والجـنـد
١٢ - وأصـــــبـــــحت الجـــــزائر من
نـداهـا - لـلـدنـا - تـهـــــــــــــدي
١٣ - وصـــار نشـــيـــدها (قـــســـمـــا)
يـــردد دونمـــا حـــــــــــــــــد
١٤ - فـــجـــئـــتك بالتـــحـــيـــة من
كـــــويت المجـــــد يا مـــــفـــــدي

****

٤١ - فوزية أبو خالد(*)

٧٩ - في المؤتمرات التنكرية

أأخونك ...؟؟؟
يصهل المهر في صدري
يسحبونني من حلمتي ((جميلة))
في عز الظهيرة
والديوك تصيح
والأطفال يلعبون في دهاليز البيوت
وعلى الأسطحة
أأخونك ..؟؟
يسحبونني من حلمتي ((جميلة))
والثيران تحرث الأرض
والآباء يمارسون الحب مع الجواري
أأخونك..؟؟
أأذهب معهم والضحى ((سيكار)) ينطفئ
في نهدي ((جميلة))..
وتتشمس فيه بنت السلطان الشركسية؟
أأخونك ..؟؟
المهر يصهل في صدري

(*) شاعرة سعودية
- المصدر : أدب المرأة في الجزيرة والخليج العربي (رواية عن ديوانها: إلى متى يختطفونك ليلة العرس)
- طبع الديوان في بيروت ١٩٧٣

وجلاد السلطان يروضه للمسابقة القادمة
و..امرأة تعاشر الرجال بلا زواج ترافع عني
وطفل غير شرعي يرافع عني.
أأخونك..؟؟
تبعثرني خلاخل حجل صبية تقاد إلى سوق النخاسة.
أأخونك..؟؟
ترافع عني ((سيمون دو بوفوار))
والمشنقة بعيدة
والصبيان لا يزالون في طول السيف
أأخونك..؟؟
اغفر لي
إذا عانقت الجلاد، فقد كانت أمه جارية، ودمي يجري في عروقه،
يسفح زرقة ((الجنزير)) الذي لون دمه
باللون المسموم،
باللون الأزرق،
بالدم الأزرق.
أأخونك..؟؟
اغفر لي
إذا قطعت لسان السمسار بين شفتي،
فقد كان أبوه شيخاً ضريراً في حارتنا
يبيع البراقع، ولم يدر أن التي عشقها كانت ابنة السلطان.
أأخونك..؟؟
طفلك في أحشائي
والطاولة المستديرة التي أخذوني لنجتمع إليها
لا تسعني وطفلك.
أأخونك..؟؟

الوجع والطلق في ظهري
لا يمكنني أن اوقع اسمي على البيانات التي
أخذت للتوقيع عليها .
أأخونك..؟؟
كان عز الظهيرة
كان الأطفال يلعبون بالكبريت
كان الآباء ينامون القيلولة مع الجواري
وأنا أغتصب في صحن الدار
ولا من منجد إلا حريق الأطفال.

✷✷✷✷

٤٢ - فيصل البريهي(*)

٨٠ - صنعاء في الجزائر

١ - شـــذى صنعـــاء يعـــبق في الجـــزائرْ
عـــبـــيـــراً في القلوب وفي الخـــواطرْ

٢ - وأنســـامـــاً منرجـــســـةً تجلتْ
صـــفـــاء في الوجـــوه وفي الســـرائر

٣ - هنا شـــعب التـــوحـــد والتـــآخي
يعـــانق مـــوطن المليـــون ثائر

٤ - أيا شـــعب الجـــزائر إن صنعـــا
بما تحـــويه من صـــدق المشـــاعـــر

٥ - أتت تســـعى مـــجنحـــة الأمـــاني
إلـى ربـط الأخـــــوة والأواصـــــر

٦ - ومـــــا صـنعـــــاء إلا نبض قلبٍ
حـــــوى حب الأوائل والأواخـــــر

٧ - نما بذر الثـــقـــافـــة في حـــشـــاها
فـــأعـــشب في النفـــوس وفي الضـــمـــائر

(*) شاعر يمني.
- المصدر: ألقاها في مدينة الجزائر.

٨ - ومن صنعـــاء جـــئت إليك أشـــدو

بمهـــجـــة عـــاشقٍ وبقلب شـــاعـــر

٩ - كـــأنا والجـــمـــال يفـــيض ســـحـــراً

بهـــا... مـــا بين مـــســـحـــورٍ وســـاحـــر

١٠ - أراني اليـــوم صـــرت جـــزائرياً

إذا صـح المجـــــــــــاز ولـسـت زائـر

****

٤٣- مانع سعيد العتيبة(*)

٨١ - الجزائر

١ - أفـــديك من شـــعبٍ عظيمٍ ثائرِ
أشـرقت مـثل الصـبح فـوق جـزائري
٢ - أهدى السلام لمن عليها استشهدوا
ليـــحـــرروها من عـــدوٍّ غـــادر
٣ - و لابن بلا و الرفـــاق تحـــيـــةً
من قلب كل مـــــؤيدٍ و مناصـــــر
٤ - يا جـبـهـة التـحـرير أنت رجـاؤنا
ردي الظلام بنور نصـــرٍ غـــامـــر
٥ - جـيش الجـزائر دمت خـيـر مـدافعٍ
عن ثـورةٍ لا تـنـحـني لجـــبـــابر
٦ - تـأبى الشـهـامـة فـيك أن ترضى بما
يهـــوى الطغـــاة و كلُّ حكمٍ جـــائر
٧ - مليـون من شـهـدائنا قـد سطروا
بدم البطولة مـــجـــد شـــعبٍ قـــادر
٨ - بذلوا النفـوس رخـيـصـةً فـبـلادهم
أغلى من العـــيش الذليل الخـــاســـر
٩ - شـــعبٌ أبـيٌّ لا يذل لـغـــاصبٍ
حـــمل الســـلاح بوجـــه كلِّ تـآمـــر

(*) شاعر إماراتي
- المصـدر : ديوان خواطر و ذكريات - تاريخ القصيدة نوفمبر ١٩٦٦ .

١٠ - يا مضربَ الأمثال في يوم الوغى
خضت المعارك مثل جيشٍ ظافر
١١ - أخذ الفرنسيون درساً قاسياً
من ثورة الأحرار في نوفمبر
١٢ - يا ثورةً ذكراك عيدٌ خالدٌ
فجرت كل عواطفي و مشاعري
١٣ - النصر حتماً قادمٌ إني أرى
أطيافه هلت هنا كبشائر
١٤ - يا منبتَ الأبطال أرضك مدفنٌ
للمعتدين و للدخيل الماكر
١٥ - يا قاصداً أرض الجزائر زائرًا
هذا التراب مُرحِّبٌ بالزائر
١٦ - إصعد إلى أوراس قبِّلْ قمةً
شعت بنورٍ من فداء باهر

١٧ - واحمل سلاماً للذين تسابقوا
للموت ذوداً عن ترابٍ طاهر
١٨ - من أمَّةٍ عربيَّةٍ فخرت بهم
من ذا المحيط إلى الخليج الهادر
١٩ - إحمل سلاحك يا أخي في عزَّةٍ
فاللُه للأحرار خيرُ مناصر
٢٠ - طلع الصباح و أشرقت أنواره
وتبددت ظلمات ليلٍ عابر
٢١ - طيفُ الجزائر مرَّ بي في غفلةٍ
فأهاجني و أثار كلَّ خواطري

٤٤ - محمد إبراهيم جدع(*)

٨٢ - انتصار الجزائر

١ - حـــيُّـــوا مـــعي أهلَ الجـــزائر في المعـــارك والنضـــالْ
٢ - لا يخـــضـــعـــون لمعـــتـــدٍ وهُمُ الأشـــاوسُ في الرجـــال
٣ - وهُمُ الجنودُ المؤمنون بحـــــقِّـــــهمْ عند القـــتـــال
٤ - قـد كـافـحـوا سـبـعًـا شـدادًا بالعـزيمة في النزال
٥ - فـــتـــحـــدَّث التـــاريخ عنهمُ بالمهـــابة والجـــلال
٦ - تلكمْ بني قـــومي مـــعـــاركُ أمَّـــةٍ تبـــغي الكمـــال
٧ - تبـــغي اعـــتـــزاز النفس تســـمـــو بالكرامـــة في المنال
٨ - لا تســـتـــجـــيبُ لذلةٍ وهْيَ العـــزيزةُ في المنال
٩ - حـــيُّـــوا الجـــزائرَ أعلنوا الأفـــراحَ في هذا المجـــال
١٠ - ظَـفِـــــرَتْ بحـقِّ بـلادهـا وتـبـــــوأت أعلـى منـال
١١ - واليـــومَ نصـــرٌ للعـــروبة أحـــرزته قـــوى الرجـــال
١٢ - وغـــدًا نراها قـــوة تبني المفـــاخـــر والفِـــعَـــال
١٣ - وتمدُّ أرجـــاء العـــروبة بالعـــزائم والصـــيـــال

☆☆☆☆☆

١٤ - فـــإلى فلسطينَ العـــزيزةِ نطلبُ اليـــومَ النضـــال
١٥ - ليـــعـــود أهلوها ويعظم شـــأنهـــا في خـــيـــر حـــال
١٦ - فـــالعـــزمُ يفـــعل مـــا نريد وليس ينفـــعـــهـــا المقـــال
١٧ - فلقـــد مـــضَتْ أعـــوامـــهـــا ثكلى يضجُّ بهـــا الســـؤال

(*) شاعر سعودي.
- المصدر: المجموعة الشعرية الكاملة.

١٨ – فـــأتواالجـــواب من العـــزائم كـــالجـــزائر في القـــتـــال
١٩ – حـــتى تنال حـــقـــوقـــهـــا ونعـــيـــد أيامـــاً خـــوال
٢٠ – في عـــــزَّة للعُـــــرْب تربطهمْ جنوبًا للشـــــمـــــال
٢١ – نســـمـــو عن الخلف المفـــرق مـــا تســـوء به الخـــصـــال
٢٢ – وعـــدونا يبـــغي وينعم بالقطيـــعـــة في الوصـــال
٢٣ – ويريدنا نشـــقى ونهلك بالخـــصـــومـــة والجـــدال
٢٤ – والله بالمرصـــاد للأعـــداء فـــأمـــضـــوا للمـــعـــارك والنزال
٢٥ – ودليلُنا الإســـــلام يهـــــدينا إلى سُـــــبلِ الكمـــــال
٢٦ – فلقـــــد هدى الأجـــــدادَ أيام التـــــآزر في الفـــــعـــــال
٢٧ – دكُّـــــوا ممالكَ رومـــــةً وتبـــــوأوا دار الجـــــلال
٢٨ – فـــــالجِـــــدُّ أن لاتركنوا للـهـــــون في هذا المجـــــال

****

٨٣ - جهاد الجزائر

١ - مـــا للجـــزائر لا تكف بهـــا المآسي والمجـــازر
٢ - حـــشـــدت لهـــا الويلات من جـــانٍ وغـــادر
٣ - فـجـعلوا الأبوة في الوليـد ويتـمـوا الطفل المحـاذر
٤ - وتعـمـدوا قـتل النسـاء ومـا يجـر إلى المخـاطر
٥ - أ (فـرنسـا) إن الظلم مـرتعـه وخـيمٌ بالخـسـائر
٦ - وسـتـهلكين بما اقـتـرفت من الجـرائم والكبـائر
٧ - وعـلام تنكيل الشـبـاب الحـر حـتى بالحـرائر
٨ - وعـلام إزهاق النفـوس ولا حـيـاء من الجـرائر

٩ - أثقـافـة الإنسـان عـادت للفناء وللمـقـابر
١٠ - قـد شـوهوا (السـوربون) بالآثام من عـاتٍ وجـائر
١١ - ورسـالة (السـوربون) ضـاعت يوم جـرت على الجـزائر
١٢ - العـرب لم يجنوا عليك وقـد شـهـدت من المفـاخـر
١٣ - (هارون) عـاش بعـزه يهـدي المحـامـد والمآثر
١٤ - أهدى إليكم من نتـاج العـرب في فـضلٍ يفـاخـر
١٥ - أهداكـمـو مـثل السـلام ومـا يعـز من الذخـائر
١٦ - ولأنتم الإفـرنج فـيكم من صنوف الغـدر ظاهر
١٧ - قـد دسـتـمـوا قـيم الوجـود ودسـتـمـوا حق الجـزائر
١٨ - ورأيتـمـوا حكم السـلاح أجل في حـرٍّ يجـاهر

١٩ – وتركتموا (الإنجيل) والتحذير فيه من الغوادر
٢٠ – قد قال من بالسيف يقتل في النفوس ولا يحاذر
٢١ – يلق العقاب من الإله ولا يفوت من المخاطر

✡✡✡✡✡

٢٢ – عشتم بلا قيمٍ ولا دينٍ وبؤتم بالخسائر
٢٣ – وستخسرون حياتكم ويعيش أبطال الجزائر
٢٤ – في عزةٍ وكرامةٍ هي في الجدود لها نظائر

✡✡✡✡✡

٢٥ – وتقبلي أرض الجزائر ما يفيض من الخواطر
٢٦ – نجوى يقدمها المقدر للجهاد من المشاعر
٢٧ – أعظم بموقفك العظيم وما لقيت من المخاطر
٢٨ – والنصر بعد الكرب حقٌّ للمجاهد والمصابر

✱✱✱✱

٨٤ - يوم العروبة

١ - تـهبُّ عـلـى الـعـــــروبـة كلَّ حـينٍ
أعـاصِـيـرٌ تُـعَـدُّ لـهـا انْتِـقـامـا

٢ - ونـحـن لـهـــا وإن طـالَ الـتـــجني
نُـحـطِّم شـــــرَّهـا أبدًا حُـطامـــــا

٣ - ونـحـن لـهَـــولـهـــا أبدًا ســـلاحٌ
نمزِّقُ شـــملَهـا مـــهـــمـــا ترامى

٤ - ســـواء بالجـــزائر مـــا فـــعلنا
وبـالأردن أزهـقـنـا الـلـئـــــامـــــا

٥ - وفـي أرض الـقـنـال وكلِّ شـــبـــرٍ
مـن الـوطـن الـعـــــزيـز ولـن تـنـامـــــا

٦ - لـنبـذل جـهـدنا نفـسًـا ومـالاً
ولا نـرضـى لـوثْبَـــتِنا كـــلامـــا

٧ - وتدفـع حـــشـــدنا برًا وبـحـــرًا
وجـــوًّاً لا نـهـــاب لـه الـزؤامـــا

٨ - ونُعلنهـــا حـــروبًا لا نبـــالي
إذا مـــا الـغـــدرُ أشـعلهـا ضَـرامـا

٩ - ولا نرضى بغـيـر المجـد حـقّـاً
ولو كـــان الطريق لنا حُـسَـامـا

١٠ - ومـــا دمنا نجـــاهدُ في اتحـــادٍ
وننشـــدُ حـــقَّنا حـــقّـاً مُـقـامـا

١١ – فنصـــر الله مـــعـــقـــودٌ علينا
وكنا في مطالبنا كـــــــرامـــــــا
١٢ – فـــإنا أمَّـــةُ التـــوحـــيـــد دينًا
ودنيـــا نبـــتـــغي أبدًا ســـلامـــا
١٣ – ونأبى أن تضـــيعَ لنا حـــقـــوقٌ
ونبـــذل في صـــيـــانتـــهـــا المرامـــا
١٤ – لـنفـــــدي أرضَنا ونذودَ عنهـــــا
وننشـــر في جـــوانبـــهـــا الوئامـــا
١٥ – فلسطينُ العـــزيزةُ أرضُ قـــومي
فكيف تهـــون مـــا أقـــسى الطغـــامـــا
١٦ – ومـــا اغـتـصـبتْ ليـعْـرُبَ من بلادٍ
نحـــرِّرها ولا نخـــشى احـــتـــدامـــا
١٧ – يهـــود الذل مكتـــوب عليـــهـــا
ومن يركن إليـــهـــا لن يقـــامـــا
١٨ – فـــولوا عن مـــواطننا ســـراعًـــا
فـــمـــا نرضى لموطننا اجـــتـــرامـــا
١٩ – وجـندُ الـلـه يـغـلـبُ كـل شـــــرٍّ
ومَن نَصَـــــرَ الإلـهُ فلن يُضَـــامـــا
٢٠ – سنأخـذ ثأرنا حـتـمًـا ونسـمـو
ومن بـالـثـــــأر يطلب لن ينـامـــــا
٢١ – وكـيف يطيبُ مـضـجـعُنا وفـينا
جـروحٌ لم نجـد فـيـهـا التـئـامـا
٢٢ – ســوى ســحقِ العـدوِّ ونَيلِ مـجـدٍ
ونبـــقى قـــوةً ترعى الســـلامـــا

✱✱✱✱

٤٥ - محمد بن أحمد العقيلي(*)

٨٥ - تحية استقلال الجزائر

١ - هزَّك النصرُ فاستحثَّ النشيدا
نغمًا نيِّرًا، وشِعرًا جديدا
٢ - كوميض البروق ضوءًا، وكالرع
د، دويّاً وكالزمان وجودا
٣ - كالشموس الوضاء كالبدر، كالنج
م، شعاعًا، وروعةً ووقودا
٤ - فاستَمِدَّ السماءِ لحنًا من النو
رِ ونضِّدْ به النجومَ قصيدا
٥ - وتقدَّمْ به إلى موكبِ النصـ
ـر، وأعلنه للأعارب عيدا
٦ - أشرقتْ (دولة الجزائر).. يا للـ
ـفخْرِ قد أثمرَ الجهادُ الخلودَا

✲✲✲✲✲

٧ - قم وحيِّ الأبطال فيها جميعًا
حيِّ شعبًا حرّاً وجيشًا عتيدا
٨ - بذل النفس والنفيس وفيضًا
من دمٍ يغمر البطاحَ حَصِيدا

✲✲✲✲✲

(*) شاعر سعودي
- المصدر: المجموعة الشعرية الكاملة

٩ - نبـــــأ قـــــد رنَا لمولدِهِ الكَوْ
نُ فـأضـــحى به الزمـــان مُـشِـيـدا
١٠ - وتهـامت هواتف اليُـمْنِ والبـشـ
ـرِ تعمّ الوجـــودَ بحـــرًا وبيـــدا
١١ - وتهـادت عـواصم العـرب نشـوى
تتـــبـــارى مـــشـــاعـــلاً وبنودا

١٢ - حي شـعـبًـا ضـحى بأنفس مـا يمْـ
ـلِكُ مـــالاً وأنفـــسًـــا وجـــهـــودا
١٣ - أخـذ النصـر عنوة من (فـرنسـا)
واقـــتـــضى حـــقَّـــه وأفنى الجنودا

١٤ - يا ابن (عـبـد العـزيز) يا مـوئل العُـرْ
بِ، ومـن أنجـبَ الأبـاةَ الأسُـــــــودا
١٥ - يا ابن عـبـد العـزيز يا روعـة النصْـ
ـرِ لـقـــــــومـي أبـوَّةً وجُـــــــدودا
١٦ - أنت من آزر (الجـــزائر) حـــقًّـــاً
وحـــبـــاها مـــالاً ورأيّاً ســـديدا
١٧ - فلتـــدم للفـــخـــار والدين رمـــزاً
خـــــالداً، يدمـغ الـزمـــــان خلودا

٤٦ - محمد أحمد المشاري(*)

٨٦ - في الجزائر

١ – وانهمر الرصاص .
٢ – هناك حول الجبل الأخضر، والحماس.
٣ – يعصف بالأنفاس.
٤ – فياله من مشهد عجيب.
٥ – السالب الدنيء.
٦ – والثائر السليب.
٧ – هذا بطغيان أتى وانقض بالأطماع.
٨ – وجاء من خلف البحار.
٩ – ليقتل النساء والأطفال.
١٠ – ويشنق الأحرار.
١١ – وذلك بالعزة والطماح.
١٢ – أذن للدفاع .
١٣ – وقام للكفاح.
١٤ – والتصقت يداه بالسلاح.
١٥ – ولعب الإصبع بالزناد.
١٦ – كأنه يصرخ في عناد.
١٧ – بنارنا نطهر البلاد!

(*) شاعر كويتي .
– المصدر : جريدة الشعب (الكويتية) ١٩٥٨/٩/١٨
– له ديوان «أصداء» ١٩٩٦، ولم يتضمن هذه القصيدة

١٨ – وياله من مشهدٍ رهيب.
١٩ – الحق والباطل في صراع .
٢٠ – وياله من مشهدٍ حبيب.
٢١ – هناك، فالأحرار.
٢٢ – الشامخون، الواضحون كالنهار.
٢٣ – الثابتون كالتماثيل، وإن ضجوا حياه.
٢٤ – يؤكدون للورى بأننا الأباه..
٢٥ – وأننا كأمة تعج بالأحرار.
٢٦ – لن نحني الجباه .
٢٧ – كلا: ولن ننهار!

✱✱✱✱

٤٧ - محمد حسن عواد(*)

٨٧ - كفاح الجزائر المقدس

١ - روعة الوثبة في همس الحراب
٢ - في بنيك الصيد
٣ - يا آساد غاب
٤ - أو على البيض الرقيقات الحرائر
٥ - فعلى اسم الله سيرى يا جزائر

☆☆☆☆☆

٦ - عرب تصرخ في قلب البلاد
٧ - بالأماني
٨ - فتنادي وتنادي، وتجاهر
٩ - ثم تصغي للنداءات الضمائر
١٠ - فعلى اسم الله سيري يا جزائر

☆☆☆☆☆

١١ - عرب ثارت إلى هذا الكفاح
١٢ - تطلب الغاية من معنى النجاح
١٣ - بسلاح من حديد

(*) شاعر سعودي
- المصدر : ديوان العواد (الجزء الثاني)
- نظم قصيدته في شهر رمضان ١٣٧٧ هـ الموافق شهر مارس ١٩٥٨ م.

١٤ – وسلاح من دروع الصبر
١٥ – والعقبى لصابر

☆☆☆☆☆

١٦ – فالتحيات إليها
١٧ – والتهاني
١٨ – ويد الله عليها
١٩ – بالأماني
٢٠ – والهدى في كل سيف وسنان
٢١ – في يد الأمة والجيش المثابر
٢٢ – فعلى اسم الله سيري يا جزائر

☆☆☆☆☆

٢٣ – هذه الأمة
٢٤ – من أين أتاها
٢٥ – ذلك الإيمان، في كل خطاها؟
٢٦ – شيخها يكرع منه، وفتاها
٢٧ – فمشى – في منتهاها، مبتداها
٢٨ – إنه دين كفاح وحمية
٢٩ – وتباشير حياة عربية
٣٠ – فعلى اسم الله سيري يا جزائر

☆☆☆☆☆

٣١ – إنه دين إلهي، يقول:
٣٢ – «قاتلوا . . .»
٣٣ – «لا تهنوا . . .»
٣٤ – «لا تعتدوا . . .»
٣٥ – «إن قوماً جاهدوا قد أفلحوا . . .»
٣٦ – «ويرى التعذيب قوم مردوا . . .»

٣٧ – «لكم العز . . .»
٣٨ – «لكم قصد السبيل . . .»
٣٩ – «أجنحوا للسلم إن هم جنحوا . . .»
٤٠ – «لا تخافوهم وخافوني . . .»
٤١ – «ولا يحرج المرضى إذا ما نصحوا . . .»
٤٢ – كلمات الله في قرآنه
٤٣ – لبني الدنيا
٤٤ – وليست للعرب
٤٥ – ترجموها بلغات أجنبية
٤٦ – وانشروها
٤٧ – إنها لب الأدب
٤٨ – اجعلوها
٤٩ – للفرنسيس . . . لكل الشاربين
٥٠ – من دماء البشرية
٥١ – احملوا منها سلاحًا عملياً
٥٢ – ينسف الجوعى إلى الأرض الحصان «المغربيه»
٥٣ – من ملايين الطغاة التتريه
٥٤ – أدعياء المدنيه
٥٥ – السلاحيف التي تزحف ضد الآدميه
٥٦ – سارقي الحرية الكبرى من الجنس السخي
٥٧ – عن تراث العربي
٥٨ – غلغلوها ثورة بورك منكم صانعوها
٥٩ – إنها ثورتنا العظمى . وأنتم ملهبوها
٦٠ – إنها دين كفاح وحمية
٦١ – وتباشير حياة عربية
٦٢ – فعلى اسم الله سيري يا جزائر.

✱✱✱✱

٤٨ - محمد سعيد جرادة(*)

٨٨ - النسر السجين «أحمد بن بلا»

١ - أيمسي النسرُ مقصوصَ الجناح
أيغْمدُ سيفُ ملَحَمَةِ الكفاحِ؟؟
٢ - أيسكتُ صوتُ تاريخٍ تغنَّتْ
نشيدَ عُلاه ألسنةُ السلاح؟؟
٣ - أيحتضنُ الجزائرَ جنح ليلٍ
وقد لاحتْ تباشيرُ الصباح
٤ - أتحْدُثُ بابن بلاّ وهْوَ ليثٌ
ثعالبُ لا تكفُّ عن الضباح؟؟
٥ - تبعدُه وتعلن في غموضٍ
بأن الجرمَ جَلَّ عن السماح؟؟
٦ - وتحسب أن قولاً في بيانٍ
سيحجب كل خزيٍ وافتضاح
٧ - ولو قد كان ذلك من عدوٍّ
لجاء العذر من كل النواحي
٨ - ولكن من رفاقٍ في المبادي
مشوا بالشعب في طرق الفلاح
٩ - ومن شركاءٍ في ماضي جهادٍ
بنوه بالدموع وبالجراح

(*) شاعر يمني
- المصدر: ديوان قصائد لم تنشر

١٠ - أقـــول لشـــعبِ (أوراسَ) المرجى
ليـــومٍ فـــيـــه تجـــريدُ الصِّـــفَـــاح
١١ - ليـــومٍ للعـــروبة فـــيـــه نصـــرٌ
على أعـــداء نهـــضـــتـــهـــا الوقـــاح
١٢ - أراك صـــدمت في البطل المفـــدى
وفـي الـعَـلـم المقـــــام علـى الرمـــــاح
١٣ - وفي المثَلِ المجَـــسِـــد للأمـــاني
وفي رمـــز الفـــتـــوة والطمـــاح
١٤ - أ في لحظات تاريخٍ عـــصـــيبٍ
تطالـعـــــه النواظرُ في ارتيـــــاح؟؟
١٥ - تهـيـأت الشـعـوب به لتـحـمي
حِـمىً حقِّ الشـعـوب المسـتـبـاح
١٦ - وأوقـــفت الوفـــود على انتظارٍ
ليـــومٍ مـــشـــرقِ اللمـــحـــات ضـــاح
١٧ - تَرِينُ على الفضـاء الصحـو سُـحْبٌ
كلبـــد الليث ضـــافـــيـــة الوشـــاح
١٨ - وتنطلق الشـــرارة في هشـــيمٍ
ونـار الخـلـف رعـنـاء الجـــمـــــاح
١٩ - من المتـــآمـــرون على ابن بـلا
ومن قـــذفـــوه بالتـــهم القـــبـــاح؟؟
٢٠ - ذوو علـمٍ بـه أم أهـل جـــــــهـلٍ
ذوو قـــــربٍ إلـيـــــه أم انتـــــزاح؟؟
٢١ - هواةُ الحكمِ أم حـســـادُ فـــضـلٍ
كـــلا الصـــفين أكـذب من «سـجـاح»
٢٢ - وهل وجـدوا لدى الشـعب احـتـفـاءً
وهل ســـمـــعـــوا له نـغمَ ارتيـــاح؟؟

٢٣ - أ يوصم بالخيانة من تولَّى
قيادةَ قومِه يوم التَّلاح؟؟
٢٤ - ومن دفع العداة بيوم نحسٍ
إلى درك الحُتوفِ بلا براح
٢٥ - ومن قاد السفينةَ في عُبابٍ
عتيِّ الموجِ صخَّاب الرياح
٢٦ - أقول لشعب «أوراس» المرجَّى
تيقظْ في غُدوّك والرواح
٢٧ - وحاذر أن ترى كل انتفاضٍ
طريقًا للوصول إلى النجاح
٢٨ - فثورات الشعوب لها حدودٌ
وليس الجدُّ فيها كالمزاح
٢٩ - وبعض الانقلابات انتكاسٌ
إذا فَجَأتْ بلا سبقِ اقتراح
٣٠ - ألا لا تبخسوا الأبطال قدرًا
فهمْ روَّادُ قافلةِ الصَّلاح
٣١ - وهمْ سُرُجُ الهداية حين تخفَى
وتنبهةُ المسالك والمناحي
٣٢ - لقد جهلت «أمية» قدر «موسى»
وصيت الفتح يدوي في البطاح
٣٣ - أقامته على حمراء قيظٍ
ولم يشفع له شرفُ الكفاح
٣٤ - خذوا من سالف التاريخ درساً
فكم ضِحْكٍ بفيه وكم نواح

****

٤٩ - محمد عبدالقادر فقيه(*)

٨٩ - إنما الحق لذي البأس

١ - يـــا لـــنـــقـــعٍ بـــ(أورا
س) علـى - الســـفـحِ مـــثـــارا

٢ - يا لأحـــرارٍ قـــضـــوا العُـــمْـ
ـر كـــفـــاحًـــا وانـتظارا

٣ - نـاجـــزوا الـبـــغْـيَ وقَـــدْ را
مَ عُـــتُـــوّاً واقْـــتِـــدارا

٤ - وســـقـــوه الـذلَّ أكـــوا
بًـا دهـاقًـــا ومـــرارا

٥ - وانـطوى الـعـــام عـلـى الـعـــا
م ومـــا مـلُّـوا المـغَـــارا

٦ - وشـكـى الـصـــخـــر من الأيـ
ـــن ولـــم يـــشـــكـــوا الأوارا

٧ - غـــضـــبـــوا لـلـضـــيم والذلْ
لِ سِـــرَارًا وجَـــهَـــارا

٨ - غَـــضَـــبـــاتٌ تتـــرك الـلـيْـ
ـلَ مـن الـضَّـــرب نـهـــارا

(*) شاعر سعودي
- المصدر : الأعمال الشعرية الكاملة
- قيلت هذه القصيدة وحرب التحرير في الجزائر على أشدها.

٩ - والرمـــالَ البـــيضَ كـــالجَـــمْـ
ـرَةِ والصَّـــــــخـــــــر نثَـــــــارا

☆☆☆☆☆

١٠ - أشـــــعِلوها أيهـــــا العُـــــرْ
بُ عـلـى الـغَـــــــــــــاصِـب نـارا
١١ - إنَّمـــــــا الحـقُّ لـذي الـبـــــــأ
سِ فـــــلا تُمْـــسُـــوا حـــيـــارى
١٢ - وضُـحَ الـفـــــــجـــــرُ عـلـى الـدَّرْ
بِ فَـــســـيـــروا حـــيثُ ســـارا

✱✱✱✱

٥٠ - محمد بن علي السنوسي(*)

٩٠ - انتصار الحرية

١ - مـرحـبًـا (بالجـزائر) العـربيّـة
(دولةً) حـــرةَ الكيـــان فـــتـــيّـــه

٢ - وســلامًــا لهــا شــبــابًا وشــيــبًــا
ولأبنائهـــا فـــتًى وصـــبـــيـــه

٣ - وتحـــايا من (الجـــزيرة) من أرض
القـــداســـات والطيـــوب الزكـــيـــه

٤ - من حـمى العـاهل العظيم المفـدى
بطل الشـــرق نـخـــوةً وحـــمـــيـــه

٥ - يتـهـادى بهـا الأثيـر قـصـيـدًا
مـــفـــعـــمًـــا بالمشـــاعـــر الأخـــويه

☆☆☆☆☆

٦ - مـرحـبًـا بالجـزائريين (شـعـبًـا)
عـــربيّـــاً بين الشـــعـــوب القـــويه

٧ - الأباة الكمـــاة الغـــرر الصـــيـــد
المغـــاوير فـــيـلقًـــا وســـريّه

٨ - الألى شـمـروا السـواعـد حـتى إن
تصـــر (الحق) نصـــرةً عـــالميـــه

(*) شاعر سعودي.
- المصدر: الأعمال الشعرية الكاملة.

٩ - غـضـبـوا غـضـبـة الرجـال وقـادوا
(ثورةً) في نضـــالـهـــا عـــبـــقـــريه
١٠ - كل شـبـرٍ من أرضـهم كل فـتـرٍ
من ذراهـم مـــعـــــسكرٌ أو خلـيـــــه
١١ - في رؤوس الجـبـال تحت ربى الأش
جـــار فـــوق الذرى خـــلال الثنيـــه
١٢ - كـالأعـاصـيـر كـالسـيـول اندفـاعًـا
في ســـبـــيل المطالب الـوطنيـــه
١٣ - ألـهـبـوهـا على (المغـيـرين) نارًا
تتلظى وأشـــعلوهـا حـــمـــيـــه
١٤ - فـــإذا بابن (بلة) وهو مـــخطوفٌ
على خـــاطفـــيـــه أبلى بليـــه
١٥ - كـــان إيمانـهـم قـــويّاً فكانوا
أقـــوياء رغم القـــوى الأطلســـيـــه
١٦ - الصـراع الرهيب والسـجن والتـعـذ
يب والانتـــقـــام والبـــربريه
١٧ - والعـــراك المرير والقـــصف والنس
ف وتـلـك المـلاحـم الـدمـــــــويه
١٨ - والصـــواريخ والقنابل والألـغـــام
والـطـائـرات والمدفـــعـــيـــه
١٩ - كلهـا لم تحل عن الهـدف الســا
مـي ولـم ترهـب الـنـفـــوس الأبيـــه
٢٠ - يا لـهـــا أمـــةً أعـــادت إلينا
ذكـريات اليـرمـوك والقـادسـيـه
٢١ - فـرضت نفسـهـا على الظلم فـرضًـا
وأطـاحت بـكل دعـــوى دعـــيـــه

٢٢ - أخـذت حـقـهـا السليب غـلابًا
واغـتـصـابًا ولم تنله عطيـه
٢٣ - عـزةٌ (غـافـقـيـة) وإباءٌ
(مـضـري) ونخـوة (طارقـيـه)
٢٤ - فـسـلامٌ لهم وطوبى لأرضٍ
أنجـبـتـهم سـهـولهـا السندسـيـه
٢٥ - وسـلامٌ (لدولة) يفـخـر الضـا
د، ويزهو بـهـا ويشـدو تحـيـه

****

٩١ - بطولة الجزائر

١ - أهابت فـــــفـــــداها دمٌ وإهابُ
ونادت فلبـــاها شـــبـــاً وشـــبـــابُ

٢ - وهمت فـــهـــزَّ الأرضَ زحفٌ تزاحـمتْ
قلنســـــوةٌ في حـــــشـــــده ونقـــــاب

٣ - وهبَّ الحـــمى أشـــبـــاله وليـــوثه
غـــضـــاباً وثارت لبـــوةٌ وعـــقـــاب

٤ - تفـجـر واديهـا وفـاضت جـبـالهـا
ودمـــــدم بالموت الـزؤام ســـــحـــــاب

٥ - وصاغت من (النير) الفرنسي صارماً
عنت منه (للمـــســـتـــعـــمـــرين) رقـــاب

٦ - ودارت على أرض الجـــزائر (ثورة)
يشـــيب عليـــهـــا الدهر وهي كـــعـــاب

٧ - كـتـائب فـيـهـا (خـالد) و (أسـامـة)
و (ســعــد) وفــيــهــا (خــولة) و (رباب)

٨ - إرادة شـــعبٍ كـبل القـيـدُ ســاقـه
فـــصـــمم لا يثني قـــواه عـــقـــاب

٩ - وكـــانت إرادات الشـــعـــوب ولم تزل
أحـــد وأمـــضى، والحـــيـــاة غـــلاب

١٠ - أيسـتـعـمـر الشـرقي والشـرق كله
(عـــرين) يدوي بالأســـود و (غـــاب)

١١ - لقد مات عصر الذل والخوف وانقضى
وهيل على ذاك الزمـــــــان تراب
١٢ - هنا (جبهة التحرير) والحق والهدى
تخـــــر النواصي عندها وتصـــــاب
١٣ - هنا العصبة الأحرار أما سماؤهم
فـــرعـــدٌ وأمـــا بحـــرهم فـــعـــبـــاب
١٤ - هنا الأرض زلزالٌ، هنا الجو عاصفٌ
هنا الجـــبل الراسي وغى وضـــــراب
١٥ - هنا النار زادٌ للجـــيـــاع وها هنا
حـــمـــيم لأكـــبـــاد الظمـــاء شـــراب
١٦ - محى الوعي أشباح الأضاليل وانطوى
دجـــاها وذابت غـــيـــمـــةٌ وضـــبـــاب
١٧ - وشب عن الأطواق (عمرو) وأومضت
بعـــينيـــه من عـــزم الرجـــال رغـــاب
١٨ - تشـــبث بالحق الصـــريح وأطبـــقت
يداه وشـــــــدته عـــــرى وعـــــراب
١٩ - وأثبت أن الروح في (العرب) جمرةٌ
وأن ســناهـا جـــــــوهـرٌ ولبـــــــاب
٢٠ - يصارع جباراً سقى البغي قلبه
وســـال على شـــدقـــيـــه منه لعـــاب
٢١ - عـــراك كلعـــلاع البـــراكين جـــاحمٌ
وحـــصـــدٌ كـــمـــعـــمـــاع الحـــريق يلاب
٢٢ - ونسفٌ يدك المدن شـــمـــاء والقـــرى
فـــــفي كل بيت أنةٌ ومـــــصـــــاب
٢٣ - تعـرت فـرنســا خـسّـةً وتجـردت
عن العـــــار أخـــــلاقٌ لـهـــا وثيـــاب

٢٤ - سعارٌ وإرهابٌ وغدرٌ وخسّةٌ
ووحشيةٌ غابيةٌ وسباب
٢٥ - مثالب تأباها الذئاب ترفعاً
وتخجل من أمثالهن كلاب
٢٦ - لك الويل إن الحرب قد دار قطبها
فمهلاً يصفى للديون حساب
٢٧ - أغرك حلف الأطلسي وأهله
لقد خاب حلف الأطلسي وخابوا
٢٨ - ألم تعلمي أن (العروبة) نورها
على كل أفقٍ كوكبٌ وشهاب
٢٩ - تصدعت الأسوار واندك حاجزٌ
ومزق من ذاك الستار حجاب
٣٠ - مشينا على الألغام والشوك واللظى
وقدماً سرينا والسيوف ركاب
٣١ - وهبت على أرواحنا ونفوسنا
نسائم من فجر الخلاص رطاب
٣٢ - وبشت لنا الدنيا هوى وتهللت
وضاقت بأقدام اللصوص رحاب
٣٣ - أهاب بأبناء الجزيرة صقرها
(سعود) فلبوه فدى وأجابوا
٣٤ - وكان لنا يوم على الدهر خالدٌ
من الجود عنوانٌ له وكتاب
٣٥ - تألق في الدنيا سناه وجلجلت
بأصدائه في الخافقين هضاب
٣٦ - بذلنا به الأموال وهي حقيرةٌ
لمن بذلوا أرواحهم وأذابوا

٣٧ - عـزيزٌ على نفـسي ونفـسك (أمَّـةٌ)
تجـــــــــــردهـا مـنـي ومـنـك ذئـاب
٣٨ - أخي إنهـا أرضي وأرضك أشـرقت
بـآبـائـنـا طـوبـى لـهـم ومـــــــــــآب
٣٩ - فكل (ريالٍ) من يديك رصـــاصـــةٌ
لـكل (فـــــــرنسـي) طـغـى وعـــــــذاب
٤٠ - أتسلخ من جـسـمي وجـسـمك عنوةً
(بلاد) عليـــهـــا للدمـــاء خـــضـــاب
٤١ - مـتى كـانت (الأوراس) للسين منبـعـاً
وأنَّى التـــقى للضـــفـــتين حـــبـــاب
٤٢ - وهل كـان (جي مـوليـه) من نسل طارقٍ
أو ابن (نصـــيـــرٍ) يا لذاك عـــجـــاب
٤٣ - أجل إنهـــا أرضـي وأرضك يا أخي
فـكيـف يطـيـب الـنـوم وهـي خـــــــراب
٤٤ - أنتـركـــهـا نـهـبـاً وللضـاد ذمَّـةٌ
وللـدين حـق (والجـــــهـــاد) نصـــــاب
٤٥ - كـفى بك جـرحٌ من فلسطين واحـدٌ
عـلـى الجـــــــــسم مـنـه دمَّـلٌ وذبـاب
٤٦ - لقـد رن في الآفـاق صـوتٌ مـقـدسٌ
له في الضـــمـــيـــر العـــالمي عـــتـــاب
٤٧ - وجلجل في الدنيا صـدى رجع جرسه
على الغـــرب خـــســـرانٌ له وتبـــاب
٤٨ - إذا كـــان تقـــريرُ المصـــيـــر جنايةً
فـــإن مـــــواثيـق الســـــلام كـــــذاب
٤٩ - وإن كـان إرجـاع الحـقـوق جـريمةً
فـــأيان يرجى للعـــقـــول صـــواب

٥٠ - وإن لم يكن إلا (عُـــتُـــوٌّ) وغلظةٌ
فليس لنا إلا الرصـــــاص جـــــواب
٥١ - تحطم رأس الكبـــــــرياء وذيله
وأيقن أن (الثـــــائرين) صـــــلاب
٥٢ - وشق على البـــاغي عنادٌ تكســـرت
على صـــخـــره القـــاسي قنا وحـــراب
٥٣ - فـــأوشك أن يلقي الســـلاح مـــجندلاً
على الأرض يعلوه قـــــذى وهبـــــاب
٥٤ - فـــإياك أن تلقي الســـلاح (ابن بلة)
وإن لان مـنـه جـــــــــانـبٌ وخـطـاب
٥٥ - فـــإن وراء اللين غـدراً مـــبـيـتـــاً
وتحت الكلام المخـــــــملي خـــــلاب
٥٦ - بني وطني هذا مـــقـــام مـــشـــرفٌ
يـطـيـب بـه (لـلـعـــــــــاملـين) ثـواب
٥٧ - فكونوا كـمـا شـاء المليك (حـمـيّـةً)
ومـــــا المال إلا خـــــدعـــــةٌ وســـــراب

****

٩٢ - جنكيز خان

١ - تكاد تستعر النيران ملء دمي
ويصرخ القلب ملسوعاً من الألم
٢ - إذا أصخت إلى المذياع وانطلقت
أمواجه تلفظ الأنباء كالحمم
٣ - (جنكيز خان) وهولاكو ولفّهما
وكل ما سجل التاريخ من نقم
٤ - عادوا وعادت مخازيهم يمثلها
(ديجول) في قحةٍ نكرًا وفي نهم
٥ - الكفر يزحف والطغيان محتدمٌ
والشر يسخر بالأخلاق والقيم
٦ - والبغي بغي (فرنسا) يقشعر له
جلد البرية حتى أوحش الأمم
٧ - هناك فوق ذرى (الأوراس) معركةٌ
وقودها عزة الإسلام والشمم
٨ - والنار تلتهم الأرواح كاسحةً
والأرض تقذف بالأشلاء والرمم
٩ - والمسلمون الغيارى يبذلون دماً
حراً يحررهم من ربقة الغشم
١٠ - شبابهم وصباياهم وصبيتهم
في الريف والسيف والآكام والقمم

١١ - يستقبلون المنايا في مثابرةٍ
ذوداً عن الدين والأغراض والحرم

١٢ - والثكل واليتم والبأساء قائمةٌ
في كل بيت على السكان منهدم

١٣ - عارين إلا من الإيمان يشعلهم
حميّةً في صراع الظلم والظلم

١٤ - وسوف ينتصر الإيمان ما فتئت
جذاه وهاجة الإشعاع والضرم

١٥ - لله صوتٌ من (الأوراس) منطلقٌ
أجابه من (سعودٍ) خير معتصم

١٦ - دعى فلباه شعب في مشاعره
نورٌ من النخوة العرباء والهمم

١٧ - يوم الجزائر يوم العرب قاطبةً
في النجد والسهل من فاسٍ إلى أضم

١٨ - وما الجزائر إلا قطعةٌ ودمٌ
من العروبة من رأس إلى قدم

١٩ - وإنها يا بغاة (السين) مقبرةٌ
لكل علجٍ وسفاحٍ ومحتكم

٢٠ - ولن تكون (فلسطين) التي ذهبت
في غفلةٍ حين عاث الذئب بالغنم

٢١ - ولن تنال (فرنسا) وهي باغيةٌ
على العدالة إلا خيبة الندم

٢٢ - اليوم يوم الندى والبذل منهمراً
والأريحية والإيثار والكرم

٢٣ - إن العروبة إحساسٌ وتضحيةٌ
ووحدةٌ وشعورٌ في دمٍ وفم

٢٤ - والمال أهون شيء في الحـــيـــاة إذا
تعـــــرض الشـــــرف المرمـــــوق للرغم
٢٥ - (قـــد أفلح المؤمنون) المؤثرون على
نفـوســهم واســتــحــقــوا النصــر من أمم

****

٥١ - محمد قراطاس المهري(*)

٩٣ - إلى قبر جدي

١ - قبل النبي
٢ - وبعد النبي
٣ - ومازال جدي
٤ - وجد لجدي هناك

٥ - ومازال من قصة للغيم عن قصة البعد
٦ - ألف انبثاق وألف انعتاق
٧ - ومازال في الشعب صوت العشائر
٨ - صوت النحيب وصوت الحداة
٩ - على الريح والعيس سائر

١٠ - سنمضي إلى قبر جدي هنالك
١١ - حيث التراب يخبئ نبض السحاب
١٢ - ويولد ثائر
١٣ - هنالك حيث الجزائر

١٤ - أحب الجزائر

(*) شاعر عماني
- ألقيت في العاصمة الجزائرية بتاريخ ٣٠ أبريل ٢٠٠٧ .
- المصدر: مخطوطة مرسلة من الشاعر

١٥ - تضيء الحروف لذكر الجزائر
١٦ - وتبسم ألف قصيدة إذا مر ذكر الجزائر
١٧ - وصادف أن القريحة مالت تجاه الجزائر

١٨ - أحب الجزائر
١٩ - وقصة جدي
٢٠ - تخالط الصحاري
٢١ - وتشربها باسقات النخيل
٢٢ - وتلمسها طفلة في المساء
٢٣ - إذا مشطتها الظفائر

٢٤ - وقصة وجدي تسافر مثل الرياح
٢٥ - لتحمل ذكر الرجال
٢٦ - صمود الرجال
٢٧ - وتحنو إذا لامست في الصباح ضريح الشهيد
٢٨ - هنالك فوق الرياض
٢٩ - لتأخذ إذن السلام لتملأه في صدور الشباب
٣٠ - عزيزًا فدا كبرياء الجزائر

٣١ - أحب الجزائر
٣٢ - وبالأمس قابلت ليلى الجزائر
٣٣ - وآهٍ لمن فاته اخضرار التلال بتلك العيون
٣٤ - وآهٍ لمن لم يصافح بعينيه تلك الخدود
٣٥ - وحمرة تلك الخدود

٣٦ – وآهٍ إذا أشرت بالسلام عليكم ليلى الجزائر

٣٧ – كأن السلام إذا أرسلته يلون كل القلوب بلون البياض
٣٨ – وتورق للصدق زيتونةٌ بأكف الحمام
٣٩ – وبصبح كل الكلام جناح حمام

٤٠ – أحب الجزائر
٤١ – واقسم أني أحب الجزائر
٤٢ – وأني سأمضي هنالك حيث التراب
٤٣ – يخبئ نبض السحاب
٤٤ – ويولد ثائر
٤٥ – هنالك حيث الجزائر

✱✱✱✱

٩٤ - كلي إليك(*)

١ - وافـيت بالأمس نبـضًـا طرقُـه نغمُ
والآن نبـــضي طواه الحـــزنُ والألَمُ
٢ - مـاذا أقـول وقـد أفنيت أخـيلتي
واسـتـحكم الفـقـد في جنبي والعـدم
٣ - كلي إليك .... فـمـا يشـتـد بي قلمٌ
في أحـرف الشـعـر لا عـربٌ ولا عـجم
٤ - أغـرمت فـيك إلى أن صـرت أشـبـهك
فـمـا يصـدق في نكرانك القـسم
٥ - يا جنة الله في أرض تقـاسـمـهـا
عـزٌّ وفـخـرٌ تسـامى فـيـهـمـا الكرم
٦ - جـزائر الخـيـر لو للمـجـد حنجـرةٌ
ضـجت بإسـمك منهـا ألسنٌ وفم
٧ - أنا المسـافـر فـيك اليـوم قـافـيـةً
أبكيك شـعـرًا ويبكي القلب والقلم
٨ - جـزائر الخـيـر هل تكفـيك منزلة
فـي الـقـلـب أن هـواك أعـينٌ ودم
٩ - لو لم يكن وطناً نشـتـاق تربتـه
والله مـا ارتفـعت عن أرضك القـدم
١٠ - جزائر الخير قد أحكمت قافيتي
فلم يعـد في سـواك يعـذب الكلم

****

(*) ألقى قصيدته في الجزائر العاصمة بتاريخ ٥ مايو ٢٠٠٧ .

٥٢ - محمد قطبة(*)

٩٥ - إلى الجزائر الحبيبة

١ - شـــعبَ الجـــزائر عـــفـــواً إننا عـــربُ
قـــامـــوسنا ليس فـــيـــه الشـــعب ينتـــخبُ
٢ - مـــعـــالم الأمـــر قـــبل البـــدء واضـــحـــةٌ
ووزعت قـــــبلـهـــــا الألقـــــابُ والرتب
٣ - تسـعٌ وتسـعـون أمـست منهـجـاً وبه
يأتي إلى الحكم طاغـــوتٌ ومـــغـــتـــصِب
٤ - ويدعي أن حب الشـــــعب مطلبُـــــهُ
وأنه في ســـــبـــيل الله يحـــــتـــــسب
٥ - يقـيم مـا شـــاء أن يبـقى وإن بليت
منه المفـــــاصل والأعـــــضـــــاء والركب
٦ - وغـــاية الأمـــر أن تأتي مـــبـــايعـــةٌ
مـــدى الحـــيـــاة على الكرسي ينتـــصب
٧ - والشعب يا للأسى فالشعب في وسنٍ
إن ثار ثورته الكبـــرى ســـــينتـــــحب
٨ - ويرسل الخطب العـصـمـاء سـاخطةً
شـجـبـاً ونكراً وبعـد الشـجب ينسـحب
٩ - خـذوا الحقوق بحـد السـيف ليس لهـا
إلا جـــــــهـــــــادٌ بـه الأوزان تـنـقـلـب

****

(*) شاعر من قطر.
- المصدر: ديوان مشاعل ومشاعر.

٥٣ - محمد هاشم رشيد(*)

٩٦ - تحية الجزائر المنتصرة

١ - (جـزائر) المجـد يا أعـجـوبةَ الحـقبِ
عـــاش النضـــال! وعـــاشت أمَّـــةُ العـــربِ

٢ - هذا جنى الصبر والإيمان، قد نضجت
قطوفـــه، بعـــد طول الصـــبـــر والدأب

٣ - رويتـــمـــوا بالدم المهـــراق، تربتـــه
حـــــتى تـألـق فـي أثـوابـه الـقـــــشـب

٤ - ولاحت الزهرات الناضـــــرات به
حـمـر الشـفـاه.. بلون الأحـمـر السـرب

٥ - أعـــجـــوبةٌ من بطولات، نســخت بهـــا
مـــا قـــد رواه لنا التـــاريخ من عـــجب

٦ - ومـــوقفٌ صـــامـــدٌ، تزهو السنون به
على العـصـور ، وتسـتـعلي على الحـقب

٧ - قـــالوا لنا: أذعنَ الثـــوارُ، قلت لهم:
حـــاشـــاك أن تذعني يومًـــا لمغـــتـــصب

٨ - هل نِمتِ قـبْلُ على ضَـيمٍ؟ وهل سُنِحتْ
يومًـــا لك الوثبـــة الكبـــرى.. ولم تثـــبي؟

(*) شاعر سعودي
- المصدر : ديوان بقايا عبير ورماد

٩ - وهل تركت «فـرنسـا» في مـبـاذلهـا
سكرى بغـيـر كـؤوس الهم والنصب؟
١٠ - تلك السنون مضت، لا الفجر مؤتلقٌ
ولا الدجى يزدهي في سـامـر الشـهب
١١ - ولا الجحافل تحيا، في مرابضها
قـريرةً، تحت أفـيـاء القنا الأشب
١٢ - ولا الأساطيل تغفو.. وهي مثقلةٌ
بكل نائبـةٍ، أعـتى من النُّوَب
١٣ - تلك السنون مضت.. لم تخفضي أبدًا
هامًـا. ولم تخـدعي بالزور والكذب
١٤ - ولم تصيخي لأهواء.. يلفقها
شـراذمٌ.. عـبـدوا عـجـلاً من الذهب
١٥ - ناموا على الخز والديباج.. واتشحوا
لديك بالصـوف. في سـيـمـاء منجذب
١٦ - وسرت وحدك في الدرب الطويل، بلا
صـوتٍ يجلجل في الدنيـا ولا صـخب
١٧ - حتى التقينا.. فأمسى الهمس عاصفةً
هوجـاء تزأر في حـقـدٍ وفي غـضب
١٨ - واستيقظ الغاصب المغرور.. وانتفخت
أوداجـه.. ودعـا بالجـحـفل اللجب
١٩ - وثرت ثورتك الكبرى.. فـمـا وهنت
قـواك يومًـا لدى حـربٍ ولا حَـرَب
٢٠ - حتى انجلى الفجر عن أزهى مطارفه
ولاح صـبح المنى.. بالفـوز والغلب

٢١ - يا أيها الفتية الأحرار.. في زمنٍ
حرية الرأي فيه.. بهرج الخطب

٢٢ - عذرًا إذا حشرجت في الصدر أغنيةٌ
قطعتها.. وأنا في نشوة الطرب

٢٣ - فلم تزل في مهجتي.. غصصٌ
حرَّى.. تفجر دمعًا غير منسكب

٢٤ - ولم يزل ملء سمعي.. صوت إخوتنا
عبر الصحارى.. وفوق البيد والهضب

٢٥ - ساروا على الصخر والأشواك وانطلقوا
وللردى حولهم إيماء مرتقب

٢٦ - في كل خطوة طفلٍ.. صوت باكيةٍ
ثكلى. وطفل ينادي: أين أين أبي؟

٢٧ - وكل آهةِ شيخٍ راح يتبعها
صراخُ مستنجدٍ.. أو صوت منتحب

٢٨ - ومأتمٌ في فجاج الأرض منتشرٌ
قد راح يزحف.. أو يجثو على الركب

٢٩ - على أساريره الدكناء.. قد برزت
مشاعر اليتم، والتشريد، والسغب

٣٠ - وفي مآقيه أحلامٌ.. ممزقةٌ
وأمنيات تهاوت.. غصة الأهب

٣١ - ورفرفات غد.. ضاعت معالمه
كما يضيع السنى في حلكة السحب

٣٢ - تلك الوقاح فرنسا. لست أذكرها
إلا وأشعر بالآلام تعصف بي

٣٣ - وأرتمي بين نيـــرانٍ مـــؤجـــجـــةٍ
أحس في وقـــدها إحـــســـاس ملتـــهب

☆☆☆☆☆

٣٤ - يا للأسى كم قرى دكت وكم نسفت
مـــدائنٌ.. قـــد رفـــعناها على الشـــهب

٣٥ - وكم تهاوت صروحٌ.. شيدت بيدٍ
غـــراء.. تومض مـــثل الصـــارم الضـــرب

٣٦ - كانت معاقل للإسلام.. تحرسه
عـــبـــر الفـــجـــاج.. من الأوثان والصلب

٣٧ - وكان في سوحها للحق.. ألويةٌ
خـــفـــاقـــةٌ.. تتـــحـــدى كل مـــغـــتـــصب

٣٨ - وتحمل الدعوة الكبرى.. مجلجلةً
لكل أفقٍ.. وراء الأفق مـــحـــــتـــــجب

٣٩ - وكم تهاوى بوديان الردى.. وثوى
بين الكهوف.. وفوق المائج الصخب

٤٠ - أشاوسٌ لم تهن في الروع عزمتهم
(ولا استعاضوا عن المسلوب بالسلب)

٤١ - وفتيةٌ أقسموا ألا ينام لهم
جفنٌ، فناموا على رشاش محترب

٤٢ - يا أيها الفتية الأحرار.. تهنئةً
بالفوز والنصر بعد الكد والتعب

٤٣ - ضربتموا المثل الأعلى بثورتكم
وكنتموا قدوةً في الموقف الحزب

٤٤ - سبعٌ شِدادٌ.. رمتكم كل ثانيةٍ
منها بهولٍ.. وساقتكم إلى عطب

٤٥ - عشتم بها فوق بركانٍ.. فما ارتعشت
قلوبكم في اللظى العـــاتي.. ولم تَجِب
٤٦ - ولم يقف دونكم أو دون غـــايتكم
طوفـــان أسلحـــةٍ.. ينصبُّ باللهب
٤٧ - ولا عـصـابة «أحـلاف» مـقنعـةٍ
تسـتـرت خلف شـفـاف من الحـجب
٤٨ - خالوا التستر يجديهم وقد جهلوا
مـا لاح من دمنا في كفِّ مـخـتـضب
٤٩ - سبعٌ شِدادٌ حصدتم تحت كلكلها
حـصـدًا.. إلى أن بلغـتم غـاية الأرب
٥٠ - لم تستنيموا عن الحق السليب.. ولم
تستسلموا.. ورفعتم رأس كل أبي
٥١ - تحـيـةً أيهـا الأحـرار.. من بلدٍ
حـرٍّ.. كـتـائبـه سـارت مع الكتب
٥٢ - صحائف الوحي فيه.. بالصفائح قد
شـدت عـراها.. فلم تفـشل ولم تخب
٥٣ - فليس أبناؤك الصيد الأولى انطلقوا
يخططون الغـد الموعـود بالقـضب
٥٤ - إلا بقـيـة أسـلافٍ أعـيـد.. بهم
مـجـد العـروبة.. بعـد الويل والحـرب
٥٥ - اليـــوم آمنت أنا لا تزال بنا
شـمـائل الصـيـد من أجـدادنا النجب!!

✱✱✱✱

٥٤ - محمود شوقي الأيوبي(*)

٩٧ - الموت للاستعمار

١ - يا طغمةَ الشرِّ مالُ الشرِّ يرتجفُ
عليكمُ ماحقًا في طيه الكسفُ
٢ - زعزعتم الأمن لا دينٌ يصدكمُ
ولا ضميرٌ ولا خلقٌ ولا شرف

✡✡✡✡✡

٣ - هذي هي (إنكلترا) شلت مرافقها
وذي (فرنسا) إليها أقبل التلف
٤ - الدولتان اللتان انجاب بغيهما
عن وجهه كالحًا بالخبث يلتحف
٥ - أما (فرنسا) ملاذ الفسق دوخها
بنو (الجزائر) من بالحق قد شرفوا
٦ - هم القساورة الأحرار ما ضعفت
إرادة المجد فيهم إذ سما الهدف
٧ - أهدافهم في ليالي الهول مشرقةٌ
تضيء درباً به الغايات تقتطف

(*) شاعر كويتي.
- المصدر: ديوان ألحان الثورة.

٨ - يسـرون للمـوت نشـوى بين أضلعـهم

شـــوق الحـــيـــاة، فـــلا خـــوفٌ ولا أسف

٩ - وهم أذاقوا (فرنسا) الحتف منتفضاً

ينقض كـالشـهب مـا هانوا ومـا اخـتلفـوا

****

٩٨ - يوم الجزائر

١ - تزلزلي يا فـــرنســـا هذه النذرُ
تتـــرى عليك وقـــد حـــاقت بك الغِـيـــرُ
٢ - أفـــحـــمت كل زنيمٍ في مـــرابعنا
وغـــرك الإثم والطغـــيـــان والبَطَر
٣ - خسئت يا (بؤرة القرصان) دونك ما
أجـمـعت، حـســبك منا الموت ينحـدر
٤ - صـــوت العـــروبة دوَّى لا مـــثـــيلَ له
صـــوتٌ تصـــيح له الآبادُ والعُـــصُـــر
٥ - صـــوتٌ من الأمل الجـــبـــار هبَّ له
في كل ربعٍ يغني شـــعـــره القـــدر
٦ - من ســاحل (الأطلسي) الحـر زوبعـةٌ
إلى (العـراق) جـرت أضـواؤها الحـمـر
٧ - تشـع في كل قلبٍ ثائرٍ شـــعلٌ
وضـــاءةٌ أبدًا تســـمـــو وتزدهر
٨ - خذي (فرنسا) صواريخ الوثوب فقد
تصـدعت لمنى اسـتـعـمـارك الجـدر
٩ - (بينو) و (لاكوست) عتريفان ثالثهم
(مـــوليـــه) نذل عليـــهم خـــيَّم الكدر
١٠ - هم أوغروا أكبد الأحرار فانتفضت
شـــرارة المقت، لا تـبـــقي ولا تذر

- تاريخ القصيدة ٢٨ أكتوبر ١٩٥٦ .

١١ - وقـــاحـــةٌ لم تزدنا غـــيـــرَ تجـــربةٍ
تجـــري ســـراعًـــا بنا، في كـــفنا الظفـــر

١٢ - هبت على (النيل) آســادٌ مـزمـــجـرةٌ
يمشي (جـــمـــال) بهـــا والليل مـــعـــتكر

١٣ - فانجاب ليل الردى عن صبح معجزةٍ
(يوم القناة) إذ الأمـــجـــاد والعـــبـــر

١٤ - إذ الحـيـــاة لمجـد العـرب ناشـرةٌ
شـــعـــورها، بالجـــمـــال الحلو تأتزر

١٥ - (سـبـعـون عـامـاً) جـهـادٌ كله مـثلٌ
عليـــا به فـــرق الأحـــرار تفـــتـــخـــر

١٦ - هذا هو (الأردن) الزخـــار منبـــثقٌ
من كل قلبٍ به الثـــارات تشـــتـــجـــر

١٧ - أهوى بقـبـضـتـه فـانهـار منحطمًـا
صـــرح العـــدو جـــذاذاً وهو يندحـــر

١٨ - غنى له (بردى) و (النيل) وازدخـرت
(بدجلةٍ) للوغى أمـــواجـــه الســـمـــر

١٩ - و (للفـرات) بيـوم الروع دمـدمـةٌ
تخـــيف كل (خـــؤونٍ) هدّه الذمـــر

٢٠ - بعد (القناة)!. (فلسطين) الذبيحة قد
ثارت لنجـــدتهـــا الآحـــاد والزمـــر

٢١ - لسـوف تسـحق (إسـرائيل) وثبـتنا
وســـوف يشـــدو (بيـــافـــا) الناي والوتر

٢٢ - وفي (السعودية) الشماء معجزة ال
عـــصـــر الجـــديد لهـــا الأبطال قـــد نذروا

٢٣ - تحت الضياء جباه العرب مشرقةٌ
بين القفار عليها النور ينتشر
٢٤ - كأننا في الهوى والحب بوتقةٌ
فيها النضار مصفى ما به قتر
٢٥ - ونحن للوحدة القعساء مشرقها
لها (الجزائر) تهفو وهي تنتظر
٢٦ - هي (الجزائر) إلا أنها حفرٌ
للظالمين وقد ضاقت بها الحفر
٢٧ - هي (الجزائر) إلا أنها كتبت
بالدمع والدم من أبطالها الزبر
٢٨ - يا أيها الدهر صور كلَّ مكرمةٍ
(معارك الحق) إذ تسمو بك الصور
٢٩ - لأنت يا حق للربع الفسيح هدى
تمشي (العروبة) فيه وهي تعتذر
٣٠ - نامت على الضيم أجيالاً وفي دمها
من وطأة الذل في أوصالها خدر
٣١ - واليوم دوَّى بأوطانٍ ممزعةٍ
صور الوثوب فهبت ما بها حذر
٣٢ - فكان للوحدة المثلى حقيقتها
تكشفت عن سنا أمجادها الستر
٣٣ - إيه (فرنسا) الطمي خديك يائسةً
لقد أصابك من جولاتنا الضرر
٣٤ - (عجائز السين) حيرى في رذائلها
للمومسات بها من حمقها هذر
٣٥ - يقودها للمخازي داعرٌ وقحٌ
(موليه) ذاك الذي أودى به العهر

٣٦ - شـتـان بين أمـانينا وعـفـتـهـا
وبين آمـــالِ قـــومٍ كلهـــا وضـــر

٣٧ - وطالب الحق مـهـمـا عـز مطلبـه
لسـوف يظفـر مـهـمـا سـعـرت سـقـر

٣٨ - في قلب كل فـتى تشـدو عـروبتنا
نشـوى (الجـزائر) فـيـه النار تسـتـعـر

٣٩ - يا للجزائر!.. يا للخمسة اعتقلوا
يا للحـــمـــيـــة!.. ويلٌ للألى غـــدروا

٤٠ - يا للبطولة غـشـتنا غـلائلهـا
وكلنا عـــبـــقـــريٌّ في الوغي ذمـــر

٤١ - إن (الـكـويـت) لـربـعٌ ثـائـرٌ أبـداً
(وللجـــزائر) يحنو حـــبـــه النضـــر

٤٢ - إنا أردنا، وقـد أصـغت لوحـدتنا
كل الشـعـوب، وأصـغى الحق والقـدر

****

٥٥- محمود عارف(*)

٩٩ - إلى بطلة الجزائر

١ - خلدوا في القلوب ذكرى «جميلة»
فهي بنت العلا ورمز البطوله
٢ - جاهدت عن بلادها في ثباتٍ
كجهاد الرواد تبغي الفضيله
٣ - ومشت - والإباء في ناظريها -
تحمل العبء شأن عزم الرجوله
٤ - وسقت بالدماء أرض ذويها
فانتشى الشرق من دماء الطفوله
٥ - شع في صدرها الحفاظ كفجرٍ
شع نورًا على سواد الخميله
٦ - فالربيع المعطار في وجنتيها
نفحةٌ تنتمي لغير الرذيله
٧ - والهجير السوار في أصغريها
لهبٌ فاض ثورةً وفحوله
٨ - خلدوا للفداء عزم فتاةٍ
رفعت في الأنام رأس القبيله

(*) شاعر سعودي
- حدد بطلة الجزائر المعنية بأنها جميلة بوحيرد، وعبارة الشاعر جديرة بالتسجيل تقول: «هذه النفثات الحرة الصادرة من أعماق العروبة، ومن مشاعر القومية العربية، هي تحية للصفحات المشرقة من تاريخ بطلة الجزائر (جميلة بوحريد)
- المصدر : ديوان ترانيم الليل (المجلد الأول)

٩ - وابعـــثـــوا للجـــزائر اليـــوم عطرًا
من تحـــــايا الشـــــعـــــوب وهي قليله
١٠ - كلنا في الحـــفـــــاظ شيء لمعنى
مـــســـتطيل، ومـــا جـــهلنا الوســـيله
١١ - خلقت للذمـــاء هذي الســـمـــوا
ت وللـدم أرضـنـا المـفـــــضـــــــوله
١٢ - الســـمـــوات مـــرتقى كل حـــرٍّ
ذي مـضـــاء، والأرض مـثـوى الفـســوله
١٣ - والفـرادیس في الصـدور مـهـادٌ
للضـــحـــايا حـــيث المعـــاني الجليله
١٤ - من وراء الصـحـراء بيض الأمـاني
تـتـــــــــلاقـى مـع الـدواعـي الـطـويـلـه
١٥ - والســوافي على الطغــاة العــواتي
قـــذفـــتـــهم إلى المهـــاوي الذليله
١٦ - والشـــواهين في الجـــبـــال توالى
زحـفـهـا لاقـتناص صـرعى الفـيـوله
١٧ - ورفـاة الشـهـيـد قـد ناوحـتـهـا
من هـتـــــاف الأحـــيـــــاء روح بليله
١٨ - هو روح الفـداء حـيث التـسـامي
للعـــــلا، في شـــهـــادةٍ مـــأمـــوله
١٩ - يا صـعيد الصـحـراء مـا العرب إلا
وحـــــداتٌ من طينة مـــجـــبـــوله
٢٠ - الدم الحـــر في الجـــزائر للعـــر
ب أصـــيلٌ، والســـيف يحـــمي أصـــيله
٢١ - فليكن بيننا الكفـــاح دليـــلاً
للتـــــــآخي ومـــــــا أجل دليله

٢٢ - وليكن عندنا الممات سبيلاً
لخلود، وما أحبَّ سبيله!
٢٣ - فاقرئي يا سماء سفر التسامي
فجهاد الأحرار يروي فصوله
٢٤ - واشهدي يا نجوم.. أن الأماني
من صعاب الحياة دون السهوله
٢٥ - غير أن العزوم تعتاق مجرا
ه عقابيل تشبه الأحبوله
٢٦ - وأخيرًا يفوز بالمطلب الأيد
ويلقى مع العلا مأموله!
٢٧ - من يلوم الفتاة وهي تؤدي
واجب الشعب في معانٍ حفيله؟!
٢٨ - قلدتها الأيام مفخرة الذو
د وسامًا على المساعي الجليلة؟
٢٩ - سوف تدرين يا فرنسا المساعي
من وراء السيوف وهي صقيله
٣٠ - حينما تعتلي الجزائر بالعم
ق، وتلقين في بنيك الضحوله
٣١ - حسبنا فيك من ضحولة ماضٍ
عارمٍ بالوغي، فكنت الهزيله
٣٢ - ما نسينا «جان دارك» وهي تعاني
منك وكسًا، فأين منها «جميله» ؟
٣٣ - يوم ذكرى «جميلة» هتف الشر
ق مشيدًا: حييت بنت الفضيله!
٣٤ - في سجل التاريخ ما كان للمجد
وللخلد ما بنته البطوله!

٣٥ - هـذه لـوحـــــة الـكـرامـــــة تجـلـو
هـا فـــــتـــــاةٌ فـكـانـت الأمـــــثـــــولـه!!

✱✱✱✱

١٠٠ - يوم الجزائر

١ - أمَّـــةَ العُـــرْب يا أباةَ الضـــمـــائرْ
أنتمُ اليـــــومَ عـــــدةٌ للجـــــزائرْ
٢ - أســـهـــمـــوا، وابعـــثـــوا بكل نفـيسٍ
وعـــــــزيزٍ من المبـــــــرات وافـــــــر
٣ - واجـــعلوا فـــدية الضـــحـــايا عطاءً
عن ســـــخـــــاءٍ لوقف هذي المجـــــازر
٤ - وخـذوا البـذل رمـز عـيـدٍ مـجـيـدٍ
خـــالدٍ في كـــتـــاب شـــعبٍ مـــغـــامـــر
٥ - هو شـــعب الجـــزائر الحـــر يمشي
في غـمـــار الكفـــاح مـــشيَ القـــســـاور
٦ - حطم القـــيـــد وهو أحـــرى بعـــزمٍ
في مـجـــال الدفـــاع يحـمى الدســـاكـــر
٧ - إنما القـــيـــد في طبـيـــعـــة شـــعبٍ
ســـبَّـــةٌ تجـــتـــوى بيـــقظة حـــاذر
٨ - يا حـمـــاة الذمـــار قـــد حـــان وقتٌ
لـبـلـوغ الآمـــــــال والـدم فـــــــائـر
٩ - فـي دم الحـــــر ثورةٌ ذات فـــــتكٍ
عـــرفـــتـــهـــا «باريس» بنت الدواعـــر

- مهد لقصيدته بعبارة تقول: «هذا هو صوت الشعب السعودي في يوم الجزائر، يرفعه مدويًا ومشيدًا بكفاح الجزائر المناضلة، استجابة لنداء جلالة العاهل الملك سعود الذي جاشت أريحيته العربية فساهم بالتبرع الكريم لهذا الشعب المجاهد. كما اقتدى به شعبه بما عرفه من الأريحية والشهامة لتدعيم فكرة التعاون ولتمكين مبادئ القومية بين الشعوب العربية» .

١٠ - ثورةٌ جـــددت شـــبـــاب المعـــالي
حين شـقت للمـســتـــعـمـــرين المقـابر
١١ - وبـنت عـــــزة الـعـــــروبـة طودًا
مـــســـــتـــــقـــــر الدعـــام، جم المآثر
١٢ - وهنا الشـــرق قـــد أعـــاد الأمـــاني
بينمـا الغـرب مـسـتـــفـيض المحـاجـر
١٣ - بالكفـــاح النبـــيل ينســـاب ثأرًا
في دم الصـــيـــد، في صليل البـــواتر
١٤ - بالجـــهـــاد العظيم للوطن الح
ر، لإجـــــــلاء كل أهـوجَ غـــــــادر!
١٥ - بالفـــداء المجـــيـــد يبـــذله الشع
ب حـــفـــيّـــاً بما يحـــيط المصـــائر!
١٦ - العـــلا مـــبـــتـــغـــاه وهو يؤدي
واجب العـــون لافـــتـــداء الجـــزائر
١٧ - يا فـــرنســـا، وأنت عنوان ويلٍ
حـــسـبك اليـوم مـــوبقـات المخـاطر
١٨ - كم سـقـيت الزعـاف شـيـبًـا وغـيـدًا
وقـــذفت الأطفـــال طيَّ الحـــفـــائر
١٩ - قـــال عنك الأحـــلاس إنك رمـــزٌ
للحـــضـــارات في الزمـــان المعـــاصـــر
٢٠ - واســتـــفـاضـــوا إفكًا بأنك مـــهـــدٌ
للثـــقـــافـــات في العـــصـــور الغـــوابر
٢١ - إن دار «الســـربون» مـــصنع هولٍ
يدفع الغـــاشـــمين عـــبـــر الجـــزائر
٢٢ - أترى كـــانت الحـــضـــارة تعني
هـذه الموبقـــــات - بلـه الجـــــزائر؟

٢٣ - أترى كـــانت الثـــقـــافـــة تعني
فـــادحَ الفـــتك بالضـــعـــيف المجـــاور؟
٢٤ - نطق الحق بـالصـــــواب جليّـــاً
رغم أنف الـغـــــشـــــوم، والحق ظاهـر
٢٥ - منتـهى النصـر للجـزائر صـدقًـا،
وكـــذا الحق مـــبـــتـــغى كل قـــادر
٢٦ - هـي هذي وديعـــة الظفـــر الخـــا
لد للشـــــرق فـي جـــــلال الذخـــــائـر
٢٧ - قـــد جـــلاها النضـــال آية نصـــرٍ
وشـــــداها الأبطال نـغـــــمـــــة ظافـــــر
٢٨ - ووعـــتـــهـــا المروج أنفـــاس عطرٍ
نشـــــرتـهـــــا الأنســـــام بين الأزاهـر
٢٩ - هـي «أنشـــودة الفـــداء» ومـــرحى
بـفـــــــداءٍ قـــــــد رددتـه الحـنـاجـــــــر
٣٠ - راحـة الموت مـتـعـةٌ يشـتـهـيـهـا
فـــــيـلـقٌ إثر فـــــيـلـقٍ فـي الجـــــزائـر
٣١ - ليس للأعـزل الضـعـيف فـخـارٌ
إنمـا المجـــــــد عـــــــدةٌ وتـكـاثـر!
٣٢ - والبـــقـــاء الأبدي للبطل الفـــا
دي، يـلـقـــــاه فـي الجـنـان النـواضـــــر
٣٣ - فـي حـــداء الولدان أهـزوجـــة النص
ر، وفـي الخلد هـمـــســـةٌ فـي القـــيـــاثـر
٣٤ - بـارك الـلـه فـي نـوالٍ كـــــــريمٍ
نقـــــتـــــدي فـــــيـــــه بالمليك المؤازر
٣٥ - ورعى الموطن الســـعـــودي يعطي
عن ســـخـــاءٍ على أســـاس التـــضـــافـــر

٣٦ - وعلى وحـــدة المشـــاعـــر يعلي
مـــبـــدأ العـــون والإخـــاء المناصـــر
٣٧ - لا تقـــــــولوا هذا العطاء قليلٌ
ربَّ ســـيلٍ قـــد جـــمـــعـــتـــه المواطر
٣٨ - هكذا الدين نخـــــــوةٌ، وعطاءٌ،
واتصـــــــالٌ عند الخطوب المواقـــــــر
٣٩ - وكـــيـــانٌ مـــوحـــدٌ، والتـــقـــاءٌ
بين شـــعـــبين في الهـــوى والمشـــاعـــر
٤٠ - إن ذكـــرى يوم الجـــزائر عـــيـــدٌ
نلتـــقي فـــيـــه بالليـــوث الكواســـر
٤١ - عـــربي الســـمـــات تمتـــد ذكـــراه
على الدهر في صـــمـــيم الســـرائر
٤٢ - رحم الله قـــبـــر كل شـــهـــيـــدٍ
وعلى الظالمين عـــــقـــــبى الدوائر

****

٥٦ - هلال السيابي(*)

١٠١ - وداع الجزائر

١ - بيني وبينك عـــشقٌ عـــابقٌ وندي
فلست عنك - وإن أرحل - بمبـتـــعـــدِ
٢ - ولي بواديك أصـــــداءٌ مـــؤرجـــةٌ
تنســـاب كـــالعطر بين القلب والكبـــد
٣ - ترف فـيـهـا غـوالي الذكـريات فـمـا
إلا الـروائـع تحـكـي روعـــــــــة البـلـد
٤ - تكاد تلك السـهـول الخـضـر تعرفني
لحنًا يمس عـــذارى الحيِّ بالغـــيـــد
٥ - أهفـو إلى ظلـهـا الممـدود منشـرحـاً
فـــيـــرجع القلب مـــزهواً من المدد
٦ - فـــهـــا هنا وهنا كـانت مـــجـالسنا
مع الخـــمـــائل بين الزهر والبـــرد
٧ - وها هنا وقـــفـــة كـــانت لمركـــبنا
يشـــدها المجـــد مـــزهواً يداً بيـــد

☆☆☆☆☆

٨ - أرحـــل أنـــا؟ لا والـلـــه لا رحـــلـــت
روحي وإن جـاب في الآفـاق بي جـسـدي

(*) شاعر عماني
- المصدر : مختارات من الشعر العربي الحديث في الخليج والجزيرة العربية

٩ - أرض العـــروبة أرضـي أينمـــا ذهبت
ركـــــائبي فـــــهي لـي كـــــالأم والـولد
١٠ - فـــمـــا أغـــادر من أرضـي ولا وطني
إلا إلـــى وطـــنـــي والـــلـــه أو بـــلـــدي

✡✡✡✡✡

١١ - جـزائر المجـد، إن أرحل فـمـا رحلت
روحي ولا ملهـمـات الشـعـر من كـبـدي
١٢ - هذي الفنون الغـوالي فـيك تسكنني
فـمن لنفـسي بالتـرحـال من خلدي؟!
١٣ - سـحـر الطبيـعـة يغـريني بصـبـوته
فكيف بـالمجـــــد فـــــواراً من الأبـد؟!
١٤ - عشـقت فيك الرمـاح السمر مشرعةً
تردي عـن الوطن الميـــمـــــون كل ردي
١٥ - عـشـقت فـيك السـيـوف الزهر لامـعـةً
والمـــوت يـــقـــطـــر بـــين الـــدرع والـــزرد
١٦ - أسـتـغـفـر الله مـا كـانوا سـوى نفرٍ
بيض الأســـرة والأعـــراف والصـــيـــد
١٧ - أضـواء عـقـبـة مـا زالت بـأوجـهـهم
شـــهـــبًـــا تضيء وخلقًـــا وارف الرشـــد

✡✡✡✡✡

١٨ - قـــالوا خطفت ومـــا أدراك من نصبٍ
فـــــقلت بـالله خلـوني من العـــــقـــــد
١٩ - فـــمـــا خطفت ولكن طائر غـــردٍ
أمـــا علمـــتم بحـــال الطائر الغـــرد؟!
٢٠ - هي الذرا فسلوا عنها الصـقـور هوى
ومـن يـرد لمـزيـد الـقـــــول فـلـيـــــرد

✱✱✱✱

المحتوى

- التصدير ٣
- تقديم : قطر ثم ينهمر ٥

القسم الأول :

خمسة مداخل إلى الديوان المختار «مائة قصيدة وقصيدة»

- شريان تحدى المسافات ٢٧
- من المفردة إلى الوثبة ٤٦
- إشارة فى الاتجاه ٦١
- محاولة كسر النمط ٧٣
- قراءة موازية ٩٩

القسم الثاني : قراءة في الديوان المختار

- تمهيد ١٠٧
- العناوين ١١٢
- مفتتح القصيدة ١٢٠
- بين المدح والهجاء ١٣٤
- الثلاثة الرموز ١٥٤
- موسيقا الجزائر ١٧٦
- الموسيقا والصورة ١٨٥
- ديوان وظاهرة ١٩٥
- الجزائر تعتمر الراء ٢٠٦
- بناء قصيدة الجزائر ٢١٢

القسم الثالث : مائة قصيدة وقصيدة

مختارة عن الجزائر لشعراء الخليج والجزيرة العربية

الشـــاعر	رقم القصيدة	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
١ - إبراهيم الزيد	١	موكب النصر	٥٥	مخلع البسيط	٢٣١
٢ - أحمد سالم باعطب	٢	من وحي ثورة الجزائر	٣٣	الخفيف	٢٣٦
٣ - أحمد السقاف	٣	اقتلـوهـم	٣٢	تفعيلة الخفيف	٢٤٠
	٤	إلى جبل الأوراس	٢٠	الوافر	٢٤٢
	٥	في مهرجان الجزائر	٣١	مجزوء الكامل	٢٤٤
	٦	قبلة إلى أوراس	٢٠	الرمل	٢٤٧
٤ - أحمد الغـزاوي	٧	تحية الجزائر المستقلة	٥١	الطويل	٢٤٩
	٨	يأبـى لنـا الإيثار إلا نجـدة	٤٧	الكامل	٢٥٤
	٩	يـوم الجـزائـر	٥٥	الخفيف	٢٥٨
٥ - أحمد محمد الخليفة	١٠	الأرض الملتهبة	٤١	الكامل	٢٦٤
	١١	تحية البحرين إلى الجزائر	١٣	الطويل	٢٦٨
٦ - اسامة عبد الرحمن	١٢	شعب الجزائر	٤٠	المتقارب	٢٧٠
٧ - بهيـة الجشـي	١٣	إلـى جميلـة	٢٧	تفعيلة المتقارب	٢٧٤
٨ - تقي البحارنـة	١٤	تحية للجزائر في عيد استقلالها	١١	الكامل	٢٧٦
٩ - ثريـا قابـل	١٥	لآلئ الدماء	١٥	مخلع البسيط	٢٧٨
	١٦	وشـاء الجهاد	٢٠	مجزوء البسيط	٢٨٠

١٠ - جنـة القرينـــي	١٧	في ذرا الأوراس	٤٤	تفعيلة الوافر	٢٨٢
١١ - حسن السقاف	١٨	أصداء قضية الجزائر في هيئة الأمم	٣٦	المتقارب	٢٨٥
	١٩	أهل الجزائر	٢٢	البسيط	٢٨٨
١٢ - حسن القرشي	٢٠	ثورة الأحرار	٢٣	المتقارب	٢٩٠
	٢١	ثوار الجزائر	٤٢	مجزوء الرجز	٢٩٢
	٢٢	سنسحق أعداءنا	٧٠	تفعيلة المتقارب	٢٩٤
	٢٣	كفاح مقدس	٧٢	الخفيف	٢٩٧
١٣ - حسن نعمـة	٢٤	أم الفـــداء	٧٨	الكامل	٣٠٤
١٤ - حمـد الحجـــي	٢٥	صدى يوم الجزائر	٢٨	الكامل	٣١١
١٥ - حميد عبدالله سرور	٢٦	مليون النصر	١٩	البسيط	٣١٤
١٦ - خالد الشايجي	٢٧	الجزائـــر	٢٦	الطويل	٣١٦
١٧ - زاهر بن عواض الألمعي	٢٨	ثورة الجزائر	٣١	الخفيف	٣١٩
١٨ - سعـد البـواردي	٢٩	جميلـــة	٥١	تفعيلة المتقارب	٣٢٢
	٣٠	سلاح الكفاح	٤٢	المتدارك/ المتقارب	٣٢٥
	٣١	صرخة الأوراس	١٥	الكامل	٣٢٧
	٣٢	صـــور	١٠	البسيط	٣٢٩
	٣٣	من للجزائر	٤٨	الكامل	٣٣٠
	٣٤	نشيد الجزائر	٢٦	المتقارب	٣٣٤
	٣٥	يـوم الجـزائـر	٧٦	المتقارب	٣٣٧

١٩ - سليمان الخروصي	٣٦	تهنئة إلى شعب الجزائر المجاهد	١٩	الطويل	٣١٤
٢٠ - صالح العثيمين	٣٧	الجزائـــر	٣٤	تفعيلة الكامل	٣٤٣
	٣٨	الجزائر المجاهدة	١٢	البسيط	٣٤٥
	٣٩	شعاع الأمل	٥٣	تفعيلة الكامل	٣٤٧
	٤٠	موطنـــي	١٨	الرمل	٣٥٠
	٤١	الموكب الظامئ	١٠	المتدارك	٣٥٢
	٤٢	نـــداء جـزائري	١٦	مجزوء الكامل	٣٥٤
٢١ - صقر القاسمي	٤٣	أمنيـة والـد	٢٠	مجزوء الوافر	٣٥٥
	٤٤	الجزائر في نضالها المجيد	٢٥	الكامل	٣٥٧
٢٢ - صقر الشبيب	٤٥	يا أشقـائـي العـرب	٧٣	البسيط	٣٦٠
٢٣ - ضياء الدين رجب	٤٦	أفراح الجزائر	٣٤	الكامل	٣٦٦
٢٤ - طاهر زمخشري	٤٧	انتصار الفداء	٩	الخفيف	٣٦٨
	٤٨	بسمة الظفـر	١٠	الخفيف	٣٦٩
	٤٩	جميلة	٢٦	الخفيف	٣٧٠
	٥٠	كأس النصر	١٠	الخفيف	٣٧٣
٢٥ - عبد الرحمن السويداء	٥١	أم لمليـــون	٤٦	الهزج	٣٧٥
	٥٢	الجزائـــر	١٣	الكامل	٣٨٠
٢٦ - عبد الرحمن المعاودة	٥٣	جهاد الجزائر	٢٠	الطويل	٣٨٢
٢٧ - عبد العزيز الرفاعي	٥٤	كلمة إلى الجزائر	٢٠	الخفيف	٣٨٤

٢٨ - عبد العزيز الرويس	٥٥	في ربا وهران	١٤	الرمل	٣٨٦
٢٩ - عبد اللطيف النصف	٥٦	في معركة الجزائر	٢٣	الخفيف	٣٨٨
٣٠ - عبد الله بن إدريس	٥٧	صوت الجزائر	٧٩	تفعيلة الكامل	٣٩١
	٥٨	المجاهد الجزائري	٢٢	البسيط	٣٩٥
٣١ - عبد الله سنان	٥٩	الجزائر	٤٣	الكامل	٣٩٨
	٦٠	جميلة بوحيرد	٣٠	مجزوء البسيط	٤٠٢
	٦١	فرحة شاعر	٣٩	مجزوء الكامل	٤٠٥
	٦٢	قف للجزائر	٢٥	البسيط	٤٠٩
٣٢ - عبد الله عبد الوهاب	٦٣	أنا والمنى	٢٣	تفعيلة الوافر/الخفيف	٤١٢
	٦٤	شحرور وشجر	٢٥	تفعيلة السريع	٤١٤
	٦٥	الصباح في الجزائر	٨	الرمل	٤١٦
	٦٦	النار والزيتون	١٩	مجزوء الكامل	٤١٧
٣٣ - عبد الله الخليلي	٦٧	إلى إخواننا في الجزائر	٤٤	السريع	٤١٩
	٦٨	من وحي الجزائر	٣٠	الطويل	٤٢٣
٣٤ - عبد الله العلوي	٦٩	الجزائر في تقرير سياسي منظوم	٧	الرجز	٤٢٦
٣٥ - عبد الولي الشميري	٧٠	قالت غيور	٢٤	الوافر	٤٢٧
	٧١	لذكرى انتصار ثورة الجزائر	٢٩	الكامل	٤٣٠
٣٦ - عدنان علي رضا النحوي	٧٢	دم الجزائر فوار بساحتها	١١٨	البسيط	٤٣٣
٣٧ - علي زين العابدين	٧٣	نكبة الجزائر	٤٦	البسيط	٤٤٣

٣٨ - علي محمد لقمان	٧٤	جميلة بوحيرد	٧٩	الخفيف	٤٤٧
٣٩ - فـؤاد شاكـر	٧٥	استقلال الجزائر	٣٨	الكامل	٤٥٤
	٧٦	فرحة النصر	٢٣	الخفيف	٤٥٧
٤٠ - فاضل خلـف	٧٧	أرض البطولة	٤١	الكامل	٤٦٠
	٧٨	مفدي زكريا	١٤	الهزج	٤٦٤
٤١ - فوزية أبو خالد	٧٩	في المؤتمرات التنكرية	٥٢	قصيدة نثر	٤٦٦
٤٢ - فيصل البريهي	٨٠	صنعاء في الجزائر	١٠	الوافر	٤٦٩
٤٣ - مانع سعيد العتيبة	٨١	الجزائـــر	٢١	الكامل	٤٧١
٤٤ - محمد إبراهيم جدع	٨٢	انتصار الجزائر	٢٨	مجزوء الكامل	٤٧٣
	٨٣	جهاد الجزائر	٢٨	مجزوء الكامل	٤٧٥
	٨٤	يـوم العـروبـة	٢٢	الوافر	٤٧٧
٤٥ - محمد بن أحمد العقيلي	٨٥	تحية استقلال الجزائر	١٧	الخفيف	٤٧٩
٤٦ - محمد أحمد المشاري	٨٦	في الجزائر	٢٧	مجمع تفاعيل	٤٨١
٤٧ - محمد حسن عواد	٨٧	كفاح الجزائر المقدس	٦٢	تفعيلة الرمل	٤٨٣
٤٨ - محمد سعيد جرادة	٨٨	النســر السـجين	٣٤	الوافر	٤٨٦
٤٩ - محمد عبد القادر فقيه	٨٩	إنما الحق لذي البأس	١٢	الهزج	٤٨٩
٥٠ - محمد بن علي السنوسي	٩٠	انتصار الحرية	٢٥	الخفيف	٤٩١
	٩١	بطولة الجزائر	٥٧	الطويل	٤٩٤
	٩٢	جنكيز خان	٢٥	البسيط	٤٩٩

٥١ - محمد قراطاس المهري	٩٣	إلى قبر جدي	٤٥	تفعيلة المتقارب	٥٠٢
	٩٤	كلي إليك	١٠	البسيط	٥٠٥
٥٢ - محمـد قطبـه	٩٥	إلى الجزائر الحبيبة	٩	البسيط	٥٠٦
٥٣ - محمد هاشم رشيد	٩٦	تحية إلى الجزائر المنتصرة	٥٥	البسيط	٥٠٧
٥٤ - محمود شوقي الأيوبي	٩٧	الموت للاستعمار	٩	البسيط	٥١٢
	٩٨	يـوم الجـزائـر	٤٢	البسيط	٥١٤
٥٥ - محمود عارف	٩٩	إلى بطلة الجزائر	٣٥	الخفيف	٥١٨
	١٠٠	يـوم الجـزائـر	٤٢	الخفيف	٥٢٢
٥٦ - هـلال السيابـي	١٠١	وداع الجـزائـر	٢٠	البسيط	٥٢٦

****